المجلد الثاني من عقود الجمان

[illegible]

مؤلفه عینی

الجزء الثاني من عقود الجمان

في وقايع الأزمان

صاحب بدايع الزهور



تأليف كاتبه الواثق بلطف الله الخفي محمد بن أحمد بن اياس الحنفي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

بمنه وكرمه الوفي

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان
ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن **الجزء الثاني**
في ابتداء دولة الأتراك وذلك على سبيل الاختصار منها
قيل لما أن قتل الملك المعظم توران شاه وهو آخر من تولى من
بني أيوب وقد تقدم ذكر ذلك في الجزء الأول فتعصبوا المماليك
الصالحية وقالوا ما نسلطن إلا زوجة أستاذنا الملك الصالح
نجم الدين أيوب وهي شجر الدر فسلطنوها في أوايل شهر صفر
سنة ثمان وأربعين وستمايه وكان أصلها من جوار الملك الصالح
نجم الدين أيوب اشتراها في أيام أبيه الملك الكامل محمد فحظيت
عنده واستولدها ابنه خليل ثم أعتقها وتزوج بها وكانت
معه في البلاد الشامية مدة طويلة ثم قدمت معه إلى
الديار المصرية فلما تسلطن الملك الصالح عظمت شجر الدر
في دولة أستاذها الملك الصالح وصارت تدبر أمور المملكة
بالديار المصرية في حياة أستاذها الملك الصالح وكانت ذات
عقل وحزم ومعرفة تامة بأحوال المملكة فسلطنوها لحسن
سيرتها وجودة تدبيرها وجعلوا الأمير عز الدين ايبك التركماني
أتابك العساكر ومشاركها في أحوال المملكة وصار يخطب باسم
شجر الدر على منابر مصر وأعمالها وكانت الخطباء تقول بعد
الدعاء للخليفة واحفظ اللهم الجهة الصالحية ملكة المسلمين
عصمة الدنيا والدين والدة المرحوم خليل زوجة الملك الصالح
نجم الدين أيوب **وكانت** تكتب علامتها على المراسيم والدة
خليل فأقامت على ذلك مدة ثلاثة أشهر فساست الرعية
في مدة سلطنتها أحسن سياسة وسارت فيهم أحسن سيرة
إلى أن بدا لها خلع نفسها من السلطنة باختيارها **وقيل** أن

الخليفه

الخليفه أرسل من بغداد يقول لأمراء مصر أعلمونا إن كان
ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطنة فنحن
نرسل إليكم من يصلح لها أما سمعتم الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة
وأنكر عليهم بسبب ذلك غاية الإنكار **وقد قال القايل**
النساء ناقصات عقل ودين • ما رأينا لهن رأيا سنيا •
ولأجل الكمال لم يجعل الله • تعالى من النساء نبيا •
فلما بلغ ذلك إلى شجر الدر خلعت نفسها من السلطنة من
غير كره وتولى الأمير ايبك التركماني برضاها ثم مشوا بينهما
فتزوج ايبك بشجر الدر وكان لا يتصرف في شيء من أمور المملكة
إلا برأيها وكانت ذات شهامة زايدة وكانت تركية الجنس
شديدة الغيرة صعبة الخلق فكان ايبك معها في غاية الضنك
ذكر سلطنة الملك المعز ايبك التركماني وهو أول
ملوك الترك بالديار المصرية تولى الملك في يوم السبت
تاسع عشرين ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمايه وركب
بشعار السلطنة وحملت على رأسه القبة والطير ولعبوا قدامه
بالغواشي الذهب فلما جلس على سرير الملك واستقر في السلطنة
قالوا المماليك الصالحية لا بد لنا من واحد من بني أيوب نسلطنه
وكان المتكلم يوميذ في أمور المملكة الأمير بلبان الرشيدي والأمير
فارس الدين أقطاي والأمير بيبرس البندقداري والأمير سنقر
الرومي وجماعة كثيرة من المماليك الصالحية فأحضروا شخص من
ذرية بني أيوب يقال له مظفر الدين يوسف من أولاد الملك
مسعود صاحب بلاد الشرق وكان عند عماته في بلاد الشرق فلما

حضر سلطنوه ولقبوه بالملك الأشرف وكان له من العمر نحو من
عشرين سنه ولما تسلطن يوسف المذكور لم يعزل ايبك التركماني
من السلطنة بل صار يخطب باسمهما علي المنابر وضربت السكه
علي الدراهم والدنانير باسمهما فلم يسع ايبك الا الادعان في
ذلك واستمر المعز ايبك في السلطنة ويوسف المذكور شريكه
الي ان قويت شوكت المعز ايبك وانشا له مماليك واقام له
عصبه فحسن براية ان يقتل الامير فارس الدين اقطاي وكان
راس المماليك الصالحيه فاستدعاه وقت الظهر علي انه يدبر
له شي من امور المملكه واكمن له كمينا وراء باب قاعة الاعمده
وقرر معهم بانه اذا مر عليهم يقتلوه من غير معاوده فلما
يوم الاثنين حادي عشرين شعبان من سنة اثنين وخمسين وستماية كان
ارسل المعز ايبك خلف الامير فارس اقطاي فبادر بالركوب في
نفر يسير من مماليكه وطلع الي القلعة فلما وصل الي باب قاعة
الاعمده وثبوا عليه المماليك المعزيه واذاقوه كاس المنية
فلما قتل الأمير فارس اقطاي أمر المعز ايبك بغلق باب القلعة
فلما شاع قتله بين الناس ركبت مماليكه وخشداشينه وكانوا
نحو سبعماية انسان فلما طلعوا الي الرمله واحاطوا بالقلعة
فرمي لهم المعز راس الامير فارس اقطاي من فوق السور
فلما تحققوا قتله انفضوا خايبين فخرجوا علي حميه نحو البلاد
الشاميه وكان اعيانهم يوميذ بيبرس البندقداري وقلاوون
الألفي وسنقر الاشقر وبيسري وسكز وبرمق فلما قصدوا
الخروج وجدوا ابواب المدينه مغلقه فقصدوا باب القراطين
فاحرقوه فسمي من يوميذ الباب المحروق فلما بلغ الملك المعز

هروبهم

هروبهم امر بالحوطة علي اموالهم واملاكهم ونسايهم
واولادهم وحمل موجود الامير فارس اقطاي الي الخزاين
الشريفه فلما تمكن الملك المعز ايبك من السلطنة قبض
علي الملك الاشرف يوسف الذي كان شريكه في السلطنه
ثم دخلت سنة اربع وخمسين وستمايه فيها ارسل الملك
المعز ايبك يخطب بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل
فلما بلغ شجر الدر ذلك تغيرت علي ايبك وتغيرت عليها لانها
كانت تمن عليه في كل وقت وتقول له لولا انا ما تسلطنت
انت وكانت قد منعته من الاجتماع بزوجته ام ولده علي
حتي انها الزمته بطلاقها بالثلاثه فحنق منها ايبك ونزل
وهو غضبان الي مناظر اللوق وكانت مناظر اللوق مكان
الازبكيه الان فاقام بها اياما فارسلت اليه شجر الدر من
تلطف به وحلف عليه فسكن غضبه وقام وطلع الي القلعة
وكانت شجر الدر قد اعدت له من يقتله اذا طلع الي القلعة فلما
طلع وذلك في ليلة الاربعا خامس عشرين ربيع الاول من سنة
خمس وخمسين وستمايه فلما دخل الي شجر الدر قامت اليه وقبلت
يده من غير عاده ففعل عندها ثم كان بينه وبينها ما كان
ثم قام ودخل الي الحمام فدخلوا عليه خمسه من الخدام الخصي
الروم وكانت شجر الدر قد اعدتهم لقتله فلما دخلوا عليه
ليقتلوه فاستغاث بشجر الدر فقالت للخدام اتركوه فاغلظ
عليها بعض الخدام في القول وقال لها متي تركناه لا يبقي
عليك ولا علينا فقتلوه في الحمام خنقا ثم حملوه واخرجوه
واشاعوا انه قد اغمي عليه من الحمام فارقدوه علي فراشه

فلما أصبح الصباح أشاعوا خبر قتله وذلك في ليلة الأربعا رابع عشرين ربيع الاول من سنة خمس وخمسين وستمايه فلما

فلما علم ابنه علي بذلك والمماليك المعزيه فقبضوا على الجوار فاقروا بما جرى فامسكوا شجر الدر وسلموها الى زوجة المعز ام اولاده فقتلوها الجوار بالقباقيب الى ان ماتت فرموها من فوق السور الى الخندق وهي عريانه ولم يكن عليها غير اللباس في وسطها فاقامت مرميه ثلاثة ايام حتى ان بعض الحرافيش نزل اليها في الليل وقطع تكة لباسها لانها كان فيها اللولو ثم بعد ايام حملت ودفنت في تربتها التي هي بالقرب من السيده نفيسه واما الخدام الذي قتلوا ايبك فهرب بعضهم وصلبوا بعضهم على باب القلعه وكانت شجر الدر لها بر ومعروف واوقاف على جهات خير للفقراء والمساكين وقد نالت شجر الدر من العز والرفعه ما لا نالته امراة قبلها ولا بعدها فخطب لها على منابر مصر وجهاتها وتصرفت في امور المملكه بحسبما تختاره وكانت مدة سلطنتها بالديار المصريه نحو ثلاثة اشهر وكانت مدة سلطنة الملك المعز ايبك التركماني بالديار المصريه سبع سنين منها مدة انفراده بالسلطنة خمس سنين وثلاثة أشهر ومدة الاشرف يوسف الذي كان شريكه في السلطنه سنه واشهر وقد تقدم ذلك ولما قتل المعز ايبك تولى من بعده ابنه نور الدين علي فائده لطيفه وهي هذه الابيات تتضمن اسما ملوك الترك كلهم ممن تولى مملكة الديار المصريه وذلك دون اسماء اولادهم وهم على الترتيب

وهي هذه الابيات

ايبك

أيبك قطز يعقبوا • ببيبرس ذو الاكمال
بعد وقلاوون بعد • وكتبغا المفضال
لاجين ببيبرس برقوق • بشيخ ذو الافضال
ططر برسبيه جقمق • ذو العلا اينال
وخشقدم عنه تلاه • يلبيه ذو الاحوال
تمربغا قيتبيه • الفحل ذو الاقبال
وقانصوه جنبلاط • عقبهم خل الاقوال
وبعدهم جاء طومان • بيه بالاقبال
وقانصوه بعده • قد اظهر الاهوال

وقبل الدخول في تراجم الملوك والسلاطين اقول هذه الابيات مع التضمين وهما

تأليفنا السحر الحلال لانه • كالدر مع حسن البيان المنجزي
ان طال لم يملل وان اوجزته • فيود سامعه بان لا توجز

ذكر سلطنة الملك المنصور نور الدين علي ابن الملك المعز ايبك التركماني الصالحي النجمي وهو الثاني من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه

تسلطن بعد قتل ابيه المعز ايبك وذلك في يوم الخميس في سادس والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمايه وكان له من العمر احد عشر سنه وكان القايم بتدبير امور المملكة الامير علم الدين سنجر الحلبي وكان الوزير يومئذ شرف الدين ابن صاعد القايزي وهو وزير ابيه

المعز ايضا وكان شرف الدين ابن صاعد هذا يسمى هبة الله وكان
اصله من اقباط النصارى فاسلم في دولة الملك الكامل محمد فلا
زال يترقا حتى بقي وزير الديار المصريه في دولة الملك المعز ايبك
ثم استوزر لولده نور الدين علي فلما تم امر المنصور علي في السلطنة
استحلفوا له جميع العساكر واستقر الامير قطز المعزي نايب
السلطنه واتابك العساكر ومدبر الدوله وكان شديد الباس
صعب الخلق استقر بالصاحب شرف الدين المقدم ذكره ثم بعد
مده يسيره قبض عليه وصادره حتى استصفى امواله وكان في سعة
من المال ثم قتله واستوزر بعده بالصاحب زين الدين يعقوب
ابن الزبير وفي ايام الملك المنصور علي هذا كان قدوم هلاكوا
ملك التتار الى بغداد وقتل الخليفه المستعصم بالله وقد تقدم
ذلك في اوايل التاريخ ثم ان هلاكوا لما فعل ما فعل في بغداد
فصد التوجه الى نحو الديار المصريه وقد وصل اوايل عسكره
الى البلاد الحلبيه فعند ذلك عقد الامير قطز مجلسا وجمع
فيه ساير القضاة واكابر العلماء وساير اعيان الدولة من الامرا
وغيرهم وكان المشار اليه في ذلك المجلس الشيخ عز الدين ابن
عبد السلام رضي الله عنه وكان من اكابر علماء الشافعيه وكان
يلقب بسلطان العلماء فاقاموا مدعي في ذلك المجلس وذكر هيئة
سايل في امر مجي هلاكو ملك التتار واعيان التجار والاغنياء لاقامة
العسكر وتجهيزهم للسفر وما يعينهم على ذلك فاجاب الشيخ عز
الدين ابن عبد السلام في ذلك المجلس وقال اذا طرق العدو
البلاد وجب على العالم قتاله وجاز للسلطان بان ياخذ من
اموال التجار والرعيه ما يستعان به على تجهيز العسكر بشرط

ان لا

ان لا يبقا في بيت المال شيء من المال والسلاح والقماش
ويقتصر كل من الجند على فرسه وسلاحه وتتساووا
في ذلك انتم والعامه واما اخذ اموال الرعيه مع ابقاء ما
في ايدي الجند من السروج الفضة والحوايص الذهب فلا يجوز
ذلك ثم تكلموا في اقامة سلطان كبير مهاب لدفع العدو
فوقع الاختيار من الامراء والقضاة على خلع المنصور علي
ابن المعز ايبك وسلطنة الامير قطز فعند ذلك خلع الملك
المنصور علي وكان كثير اللعب طايش العقل وكانت والدته تدبر
امور المملكة فكانت مدة سلطنة المنصور علي ابن المعز
ايبك سنتين وثمانية اشهر وثلاثة ايام ثم ارسلوه الى
الاعتقال ببرج السلسله بثغر دمياط وارسلوا اخوته وامه
معه الى دمياط فاقام بها الى ان مات بعد مده طويله
ومن الحوادث في ايامه قد ظهرت بالمدينة الشريفة
نار فكانت تخفى بالنهار وتظهر بالليل يراها الناس من
مسافة بعيدة وكان يظهر لها دخان عظيم فاقامت
على ذلك نحو اربعين يوما ثم خفيت بعد ذلك وقد قال
بعض الشعراء في هذه الواقعه

بحر من النار تجري فوقه سفن ... من الهضاب لها في الارض ارساء
منها تكاثف في الجو الدخان الى ... ان عادت الشمس منه وهي دهماء
ترمي لها شررا كالقصر طايشة ... كانها ديمة تنصب هطلاء
فيا لها اية من معجزات رسول ... الله قد ظهرت والناس احياء

يشير الناظم الى الحديث الشريف ان الساعة لا تقوم حتى
تخرج من ارض الحجاز نار يضيء منها اعناق الابل بالبصرا
وقد ذكر ذلك البخاري رضي الله عنه في باب الفتن وخروج النار

ومات في ايام الملك المنصور علي من الأعيان وهم الشيخ زكي
الدين عبد العظيم المنذري • والشيخ ابو الحسن الشاذلي •
شيخ الحقيقه والشيخ شعله شيخ القراآت • والفاسي المغربي •
والشيخ سعد الدين ابن العربي صاحب النظم اللطيف • والعرضري
صاحب الديوان اللطيف • وابن الأبار المورخ • وغيرهم من أعيان
العلماء والصلحاء وغير ذلك

ذكر سلطنة الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي وهو الثالث من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه

تسلطن في يوم السبت سابع
عشر ذي القعده سنة سبع وخمسين وستمايه فلما استقام امره
في السلطنة قبض علي جماعة من خشداشينه من الأمراء والخدام
وغيرهم فتمت اموره ومشى حكمه فعند ذلك استقر بالأمير فارس
الدين اقطاي المستعربي اتابك العساكر وفوض اليه امور المملكة
ثم جاءت الأخبار بان عسكر هلاكوا وصلوا الي دمشق وملكوها
وذلك في اوايل سنة ثمان وخمسين وستمايه ثم ارسل هلاكوا كتاب علي
يد امير من امرايه يقال له كتبغا نوين وصحبته اربعة من التتار
ومعهم كتاب مضمونه من ملك الملوك شرقا وغربا القان الأعظم
واغلظ عليهم في الكتاب بالفاظ بايسه وعباره خشنه فلما سمع
الملك المظفر مضمون ما في كتاب هلاكوا فاحضر الأمراء واستشارهم
فيما يكون من امر هذه الحركه ثم انه اعرض العساكر وعزم علي
الخروج بنفسه وامر بالمناداه في مصر والقاهرة بان النفير عام
الي الغزاة في سبيل الله ثم ان السلطان امر بجمع الأموال من
اهل مصر بسبب هذه الحركه فاخذ علي كل راس من الناس
من الرجال والنساء من كل واحد دينار واخذ اجرة الأملاك

بيبرس البندقداري

والاوقاف

والأوقاف شهرا واحدا واخذ من اغنياء الناس والتجار
زكاة اموالهم معجلا واخذ من الترك الأهلية الثلث
من المال واحدث من ابواب المظالم من هذا النمط
اشياء كثيره فبلغ جملة ما جمع من الأموال في هذه الحركة
ستماية الف دينار فلما كان اواخر شهر شعبان سنة ثمان
وخمسين وستمايه نزل السلطان الملك المظفر قطز من قلعة
الجبل في موكب عظيم والأمراء والعسكر قدامه فلما كان يوم
خروجه امر بتوسيط قصاد هلاكوا فوسطوا في ذلك اليوم
ثم ان السلطان رحل من الريدانيه ونزل بمنزلة الصالحيه
الي ان تكامل العسكر ثم رحل وجد في السير الي ان وصل الي
عين جالوت من ارض كنعان فتلاقت هناك العسكران واقتتل
الجيشان وذلك في يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شهر
رمضان من السنة المذكورة فكانت الكسره علي التتار فكسروهم
وشحتوهم الي بيسان فاقتتلوا هناك وقعه ثانيه اعظم من الاولي
وقتل من التتار جماعه كثيره وكذلك من المسلمين فعند ذلك ولوا
التتار مدبرين وكانت الكسره عليهم اجمعين ثم بعد ذلك توجه
السلطان الي نحو الشام فدخلها ونظر في احوالها ومصالحها ثم
اخلع علي الأمير علم الدين سنجر الحلبي واستقر به نايب الشام
وبالأمير علاي الدين ابن صاحب الموصل نايب حلب واستخلص غالب
بلاد الشمال من ايدي ملوك اولاد بني ايوب وكانت جميعها في
ايديهم ثم بعد ذلك قصد التوجه الي نحو الديار المصريه وهو
منصور مؤيد فسار هو ومن معه من الأمراء والعساكر الي
ان وصل الي قريب الصالحيه فاتفقوا الأمراء علي قتله
وكان المشار اليه في ذلك الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري

مع جماعة من الامراء فلما وصل المظفر قطز الي القرين فرأى
أرنبا فساق خلفه وساقوا معه جماعة من الامراء
ومن جملتهم الامير بيبرس البندقداري فلما ساق دنا
منه الامير بيبرس ليقبل يده وكان المظفر قطز انعم علي
الامير بيبرس بجارية مليحة من سبايا التتار فظن انه
جاء يقبل يده بسبب ذلك فلما مد يده اليه قبض عليه
الامير بيبرس وضربه بالسيف وحملوا عليه بقية الامراء
بالسيوف فقتلوه وتركوه ميتا ملقى علي الارض ثم انهم
ساقوا وهم شاهرون سيوفهم الي ان وصلوا الي الوطاق
فجلس الامير بيبرس البندقداري علي مرتبة السلطان
قطز واخذ المملكة بالقوه فشق ذلك علي بقية العسكر
لكون ان المظفر قطز قتل من غير ذنب وكان خيار ملوك
الترك وله اليد البيضاء في القيام لدفع العدو عن البلاد
وعمارة البلاد الشاميه ونصرة الاسلام وكانت قتلة الملك
المظفر قطز في يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ثمان
وخمسين وستمايه ودفن هناك في مكان قتل فيه فكانت
مدة سلطنته سنة الا اياما وتولى من بعده الامير بيبرس
البندقداري **ذكر سلطنة الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس العلاي البندقداري الصالحي النجمي وهو الرابع
من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه** تسلطن
بعد قتل المظفر قطز في يوم السبت خامس عشر ذي القعده
سنه ثمان وخمسين وستمايه وتلقب بالملك الظاهر ابي الفتوحات
وكان اول ما تسلطن تلقب بالملك القاهر فقال له بعض
العلما

العلماء ما تلقب احد بهذا اللقب وافلح وقد جرب ذلك
فتركه وتلقب بالملك الظاهر وكان اصله تركي الجنس اخذ من
بلاده وهو صغير فابتاع لشخص يسمى العماد الصايغ ثم اشتراه
منه الامير علاي الدين ايدكين البندقداري فلما قبض
الملك الصالح نجم الدين ايوب علي الامير ايدكين البندقداري
واحتاط علي موجوده اخذ بيبرس من جملة الموجود ثم ان
الملك الصالح اعتقه وجعله من جملة المماليك البحريه وكان
بيبرس شجاعا بطلا فاظهر في وقعة الفرنج التي كانت علي
المنصوره في ايام الملك المعظم توران شاه من الشجاعة ما
لا يسمع بمثله فلا زال يترقا الي ان بقي اتابك العساكر في دولة
الملك المظفر قطز ثم بقي سلطانا كما تقدم فلما جلس علي سرير
الملك استقر بالامير فارس الدين اقطاي المستعرب ويدعي ايضا
بالصغير اتابك العساكر ثم حلف ساير الامراء لنفسه ثم قصد
الدخول الي الديار المصريه فدخلها في الليل وطلع الي القلعة
فلما طلع النهار نادى المنادي في مصر والقاهره ترحموا علي الملك
المظفر قطز وادعوا بالنصر للسلطان الملك الظاهر بيبرس وكانت
القاهره قد زينت لقدوم الملك المظفر قطز لما بلغ الناس هذه
النصره العظيمه فلما نادى المنادي بذلك فمن الناس من اظهر
الفرح والسرور بذلك ومن الناس من اغتم لذلك وتاسف
علي قتل المظفر قطز لانه قتل من غير موجب لذلك فلما تم امر
الملك الظاهر بيبرس في السلطنة عمل الموكب واخلع علي من يذكر
من الامراء وهم الامير فارس الدين اقطاي المستعرب المعروف
بالجمدار واستقر اتابك العساكر كما تقدم واستقر بالامير لاجين الدرفيل
دوادار كبير والامير بلبان الرشيدي استقر دوادار ثاني واخلع

على الأمير بهاي الدين يعقوب الشهرزوري واستقر أمير أخور كبير
على عادته ۔ ثم في الموكب الثاني أخلع على من يذكر من أعيان
الأمراء وهم الأمير بدر الدين بيليك الخازندار واستقر نايب
السلطنه بالديار المصريه وصار صاحب الحل والعقد في
أيام دولته وكان من مماليك الظاهر بيبرس اشتراه صغيراً من
حين كان أميراً وربّاه فلما تسلطن استاده صار نايب السلطنه
بمصر وقيل ان التاجر الذي أباع الأمير بيليك الى الملك الظاهر
بيبرس كان في سعة من المال فذهب ماله كله وصار من
الحرافيش فلما قدم الى الديار المصرية فوجد مملوكه جملة
بيليك المذكور قد صار صاحب الحل والعقد وتصرف في
الامور كما يشاء فقال له بعض التجار للتاجر الذي أباعه لو انك
تدخل الى الأمير بيليك وتذكر له حالك فعسى أن ينعم عليك
بشيء فكتب قصة ودخل اليه وكان مضمون القصة هذه
الابيات وهما

قد صرت من بعد عز في الهوان وقد ۔ جار الزمان بضيق
نلت منه أذى ۔
والآن أقبلت الدنيا عليك بما ۔ ترضى فلا تنسني ان الكرام اذا

فلما قراها الأمير بيليك قال من رافع هذه القصة فقيل له
هذا التاجر الذي أباعك للسلطان فقام اليه واعتنقه ثم
أجلسه على مرتبته واكرمه غاية الإكرام وانعم عليه بخلعة
وعشرة الاف دينار ومن هنا نرجع الى أخبار الملك الظاهر ثم
عمل الموكب بعد ذلك وأخلع على من يذكر من الأمراء وهم
الأمير ايبك الأفرم الصالحي واستقر أمير جاندار ومن امرائه
الأمير بدر الدين بيسري الشمسي ۔ والأمير سيف الدين قلاون
الالفي

الألفي ۔ والأمير بدر الدين بكتوت الجوكندار المعزي ۔ والأمير
عز الدين بيدغان المعروف بسم الموت ۔ والأمير بدر
الدين انص الأصفهاني ۔ والأمير بلبان الهاروني ۔ ثم أخلع
على الصاحب بهاي الدين ابن حنا واستقر به في الوزارة ۔
وهو الذي انشاء مكان الآثار النبوي المطل على بحر النيل
ثم اخلع على الأمير جمال الدين اقوش النجيبي واستقر به
استادار العاليه ۔ واستقر بالأمير ركن الدين اياجي والأمير
سيف الدين بلجري حجاباً ثم رسم باحضار المماليك البحريه
الذي كانوا متفرقين في البلاد ثم ارسل مكاتبات الى الملوك
والنواب بساير الممالك فأخبرهم بما قد جدد الله تعالى له
من أمر السلطنة وطلب منهم بذل الطاعه فأجابوه الملوك
والنواب بالسمع والطاعه ثم ان الملك الظاهر قصد استجلاب
خواطر الرعيه فأبطل ما كان المظفر قطز احدثه على
الناس من أبواب المظالم عند خروجه الى التجريده
كما تقدم فأبطل ذلك جميعه في أول سلطنته وكتب به
مسامح وقريت على منابر مصر واعمالها فطابت له
قلوب الرعيه وزادوا في الدعاء له بالنصر كما قال القايل

لم يبق للجور في أيامكم أثر ۔ الا الذي في عيون الغيد
من حور ۔

ثم جاءت الأخبار من البلاد الشاميه بأن الأمير علم الدين
سنجر الحلبي اظهر العصيان وخرج عن الطاعة وجمع ساير
أمراء دمشق وتسلطن هناك وركب بشعاير السلطنة
ولقب نفسه بالملك المجاهد وكتب بذلك الى ساير

النواب وخطب باسمه علي منابر دمشق واعمالها وكان
الامير علم الدين سنجر الحلبي لما ثقل امره علي الناس في دولة
الملك المنصور علي ابن المعز ايبك التركماني فقبض عليه
المظفر قطز قبل ان يلي السلطنه وسجنه مده ثم انه
افرج عنه واستقر به نايب الشام فلما قتل المظفر قطز
وتولي الملك الظاهر بيبرس فشق ذلك علي الامير سنجر نايب
الشام وخرج عن الطاعة وتسلطن كما قد تقدم فلما بلغ الملك
الظاهر ذلك كتب الي سنجر المذكور كتابا ووبخه فيه
بقبيح فعله وامره بالرجوع عن ذلك فعادت الاجوبة
بالمخالفه وعدم الطاعه وقد وافقه علي العصيان
جماعه من النواب واضطربت احوال البلاد الشاميه في
اول دولة الظاهر بيبرس منها ما فعله هلاكو من خراب
البلاد ثم من بعد ذلك عصيان النواب ثم دخلت سنة تسع
وخمسين وستمايه فيها قبض الملك الظاهر بيبرس علي
جماعة من الامراء المعزيه وقتل منهم جماعه وقد بلغه
عنهم انهم يريدون قتله فبادر اليهم وقبض علي جماعة
منهم وفيها كان وصول الامام احمد ابن الخليفه الظاهر
بالله العباسي وذلك عند خراب بغداد بما فعله هلاكوا كذا
وقد تقدم وكان قدوم الامام احمد العباسي الي الديار المصريه
في تاسع شهر رجب من سنة تسع وخمسين وستمايه فركب الملك
الظاهر وخرج الي تلقيه واكرمه وبالغ في اكرامه وقد اوضحت
ذلك في الجزء الاول عند تراجم الخلفا لما قدم الامام المستنصر
الديار المصريه ومن الحوادث في هذه السنة كان قدوم من الي
يذكر من الملوك الي الابواب الشريفة وهم الملك الصالح اسماعيل
ابن

ابن بدر الدين لولو صاحب الموصل واخوه الملك المجاهد
سيف الدين اسحاق صاحب الجزيره واخوهم الملك المظفر
فلما قدموا علي الملك الظاهر فاكرمهم واقرهم علي ما بايديهم
من الممالك وفي هذه السنة رتب الملك الظاهر بيبرس اربع
قضاة بالديار المصريه من كل مذهب قاضي كبير وتحت يده
نواب وكان قبل ذلك في الدول الماضيه قاضي قضاة شافعي
لا غير والثلاثه نوابه وكان اوايل سنة ستين وستمايه وفي هذه
السنة كان بمصر غلاء شديد حتي عدمت الاقوات فجمع
السلطان الحرافيش كلهم وفرقهم علي الامراء فاخذ لنفسه
خمسماية حرفوش واضاف الي ولده الملك السعيد محمد خمسماية
حرفوش واضاف الي الامير بيليك نايب السلطنة ثلثماية حر فوش
وفرق البقيه علي الامراء ورسم لهم ان يعطوا لكل واحد
منهم في كل يوم رطلين خبز فما راي بعدها احد يسال من
الفقراء ثم دخلت سنة احدي وستين وستمايه فيها رتب السلطان
لعب القبق وفي سنة اثنين وستين في عاشر ذي القعدة ختن
السلطان ولده الملك السعيد محمد ورسم للامراء والجند والرعيه
ان من كان له ولد يحضره حتي يختنه مع ابن السلطان فاحضروا
الناس اولادهم فبلغ عدتهم الف وستمايه وخمسه واربعون
صغيرا خارجا عن اولاد الامراء والجند فرسم لكل واحد منهم
بكسوة علي قدره ومايه درهم وراس غنم ثم دخلت سنة
ثلث وستين فيها كثر الحريق بمصر والقاهره واشيع بين
الناس ان هذا من فعل بعض النصارى فرسم السلطان بجمع
ساير النصاري فلما جمعوا امر بتحريقهم فجمعت لهم الاحطاب
والحلفا فعند ذلك طلع الاتابكي فارس الدين اقطاي المستعرب

الي القلعة فشفع فيهم علي ان يحملوا الي بيت المال خمسين
الف دينار ثم دخلت سنة اربع وستين فيها سافر السلطان
الي الشام وحاصر قلعة صفد وافتتحها وعمر بها البرج
الكبير وفيها اخرج السلطان تجريده الي مدينة سيس
وكان باش العساكر الامير عز الدين بيسان المعروف بسم الموت
وقلاون الالفي وجماعة من العسكر فتوجهوا الي هنالك ففتحوا
مدينة سيس وقلعة اياس وعدة قلاع ورجعوا الي الديار
المصريه ثم دخلت سنة خمس وستين وستمايه فيها ابطل
السلطان ضمان الحشيش والنبيذ والبوزه وامر باراقة الخمور
وخراب بيوت المسكرات ومنع الحانات من الخواطي واستتوب
العلوق واللواطي وعم هذا الامر ساير جهات الديار المصريه
والبلاد الشاميه فطهرت في ايامه تلك البقاع من جميع ما
كان من المنكرات وحرج على ذلك غاية التحريج ثم احضروا
اليه في اثناء هذه الواقعه بشخص يسمي الكازروني وهو سكران
فامر بصلبه فصلب وعلقت الجره في عنقه فلما عاينوا ذلك
ارباب المجون والخلاعه فامتثلوا امره بالسمع والطاعه

وفي ذلك يقول الشيخ شمس الدين ابن دانيال

لقد كان حد السكر من قبل صلبه ... خفيف الاذي اذ كان في شرعنا جلدا

فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي ... الا تب فان الحد قد جاوز الحدا

قال الشيخ شمس الدين ابن دانيال الحكيم رحمة الله عليه لما قدمت
من الموصل الي الديار المصريه في الدولة الظاهريه
سقي الله عهدها واعذب مشارب وردها فوجدت
تلك

ويقصد بها ما فسد من الكورا التي اختزنت ...

تلك الرسوم دارسه ومواطن الانس بها غير انسه
وارباب المجون لذلك عابسه ومن الخلاعة واللهو
آيسه وقد هزم امير السلطان جيش الشيطان وتولي
الحراني والي القاهرة اهراق الخمور واحراق الحشيش
وتبديد المزور واستتوب العلوق واللواطي وحجر علي
البغايات والخواطي وقد اذي الخلاعة غاية الاذيه
وصلب ابن الكازروني وفي حلقه تباذيه فعند ذلك
خطر بخاطري ان انظم في هذه الواقعة قصيدة واجعلها
في اسلوبها فريده فقلت في هذا المعني

وهو قولي من باب ...

مات يا قوم شيخنا ابليس ... وخلا منه ربعه المانوس
ونعاني حدسي به اذ نونا ... ولعمري مماته محدوس
هو لو لم يكن كما قلت ميتا ... لم يغبر لاء مره ناموس
اين عيناه تنظر الخمرة اذ عطل منها الراووق والمحربس
ومواعينها تكسر والخمار من بعد كسرها محبوس
اين عيناه والحشايش تحرقن بنار ترتاع منها المجوس
قلعوها من البساتين اذ ذاك صغارا خضراء وهي عروس
والحرافيش حولها يتباكوا ... بدموع تطفي بهن الوطيس
اين عيناه تنظر المزر قد اوحش منه الماجور والقادوس
وعجين البقول قد بددوه ... وهو بالترب خلطه مبسوس
وذوو القصف ذاهلون وقد كادت علي سيلها تسيل النفوس
كم خليع يقول ذا اليوم يوم ... مثل ما قيل قمطرير عبوس
وفتي نايلا لقد هان عندي ... بعد هذا في شربها التجريس
وقضيب ونرجس وسعاد ... باكيات وزينب وعروس
ذي تنادي حريفها لوداع ... لاعناق لاضم لا تبويس

ويُنادي قوّاد هُمْ شهْ علينا نجّمسني قدْ نكّسته العكوس
مَنْ لنا مُنصِف لجور زمانٍ لا قحابٌ فيه ولا خندريس
وترى زنكلون يزعق زيتون وناتوا يصيح يا جاموس
اين شكشاكتي وطاجنة الفار وابن المزراق والفتى بوس
نهبوا الحصن والطراطير والطار وضاعت خريطتي والفلوس
ارحلوا هذه بلاد عفاف وسعود الخلاع فيها نحوس
مَنْ لنا بعد ذلك الشيخ الفي وسمير ومونس وانيس
لم ترى بعده فتى ضاحك السن وكل يبدو واله تعبيس
فسأبكيه ارمد العين حتى لشقاي يعيش جالينوس

اقول وكان الشيخ شمس الدين ابن دانيال الحكيم شاعرًا ماهرًا وله شعر جيد وكانت وفاته في سنة عشر وسبعمايه ومما قاله في حرفته وصناعته وهو قوله

يا سايلي عن حرفتي في الورى وضيعتي فيهم وافلاسي
ما حال من درهم انفاقه ياخذه من اعين الناس

ولما وقف الشيخ ابراهيم ابن المعمار على قصيدة الشيخ شمس الدين ابن دانيال فقال في المعنى هذا الزجل اللطيف منه

منعونا ماء العنب يا شين رب سلم لا تمنعونا التين
هات قل لي اذا منعنا الراح وحُرمنا من الوجوه الصباح
بيش بقينا نستجلب الافراح والخليع كيف نراه يعيش مسكين
على ماء العنب بكا الراووق والشميع صار بعبر توا مخنوق
والتوربات من الغروب للشروق من انينوا تسمع لو في الليل حنين

وهذا ما حسن من ايراده في المعنى ومن هنا نرجع الى اخبار الملك الظاهر بيبرس ثم دخلت سنة ست وستين وستمايه فيها سافر السلطان الى نحو بلاد الشام وحاصر مدينة يافا ففتحها هي والشقيف ثم توجه الى مدينة انطاكيه ففتحها في

بلغ

وهو مما حسن كان بطبقة الزجال

يوم

11

يوم الجمعة ثالث شهر رمضان من السنة المذكورة ثم فتح مدينة بغراص ثم دخلت سنة سبع وستين وستمايه فيها رجع السلطان من السفر الى الديار المصريه وشق من القاهرة وزينت له وفيها توجه السلطان الى الحجاز الشريف ورسم لنايب الشام بعمل الاقامات وخرج من مصر في ثالث شوال فتوجه الى غزه ثم توجه من غزه الى الكرك ثم توجه من الكرك الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فزار ثم توجه الى مكه المشرفه فدخلها في خامس ذي الحجه فكانت في تلك الوقفه يوم الجمعه وكان ولد السلطان الملك السعيد قد سافر صحبة الركب المصري فرجع الملك السعيد مع الركب المصري ورجع الملك الظاهر مع الركب الشامي ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمايه فيها رجع السلطان الى الديار المصريه بعد ان زار القدس والخليل عليه السلام ثانيًا وفي سنة تسع وستين ارسل صاحب طرابلس للسلطان هدايا جليله واظهر الطاعه للسلطان وفي سنة سبعين وستمايه بلغ السلطان حركة التتار وانهم واصلون فخرج اليهم السلطان ثم اقام بدمشق الى ان دخلت سنة احدى وسبعين ففيها بلغه ان التتار وصلوا الى البيره فتوجه الى الفراة وكان معه من الامراء الامير قلاون الالفي والامير بيسري وجماعه من الامراء فكبسوا التتار على حين غفلة فقتلوا منهم خلقًا كثيره واسروا الذي بقي ثم دخل السلطان الى البيره واخلع على من بها من الاعيان وفرق على الرعية

جملة من المال ورجع الي الديار المصريه وهو في غاية
النصر ثم دخلت سنة اثنين وسبعين وستمايه فيها هجم
الوباء بالديار المصريه ومات فيه خلق كثير من النساء
والاطفال والجوار والعبيد وفي هذه السنه توفي الشيخ
عبد العظيم ابي الحسين ابن الجزار الشاعر وكان من فحول
الشعراء وله شعر جيد وكان مولده في سنة احدي وستمايه
ووفاته في سنة اثنين وسبعين وستمايه فكانت مدة حياته احدي
وسبعون سنه وعاصر الشيخ اثير الدين ابو حيان المغربي والشيخ
قطب الدين القسطلاني وغيرهم من العلماء والفضلاء ومن
شعره الرقيق لنفسه وهو قوله في المعاشرة للناس هذه

الابيات

من منصفي من معشر ... كثروا علي واكثروا
صادقتهم واري الخروج ... من الصداقة يعسر
كالخط يسهل في الطروس ... ومحوه يتعسر
واذا اردت كشطته ... لكن ذاك يؤثر

ثم دخلت سنة ثلث وسبعين وستمايه فيها زوج السلطان
ولده الملك السعيد محمد بابنة الامير سيف الدين قلاوون
الالفي وفي سنة اربع وسبعين فيها جرد السلطان العساكر
الي بلد النوبه وذلك ان ملك النوبه تجرا وحضر الي الاعمال
القوصيه والي اسوان فاخرب فيها فلما بلغ السلطان ذلك فعين
له تجريده وكان بها من الامراء الامير شمس الدين اقسنقر
الفارقاني استادار العاليه والامير عز الدين ايبك الافرم
امير جاندار وجماعة من العسكر فتلاقوا هم وملك النوبه
علي اسوان فانكسر ملك النوبه وقتل منه جماعه كثيره وما
سلم منهم الا القليل ومسك اخو ملك النوبه واولاده واخته

واقاربه

واقاربه وهرب هو ونجا بنفسه ثم دخلت سنة خمس وسبعين
وستمايه فيها دخل الملك السعيد علي بنت الامير قلاوون
الالفي وكان له مهم عظيم وفيها سافر السلطان الي دمشق
ثم توجه الي حلب ثم الي الدربند فمهد البلاد من فتن التتار
وقتل منهم خلقا كثيره نحو خمسة الاف من التتار ثم ان اهل
قيساريه ارسلوا يطلبوا من السلطان امان فارسل لهم
السلطان امان ثم ان السلطان دخل الي قيساريه وكان يوم
دخوله اليها يوما مشهودا ونزل بدار السلطنه وصلي بها
الجمعه ثم حصل بينه وبين ابغا ملك التتار وقعه عظيمه علي
الابلستين فقتل من الفريقين فوق المايه الف انسان
ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمايه فيها توعك جسد
السلطان الملك الظاهر بيبرس فرجع الي دمشق وثقل في
المرض فاسقوه الحكماء دوي مسهل فافرط في الاسهال
وقويت عليه الحمي وتسلسل في المرض اياما ثم مات في يوم
الخميس ثامن عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستمايه ومات
وله من العمر نحو ستين سنه وكان ملكا جليلا خفيف الركاب
مشهورا بالفروسيه والاقدام في الحرب والثبات عند
التقاء الخصوم وكان كريما سخيا حسن الوجه طويل القامه
مليح اللحيه مهابا في موكبه ولكنه كان محبا لجمع الاموال كثير
المصادرات للرعيه لاجل التجاريد والاسفار ولما مات
رثاه القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر كاتب السر الشريف
بهذه الابيات اللطيفه

الله اكبر انها لمصيبة ... منها الرواسي خيفة تتقلقل
لهفي علي الملك الذي كانت به ... الدنيا تطيب فكل قفر منزل

الظاهر السلطان من كانت له • منن علي كل الوري وتطول •
لهفي علي اراية تلك التي • مثل السهام الي المصالح ترسل •
لهفي علي تلك العزايم كيف قد • غفلت وكانت تحيل ذا لا تغفل •
ما للرماح تخو لتهار عدة • لكنها اذ ليس تعقل تعقل •
سهم اصاب وما راي من قبله • سهم له في كل قلب مقتل •
انا ان بكيت فان عذري واضح • ولئن صبرت فانني اتمثل •
خلف السعيد لنا الشهيد عوادمع • منهلة في اوجه تتهلل •
ولما مات الملك الظاهر خلف من الاولاد ثلثه ذكور وهم الملك
السعيد محمد والملك العادل سلامش وسيدي خضر ولكنه لم يتسلطن
وخلف من البنات سبعه وكانت مدة سلطنته بالديار
المصريه والبلاد الشاميه سبعة عشر سنه وشهرين ونصف
واما فتوحاته التي فتحها في ايامه فهي قيسارية • وارسوف •
وصفد • وطبريه • ويافا • والشقيف • وانطاكيه • وبغراص •
والقصير • وحصن الاكراد • والقرين • وحصن عكار • ومافيثا •
وهرقيه • وحلبا • وبانياس • وانطرسوس • وكانت هذه البلاد
بايدي الفرنج ثم اخذ مدينة سيس بالامان • ودركوش •
وتلميش • وكفردنين • ورعبان • ومرزبان • وكينوك • واذنه •
والمصيصه • والذي صار اليه من ايدي المسلمين وهي دمشق •
وبعلبك • وعجلون • وبصري • وصرخد • والصلت • وحمص •
وتدمر • والرحبه • وتل باشر • وصهيون • وقلعة الكهف •
والقدموس • والخوابي • والكرك • والشوبك • وفتح في ايامه
بلاد النوبه • واعمالها وفتح عدة بلاد من بلاد السودان وفتح
قلعة العميدين من اعمال برقه • وفتح عدة جزاير من اعلا
الجنادل

وقلعة الصبيبة وقلعة شقيف •

الجنادل واما الذي انشاه في ايامه من العماير فمنها انه عمر
الحرم الشريف النبوي • وعمر قبة الصخره بالقدس الشريف •
وزاد في اوقاف الخليل عليه السلام • وعمر قناطر شبرامنت بالجيزه •
وعمر اسوار مدينة الاسكندريه • وعمر منار ثغر رشيد •
وردم فم بحر دمياط بالقرابيص حتي لا تدخله مراكب الفرنج •
وعمر الشواني واعادها لما كانت عليه بالصناعه • وحفر بحر
اشموم طناح • وعمر القلاع التي اخربها هلاكوا • وعمر المدرسه
التي بين القصرين التي الي جانب المدرسه الصالحية النجميه •
وعمر الجامع الكبير الذي بالحسينيه • وعمر خان بالقدس الشريف
وحفر خليج الاسكندريه وباشره بنفسه • وجدد عمارة المنار
بالاسكندريه • وجدد عمارة جامع الازهر واعاد فيه الخطبه
بعد ما اقام وهو خراب من ايام الحاكم بامر الله • وعمر بلد بالشرقيه
عند العباسه وسماها الظاهريه • وعمر القصر الابلق بدمشق
وله اثار كثيره غير ذلك وهو الذي رتب خيل البريد بسبب سرعة
اخبار البلاد الشاميه حتي قيل كان الخبر يصل من البلاد الشاميه
الي قلعة الجبل في اربعة ايام ويعود في مثلها فكانت اخبار البلاد
الشاميه ترد عليه في الجمعه مرتين وقيل انه انفق علي ذلك مالا
عظيم حتي تم له ترتيب ذلك وكان وكان مبتدا هذا الامر في سنة
تسع وخمسين وستمايه ومازال امر البريد مستمرا بين القاهره ودمشق
الي ايام الملك الناصر فرج ابن برقوق فلما جري له مع تمرلنك ما جري
وخربت البلاد الشاميه في هذه الحركه فبطل امر خيل البريد من
يوميذ مع جملة ما بطل من شعار المملكة وكان ابطاله في سنة ثلث
وثمان مايه وكان خيل البريد عباره عن مراكز بين القاهره ودمشق
في كل مركز عدة خيول تعرف بخيل البريد وعند ها رجال

يعرفون بالسواقين ولا يقدر احد يركب من خيول البريد
الا بمرسوم سلطاني وكان عند كل مركز ما يحتاج اليه المسافر
من زاد وعلف وغير ذلك وهذا كله لاجل سرعة مجي الاخبار من
البلاد الشاميه الي القاهره بسرعة. وفيه يقول بعض الشعراء
يوما بمصر ويوما بالحجاز ويوما بالشام ويوما في قري حلب
وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي في الملك الظاهر بيبرس
الملك الظاهر اثاره معجبة الداخل والقاطن
تاملوا اخباره وانظروا ما فعل الظاهر بالباطن
ولما مات الملك الظاهر بيبرس كتم الامير بدر الدين بيليك موته عن
العسكر فانه مات في بعض الاسفار خارجا عن دمشق فكتم موته
وحمله في محفة الي ان دخل الي دمشق فجعله في تابوت
وعلقه في بيت واظهر انه مريض ورتب حضور الاطباء
علي عادتهم ثم اخذ الامير بيليك خزاين المال وقصد التوجه
الي نحو الديار المصريه فحمل معه محفة في الموكب وجعل قدامها
الجنايب وهي محترمه لا يجسر احد ان يقرب اليها ولا يتفوه
بموت السلطان واستمر الامر علي ذلك الي ان دخلوا الي قلعة
الجبل بالقاهره فعند ذلك اشيع موت السلطان وقيل انه دفن
بدمشق رحمة الله عليه ولما مات الملك الظاهر تولي من بعده
ابنه محمد الملك السعيد ومات في ايام الملك الظاهر بيبرس من
اعيان العلماء جماعة كثيره منهم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام
رضي الله عنه وكان من اكابر علماء الشافعيه وكان يلقب بسلطان
العلماء وكان له كرامات خارقه. وتوفي الامام ابو شامه
وكان من اكابر العلماء. وتوفي القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز
الشافعي. والشيخ ابو الحسن ابن عدلان. والشيخ مجد الدين ابن
دقيق

دقيق العيد. والد الشيخ تقي الدين والقرطبي صاحب التذكره.
والشيخ ناصر الدين الطوسي. واللورقي. وغير ذلك من العلماء
والاعيان. ذكر سلطنة الملك السعيد ابي المعالي محمد
بركه خان ابن الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي
النجمي وهو الخامس من ملوك الترك واولادهم بالديار
المصريه. وانما سمي بركه خان علي اسم جده لابيه وكان مولده
في شهر صفر سنة ثمان وخمسين وستمايه فلما جلس علي سرير الملك
بعد ابيه فكان القايم بتدبير دولته الامير بدر الدين بيليك
الخازندار نايب السلطنه فحلف له الامراء وتم امره في السلطنة
فاقام ماشيا علي نظام والده مده يسيره ثم ان الامير بيليك
توفي في اوايل دولة الملك السعيد وكان الامير بيليك رجلا جيدا
صالحا دينا كثير البر والصدقات اقام نايبا بمصر مدة ايام الملك
الظاهر بيبرس ومده يسيره من ايام ولده الملك السعيد ولما مات
حزنوا عليه الناس حزنا شديدا واضطربت احوال دولة الملك
السعيد بعده وطاش فمسك جماعة من امراء والده منهم
الامير سنقر الاشقر والامير بيسري وكانا جناحا والده ثم انه
افرج عنهما ثم استقر بالامير اقسنقر الفارقاني نايب السلطنه
عوضا عن الامير بيليك الخازندار فاقام مده يسيره ثم قبض عليه
وسجنه ثم ارسل يخنقه وهو في السجن فخنقه ثم استقر بالامير
كوندك نايب السلطنه ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمايه
فيها سافر الملك السعيد محمد الي نحو الشام ونزل بالقصر الابلق
الذي انشاه والده بدمشق ثم صار ياخذ في اسباب ابعاد امراء
ابيه وقصد يمسك جماعة منهم فلما بلغ الامراء ذلك خرجوا من دمشق
واقاموا بالمرج ثم انهم رحلوا عن المرج ونزلوا بالجسوره وقد

أظهروا الخلاف والعصيان علي الملك السعيد فلما بلغه ذلك
فأرسل اليهم الأمير سنقر الاشقر فلاطفهم فأبوا الصلح فلما
عاد الجواب بذلك فركبت خوند والدة الملك السعيد وكانت
سافرت معه الي الشام فلما جري هذا الخلف بين الأمراء وبين
ابنها الملك السعيد فركبت وتوجهت الي الامراء بنفسها وكانوا
الامراء نازلون بمكان يقال له الكسوه بالقرب من دمشق فلما
اجتمعت بهم مشت بينهم وبين ابنها في أمر الصلح فأبوا من ذلك
فرجعت والمجلس مانع ثم ان الامراء رحلوا وقصدوا التوجه
الي نحو الديار المصريه ثم ان السلطان الملك السعيد رحل ايضا
من دمشق وقصد التوجه الي مصر وجمع معه جمع كثير من
عسكر الشام ومن عربان نابلس ونفق عليهم الاموال فلما وصل
وصل الي غزه فصار اكثر العربان ينسحبوا من عنده وكذلك
عسكر دمشق وجماعه من النواب ولم يبق مع السلطان الملك
السعيد الا مماليكه خاصه ومن الامراء الامير سنقر الاشقر فلما
وصل الي المطريه فبلغ الامراء الذين بمصر مجي السلطان فركبوا
وخرجوا اليه علي حميه وكان في ذلك اليوم ضباب عظيم وهذا
من لطف الله بالمسلمين فستر الله علي الملك السعيد حتي طلع
الي القلعة ونجا بنفسه فلما بلغ الامراء طلوع السلطان الي
القلعه فرجعوا من المطريه وحاصروه وهو في القلعه ثم
ان المماليك السلطانيه صاروا ينسحبون من القلعة وينزلون الي
الامراء واستمر الحرب ثاير بينهم سبعة ايام فعند ذلك ارسل
الخليفه الي الامراء يقول لهم ايش اخر هذا الحال وما قصدكم
فقالوا قصدنا يخلع نفسه من الملك ونرسله الي الكرك من
غير

غير سجن فعند ذلك اجتمع الخليفه بالسلطان وذكر له ذلك
فأجاب الي الخلع ونزل من القلعة وحضر الخليفه والقضاة
الاربع وشهدوا عليه بالخلع وارسلوه الي الكرك من وقته
وكان المتسفر عليه الامير بيدغان الركني المعروف بسم الموت
فسار به الي الكرك وذلك في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمائة
فكانت مدة سلطنة الملك السعيد بالديار المصريه سنتين
وشهر وايام ثم انه اقام في الكرك الي اوايل ذي القعدة من
السنة المذكوره فلعب بالاكره في ميدان الكرك فتقنطر به
الفرس فمات بعد ايام وكانت وفاته في حادي عشر ذي القعده
من السنة المذكوره ودفن هناك مده ثم نقل الي دمشق ودفن
علي والده الملك الظاهر بيبرس وكان الملك السعيد ملكا جليلا
كريما سخيا كثير العدل في الرعيه ولما خلع الملك السعيد تولي من
بعده اخيه الملك العادل سلامش **ذكر سلطنة الملك العادل
سيف الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس الصالحي
البندقداري وهو السادس من ملوك الترك واولادهم
بالديار المصريه** وكان يعرف بابن البدويه تسلطن بعد
خلع اخيه الملك السعيد **وكان** له من العمر يوميذ سبع سنين
ونصف وكان جلوسه علي سرير الملك في شهر ربيع الاول سنة
ثمان وسبعين وستمايه وكان القايم بتدبير مملكته المقر الاتابكي قلاون
الالفي فصار يخطب له وللعادل سلامش علي المنابر وضربت
السكة باسمه واسم العادل سلامش ولم يكن للعادل سلامش في
السلطنه الا مجرد الاسم فقط والامر كله لقلاون وكان الامير
بيسري يشارك قلاون في امور السلطنة لكنه كان مغرما بحب

الصيد والخروج الي السرحات وكان الاتابكي قلاوون ضابط
امور المملكه وهو يمهد لنفسه في الباطن واخذ في اسباب
تقريب المماليك البحريه • واعطاهم الاقطاعات السنيه •
وارسل بعزل النواب عن البلاد الشاميه وولي فيها من
يثق به ثم اخذ في اسباب القبض علي اعيان المماليك الظاهريه
فلما بلغ مقصوده واستحكم امره خلع الملك العادل سلامش
من السلطنة وارسله الي الكرك ومعه اخوه سيدي خضر
فاقاموا في الكرك الي ايام الملك الاشرف خليل ابن قلاوون
فتخيل منهما فاخرجهما من الكرك وامهاتهما معهما وارسلهما
الي ثغر الاسكندريه صحبة الامير عز الدين ايبك الموصلي
استادار العاليه ثم ارسلهما من البحر المالح الي القسطنطينيه
فلما وصلوا اليها احسن اليهم الاشكري صاحب القسطنطينيه
واجري عليهما ما يقوم بهما من النفقه فاما سلامش فانه ادركته
المنيه فمات هناك فصبرته امه وصيرته في تابوت الي ان
اتفق عودها الي مصر فحملته معها الي الديار المصريه فدفن
بها وكان سلامش المذكور شابا مليحا في شكله ظريفا في هيئته
ومات وله من العمر اثنين وعشرين سنه وكانت مدة سلطنته
بالديار المصريه نحو خمسة اشهر وهو عبارة عن آلة والامر كله
الي قلاوون ولما خلع سلامش من السلطنة تولي بعده قلاوون

ذكر سلطنة الملك المنصور سيف الدين ابي المعالي قلاوون الالفي الصالحي النجمي وهو السابع من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه

تسلطن بعد خلع الملك
العادل سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس وتلقب بالملك المنصور
وكان

وكان جلوسه علي سرير الملك في يوم الاحد ثاني عشرين شهر
رجب سنة ثمان وسبعين وستمايه وكان اصله من مماليك
الامير اقسنقر الكاملي ثم انتقل الي ملك الملك الصالح نجم
الدين ايوب فاعتقه في اثناء سنة سبع واربعين وستمايه
ولما تم امر المنصور قلاوون في السلطنة امر جماعه كثيره
من مماليكه القدماء وهم طرنطاي • وكتبغا • ولاجين •
والشجاعي • وايبك الخازندار • وطقصوا • وطغريل
الايغاني • وقفجق • وبلبان الطباخي • واقوش الموصلي •
وسنقر جركس • وازدمر العلايي • وقلجق • وايدمر الطباخي •
وقيران الشهابي • ومحمد الكوراني • وابراهيم الجاكي ثم امر
بالافراج عن الامير ايبك الافرم واستقر به نايب السلطنه
فاقام بها مده يسيره ثم استعفا من ذلك فاعفاه السلطان
واستناب مملوكه طرنطاي • وولي الامير سنقر الاشقر نيابة
دمشق • فلما دخل الي دمشق عصي بها وتسلطن هناك وتلقب
بالملك الكامل فاقام علي ذلك مده يسيره ثم اضمحل امره عن
ذلك وهرب الي صهيون ثم دخلت سنة تسع وسبعين
وستمايه فيها جاءت الاخبار بان ابغا ملك التتار جهز عساكر
عظيمه وصحبتهم اخوه منكوتمر فلما بلغ السلطان الملك المنصور
قلاوون ذلك تجهز وخرج اليه بنفسه فجاءت اليه الاخبار في
اثناء الطريق بان التتار ملكوا حلب ونهبوها واحرقوا الجامع
وقتلوا منها جماعه ثم رجعوا الي بلادهم لما بلغهم مجي السلطان
فلما جاءت الاخبار بذلك وكان السلطان قد وصل الي غزه فرجع
الي الديار المصريه فلما بلغ التتار رجوع السلطان رجعوا الي

البلاد واخذوا في أسباب الفساد فخرج اليهم السلطان ثانيا
فتلاقا مع عسكر التتار علي المرج وذلك في يوم الخميس رابع
عشر رجب سنة ثمانين وستمايه فوقع بينهما قتال وقعه
عظيمه وقتل من الفريقين جماعة كثيره وتقنطر منكوتمر
أخو ابغا ووقع الي الارض فلما راوا التتار ذلك ترجلوا
لأجله وحملوه فلما راوهم المسلمين قد ترجلوا فحملوا عليهم
حمله عظيمه فكانت النصره للمسلمين وانكسروا التتار انكسر
كسره وهرب منكوتمر وكان منكوتمر هذا ابن هلاكو وهو
أخو ابغا ملك التتار وكانت هذه الوقعه من الوقعات
المشهوره ورجع السلطان الي الديار المصريه وهو في غاية
النصره وفي سنة احدي وثمانين وستمايه فيها قبض
السلطان علي جماعة من الامراء منهم الامير بيسري والامير
بكتوت الشمسي والامير كشتغدي وجماعه كثيره من المماليك
السلطانيه من خشداشينه وشرع في انشاء مماليكه وفيها
تزوج السلطان الملك المنصور قلاوون باشلون بنت الامير
نكاي وهي ام ولده الناصر محمد وفي سنة اثنين وثمانين
وستمايه فيها ابتداء السلطان الملك المنصور قلاوون بعمارة
القبه والمدرسه والبيمارستان التي بين القصرين وقيل
انتهي منهم العمل في مدة عشرة اشهر علي ما نقل في الاخبار
وفي سنة ثلث وثمانين وستمايه فيها توجه السلطان الي
البلاد الشاميه لتفقد الاحوال فوصل الي حصن المرقب
فحاصره مدة ثمانيه وثلثين يوما ثم اخذه بالامان ورجع
الي الديار المصريه ثم دخلت سنة اربع وثمانين وستمايه
فيها

فيها أرسل السلطان الامير طرنطاي نايب السلطنه
الي حصار سنقر الاشقر الذي تقدم انه تسلطن بدمشق
ولما تلاشي امره هرب الي صهيون وعصي بها فلما وصل
اليه الامير طرنطاي النايب فحاصره اشد الحصار فعند
ذلك اذعن للطاعه وارسل يطلب الامان فاجابه الامير
طرنطاي الي ذلك فنزل سنقر الاشقر الي الامير طرنطاي
فتعانقا وتحالفا لبعضهما فلما استوثق منه سنقر الاشقر
اخذ عياله واولاده وسافر صحبة الامير طرنطاي قاصدا
للديار المصريه فلما بلغ السلطان الملك المنصور قلاوون مجي
سنقر الاشقر خرج الي تلقيه فاجتمعا عند مسجد التبن
بالقرب من المطريه وكان ذلك في يوم السبت ثالث عشر
ربيع الاول من السنة المذكوره فلما وقعت عين سنقر الاشقر
علي السلطان قلاوون ترجل عن فرسه وكان بلا سيف مشدود
الوسط عند بل فلما قرب منه الملك المنصور قلاوون ترجل له
السلطان ايضا ومشا اليه خطوات وتعانقا ثم بكي سنقر الاشقر
فرق له السلطان واخلع عليه واركبه فرس وركب الي جانب
السلطان حتي طلعا الي القلعة ثم نزل الي مكان عد له وفي
سنة خمس وثمانين وستمايه فيها قبض السلطان علي مملوكه
الامير علم الدين سنجر الشجاعي وصادره واحتاط علي موجوده
ثم عصره بالمعاصير واستصفي امواله وخلعه من الوزارة ثم
اخلع علي الامير بدر الدين بيدرا المنصوري واستقر به وزيرا
وفي سنة ست وثمانين وستمايه فيها توعك جسد السلطان
الملك الصالح نور الدين علي ابن الملك المنصور قلاوون وكان

قد تسلطن في حيات والده المنصور قلاون عند ما عزم
علي المسير الي حركة التتار فاركبه بشعار السلطنه وشق
المدينه وزينت له وطلع الي القلعة وجلس علي سرير
الملك الي جانب والده وباسوا له الامراء الارض وذلك
في سنة تسع وسبعين وستماية وسبب ذلك ان المنصور قلاون
كان كثير الاسفار فسلطن ولده الملك الصالح علي ليكون
نايبه اذا سافر الي البلاد الشاميه فاقام الملك الصالح
علي ذلك مده حتي دخلت سنة سبع وثمانين وستماية
فمرض الملك الصالح مرضا شديدا بعلة الكبد ورمي الدم
وتسلسل في المرض مده طويله حتي مات في ليلة الجمعة
رابع شهر شعبان سنه سبع وثمانين فحزن عليه والده الملك
المنصور قلاون حزنا شديدا ورمي كلوتته من علي راسه
وصرخ واولاده وكانوا الامراء جلوسا علي باب الستاره
ينتظرون ما يكون من امره فلما وقع الصراخ دخل الامير
طرنطاي النايب علي السلطان فوجده مكشوف الراس
وكلوتته مرميه علي الارض وهو يصيح فلما راه الامير
الامير طرنطاي علي هذه الحاله فارمي كلوتته عن راسه
وكذلك بقية الامراء واستمر هذا الامر ساعه ثم ان الامير
طرنطاي اخذ شاش السلطان من علي الارض وباس الارض
هو والامير سنقر الاشقر الذي تسلطن بدمشق وناوله
للسلطان فدفعه وقال ايش نعمل بالملك بعد ولدي
فقالوا له تعيش راس مولانا السلطان ثم تقدموا جميع الامراء

وباسوا

وباسوا الارض ووضعوا كلوتة السلطان علي راسه واستمر
العزاء قايما في تلك الليلة فلما اصبحوا اخذوا في اسباب تجهيزه
فاخرجوه وصلوا عليه بالقلعة واراد السلطان ان ينزل معه
الي التربة فمنعوه الامراء من ذلك ونزلوا به فكان له مشهد
عظيم وذلك في يوم الجمعه قبل الصلاة فمشوا قدامه الناس
قاطبه الي تربة والدته خوند خاتون وهي بالقرب من السيده
نفيسه رضي الله عنها فلما اصبح السلطان يوم السبت نزل الي
تربة ولده وزار قبره وجلس عنده وكان معه ساير الامراء ولما
مات الملك الصالح علي خلف ولدا ذكرا يسمي الامير موسي وهو
صاحب الربع الذي في الغرابليين ثم صار المأتم عمال اربعة
ايام والصدقات مستمره في كل ليلة ثم كتب القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر كاتب السر الشريف عن لسان ابيه الملك المنصور
قلاون الي نايب الشام وغيره من النواب كتابا يذكر فيه ما
اصابه من هذه الرزيه ويشرح فيه معني القضيه وهي هذه
الالفاظ السنيه • ونحمد الله علي حزن حزنا به بالصبر حسن
الثواب علي هذه المصيبة الظاهرة • وكان قصدنا ان نجعله
ملكا في الدنيا فاختاره الله ملكا في الاخره • ثم دخلت سنة ثمان
وثمانين وستماية فيها سافر السلطان الملك المنصور قلاون الي نحو
البلاد الشاميه فدخل الي دمشق في ثالث عشر صفر فاقام بها
الي العشرين من صفر ثم توجه وصحبته العساكر الي نحو طرابلس
وحاصر اهلها ونصب علي سورها المناجنيق واستمر محاصرها
اربعه وثلثون يوما ففتحها بالسيف في يوم الثلاثا رابع
عشر ربيع الاخر من السنة المذكوره فوردت البشاير الي الديار

المصرية بهذه النصرة التي حصلت وفتح مدينة طرابلس
وجبيل ثم رجع السلطان الي القاهرة وهو في غاية النصرة
وفي هذه السنه جرد الامير عز الدين ايبك الافرم
الي نحو بلاد النوبه لان صاحب النوبه تجرا وهجم علي
مدينة اسوان ونهب اسواقها فجرد اليه السلطان
الامراء والعسكر فلما وصلوا اليه هرب منهم فتبعوه
الي اخر بلاده فغنموا منه اشياء كثيره من الجوار والعبيد
وغير ذلك ورجعوا العسكر الي القاهره ثم دخلت سنة
تسع وثمانين وستمايه فيها عزم السلطان الملك المنصور
قلاون علي التوجه الي نحو البلاد الشاميه وقصد ان
يحاصر مدينة عكا فخرج من القاهرة في ثامن عشر شوال
من السنه المذكورة فنزل بالريدانيه واقام بها حتي
يتكامل العسكر فوجد في نفسه توعك ثم صار الامر يتزايد
عليه وثقل في المرض وكان ولده الامير خليل قد عهد اليه
والده قلاون في ايام حياته ولقبه بالملك الاشرف فلما توعك
السلطان اضطربت الاحوال وصار ولده الاشرف خليل
ينزل اليه في كل يوم من القلعة ويتفقد احواله ثم يرجع
الي القلعة وكانت الامراء يدخلون علي السلطان في كل يوم
صحبة الحكماء فلما راي الامير طرنطاي النايب حال السلطان قد
تغير وزاد به الاسهال منع الامراء من الدخول الي السلطان
وصار يدخل اليه الامير طرنطاي وحده فلما قوي بالسلطان الالم
وتحققوا موته فاجتمعوا الامراء وجاوا الي الامير طرنطاي النايب
وقالوا له انت تعلم ما بينك وبين الملك الاشرف خليل من حظ
النفس وبغضه فيك وقد صار الامر اليه والسلطان ما بقي
فيه

فيه رجوه ومتي صار الحكم اليه فهو قاتلك لا محاله فبادر اليه وامسكه
قبل ان يمسكك ونحن كلنا عصبتك فسكت الامير طرنطاي ساعه
ثم قال كيف يشاع عني اني خنت استاذي من بعده وقتلته
فان رضيتم كنت مملوكه ومملوك والده وان قتلني صرت من
جملة الشهداء وكنت مظلوم ثم ان المنصور قلاون اخذ في
النزع فقعد الامير طرنطاي عند راسه حتي مات وغمضه
فلما اصبح الصباح جاءت الامراء علي العاده فلم عليهم من
الدخول الي السلطان فمضوا الي بيوتهم ثم انه ارسل خزاين
المال والاطلاب الذي كانوا مع السلطان بسبب السفر الي
الشام وارسل يعرف ولده الاشرف خليل واشار عليه انه
يقيم بالقلعه ولا ينزل الي المدينه ووكل به مقدم المماليك
ثم ان الامير طرنطاي حمل السلطان قلاون في محفه بعد
المغرب وهو ميت وطلع به الي القلعه وغسله وكفنه
ونزل به في تابوت بعد العشاء والامراء واعيان الناس
من القضاة وغيرهم مشاه قدامه وهم يتباكون الي ان
وصلوا به الي القبه التي انشاها بين القصرين فدفن
بها وكانت وفاته في يوم السبت سادس ذي القعده
سنة تسع وثمانين وستمايه ودفن في ليلة الاحد وكانت مدة
توعكه تسعة عشر يوما وكانت مدة سلطنته بالديار
المصريه احدي عشر سنه وثلاثة اشهر وستة ايام كما قيل
كل ابن انثي وان طالت سلامته • يوما علي اله حدباء محمول •
ولما مات المنصور قلاون خلف من الاولاد ثلاثه ذكورهم
الاشرف خليل والناصر محمد والامير احمد ولد بعد وفاته

وكان المنصور قلاون حسن الشكل معتدل القامه ذري
اللون قليل الكلام بالعربي وكان شجاعا بطلا مقداما وكان
مغرما بمشتري المماليك حتى قيل تكامل عنده من المماليك
اثني عشر الف مملوك وقيل سبعة الاف مملوك ومما يدل
علي علو همته وحسن اعتقاده وهو عمارته للبيمارستان
الذي بين القصرين وهو من حسنات الزمان تحتاج له
الملوك ويفتقر اليه الغني والصعلوك ولا يعلم احد في
الاسلام احسن وقفا ولا احسن شرطا منه ولا اكثر مصروفا
علي وجوه البر والصدقات مثله وقد كفاه ذلك في الدنيا
والاخره وهو الذي غير تلك الملابس الشنيعه التي كانت
تلبس في الدول القديمة قيل كانت كلوتاتهم صوفا اصفر
مضربه عريض بغير شاش وكانت المماليك تربي لهم ذوايب
شعر خلفهم ويجعلونها في اكياس حرير احمر واصفر وكانوا
يشدوا في اوساطهم بنود بعلبكي مصبوغة عوضا عن الحوايص
وكانت اكمامهم ضيقه جدا وكانت اخفافهم برغالي ويلبسون
فوقها سقمان ويشدوا من فوق قماشهم ابزيم جلد بحلق
وكانت لهم مولق برغالي كبار يسع الواحد منها قدر نصف
ويبة قمح وكانت مناديلهم خام كل منديل قدر الفوطه
لمسح ايديهم فغير المنصور قلاون ذلك جميعه وجدد
لهم ملابس غير ذلك وايضا كانت خلع الامراء المقدمين
الالوف عتابي فبسمر ان تعمل لهم خلع من الطرد وحش وهو
اول من اسكن المماليك في ابراج القلعه وسماهم البرجيه واما
فتوحاته من بلاد الفرنج المرقب وجبله وطرابلس الغرب
واللاذقيه

واللاذقية وجبيل واخذ من اولاد الملك الظاهر بيبرس
الكرك والشوبك واما ما ابطله في ايام دولته من المظالم
وهو انه كان يوخذ ممن عنده مال زكاته فاذا مات ذلك
او عدم ماله فيوخذ ذلك القدر المقرر عليه من اولاده او
ورثته او اقاربه ولو بقي منهم واحد فابطل ذلك منها ما
كان ياخذ للمبشرين اذا حضروا يبشرون باخذ حصن او
بنصرة عسكر او نحو ذلك فيجبي من اهل مصر علي قدر طبقاتهم
في السعة وابطل ما كان يجبي من اهل مصر عند وفاء النيل
المبارك مما كان يعمل به شوي وحلوي وفاكهه برسم المقياس
فابطل ذلك جميعه وجعل مصروفه من بيت المال
وابطل اشياء كثيره من هذا النمط في ايام دولته وكان قلاون
من اجل ملوك الترك قدرا واعظمهم اثارا واعلاهم همه ولما
مات تولي من بعده ابنه خليل ومات في ايام المنصور
قلاون من الاعيان وهم الشيخ برهان الدين ابن جماعة والشيخ
محيي الدين النووي صاحب المنهاج وابن خلكان المورخ
والشيخ ناصر الدين ابن المنير والشيخ جمال الدين الشريشي
شارح مقامات الحريري والشيخ علاي الدين ابن النفيس
شيخ الاطباء وابن النحاس النحوي وغير ذلك من اعيان العلماء
والفضلاء وغيرهم **ذكر سلطنة الملك الاشرف صلاح الدين
خليل ابن الملك المنصور قلاون الصالحي وهو الثامن
من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه** اشتغل
بالمملكة بعد موت ابيه الملك المنصور قلاون وذلك في
يوم الاحد سادس ذي القعده من سنة تسع وثمانين
وستمايه وكان مولده في سنة ست وستين وستمايه علي ما ذكر

فلما تسلطن استحلف له ساير الامراء ثم ركب بشعار السلطنة
من قلعة الجبل الي الميدان الذي تحت القلعه واخلع
هناك علي الامراء واعيان الدوله وسبب نزوله الي
الميدان فان الامراء تخيلوا من طلوعهم الي القلعة فنزل
السلطان الي الميدان واخلع عليهم هناك ثم اخلع علي
الامير علم الدين سنجر الشجاعي واستقر به وزيرا وانفض
الموكب علي ذلك فلما كان يوم السبت ثالث عشر ذي
القعده قبض السلطان علي الامير طرنطاي النايب وكان
بينه وبين الاشرف خليل حظ نفس من ايام والده وكان
الشجاعي يكره الامير طرنطاي ايضا فحسن للسلطان القبض
عليه فاستدعاه وقت الظهر فطلع الي القلعة فلما مثل
بين يدي السلطان امر بالقبض عليه فحمل الي الاعتقال
وهو علي اسوا حال كما قال القايل في المعني

احذر من الناس ولا ... في معرك الشك تجله
في قلب ليث بت وخف ... ان بت في قلب رجله

ثم ان الاشرف خليل امر بقتل الامير طرنطاي النايب فقتل
وهو في السجن وذلك في ثامن عشر ذي القعده من السنة
المذكوره فاقام ثلثة ايام لم يدفن ثم اخرجوه بعد ذلك
علي جنوية فغسله وكفنه بعض اصحابه ودفنه في القرافة
ثم ان الاشرف خليل رسم للشجاعي ان يحتاط علي موجود الامير
طرنطاي فنزل الي بيته ورسم علي مباشرينه وقبض علي
مماليكه وجميع حاشيته وعلي نسايه وسراريه واحضر لهم
المعاصير وعصرهم وجعل يقررهم علي موجوده وامواله وبقي
الشجاعي ينزل في كل يوم الي بيت الامير طرنطاي ويقرر جميع
حاشيته

حاشيته وعياله فظهر له اشيا كثيره من الاموال والتحف
وغير ذلك ثم ان الاشرف خليل اخلع علي الامير بيدرا واستقر
به نايب السلطنه عوضا عن الامير طرنطاي ولما تم امر الاشرف
خليل في السلطنه واستقامت احواله ارسل خلف القاضي
شمس الدين ابن السلعوس وكان بالحجاز الشريف من ايام
والده المنصور قلاون فلما صار الامر الي الاشرف خليل ارسل
له نجاب وعلي يده مرسوم وحشاه الاشرف بخطه بقلم
العلامه بين السطور وهو يقول يا شقير جد السير جاء
الخير وكان كثيرا ما يحشي في مراسيمه بقلم العلامه ويحشي
ايضا مرسوما الي دمشق لما رسم باسقاط ما كان يوخذ
من باب الجابية علي كل حمل من الفحم خمسة دراهم مكسا فكتب
في مرسومه بين السطور ولتكشف عن رعايانا هذه الظلامة
ونستجلب بذلك الدعاء لنا من الخاصة والعامة وهو اول
سلطان حشي في المراسيم بخطه بين السطور فلما حضر شمس الدين
ابن السلعوس من الحجاز اخلع عليه واستقر به وزيرا وفوض
اليه امر المملكة جميعها وخلع الشجاعي من الوزاره وكان حضور
ابن السلعوس من مكه في ثالث عشر المحرم مع مبشر الحاج وكان
اصل ابن السلعوس تاجرا في دمشق فحضر الي مصر وصار في خدمة
الاشرف خليل من ايام والده قلاون ثم ان ابن السلعوس استاجر
للاشرف خليل مواضع كثيره بدمشق فحصل له منها ربح كثير
فلما احضره بين يدي الاشرف خليل فاعجبه ذلك وحظي عنده
ابن السلعوس فجعله ناظر ديوانه وكان يكتب خطا جيدا فلما
بلغ المنصور قلاون ان ابن السلعوس قد احتوي علي عقل ولده

خليل فأمر بنفيه الى مكه فأقام بها الى ان مات قلاون
وتسلطن ابنه خليل ارسل خلفه كما تقدم فلما حضر استقر
به وزيرا وفوض اليه امور المملكه واحال الامراء واعيان الناس
في اشغالهم عليه ورسم السلطان لجماعة من رؤس النوب والمماليك
السلطانيه بالركوب في خدمته كل يوم فصار يركب في موكب
عظيم وكانت القضاة الاربع تركب قدامه في ايام المواكب
فرقا ابن السلعوس في دولة الاشرف خليل الى السهى واظهر
من العظمة والكبرياء امرا عظيما وصارت الناس قاطبه على بابه
وانفرد بالكلمة وصار صاحب الحل والعقد بالديار المصريه

فكان كما قال القايل

ملك اذا قابلت بشر جبينه • فارقته والبشر فوق جبيني
واذا لثمت يمينه وخرجت من • ابوابه لثم الملوك يميني

وكان الاشرف خليل لما قتل الامير طرنطاي النايب صفي له
الوقت وطاش واستخف بالناس وعظم امره ثم انه جرد وخرج
بنفسه الى نحو البلاد الشاميه وقصد حصار مدينة عكا وكانت
بيد الفرنج وكانوا يقطعون الطريق على على المسلمين من
التجار وغيرهم فتوجه الاشرف خليل اليها وحاصرها ونصب
عليها المناجنيق وكان عدتهم نحو خمسه وسبعين منجنيقا فاقام
يحاصرها مده يسيره هو والعساكر فاعطاه الله تعالى النصر ففتحها
بالسيف في يوم الجمعة سابع عشر جمادي الاخر من سنة تسعين
وستمايه فلما فتحت عكا فامر بهدم سورها وكذلك صيدا وبيروت
وكانت مدينة عكا من احسن المداين واعمرها وصاروا الناس
من بعد ذلك ينقلون منها الرخام الملون مده طويله ومن
جملة ما نقل منها وهو الباب الرخام التي على المدرسة الناصريه

التي بين القصرين وكان هذا الباب على كنيسة بها ولما فتحت
عكا استشهد يوم فتحها اثني عشر اميرا ونحو ماية مملوك
ومات بها العزي نقيب الجيوش المنصوره وهو صاحب
سويقة العزي ثم رجع الاشرف خليل الى الديار المصريه
وهو في غاية النصر وكان يوم دخوله الى القاهره يوما
مشهودا وزينت له فدخل من باب النصر وشق من المدينه
فلما وصل الى البيمارستان التي بين القصرين نزل هناك وزار
قبر والده قلاون ثم ركب وطلع الى القلعة والامرا مشاه
قدامه حتى طلع الى القلعة فاخلع على الامير بيدرا النايب
وعلى الوزير وارباب الوظايف وغيرهم من اعيان الناس وفيه

يقول القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر كاتب السر الشريف

يا بني الاصفر قد حل بكم • نقمة الله التي لا تنفصل
نزل الاشرف في ساحلكم • فابشروا منه بصك منتصل

وقال محمد ابن غانم في الاشرف خليل ويوسف ابن ايوب

مليكان قد لقبا بالصلاح • فهذا خليل وذا يوسف
فيوسف لا شك في فضله • ولكن خليل هو الاشرف

ولما رجع الاشرف خليل من هذه السفره اخذ في اسباب القبض
على جماعة من الامراء فمسك الامير حسام الدين لاجين السلحدار
نايب الشام وحبسه بقلعة صفد لما كان على مدينة عكا ثم
امسك الامير سنقر الاشقر الذي كان تسلطن بدمشق كما تقدم
وقبض على الامير طقصوا وارسلهما الى مصر قبل حضوره فلما
حضر مسك الامير جرمك وقيدهم ثم احضر الامير لاجين من
السجن فلما احلهم تبعه من الامراء فامر بخنقهم فخنقوا تحت
الليل فلما اخرجوهم ليدفنوهم فوجدوا الامير لاجين فيه بعض

روح فاخبروا به السلطان فرق له وانعم عليه بنفقه منه الف
ثم افرج عن الامير بيسري واحضره من السجن وسبب ذلك
ان السلطان لما قدم من السفر وشق المدينه فلما جاز علي بيت
الامير بيسري خرجوا اولاده علي الباب وكانوا ستة اولاد
ذكور صغار فباسوا الارض للسلطان فقال من هولاء فقالوا
له الامراء هولاء اولاد مملوكك بيسري فرق لهم ورسم لهم
بالافراج عن ابيهم واحضره وانعم عليه بنفقه مية الف ثم دخلت
سنة احدي وتسعين وستمايه فيها سافر السلطان الي نحو
البلاد الشاميه ثم توجه الي حلب ثم الي قلعة الروم فنصب
عليها ثلثه وعشرين منجنيقا ففتحها في يوم السبت حادي
عشر رجب وكانت هذه القلعه كرسي مملكة الارمن ثم دخلت
سنة اثنين وتسعين وستمايه فيها رجع السلطان الي القاهرة
فاقام مده ثم سافر علي الهجن الي الكرك واستقر بالامير اقوش
نايب الكرك ثم توجه الي دمشق فعرض هناك العساكر وعين
منهم جماعه من الامراء والمماليك السلطانيه الي مدينة سيس
وعلي ان السلطان يجي بعدهم فلما وصلوا العساكر الي سيس ارسل
صاحب سيس يطلب الصلح فكاتبوا السلطان بذلك فاشاروا جماعه
من الامراء علي السلطان بعمل المصلحه في امر الصلح فوقع الراي
علي ذلك فسلمهم صاحب سيس اليهم ثلث قلاع وهم بهنسا •
ومرعش • وتل حمدون • فحصل بذلك للمسلمين غاية الخير ثم
ان السلطان اقام بدمشق الي مستهل رجب ثم توجه الي نحو
حمص فاضافه الامير مهنا ابن عيسي ثلثة ايام فلما عزم علي
الرحيل قبض علي الامير مهنا ابن عيسي وعلي اخوته وولي الامير
علي ابن حديثه عوضا عن مهنا ابن عيسي ثم رجع الي دمشق
ثم

ثم رسم للامير بيدرا النايب بان ياخذ العساكر ويتوجه
بعده
الي القاهره فتوجه بيدرا بالعسكر الي مصر واقام السلطان
بدمشق علي سبيل التنزه اياما ثم قصد التوجه الي القاهرة
فدخلها في موكب عظيم وكان الاشرف خليل مسعودا في حركاته
شجاعا مقداما صابرا علي القتال والحرب ولو طال عمره
لافتتح غالب بلاد العراق ولا يعرف في ابناء الملوك من
يناظره في الشجاعة والاقدام وعلي هذا قد اتفقوا ارباب
التواريخ من المتقدمين والمتاخرين وفي هذه السنه
وهي سنة اثنين وتسعين وستمايه توفي القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر كاتب السر الشريف وهو صاحب الاشعار
اللطيفه وكان مولده في سنة عشرين وستمايه وعاش من
العمر اثنين وسبعين سنه ومن شعره اللطيف وهو قوله

شكرا النسمة ارضكم • كم بلغت عني تحيه •
لا غرو ان حفظت احاديث الهوي فهي الذكيه •

ثم دخلت سنة ثلث وتسعين وستمايه فيها توجه
السلطان الملك الاشرف خليل الي نحو البحيره في ثالث المحرم
وذلك علي سبيل التنزه فلما مضي الي البحيره توجه الي مكان
يعرف بالحمامات وهو غربي تروجة فقصد يتصيد هناك وكان
قصده ان يدخل الي الاسكندرية فارسل الصاحب شمس الدين
ابن السلعوس
الي ثغر الاسكندريه ليجهز للسلطان الاقامات والتقادم فوجد
غلمان الامير بيدرا النايب بثغر الاسكندريه وقد استولوا
علي البهار وادخروا منه في الحواصل ما ليس مثله في الحواصل
السلطانيه فارسل ابن السلعوس يكاتب السلطان بما راي من

حواصل بيدرا وما فيها من البهار فارسل السلطان خلف الامير
بيدرا بحضرة الامراء ووبخه بالكلام بين الامراء وتوعده
بكل سوء فتلطف به الامير بيدرا في الكلام حتي خرج من بين
يديه فاجتمع باعيان خشداشينه وهم الامير حسام الدين لاجين
المنصوري والامير شمس الدين قراسنقر وغيرهما من الامراء ممن
هو من عصبته فاتفق رايهم علي الوثوب علي السلطان في ذلك
المكان وكان السلطان اعطا لكل من الامراء دستورا بان يتوجهوا
الي القاهره الي حين يعود السلطان فلم يبقي معه سوي بعض
مماليك من خواصه فلما كان يوم السبت خامس المحرم ركب السلطان
منفردا وحده وليس معه سوي الامير شهاب الدين ابن الاشل
امير شكار فلما بلغ الامير بيدرا ذلك قال هذا اوان انتهاز الفرصه
فارسل خلف خشداشينه وهم الامير قراسنقر ولاجين وبهادر
راس نوبه واقسنقر الحسامي وغيرهم من الامراء والخاصكيه فشدوا
تراكيشهم في اوساطهم وركبوا خيولهم وساقوا خلف السلطان
فوجدوه منفردا وحده وليس معه سوي شهاب الدين ابن
الاشل امير شكار وبعض مماليك صغار فلما راي السلطان الامرا
وهم قاصدينه وكانوا نحو عشره من الامراء والخاصكيه فاحس
منهم بالشر وظهر له منهم الغدر فلما وصلوا اليه عاجلوه
بالحسام قبل الكلام فاول من ابتداه بالحسام الامير بيدرا النايب
فضربه بالسيف علي يديه فصاح عليه الامير لاجين وقال له يانحس
من يريد ان يتسلطن يضرب هذه الضربه ثم ضربه لاجين علي
كتفه ضربه فوقع الي الارض فجاء الامير بهادر راس نوبه ونزل
عن فرسه وادخل السيف من دبره واطلعه من حلقه وبقي كل
واحد من الامراء يظهر ما في نفسه من الاشرف خليل ثم تركوه ميتا
في المكان

في المكان الذي قتل به ثم ردوا الي الوطاق واشتوروا فيمن
يسلطنوه فوقع رايهم علي سلطنة الامير بيدرا النايب
فحلفوا له الامراء وباسوا له الارض ولقبوه بالملك الاوحد
وقيل بالملك الرحيم ثم قصدوا التوجه الي القاهره فاركبوا
بيدرا تحت العصايب السلطانيه ثم مسكوا جماعه من الامراء
الذي تخلفوا هناك منهم الامير بيسري والامير بكتمر السلحدار
وغيرهم من الامراء فلما وصل هذا الخبر الي الامراء الذين
كانوا بالقاهره فخرجوا علي حميه ومعهم المماليك السلطانيه فلما
عدوا من الجيزه ووصلوا الي الطرانه تلاقوا هناك مع بيدرا
فوقع بينهما هناك وقعه عظيمه فلما بان علي بيدرا عين الغلب
فصار ينسحب من كان معه من المماليك السلطانيه ويجي الي
الامير كتبغا وكان بيدرا قد جمع معه عربان كثيره فلما راوا
حال بيدرا تلاشي الي الغلب فلوا عنه ورجعوا الي البحيره
فلم يكن الا ساعه يسيره وقد مسك الامير بيدرا ومن كان
معه من الامرا فلما مسك بيدرا قتلوه المماليك الاشرفيه
وشقوا بطنه واخرجوا كبده وصار كل احد منهم يقطع
معه قطعه ثم حزوا راسه وحملوها علي رمح وقصدوا
التوجه الي القاهره فلما دخلوا الي القاهره طافوا براسه في
المدينه وهرب من كان من عصبة بيدرا وهم الامير لاجين
والامير قراسنقر وغير ذلك ممن كان من عصبة بيدرا ثم
ان الامير سنجر الشجاعي نادي ان احدا من النواتيه لا يعدي
باحد من المماليك الذي كانوا مع بيدرا هذا ما كان من امر بيدرا
بعد قتل الاشرف خليل واما ما كان من امر الاشرف خليل فانه
اقام بعد قتله ثلثة ايام وهو مطروح في البريه حتي قيل ان

الذباب اكلوا منه بجانب حتى قال الشاعر في المعنى من أبيات

ألم ترى أن الليث حقا تناهشت • ذباب الفلا منه ذراعا وساعدا •

ثم ان والي تروجه وهو ايدمر الفخري حمل السلطان على جمل
واتي به الى القاهره فغسل وكفن وصلي عليه ودفن في مدرسته
التي بالقرب من المسيده نفيسه وكان ملكا جليلا مهابا ضخم الجسد
كبير الوجه مستدير اللحيه حسن الوجه شديد الباس وكان
منهمكا على اللذات يميل الى اللهو والطرب والسماع الطيب
وشرب الراح وحب الملاح قال القاضي محيي الدين ابن عبد
الظاهر كاتب السر الشريف ما رايت ولا سمعت باسبق من
ذهن الملك الاشرف خليل ولقد كنت احضر بالمراسيم للعلامه
فما علم على مرسوم قط الا وقراه جميعه وفهم ما فيه بل وكان
يخرج علينا باشياء كثيره فيها الصواب ولقد تعاظم في اخر
الوقت حتى صار يكتب في موضع العلامه خا وهو اشاره
الى الحرف الاول من اسمه ومنع الكتاب بديوان الانشاء بان
لا يكتبوا لاحد من الامراء والنواب الزعيمي وكان يقول من
زعيم الجيوش غيري وكان له معرفه تامه باحوال المملكه وكان
كفوا للسلطنه ولكن كان من مساويه انه كان يسمع من وزيره
شمس الدين ابن السلعوس وكان ذلك سببا لزوال ملكه وكان
من مساويه ايضا انه نفي اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري
الى القسطنطينيه وهما سلامش واخيه خضر وقد تقدم ذلك
وكان ذلك غاية المساوي ولكن كان عنده العدل والانصاف في حق
الرعيه لا يراعي في الحق احد من الامراء ولا غيرهم اذا ظهر له
الحق ومما مدح به وهو قول القايل فيه من ابياته

يا ايها

يا أيها الملك الذي سطواته • خلمت بها الأعداء في يقظاتها •
ملك تغر له الملوك باذنه • انسان اعينها وعين حياتها •
شتت شمل المال بعد وفوره • وجمعت شمل الناس بعد شتاتها •
وظهرت بالعدل الذي امسى به • في البين يخشى ذيبها من شاتها •

وكانت قتلته في عصر يوم السبت خامس عشر المحرم سنه ثلث
وتسعين وستمايه ومات وله من العمر نحو من ثلثين سنه وهو
في خيار شبابه وكانت مدة سلطنته بالديار المصريه ثلث
سنين وشهرين وايام واما فتوحاته الذي فتحها في ايامه
وهي مدينة عكا • وصور • وصيدا • وبيروت • وعتليت •
وقلعة الروم • وبهسنا • ومرعش • وتل حمدون • ومما
انشاه في ايامه وهي الاشرفيه التي بالقلعه • والمدرسه التي
عند مشهد السيده نفيسه • وقيل ان المماليك بلغوا في ايامه
اثني عشر الف مملوك • ولما قتل الاشرف وقدم على ربه تعالى
واشرف فاتفق راي الامير كتبغا وبقية الامراء على سلطنة
اخيه محمد ابن قلاون وان يكون الامير كتبغا نايب السلطنه
ومدبر المملكه فعند ذلك سلطنوه ولقبوه بالملك الناصر محمد

ذكر سلطنة الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاون وهو التاسع من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه

تسلطن بعد قتلة اخاه الاشرف خليل وذلك في رابع عشر
المحرم سنة ثلث وتسعين وستمايه وجلس على سرير الملك وله من
العمر تسع سنين ودخل في العاشره وكان مولده في سنة اربع
وثمانين وستمايه وامه خوند اشلون بنت الامير نكاي فلما
تم امره في السلطنه استقر بالامير كتبغا نايب السلطنه والامير
سنجر الشجاعي وزيرا والامير بيبرس الجاشنكير استادارا وفي

ذلك اليوم علقت راس بيدرا علي باب القلعه ثم ان الشجاعي قبض
علي جماعة من الامراء وهم قفجق السلحدار • وقرمشي السلحدار •
وبوري السلحدار • ولاجين جركس • ومغلطاي المسعودي • وكردي
الساقي • فلما قبض عليهم قيدهم وارسلهم الي الجب بالقلعه ثم انه
قبض علي جماعة غير هولاء من الامراء واعتقلهم بخزانة البنود
وتولي عقوبتهم الامير بيبرس الجاشنكير وقررهم علي من
كان سببا في قتلة الاشرف خليل ثم قطعوا ايديهم وارجلهم وسمروا
علي الجمال وطافوا بهم في القاهره وكان لهم يوما مشهودا لم
يسمع بمثله ثم وسطوهم في سوق الخيل ثم بعد ذلك قبضوا علي
الصاحب شمس الدين ابن السلعوس فتسلمه الشجاعي ولازال
يعصره ويضربه حتي مات تحت الضرب في يوم الاحد خامس
عشر صفر من السنة المذكوره واحاط علي جميع موجوده هو
وعياله واقاربه وحاشيته واستصفي اموالهم جميعها وكان
الصاحب شمس الدين ابن السلعوس لما ارتقا في دولة الاشرف خليل
كما تقدم ارسل يطلب اقاربه وكانوا بالشام فكلهم اجابوه
الي الحضور الا شخصا من اقاربه فانه خاف علي نفسه ولم
يوافق علي الحضور الي مصر وكتب الي ابن السلعوس وهو يقول

هذه الابيات وهما

• تثبت يا وزير الملك واعلم • بانك قد وطيت علي الافاعي •
وكن بالله معتصما فاني • اخاف عليك من نهش الشجاعي •

فكان الفال بالمنطق وتسلم الشجاعي ابن السلعوس وضربه
حتي مات تحت الضرب كما تقدم ثم ان الشجاعي لما صفي له الوقت
وراي السلطان صغير السن فصار يرمي الفتن بين الامراء وبين
الامير كتبغا النايب فصار مع كتبغا فريق من العسكر ومع الشجاعي
فريق

فريق وقيل ان الشجاعي انفق علي المماليك البرجيه في يوم واحد
ثمانين الف دينار واتفق معهم ان كل من قتل اميرا وجاء
براسه يعطيه اقطاعه فلما بلغ الامير كتبغا ذلك اجتمع
باعيان خشداشينه ولبس الة الحرب ووقف في سوق
الخيل فلما علم الشجاعي بذلك غلق باب القلعه وعلق الصنجق
السلطاني ودق الكوسات حربي وبقي منتظر من يطلع اليه
من الامراء فلم يطلع اليه احد منهم وصار الامير كتبغا يحاصر
القلعه وقطع عنها الماء فلما كان يوم الجمعه ثالث عشرين صفر
من السنة المذكوره نزلوا المماليك البرجيه من القلعة علي
حميه وتقاتلوا مع الامير كتبغا اشد القتال حتي كاد كتبغا
ان ينكسر ثم قوي كتبغا عليهم وكان اكثر الامراء معه مثل
الامير بيسري وبكتاش امير سلاح • وبكتوت العلاي • وايبك
الموصلي • واقسنقر • وبلبان الحسيني • وغير هولاء جماعه كثيره
من الامراء فانكسروا المماليك البرجيه فعند ذلك نزلت خوند
اشلون والدة الملك الناصر الي باب السلسله وارسلت خلف
الامير كتبغا وتحدثت معه من اعلا السور وقالت له ايش
قصدك حتي نفعله فقال لها ما لنا قصد الا مسك الشجاعي واخماد
الفتنه ونحن لو بقيت من اولاد استاذنا بنت عمياء ما خرجنا
الملك عنها ولا سيما ولده الملك الناصر وفيه كفايه فاتفقت معه
علي مسك الشجاعي فلما راوا ذلك من كان مع الشجاعي فصاروا ينزلون
من عنده ويجون الي الامير كتبغا واحدا بعد واحد حتي لم يبقي
عند الشجاعي الا القليل فطلب الشجاعي الامان من الامير كتبغا
فلم يوافقوا بقية الامراء علي ذلك فلما راي الشجاعي عين الغلب
دخل الي عند السلطان الملك الناصر في صورة انه يستشيره

في امر هذه الحركه فقال له السلطان يا عمي ما سبب هذه الفتنه
وايش اخر هذا الحال الذي انتم فيه فقال الشجاعي هذا كله
لاجلك يا ابن استاذي فقال السلطان يا عمي انا اعطيك نيابة
حلب واخرج روح عنهم واستريح من هذه الفتن فلم يوافق
علي ذلك فقاموا اليه المماليك الذي كانوا عند السلطان في
المجلس ومسكوه وقيدوه وارسلوه الي الجب فبينما هو في
اثناء الطريق فخرجوا عليه المماليك فقتلوه وقطعوا راسه
ويده واخذهم في فوطه وكان الذي قتله يقال له بهاء الدين
اقوش فلما خرج براس الشجاعي الي باب القلعه راي المماليك
البرجيه محتاطين بباب القلعه فقالوا لاقوش ما معك فقال
خبز سخن ارسله السلطان الي الامير كتبغا ليعلم ان عندنا الشي
كثير فتركوه حتي نزل من القلعه ولو علموا اما معه لقتلوه
من وقته فلما نزل توجه الي عند الامراء ورمي راس الشجاعي
بين ايديهم فلما راوا راس الشجاعي خمدت الفتنه وسكن الحال
ثم ان الامراء رسموا للمشاعليه بان ياخذوا راس الشجاعي
ويطوفوا بها علي رمح فجعلوها علي رمح وطافوا بها مصر
والقاهره وكان اكثر الناس يكرهون الشجاعي فصاروا يعطون
المشاعليه شيا من الفضه وياخذون منهم الراس ويدخلوها
الي دارهم ويصفعونها بالقباقيب والنعال حتي يشتفوا منه
فصاروا يطوفوا بها الحارات والازقه حتي حارات اليهود
والنصاري وهم يصفعونها بالنعال ورب ما بالوا عليها فاقاموا
علي ذلك ثلثة ايام وقيل كان مع المشاعليه برنيه خضرا يحطوا
فيها ما ياخذوه من الناس فقيل انهم ملوا تلك البرنيه ثلث
مرات فضه ولم يسمع بمثل هذه الواقعه فيما تقدم من الوقايع

الغريبه

الغريبه وكان سنجر الشجاعي هذا رجلا طويلا تام القامه
ابيض اللون اشقر اللحيه مهاب الشكل ولكنه كان
ظالما جاهلا عسوفا كثير الاذي للناس جبارا عنيدا لا يراعي
في الانام خليل وكان عنده قسوه زايده في حق الرعيه فلما
جرا له ما جري لم يرثي له مخلوق فكان كما قال القايل
• لا تفعل الشر فتسمي به • وافعل الخير تجازي عليه •
• اما تري الحية من شرها • يقتلها من لا اساءت اليه •
فلما قتل الشجاعي خمدت الفتنه وطلعوا الامراء الي عند السلطان
وجمعوا المماليك البرجيه وكانوا يسكنون في ابراج القلعه
فانزلهم الامير كتبغا الي ابراج القاهره وامرهم ان يسكنون
بها وكانوا المماليك البرجيه نحو اربعة الاف وسبعماية مملوك
ورسم لهم بعد ثباتهم علي حالها بحكم انهم لا يركبون ولا ينزلون
من الابراج ثم ان الامير كتبغا قبض علي جماعة من الامراء وهم
الامير بيبرس الجاشنكير واللقماني • وامير اخر وقيدهم وارسلهم
الي السجن بثغر الاسكندريه وافرج عن الامير قبجق السلحدار •
والامير عبد الله حامل الجتر • وعمر السلحدار • وقرمشي وبوري
ولاجين جركس • ومغلطاي وكردي الساقي • فخلعوا عليهم واعادوا
اليهم اقطاعاتهم ووظايفهم ثم دخلت سنة اربع وتسعين
وستماية فيها في عاشر المحرم ثاروا جماعه من المماليك الاشرفيه سنه ٦٩٤
في الليل وكسروا ابواب وهجموا اسطبلات الناس واخذوا
خيولهم وباتوا تلك الليله يجاهدوا في القاهره فلما اصبح
الصباح ارسل الامير كتبغا فقبض عليهم وقطع ايديهم وصلب
بعضهم علي باب زويله ووسط بعضهم وكانوا نحو ثلثماية

مملوك فلما جري ذلك اجتمعوا الامراء وضربوا مشوره وقالوا
السلطان صغير السن وقد طمعوا المماليك في حق الرعيه والوقت
محتاج الي اقامت سلطان كبير فعند ذلك خلعوا الملك الناصر
محمد ابن قلاوون من السلطنه وولوا كتبغا فكانت مدة الملك
الناصر محمد في السلطنة الاولي احدي عشر شهرا واياما ذكر
سلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا ابن عبد الله
المنصوري وهو العاشر من ملوك الترك واولادهم
بالديار المصريه تسلطن بعد خلع الملك الناصر محمد ابن قلاوون
في حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين وستمايه وكان اصله من
سبايا التتار اخذه المنصور قلاوون في وقعة حمص الاولي وذلك
في سنة تسع وخمسين وستمايه فصار من جملة مماليك السلطان وقد
ملكه قلاوون قبل ان يلي السلطنه فلما تسلطن جعله امير عشره
ثم بقي مقدم الف فلما قتل الاشرف خليل وتولي اخوه محمد ابن
قلاوون فاستقر به نايب السلطنه عوضا عن الامير بيدرا فلما خلع
الناصر محمد من السلطنه بقي كتبغا سلطانا فلما تم امر كتبغا في السلطنه
استقر بالامير لاجين نايب السلطنه عوضا عن نفسه وكان الامير
لاجين ممن تواطا علي قتل الاشرف خليل فلما قتل الاشرف خليل
هرب لاجين واختفي مده طويله نحو سنه فكان مقيما في مادنة
جامع احمد ابن طولون ثم ان الامير كتبغا شفع فيه ايام الملك
الناصر محمد ابن قلاوون فلما ظهر انعم عليه بتقدمة الف فلما
تسلطن كتبغا جعله نايب السلطنه وفوض اليه امور المملكه
ثم اخلع علي الامير الحاج بهادر واستقر به حاجب الحجاب فلما تم امر
كتبغا في السلطنه انشا له حاشيه وامر جماعه من خشداشينه وانعم
عليهم بتقادم الوف وراج امره واستقامت احواله في السلطنه
ومن

حاشيه
وفي دولة الملك العادل كتبغا في سنة خمس وتسعين وستمايه توفي الشيخ فتح الاسمر
ابن عثمان التكروري المراكشي ودفن بثغر دمياط وكانت له كرامات خارقه رضي الله عنه

ومن الحوادث في ايامه ان الارض اجدبت ووقع الغلا
بالديار المصريه وغلت الاسعار حتي وصل سعر القمح كل اردب عمايه
وخمسين درهم واشتد الامر علي الناس حتي اكلوا من الكلاب والقطط
والحمير اشيا كثيره حتي صار الكلب يباع بخمسة دراهم والقط
بدرهمين ودام هذا الامر علي الناس حتي دخلت سنة خمس
وتسعين وستمايه فيها اشتد الامر علي الناس حتي بلغ سعر
القمح كل اردب عمايه وسبعين درهم وبلغ سعر الفول والشعير كل
اردب عمايه وعشرين درهم وابيع الفروج بخمسة عشر درهم
وابيع السفرجله والتفاحه كل واحده بثلثين درهم وابيع اللحم
كل رطل بسبعة دراهم وابيع البيض كل واحده باربعة دراهم
ومات في هذه السنه من الناس ما لا يحصي عددهم من الجوع
وصاروا موتي في الطرقات حتي جافت منهم المدينه وقيل جا
جراد كثير في تلك السنه فاكلوا الناس منه شي كثير وابيع كل
اربعة ارطال جراد بدرهمين وابيع الجماه كل سبعة ارطال
بدرهم وكان هذا الغلا عاما في ساير البلاد الشاميه والحلبيه
حتي في الحجاز الشريف والمدينه ومات من العالم في هذه السنه
نحو الثلث ثم تراجع الامر بعد ذلك قليلا قليلا وانحطت الاسعار
وانصلح الحال بعد ذلك الشده العظيمه الذي حصلت للناس من هذا
الغلا الشديد كما يقال قل لمن يحمل هما ان هذا لا يدوم
مثلما تفني المسرات هكذا تفني الهموم
وفي هذه السنه وهي سنة خمس وتسعين وستمايه فيها توفي الشيخ
سراج الدين الوراق الشاعر وكان مولده في سنة خمسة عشر وستمايه
فكانت مدة حياته نحو ثمانين سنه ومن شعره لنفسه وهو قوله
واخجلتي وصحايفي سودا غدت وصحايف الابرار في اشراق

وممزق لي في القيامة قايل • اكذا تكون صحايف الوراق •
ثم دخلت سنة ست وتسعين وستماية فيها سافر السلطان
الملك العادل كتبغا الي نحو البلاد الشامية بسبب تمهيد البلاد
فدخل الي دمشق وصلي بها الجمعة ولعب بالاكرة في الميدان
الكبير واقام بدمشق اياما ثم فصل التوجه الي نحو الديار المصرية
فلما وصل الي وادي فحمة قبض الامير لاجين النايب علي الامير
بنخاص العادلي والامير بلتوت الازرق وكانا جناحا الملك العادل
كتبغا فلما بلغ كتبغا ذلك رجع الي دمشق في نفر قليل من العسكر
فلما رجع كتبغا الي دمشق احتوي الامير لاجين علي خزاين المال
وركب تحت العصايب السلطانية وقصد التوجه نحو الديار المصرية
هذا ما كان من امر الامير لاجين واما ما كان من امر الملك العادل
كتبغا فانه لما رجع الي دمشق واقام بها ثلثة عشر يوما وهو
بقلعة دمشق واطاعته الرعية الدمشقية فما عن قليل حتي
جاءت الاخبار من القاهرة بان لاجين قد تسلطن بمصر وتلقب
بالملك المنصور فعند ذلك انحل امر العادل كتبغا وتفللت
عنه الناس فلما كان يوم الخميس ثامن ربيع الاول من السنة
المذكورة وصل الامير حسام الدين لاجين استادار العالية الي
دمشق وعلي يده مراسيم للامراء الدمشقية فاجتمعوا بدار
السعادة وحضروا القضاة الاربع وقروا عليهم مراسيم السلطا
الملك المنصور لاجين فاذعنوا له بالسمع والطاعة ثم بعد ذلك
دخل الامير لاجين الاستادار ومعه قاضي القضاة بدر الدين
ابن جماعة الشافعي علي الملك العادل كتبغا وهو بقلعة دمشق
وتكلموا معه كلام كثير ثم ان العادل كتبغا اذعن ودخل تحت
طاعة الملك المنصور لاجين وقال هذا اخشداشي ومهما اراد يفعل
فيا

فيا كنت راضيا بذلك ثم بعد ايام قلايل وصل الامير قفجق
المنصوري وقد استقر نايب دمشق فلما وصل الي دمشق
نزل بدار السعادة فارسل العادل كتبغا الي قفجق نايب
الشام يطلب منه ان يعطيه نيابة صرخد ويرتب له ما
يكفيه هو وعياله فاجابه قفجق الي ذلك ثم ان العادل
كتبغا توجه الي صرخد وصحبته مماليكه وهو في غاية العز
والعظمة والاكرام وكانت مدة سلطنة الملك العادل كتبغا
بالديار المصرية الي ان خلع نحو سنتين الا شهرين واقام
بصرخد الي سنة تسع وتسعين وستماية فلما عاد الملك الناصر محمد
ابن قلاوون الي السلطنة الثانية انعم علي كتبغا بنيابة حماه
لانه كان من خواص مماليك ابيه قلاوون وكان الملك الناصر
يميل الي كتبغا دون مماليك ابيه فاقام كتبغا بحماه الي ان مات
في يوم عيد النحر سنة اثنين وسبعماية ودفن في حماه ثم نقل
بعد ذلك الي دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ومات وله
من العمر نحو ستين سنة وكان كتبغا رجلا اسمر اللون قصير
القامة اجرود اللحية وكان موصوفا بالشجاعة وكان دينا
خيرا سليم الباطن ومن سلامة باطنه وتغفله الذي جعل
لاجين نايب السلطنة بمصر حتي جري عليه من لاجين ما جري
وخلعه من السلطنة وتولي عوضه فكان كما يقال في المعني
والخل كالماء تبدي لي ضمايره • مع الصفاء ويخفيها مع الكدر •

ذكر سلطنة الملك المنصور حسام الدين لاجين ابن
عبد الله المنصوري وهو الحادي عشر من ملوك الترك
واولادهم بالديار المصرية واصله من مماليك قلاوون

تسلطن بعد خلع العادل كتبغا بوادي فحمه وتلقب بالملك
المنصور وذلك في شهر صفر سنة ست وتسعين وثمانيه فلما تسلطن
هنال توجه الى الديار المصريه فلما دخلها زينت له ودقت
الكوسات فطلع الى القلعه وجلس علي سرير الملك وحملت
علي راسه القبه والطير فلما تم امره في السلطنه استقر بالامير
قراسنقر المنصوري في نيابة السلطنه فاقام بها مده يسيره
ثم قبض عليه واستقر بمملوكه منكوتمر في نيابة السلطنه ثم اخلع
علي الامير سنقر الاعسر واستقر به وزيرا ثم امر بالافراج عن
اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري وارسل احضرهم من
القسطنطينيه فلما دخلوا الى مصر كان سلامش ابن الملك الظاهر
قد مات في القسطنطينيه فاتوا به وهو ميت مصبر فدفن
بالقرافة الصغري واما اخيه بدر خضر فانه اقام بمصر مده
ثم طلب من السلطان دستورا بان يسافر الى الحجاز الشريف
فاعطاه السلطان دستورا فسافر الى الحجاز ثم رجع الى الديار
المصريه فاقام بها الى ان مات وفي هذه السنه امر الملك المنصور
لاجين بعمارة جامع احمد ابن طولون وكان هذا الجامع قد اقام
مدة مايه وسبعين سنه وهو خراب بغير سقوف وسبب عمارته ان
السلطان لاجين لما قتل الاشرف خليل كان لاجين ممن والس علي
قتله فلما قتل الامير بيدرا كما تقدم وتولي الناصر محمد ابن قلاوون
فاختفي لاجين في مادنة جامع ابن طولون مده طويله فنذر
علي نفسه ان نجا من هذه الشده يعمر الجامع كما كان فلما اعطاه
الله تعالى السلطنه فامر بعمارته وذلك في شهر المحرم سنة سبع وتسعين
وستمايه ورتب له اوقاف وقرر به دكه تكون في سطح الجامع بسبب
الميقاتيه

الميقاتيه لتحرير الوقت واوقف علي ذلك اوقافا وهو باقي الى الان
وفي هذه السنه وهي سنة سبع وتسعين وستمايه فيها
راك الملك المنصور حسام الدين لاجين البلاد المصريه وهو
الروك الحسامي وكان ابتداوه في سادس جمادي الاول من
السنة المذكوره فشرعوا في عمل الاوراق وكان المتكلم في
كتب القوايم التاج الطويل فلما كان ثامن رجب فرقت
المثالات وكانت الديار المصريه يومئذ مقسومه علي اربعه
وعشرين قيراطا منها اربع قراريط للسلطان والكلف والرواتب
وعشر قراريط للامراء والاطلاقات وعشر قراريط لاجناد
الحلقه فرسم السلطان للمباشرين بان يكفوا الامراء والاجناد
بعشر قراريط وزادوا الذين تشكوا من ذلك قيراط وبقي للسلطان
ثلثة عشر قيراطا وبقي العسكر ضعيف ليس له ما يقوي به
الفلاحين وكان الشاد علي ذلك الامير بهاء الدين قراقوش
المنصوري والمتكلم الامير منكوتمر النايب فسار في الناس قبح
سيره وصار يشاتم الامراء والجند انحس مقابحه ويخاشنهم
في اللفظ وكان الامير منكوتمر من سيات الملك المنصور لاجين
ولما عزل الامير قراسنقر المنصوري من النيابه وتولي منكوتمر
فشق ذلك علي الامراء والجند ثم ان منكوتمر النايب حسن للملك
المنصور لاجين بان يمسك جماعه من الامراء وهم الامير اينبك
الحموي والامير قراسنقر النايب وجماعه غير ذلك من الامراء فلما
بلغ الامير قبجق نايب الشام ان السلطان قبض علي جماعة من
الامراء فهرب من الشام هو والامير بلتمر الابوبكري والامير
بزلار فلما هربوا توجهوا الى عند القان غازان ملك التتار وكان
هذا سببا للفتنه العظيمه التي وقعه كما سياتي ذكر ذلك في موضعه

فلما وقع ذلك من السلطان لاجين نفرت عنه قلوب الرعيه
لسوء تدبير مملوكه منكوتمر وقد اختاروا عود الملك الناصر كل
احد من الرعية وفي هذه السنه وهي سنة سبع وتسعين وستمايه
فيها حج الخليفه الامام احمد الحاكم بامر الله فانعم عليه السلطان
لاجين بسبعماية درهم **ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستمايه**
فيها توجه السلطان لاجين الى نحو القصر الكبير وكان صايما
فدخل الى القصر ليفطر هناك وكان جماعه من المماليك الاشرفيه
اتفقوا على قتله لانه كان ممن تواطا على قتلة الاشرف خليل
فلما علموا ان السلطان لاجين دخل الى القصر فدخلوا عليه بعد
العشاء وهو جالس يلعب بالشطرنج فاول من دخل عليه من
المماليك كرجي مقدم البرجيه وكان قد اتفق مع نوغان الكرماني
وكانت نوبته في السلحداريه تلك الليله فقال له السلطان
غلقت على المماليك البرجيه فقال نعم فشكره السلطان على ذلك
وكان اكثر المماليك البرجيه واقفا في دهليز القصر وكان السلطان
جالسا وعنده القاضي حسام الدين الرازي الحنفي وامامه
محب الدين ابن العسال وشيخ العرب يزيد فلما دخل كرجي
على السلطان وجده منكب على الشطرنج فتقدم كرجي
على انه يصلح الشمعه فارمى الفوطه على النمجاه وقال للسلطان
يا خوند ما تصلي العشاء فقال السلطان نعم وقام ليصلي العشاء
فضربه كرجي بالسيف على كتفه فهد له فطلب السلطان النمجاه
فلم يجدها فقام من هول الضربه ومسك كرجي وارماه تحته
فجا اليه نوغان الكرماني واخذ النمجاه وضرب السلطان على
رجله فقطعها فصاح عليه القاضي حسام الدين وبكلمه استادكم
كيف تقتلوه فانقلب السلطان على ظهره ميتا فتركوه ومضوا
واغلقوا

واغلقوا باب القصر عليه وتركوا عنده القاضي حسام الدين ثم
ان كرجي توجه في الليل بعد العشا الى دار النيابه ودق
الباب على الامير منكوتمر النايب وقال له ان السلطان يطلبك
فانكر ذلك وقال له قتلت السلطان فقال كرجي نعم قتلناه
وجينا نقتلك يا نحس وكان منكوتمر بينه وبين كرجي حظ نفس
ثم ان كرجي قبض على منكوتمر النايب وتوجه به الى الجب الذي
كان بالقلعة يحبسوا فيه الامراء فلما اعتقلوا به منكوتمر كان به من
الامراء الامير اينبك الحموي والامير قراسنقر الاعسر الذي
تقدم ذكرهما وكان منكوتمر سببا لمسكهما فلما راوه شتموه
ولعنوه وارادوا قتله فلما طلع النهار جاء كرجي الى الجب وذبح
منكوتمر النايب وهو في الجب ثم دفن السلطان لاجين ومنكوتمر
في ذلك اليوم **فكانت** مدة سلطنة المنصور لاجين الى ان
قتل سنتين وشهرين وايام وكانت قتلته في ليلة الجمعه
عاشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمايه **وكان** رجلا طويلا
اشقر اللحيه ازرق العينين مهابا موصوفا بالفروسيه
شجاعا بطلا دينا خيرا ابطل في ايامه من المكوس اشيا كثيره
ومات وله من العمر نحو ستين سنه ثم في اثناء ذلك اليوم
حضر الامير بكتاش امير سلاح وكان مسافرا مع طايفة من
العسكر نحو البلاد الشاميه فلما حضر نزل اليه كرجي ونوغان
الكرماني فقال الامير بكتاش لكرجي تريد ان تعمل في كل شهر
سلطان ثم اشار لمن حوله فقبضوا على كرجي وقتلوه في الحال
وهرب نوغان الكرماني وطوغي ثم قبضوا عليهما واحضروهما
الى عند الامير بكتاش فامر بقتلهما ثم ان الامراء اجتمعوا وضربوا

مشورة فيمن يولوه سلطاناً فاتفق رايهم على عود الملك الناصر
محمد بن قلاون فارسلوا له نجاب الى الكرك بالحضور الى الديار
المصرية وبقي تخت المملكة خالي بغير سلطان احدى واربعين
يوماً حتى حضر الملك الناصر من الكرك وتولى السلطنة **ذكر عود**
الملك الناصر محمد ابن قلاون الى السلطنة بالديار المصرية
وهي السلطنة الثانية ثم دخل الى القاهرة في ثامن جمادى
الاول سنة ثمان وتسعين وستماية فزينت له القاهرة ودقت
له البشاير فطلع الى القلعة ولبس خلعة السلطنة وهي جبة
سوداء بطوق ذهب وعمامة سوداء وسيف بدلوي متقلد به
فجلس على سرير الملك ونودي باسمه في القاهرة وضجوا الناس
له بالدعاء **وفي ذلك يقول الشيخ علاء الدين الوداعي**

الملك الناصر قد اقبلت ... دولته مشرقة الشمس
عاد الى كرسيه مثلما ... عاد سليمان الى الكرسي

ولما استقر الملك الناصر على سرير ملكه اخلع على من يذكر
من الامراء وهم الامير اقوش الافرم واستقر به نايب دمشق
واخلع على الامير قرا سنقر الاعسر واستقر به وزيراً واخلع
على الامير حسام الدين واستقر به استاداراً واخلع على جماعة
كثيرة من الامراء وانعم على جماعة كثيرة من المماليك السلطانية
باقطاعات سنية ثم في اوايل دولته جاءت الاخبار من البلاد
الحلبية بان غازان ابن ارغون ابن ابغا ابن هولاكو ملك
التتار قد وصل اوايل عسكره الى الفراه وهو في جمع كبير نحو
ماية الف وسبب هذه الفتنة ان المنصور لاجين فصد يقبض
على قفجق نايب الشام فلما احس قفجق بذلك هرب وتوجه الى عند
القان

[illegible]

القان غازان وهجه الى الحضور الى نحو البلاد الشامية
فلما بلغ السلطان والامراء ذلك تجهزوا للخروج اليه فاعرض
السلطان العساكر وعين الاتابكي بيبرس الجاشنكير بان يتوجه
قدام العسكر في الجاليش ثم خرج السلطان بعد ذلك وهو
في عسكر عظيم وكان خروجه في اوايل سنة تسع وتسعين وستماية
وجد في السير فوصل الى دمشق في ثامن ربيع الاول وكان
خروج السلطان من مصر في نصف شهر صفر وكان معه الخليفة
الامام احمد الحاكم بامر الله والقضاة الاربع وساير الامراء والعسكر
فنزل بقلعة دمشق ثم رحل السلطان عن دمشق فتلاقا مع
عسكر التتار بالقرب من سلمية بمكان يعرف بوادي الخازندار
فوقع بين عسكر مصر وبين عسكر التتار هناك وقعة عظيمة
لم يسمع بمثلها فعند ذلك انكسر العسكر المصري وهرب السلطان
الملك الناصر محمد في طايفة يسيرة من العسكر الى نحو بعلبك وفقد
فيها بركه وبرك الامراء والعسكر وقتل من الفريقين ما لا
يحصى عددهم فلما جاءت الاخبار الى دمشق بان السلطان قد
انكسر فخافوا اهل الشام على انفسهم من غازان فاشتوروا
اعيان العلماء بالشام على الخروج الى غازان ليطلبوا منه الأما ن
فخرج قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الشافعي والشيخ زين
الدين الفارقي والشيخ تقي الدين ابن تيمية والقاضي نجم الدين
ابن الصصري والقاضي عز الدين ابن الزكي والشيخ عز الدين ابن
القلانسي والقاضي جلال الدين القزويني وغير هولاء من
العلماء والصلحاء فلما دخلوا على غازان ووقفوا بين يديه فوقف
الترجمان وتكلم بينهم فقال لهم غازان ان الذي تطلبونه من الامان

قد ارسلناه قبل حضوركم فرجعوا الي دمشق واجتمع الناس
وقرئ عليهم الامان الذي ارسله غازان ففرحوا الناس بذلك
وحصل عندهم سكون ثم حضر الامير قفجق الذي كان نايب الشام
ونزل بالميدان الاخضر وارسل يقول لنايب قلعة دمشق
بان يسلم القلعه والا تاخذ غصبا منه فارسل نايب القلعه يقول
ليس عندي جواب الا السيف وكيف اسلم القلعه والسلطان الملك
الناصر في قيد الحياه وقد وصلت الي بطاقته وهو يوصيني بان
لا اسلم القلعه ثم ان عسكر غازان حاصروا قلعة دمشق ونصبوا
عليها المناجنيق واحرقوا غالب ضياع الشام ونهبوها ثم ان غازان
رحل عن دمشق في يوم الجمعه ثاني عشر جمادي الاول واقام
بعد رحيله نايبه قطلوشاه مع جماعه كثيره من التتار وكان
غازان قد ولي الامير قفجق نيابة الشام كما كان هذا ما كان من
امر غازان واما ما كان من امر العسكر المصري والسلطان فانه لما
انكسر كما تقدم دخل الي الديار المصريه علي حين غفله هو والعسكر
وقد نهب جميع بركهم وقماشهم فلما طلع السلطان الي القلعه
فتح الزردخاناه وفرق جميع ما فيها من السلاح علي العسكر ثم
فتح خزانة المال ونفق علي العسكر فاعطا اعيان المماليك لكل واحد
ثمانين دينارا واعطا لمن دونهم خمسه وسبعين دينار واعطا لمن
دون ذلك خمسه وستين دينار واعطا مماليك الامراء لكل واحد
خمسين دينار واعطا عسكر الشام لكل واحد خمسة ارادب قمح
وعشرة ارادب شعير وعشرة دنانير ذهب وارسل للامراء
من الاكابر والاصاغر نفقه لكل واحد علي قدر مقامه ثم
ان السلطان قصد التوجه الي غازان ثانيا فنفق علي العسكر
نفقه ثانيا وكان الذي اعطاه لهم اولا لاجل ترقيع احوالهم بسبب
ما جري

ما جري من امر هذه الكسره كما تقدم ثم ان السلطان خرج
من القاهره وصحبته الخليفه الامام احمد والقضاة الاربع
والامراء والعسكر فسار حتي وصل الي الصالحيه فجاءت له
الاخبار برجوع غازان الي بلاده فضربوا الامرا مشوره
في رجوع السلطان الي القاهره او توجهه الي البلاد الشاميه
فوقع الاتفاق علي ان السلطان يقيم بالصالحيه وان نايب
السلطنه والامراء والعسكر يتوجهوا نحو الشام فتوجه الامير
سلار النايب والاتابكي بيبرس الجاشنكير والعسكر فلما وصلوا
الي الشام فتلقاهم قفجق الذي كان سببا لهذه الفتنه واظهر
الطاعه للسلطان واشار بان يرجع السلطان الي القاهره فان
في ذلك المصلحه فكاتبوا الامراء السلطان بذلك فرجع السلطان
الي القاهره ورجعت الامراء بعده وذلك في ثامن عشر شهر رمضان
من السنة المذكوره **نكته لطيفه قيل** ان الملك المنصور قلاون
استاد قفجق المذكور خرج يوما الي الفضاء ومعه جماعه
من اصحابه وذلك علي سبيل التنزه فذبح هناك السلطان خروفا
بيده وانشرح ذلك اليوم فلما مدوا السماط جعلوا ذلك الخروف الذي
ذبحه السلطان بيده في صدر السماط فقطع منه السلطان الكتف
ثم جرده من لحمه وانقاه وتركه ساعه الي ان جف ثم لوحه علي
النار قليلا ثم اخرجه ونظر في لوح الكتف واطال فيه التامل
ساعه ثم تفل عليه والقاه من يده فسال له بعض الامراء عن
ذلك بعد ان سكن غضبه فقال هذا الصبي قفجق لا تخرجوه
بعدي الي البلاد الشاميه فانه يحصل منه فساد كبير اذا
خرج فكان الامر كما قاله المنصور قلاون والملوك لهم فراسه

كما قيل في المعنى لبعضهم

يرى العواقب في اثناء فكرته * كان افكاره بالغيب كهان *
لا طرقة منه الا انتهى عمل * كالدهر لا دولة الا لها شان *

ولم يزل قفجق موخرا في دولة الملك المنصور قلاوون مدة
حياته الى ان مات المنصور قلاوون وتسلطن ولده خليل ثم
تسلطن المنصور لاجين فولي قفجق نيابة الشام ثم ان
المنصور لاجين قصد مسك قفجق فهرب الى بلاد الشرق
واثار هذه الفتنة العظيمه وندب غازان الى المجي الى بلاد
الشام وكان للملك المنصور قلاوون معرفه تامه في علم الكتف
قال القاضي محيي الدين ابن فضل الله حكا لي الامير قفجق بعد
ما جرى الذي جرى من غازان قال لما تلاقينا نحن وانتم
يعني عسكر السلطان وعسكر غازان فلما كاد غازان ان ينكسر
وهم بالهروب فطلبني ليضرب عنقي لان مجيئه كان براي
فلما حضرت بين يديه فقال لي ما هذا الحال فقلت له
انا اخبر بعسكرنا فان لهم حملة واحده فالقان يصبر ساعه
فما يبقى قدامه احد منهم فصبر ساعه فكان الامر كما قلته
فلما انكسروا ثم فاراد ان يزحف عليكم بمن معه من العساكر
فعلمت انه متى ما زحف عليكم لم يبقى منكم احد فقلت له القان
يصبر ساعه فان عسكرنا لهم خيل كثيره وربما يكون لهم كمين
فيخرج علينا فننكسر فوقف ساعه حتى ابعدتم عنا فلولا
انا ما سلم منكم احد ومن هنا نرجع الى اخبار الملك الناصر ثم في هذه
السنه وهي سنة تسع وتسعين وستمايه فيها اختلفت عربان
البحيره اختلافا فاحشا وهم طايفتان جابر ومرديس فعين
لهم

لهم السلطان تجريده عظيمه وكان باش العساكر الامير بيبرس
الدوادار المنصوري احدى الامراء المقدمين وصحبته
عشرين اميرا طبلخاناه وعشراوات فخرجوا على الفور
وجدوا في السير الى ان وصلوا الى تروجه فوجدوهم
قد تفرقوا فتبعوهم فاخذوا مواشيهم من الجمال والاغنام
ثم انهم كتبوا لهم امان واصلحوا بينهم ثم عادوا الامراء
والعسكر الى الابواب الشريفة ثم دخلت سنة سبعمايه
من الهجرة النبوية فيها جاءت الاخبار بان التتار
وصل اوايلهم الى الفراة وهم خلايق لا تحصى فعند ذلك
احضر السلطان الامراء وضربوا مشوره في امر ذلك وقرر
السلطان براي الامراء على الاغنياء واعيان التجار مال بسبب
كلفة العسكر برسم التجريده وكان المتكلم على ذلك الامير
سنقر الاعسر الوزير والامير ناصر الدين ابن الشيخي والي
القاهره فاستخرجوا في هذه الحركه نحو ماية الف دينار
ثم خرج السلطان وصحبته العساكر فلما وصل الى غزه جاءت
الاخبار بان العساكر الحلبيه توجهوا الى التتار وكسروهم
كسره قويه ورجعوا الى بلادهم فلما بلغ السلطان ذلك
رجع الى الديار المصريه وسبب رجوعه ان العسكر تقلقوا
من قلة التبن والشعير ولما رجع السلطان من غزه ارسل
من هناك تجريده صحبة الامير بكتمر السلحدار فاقاموا بالزها
لتطمين الرعيه وفيها رسم السلطان لليهود والنصارى
والسمره بلبس عمايم مختلفة الالوان فالبس اليهود عمايم
صفر والبس النصارى عمايم زرق والبس السمره عمايم حمر

وفي ذلك يقول شمس الدين الطيبي

تعجبوا للنصارى واليهود معا • والسامريين لما عمموا الخرقا •
كانما بات بالاصباغ منسهلا • نسر السماء فاضحى فوقهم درقا •

ثم دخلت سنة احدى وسبعماية فيها في ليلة الجمعه ثامن
عشر جمادى الاول توفي الخليفه الامام احمد الحاكم بامر الله
وتولى ابنه المستكفي بالله ابي الربيع سليمان وكانت خلافة
الامام احمد نيفا واربعين سنه وهو ابو الخلفاء الذين عصر كلهم

ثم دخلت سنة اثنين وسبعماية فيها جاءت الاخبار من
البلاد الحلبيه بان قطلوشاه امير غازان قد تحرك ووصل
الى الفراة وارسل كتاب الى نايب حلب مضمونه ان بلادهم
قد امحلت في هذه السنه وكان ذلك عين الخداع ثم بعد ذلك
جاءت الاخبار بان طايفه من التتار وصلوا الى مرعش فجفلت
منه الرعيه فعند ذلك استعد السلطان للخروج اليهم وبرزت
المراسيم الشريفه للنواب بان يستعدوا لذلك ثم ان السلطان
عين من الامراء المقدمين سته ومن المماليك السلطانيه نحو الف
مملوك وخرجوا من القاهره في ثاني عشر رجب من السنة المذكوره
فلما وصلوا الى قاقون تواترت الاخبار بصحة وصول التتار
وان غازان فيهم وقد وصلوا الى الرحبه وان نايب الرحبه
الامير سنجر الغتمي تلطف بغازان وارسل له الاقامات مع
ولده ومنعه من محاصرة البلد ثم ان غازان ارسل نايبه الامير
قطلوشاه الى نحو الشام ومعه اثنا عشر طومان ورجع
غازان الى نحو بلاده فلما بلغ السلطان الملك الناصر ذلك احضر
الامير سلار النايب وضربوا مشوره في ذلك ثم ان الامير سلار

وبقية

وبقية الامراء اشاروا على السلطان بالخروج الى الشام
قبل ان يتمكن العدو من البلاد على الفور ونادى في القاهره
للعسكر بان لا يتاخر من الجند لا كبير ولا صغير ولا جليل
ولا حقير واحضر السلطان طايفه من عربان الشرقيه
والغربيه والبحيره وخرج مسرعا وصحبته الخليفه المستكفي
بالله ابو الربيع سليمان والقضاة الاربع وساير الامرا من
الاكابر والاصاغر فتقدم الامير بيبرس الجاشنكير مع جماعه
من الامراء الى نحو الشام قبل وصول السلطان اليها فجمعوا
النواب والعساكر الشاميه والعربان فحين وصولهم الى الشام
جاءت الاخبار بوصول جاليش قطلوشاه نايب غازان فلما
بلغ الامراء ذلك ركبوا على حميه هم والنواب فكسروا جاليش
قطلوشاه ونهبوا هم فلما بلغ السلطان ذلك وجد في السير
هو والعسكر حتى وصل الى دمشق فكان دخوله اليها في
يوم السبت مستهل شهر رمضان من السنة المذكوره
ففرحوا الناس بقدومه ثم ان السلطان برز الى قتال عسكر
غازان فخرج بمن معه من الامراء والنواب والعساكر وما
جمع من العربان المصريه والشاميه فاجتمعوا على مرج راهط
فلما تلاقا عسكر السلطان مع عسكر غازان وكان قطلوشاه
نايب غازان في مايه الف مقاتل من التتار فتلاقوا تحت جبل
غباغب فكان بين الفريقين وقعه لم يسمع بمثلها في مبتداء
الاسلام فكانت النصره للملك الناصر على عساكر التتار التي قد
سدوا الفضاء لكثرتهم فقتل منهم جماعه كثيره واسر منهم
اكثر من الثلث وقتل من عسكر السلطان جماعه كثيره منهم من
الاعيان الامير حسام الدين لاجين استادار العاليه واوليا ابن

خرج من القاهره في ثالث شعبان ع

قرمان • وسنقر الكافري • وايدمر الشمسي القشاش • واقوش
الشمسي الحاجب • وعز الدين ايدمر المنصوري • الشهير بالرفا
وعز الدين ايدمر نقيب الجيوش المنصوره • وعلاي الدين
ابن دداً التركماني • وحسام الدين علي ابن باخل • وسيف
الدين بهادر الدكاجكي • ونحو الف مملوك من مماليك السلطان
والامراء ثم حال الليل بين العسكرين واختلط الظلام ثم
ان عساكر التتار التجا الي اعلا الجبال وباتوا يوقدون النيران
وبات السلطان والعساكر محدقين بهم كالحلقه فلما اسفر صبح
يوم الاحد ثاني شهر رمضان فعاينوا التتار الخطب المهول
وايقنوا بالهلاك وامتلات قلوبهم رعبا فعند ذلك فسحت
لهم العساكر السلطانيه فبادروا للهروب فحملوا عليهم العساكر
السلطانيه فصيروهم ربما واسروا منهم ما شاء فامتلات
من قتلاهم القفار وامسوا كما قال فيهم الشاعر من ابيات

مشوا متسابقي الاعضاء فيهم • لارجلهم بارو وسهم عثار •
اذا فاتوا السيوف تناولتهم • باسياف من العطش القفار •

ثم ان السلطان ارسل الامير بكتوت الفتاح بكتب هذه
النصره الي الديار المصريه ثم رحل من مكان الوقعه الي دمشق
وصحبته الخليفه المستكفي بالله والقضاة الاربع فنزل
بالقصر الابلق ونزل الخليفه برباط الناصر بسفح جبل قاسيون
فدخل في موكب عظيم وزينت له دمشق فاقام بها اياما
ثم قصد التوجه الي نحو الديار المصريه فوصل الي القاهره
في ثالث عشرين شوال من السنة المذكوره فدخل الي
القاهره في موكب عظيم وزينت له زينه عظيمه وكان يوم
دخوله يوما مشهودا وجعلوا الاساري من التتار في
قيود

في قيود من الحديد وصناجقهم بايديهم منكوسه وطبولهم
مغلوسه فشق القاهره وهم بين يديه فلما وصل الي
قبة والده التي بين القصرين ترجل الملك الناصر عن فرسه
ودخل وزار قبر والده قلاوون ثم خرج وطلع الي القلعه
والامراء جميعا بين يديه وفرشت تحت رجلي فرسه
الشقق الحرير الي ان وصل الي قلعة الجبل وجلس علي
سرير ملكه نقل بعض المورخين ان الذي غنموه العساكر
السلطانيه في هذه الوقعه لما كسروا التتار من سلاح وقماش
وخيول وسبايا من النساء والبنات ما لا يسمع بمثله فيما
تقدم من الغنايم وفي هذه السنه في الثالث والعشرين
من ذي الحجه وقعت زلزله شديده بالديار المصريه وساير
اعمالها وكان قوة عملها في ثغر الاسكندريه فهدمت سورها
والابراج وعدة اماكن من المدينه وهدمت جانب المنار وفاض
البحر المالح علي البر واما الديار المصريه فهدمت اكثر جدران
الجامع الحاكمي وهدمت مادنة المدرسة المنصوريه ومادنة
الجامع الظافري الذي بالفكاهيين ومادنة جامع الصالح وهدمت
جدران الجامع العمري الذي بمصر العتيقه وتشققت من
هذه الزلزله الجبال وخرجوا الناس الي الصحاري وظنوا
انها القيامه وكانت هذه الزلزله متصله الي دمشق والكرك
والشوبك وصفد وغالب البلاد الشاميه واقامت هذه
الزلزله تعاود الناس مدة عشرين يوما وهلك فيها جماعه
كثيره تحت الردم حتي قيل ان شخصا كان يبيع اللبن فسقطت
عليه دار فظنوا الناس انه قد مات فاقام ثلثة ايام بلياليها

وهو تحت الردم فلما شالوا عنه الردم فوجدوه في قبلي الجماة
فاخرجوه من تحت الردم سالما لانه تشبكت فوقه الاخشاب
فسلم بذلك وقيل كانت معه جره فيها لبن فوجدت كما هي
سالمه وفيها اللبن وقيل كانت هذه الزلزله في الصيف فجاء
عقيبها الفات سموم تلفح حتى اغمي على الناس منها ثم دخلت سنة
ثلث وسبعمايه فيها خرج الامير بيبرس الدوادار لعمارة ما
تهدم من الابراج والاسوار بمدينة الاسكندرية بسبب ما
حصل من الزلزلة فكان عدة ما سقط من الابراج سبعة
عشر برجا وستة واربعون بدنه ثم ان جماعه من الامراء
التزموا بترميم ما تهدم من الجوامع بالديار المصريه مما كان
من امر الزلزله فانفقوا على ذلك من مالهم جمله كبيره وفي هذه
السنه جاءت الاخبار بموت القان محمود غازان الذي جرى
منهم ما تقدم ذكره وهو غازان ابن ارغون ابن ابغا ابن القان
هلاكو ملك التتار وقيل انه مات مسموما سمته زوجته
بلغان شاه وكان قصد غازان ان يزحف على البلاد الشاميه
ثانيا فكفى الله المومنين القتال وقيل ان زوجته بلغان شاه
سمته في منديل الفرش وكان موته بالقرب من همذان وحمل
الى تبريز فدفن بها وفي ذلك يقول علاي الدين الوداعي شعر

قد مات غازان بلا مرية ° ولم يمت في الحجة الماضيه °
بل شنعوا عن موته فانثنى ° حيا ولكن هذه القاضيه °

ثم دخلت سنة اربع وسبعمايه فيها حضر الى الابواب
الشريفه صاحب دنقله وصحبته هدايا جليله من رقيق
وجمال والابقار الحبشيه وغير ذلك فانزل بدار الضيافه

واخلع

واخلع عليه ثم دخلت سنة خمس وسبعمايه فيها ابتدا المقر
الركني بيبرس الجاشنكير بعمارة خانقاته التي برحبة باب
العيد قبالة الدرب الاصفر وفي اواخر سنة ست وسبعمايه
وقع الغلا بالديار المصريه وهافت الغله وتشحطت ودام
ذلك الى ان دخلت سنة سبع وسبعمايه فاشتدت الاسعار ثم
تراجع الحال قليلا قليلا حتى عاد الى ما كان عليه من الرخص
وفيها وقع بين السلطان وبين سلار النايب وثار بينهما القال
والقيل فارسل سلار النايب يقول للسلطان انفي جماعه من
الخاصكيه وهم بيبغا التركماني وخاص ترك وبيتمر وكانوا من
خواص السلطان فقال السلطان وما ذنبهم فقال سلار هولاء
يرمون الفتن بيننا وبين السلطان فما وسع السلطان الا انه
اخرجهم الى القدس ترضيا لخاطر سلار النايب وفيها عين
السلطان تجريده الى بلاد اليمن لان صاحب اليمن الملك المويد
هزبر الدين داوود منع الهديه التي كانت مقررا على اباييه
فرسم السلطان بعمارة مراكب تسمى جلبات وعين جماعه من
الامراء فلما وردت عليه الاخبار بحركة التتار فاهمل ذلك
ثم دخلت سنة ثمان وسبعمايه فيها جاءت الاخبار بحركة
التتار فرسم السلطان بتجهيز العساكر وعين جماعه من
الامراء منهم الامير جمال اقوش الموصلي المسمى قتال السبع
والامير شمس الدين الدكز السلحدار وغيرهما من الامراء
الطبلخانات والعشراوات والمماليك السلطانيه فلما شرعوا
في امر الخروج الى السفر جاءت الاخبار برجوع التتار الى بلادهم
فبطل امر التجريده ثم قوي عزم السلطان على الحج في تلك
السنة فلما كان يوم السبت خامس عشرين شهر رمضان من

السنة المذكوره خرج السلطان من القاهرة وصحبته جماعه
من الامراء منهم الامير عز الدين ايدمر الخطيري استادار
العاليه وهو صاحب الجامع التي في بولاق والامير حسام
الدين قرا لاجين امير مجلس والامير ال ملك الجوكندار والامير
بلبان المحمدي امير جاندار وايبك الرومي وبيبرس الاحمدي
وغير هولاء جماعه من الامراء والخاصكيه فسار الي نحو
الصالحيه فعيد بها عيد الفطر ورحل منها وقصد التوجه
الي نحو الكرك فدخلها في يوم الاحد عاشر شوال فلما وصل
الي خندق قلعة الكرك مدوا له جسر ليعبر عليه فلما عبر
علي ذلك الجسر تكاثروا المماليك المشاه الذي بين يديه حين
مشا علي الجسر فانكسرت اخشاب الجسر من تحت ارجلهم
بعد ان تقدم فرس السلطان بخطوتين فسقط بعض مماليك
في الخندق فلم يمت منه غير واحد وانصدع منهم جماعه كثيره
فلما طلع السلطان الي قلعة الكرك واستقر بها اياما فجمع الامرا
وصرح لهم بما كان عنده كمين وانه قد رغب عن الملك واختار
الاقامه بالكرك ثم رسم لنايب الكرك ان يخرج من القلعة
فخرج منها بمن كان معه من الرجال واستقر السلطان
الملك الناصر بها وكان السلطان قد قرر مع الامراء بانه
يتوجه الي الكرك قبل خروجه الي الحج لينفقد الاحوال عياله
يسافروا مع الركب المصري فلما كان سابع عشر شوال خرج
المحمل من القاهره وصحبته عيال السلطان والسنيح والبرك
السلطاني وكان امير المحمل في تلك السنه الامير جمال الدين خضر
ابن نوكيه فلما وصلوا الي العقبه ارسل السلطان اخذ
عياله واخذ السنيح واحضرهم الي الكرك فلما صاروا عنده في الكرك

وهو قد [illegible] من العقبة

رسم

رسم الي الامراء الذين كانوا صحبته بان يعودوا الي
الديار المصريه واعاد صحبتهم البرك والهجن وخزاين
المال والعصايب السلطانيه التي كانوا برسم سفر الحجاز
فحضروا الامراء الي الديار المصريه وعلي ايديهم كتاب
يتضمن رغبته عن الملك واقامته بالكرك واذن لهم
في اقامة من يصلح للملك واشهد علي نفسه بالخلع فلما كان
يوم السبت ثالث عشرين شوال حضروا الامراء الذين
كانوا صحبة السلطان فلما بلغ الامراء الذين بالقاهرة مجي
الامراء المقدم ذكرهم ركبوا جميعا ووقفوا بسوق الخيل
فقروا عليهم كتاب السلطان وانه خلع نفسه من الملك
واختار الاقامه بالكرك فاشتوروا الامراء في بعضهم وقالوا
ان راددنا السلطان في العود نخشا من نفاق العربان
في البلاد الي حين عود الجواب فلما كان وقت الظهر ركبوا
الامراء وطلعوا الي القلعه واجتمعوا في دار النيابه وضربوا
مشوره فيمن يولوه السلطنه وكانت الكلمه مجتمعه بين
سلار النايب وبين الاتابكي بيبرس الجاشنكير فطال بينهما
الكلام فيمن يلي السلطنه فوقع الاتفاق علي سلطنة الا
بيبرس الجاشنكير وان سلار يكون نايبا علي عادته ثم
ان جميع الامراء تحالفوا علي ذلك بان يكونوا كلمة واحده
ثم احضروا خلعة السلطنه والفرس والقبه والطير فلبس
الاتابكي بيبرس الجاشنكير خلعة السلطنه من دار النيابة
وركب الفرس من دار النيابه الي الايوان الاشرفي وحملت
القبه والطير علي راسه فكانت سلطنة الملك الناصر
محمد ابن قلاون في هذه المرة الثانية عشر سنين وكسور

تابكي

وهي السلطنة الثانيه وقيل كان سبب توجه الملك الناصر
محمد بن قلاون الي الكرك فانه صار مع سلار النايب ومع
الاتابكي بيبرس الجاشنكير في غاية الضنك لا يتصرف في شي
من امور المملكة الا باختيارهما حتي قيل انه طلب يوما
خروفا بدري رمليس فمنع منه وقيل له حتي يجي كريم الدين
كاتب بيبرس الجاشنكير فغضب من ذلك وتوجه الي
الكرك واختار الاقامه بها واخذ عياله من العقبة كما
تقدم ذكر سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس
الجاشنكير المنصوري وهو الثاني عشر من ملوك
الترك واولادهم بالديار المصريه تسلطن بعد
خلع الملك الناصر محمد ابن قلاون في يوم السبت بعد
العصر ثالث عشرين شهر شوال سنة ثمان وسبعمايه فلما
ركب بشعار السلطنة من دار النيابه الي الايوان الاشرفي
والامراء واعيان الدوله مشاه بين يديه فجلس علي سرير
الملك وتلقب بالملك المظفر ثم انه استقر بالامير سلار
نايبا علي عادته واخلع علي الصاحب ضياء الدين النشاي
واستقر به في الوزاره علي عادته واخلع علي جماعة كثيره
من الامراء وارباب الوظايف في ذلك اليوم حتي قيل انه
اخلع الفين وماتين خلعه ما بين خلع وتشاريف وغير ذلك
ثم دخلت سنة تسع وسبعمايه فيها توقف النيل عن الزياده
في اواخر مسري ونقص في اواخر النسي فضجوا الناس لذلك
وتشحطت الغلال وارتفع السعر في ساير الغلال ثم سكن
الامر قليلا وانحطت الاسعار ثم كسر السد من غير وفاء وذلك
في سابع توت فلم تخلق المقياس لذلك لان التخليق ما يكون
الا

الا بالوفاء فلما كان سابع عشرين توت نقص النيل جملة
واحده فكان منتهي الزياده في تلك السنة خمسة عشر
ذراعا وسبعة عشر اصبعا وفي ذلك يقول النصير الحمامي

ان عجل النوروز قبل الوفا • عجل للعالم صفع القفا •
فقد كفي من دمعهم ما جري • وما جري من نيلهم ما كفا •

ثم ان العوام صنفوا كلام ولحنوه وصاروا يغنونه في اماكن
المفترجات وغيرها وهو هذا • سلطاننا ركين • ونايبنا
دقين • يجينا الما من اين • هاتوا لنا الاعرج • يجي الما ويدحرج •
وكان سلار النايب في ذقنه بعض شعرات في حنكه لانه كان
من التتار الخطاي وكان الملك الناصر محمد بن قلاون به بعض
عرج فلما فشي هذا الكلام بين الناس فبلغ السلطان الملك
المظفر بيبرس فقبض علي جماعة كثيره من العوام نحو ثلثماية
انسان فضرب منهم جماعه بالمقارع وقطع السن جماعه منهم
واشهرهم في القاهرة ثم ان السلطان الملك المظفر بيبرس حسن
بباله ان يقبض علي جماعة من الامراء والخاصكيه فقبض علي نحو
ثلثماية انسان فعند ذلك نفرت منه القلوب واختار كل احد
عود الملك الناصر محمد وصاروا جماعه من المماليك السلطانيه يتسحبون
تحت الليل ويتركوا بيوتهم واولادهم واموالهم ويتوجهوا الي
الكرك عند الملك الناصر محمد ثم ان الملك المظفر بيبرس ارسل
الي الملك الناصر محمد كتاب علي يدي الامير مغلطاي والامير
قطلوبغا وكان مضمون الكتاب يشتمل علي تهديد ووعيد
ووعيد وانكار وتشديد فمنها ان لم تنتهي وترجع عن مكاتبتك
للامراء والا جري عليك كما جري علي اولاد الملك الظاهر بيبرس

البلد قداري ونفيهم الي القسطنطينية فلما وصلا الي الملك
الناصر وهو بالكرك وقرا ذلك الكتاب اشتد غضبه علي مغلطاي
وقطلوبغا الذي ارسلهما اليه المظفر بيبرس فقبض عليهما حين
اغلظا عليه في القول واعتقلهما بعد ان ضربهما علقة قوية
ثم ان الناصر محمد كاتب نايب حلب ونايب طرابلس ونايب
صفد ونايب حماه وهو يقول لهم لما اشتد علي الضنك خرجت
من القاهرة وتركت لهم الملك ورضيت باحقر المساكن واصغر
الاماكن ليستريح خاطري فما برحوا عني وارسلوا يطلبوا
مني المال والخيل والمماليك الذي في خدمتي وانتهي الحال الي ان
اغلظوا علي في المخاطبة وارسلوا يقولون لي لين لم تنتهي
عن مكاتبتك الي الامراء والا جري عليك مثل ما جري علي
اولاد الملك الظاهر بيبرس ونفيهم الي القسطنطينية ثم قال
لهم في رسالته وانتم تعلمون ما لوالدي عليكم من حق التربيه
والعتق والاحسان وما اظنكم ترضون لي بهذا الهوان
العظيم فاما انكم تكفوا عني هولاء المتعصبين علي وتكفوني هذا
الامر والا فانا انحي الي بلاد التتار وهو خير لي من النفي الي
بلاد الكفار ثم ان الملك الناصر ارسل هذه المطالعات علي يد
شخص يسمي تاج الدين اوزان فلما وصلت هذه المطالعات الي
النواب فاخذتهم الحمية لابن استاذهم فارسلوا يعرفوه
انهم طوع يده ووفق مقصده ومتي اراد الحركة بادروا نحوه
فلما وردت هذه الاجوبه علي الملك الناصر قصد الخروج من
الكرك فخرج منها وسار الي البرج الابيض من اعمال البلقا فارسل
الامير جمال الدين اقوش الافرم نايب الشام يعرف الملك المظفر
بيبرس

بيبرس بان الامراء والنواب قد فسدت بواطنهم وتغيرت
خواطرهم وان الملك الناصر قد تحرك وخرج من الكرك
وهو قاصد للديار المصريه فلما وقف المظفر بيبرس علي
مطالعة نايب الشام فعين للناصر تجريده وبها من الامراء
الامير سيف الدين بلرغي صهره والامير عز الدين ايبك
البغدادي والامير شمس الدين الدكز السلحدار والامير
جمال الدين اقوش نايب الكرك وعين معهم نحو اربعة الاف
مملوك فنفق عليهم وجهزوا امرهم في سبعة ايام ثم خرجوا
من القاهرة في يوم السبت تاسع رجب من السنة المذكورة
فلما نزلوا عسجد النبين عند المطريه فاقاموا به يوما وليله ثم
عادوا الي القاهرة وسبب عودهم ان كتاب نايب الشام
ورد علي المظفر بيبرس بان الملك الناصر دخل الي الشام في
عسكر عظيم وزينت له وكان يوم دخوله يوما مشهودا ومعه
بكتمر الجوكندار نايب صفد بالعساكر الصفديه واسندمر كرجي
نايب طرابلس بالعساكر الطرابلسية وبقية النواب ونزل
بالقصر الابلق والحاج بهادر حامل الجتر علي راسه فلما نزل بالقصر
الابلق احضر اليه السنجري نايب قلعة دمشق سماطا عظيم ثم ان
الملك الناصر حلف ساير النواب وساير الامراء وارسل امان الي
جمال الدين اقوش الافرم نايب الشام وانه علي عادته وخطب
باسم الملك الناصر في يوم الجمعه علي منابر دمشق ثم حضر الامير
قراسنقر المنصوري نايب حلب وصحبته العساكر الحلبيه فركب
الملك الناصر وخرج الي تلقيه فلما بلغ الملك المظفر بيبرس ذلك
اضطربت احواله وضاقت عليه الدنيا بما رحبت فلما كان يوم

وتمر الساقي نايب حمص ومعه عساكر حمص وكذلك نايب حماه

الثلاثا سادس عشر شهر رمضان دخل المقر السيفي سلار
النايب مع جماعه من الامراء الي عند الملك المظفر بيبرس
وقالوا له ان غالب الامراء والعسكر قد تسحبوا من القاهرة
وتوجهوا الي عند الملك الناصر وقد اختاره كل احد من
العسكر ومن الراي ان ترسل الي الملك الناصر مع احد من
الامراء وتساله في مكان تتوجه اليه انت وعيالك فلعله
ان يجيبك الي ذلك ومتي لم تبادر بهذا والا هجمك العساكر
وتوخذ كرها فقال المظفر ومن هو الذي يتوجه الي الملك
الناصر بهذه الرسالة فاشاروا عليه الامراء بان الامير بيبرس
الدوادار والامير بهادراص يتوجها بهذه الرسالة ثم ان
الملك المظفر بيبرس كتب كتابا الي الملك الناصر يترفق له
فيه ويساله في مكان يتوجه اليه هو وعياله اما الكرك واما
صهيون واما حماه ثم ان الملك المظفر نزل عن الملك واشهد
علي نفسه بالخلع وجهز الخلع والكتاب علي يدي الامير بيبرس
الدوادار ومن عجايب الاتفاق ان الساعة التي ركب فيها
الملك الناصر محمد من الشام وهو قاصد نحو الديار المصريه
كانت هي الساعة التي خلع فيها الملك المظفر بيبرس نفسه
من الملك فكانت كما يقال ساعة سعد ودام فيها الملك الناصر
في السلطنة الي ان مات علي فراشه كما سياتي ذكره في موضعه
فلما توجها الاميرين المذكورين الي عند الملك الناصر بكتاب
الملك المظفر كما تقدم فاقام الملك المظفر بعد ذلك اياما ثم
دخل الي الخزاين السلطانيه واخذ من المال ما قدر عليه والتحف
والخيول والسلاح واخذ معه سبعماية مملوك واخذ صحبته

الامير

الامير بكتوت الفتاح والامير ايدمر الخطيري والامير اقجماس
فلما كان ليلة الاربعا سادس عشر شهر رمضان من
السنة المذكوره نزل المظفر بيبرس من القلعة بعد
العشاء من باب القرافه واخذ من الاسطبل السلطاني
عدة خيول من الخيول الخاص فلما بلغ العوام نزوله
من القلعة تجمعوا له ورجموه وسبوه سبا قبيحا فانه
كان انحبس في حقهم وشوش علي جماعة منهم كما تقدم من
ذلك فلولا انه اشغل العوام بنثر الفضه عليهم والا
كانوا قتلوه لا محاله فلما نزل من القلعة توجه الي نحو
اطفيح وقصد بان يتوجه الي اسوان فلما اصبح الصباح
واشيع ذلك بين الناس فخرج من بقي في القاهرة من
الامراء والعساكر طالبين الملك الناصر وتاخر الامير سلار
في القلعة لحفظ القلعه وخزاين المال ثم ان سلار افرج
عن الذين كان الملك المظفر اعتقلهم بالقلعه ثم انه كاتب
الملك الناصر بما وقع من امر الملك المظفر وارسل الطنبغا الجمدار
بهذه الواقعه ولما كان يوم الجمعه خطب باسم الملك الناصر
محمد قبل دخوله الي القاهرة هذا ما كان من امر الملك المظفر
بيبرس الجاشنكير واما ما كان من امر الملك الناصر محمد فانه لما
خرج من الشام ووصل الي غزه فحضر اليه الامير بيبرس
الدوادار والامير بهادراص وقد سافرا علي خيل البريد
فلما قرا كتاب المظفر وتحقق خلعه ففرح الملك الناصر لذلك
وقال الحمد لله الذي صان الله تعالي دماء المسلمين عن القتال
ثم اخلع عليهما التشاريف السنيه ثم ان الملك الناصر كتب الي
الملك المظفر بالامان واعاد الاميرين المذكورين الي القاهره

فوجدوا الملك المظفر قد تعدّى عن اطفيح فأرسلوا اليه
بالأمان فكانت مدّة غيبة الاميرين المذكورين ستة
ايام ذهابا وإياب من القاهرة الي غزه ثم ان الملك الناصر
خرج من غزه وجدّ في السير فوصل الي بركة الحاج في
سلخ شهر رمضان فعيّد هناك وخرج اليه المقر السيفي
سلار النايب وقبّل له الارض وكذلك ساير الامراء من
الاكابر والاصاغر واعيان الناس ثم ان الملك الناصر صلا في
الدهليز السلطاني صلاة العيد وطلع الي القلعة في موكب
عظيم وكان ذلك في يوم الاربعا مستهل شوال سنة تسع وسبعماية

ذكر عود الملك الناصر محمد ابن قلاون الي السلطنه وهي السلطنة الثالثه

فلما كان يوم الخميس ثاني
شوال من السنة المذكوره لبس الملك الناصر خلعة السلطنه
وبايعه الخليفه المستكفي بالله سليمان وجلس علي سرير
الملك وحملت القبه والطير علي راسه وجلس بالايوان
الاشرفي واحضر النواب الذين حضروا صحبته وساير الا الامراء
من الاكابر والاصاغر وحلفهم لنفسه من كبير وصغير فلما
حلفوا قام المقر السيفي سلار النايب وسال السلطان بان
يعفيه من النيابه ويخرج الي الشوبك ويقيم بها بطالا لان
الشوبك كانت جاريه في اقطاع الامير سلار فاجابه السلطان
الي ذلك واعطاه دستورا الي السفر واخلع عليه خلعة
الرضا وسافر من يومه بعد العصر فكانت مدّة نيابته بالديار
المصريه احدي عشر سنه ثم ان السلطان استقر بالامير بكتمر
الجوكندار في نيابة السلطنه عوضا عن سلار ثم ان السلطان
ارسل الامير بيبرس الدوادار وبهادر راس الي الملك المظفر

بيبرس

٤٢

بيبرس وكان تقدم الي نحو اخميم فلما اجتمعا به فتلطفا
معه في القول حتي استخلصا منه الاموال الذي كان اخذها
من الخزاين والخيول الخاص واخذوا منه المماليك الذي كانوا
معه ثم انهم قالوا له ان السلطان يقول لك امضي من علي السو يس
وتتوجه من هناك الي الكرك فاقم بها انت وعيالك فرحل الملك
المظفر من هناك علي انه يمضي الي الكرك وتوجهوا الامراء الذين
كانوا صحبة الملك المظفر مع الامير بيبرس الدوادار وصحبتهم
المماليك والخيول والاموال فتوجهوا الي نحو القاهره وتوجّه
الملك المظفر بيبرس الي نحو السويس علي انه يمضي الي الكرك
فبينما هو في اثناء الطريق ارسل الملك الناصر اليه الامير اسندمر
كرجي بمماليكه فقبض عليه واحضره الي الابواب الشريفه فطلع
الي القلعة في الليل وذلك في ليلة الخميس رابع عشر ذي القعده
فاودعه السلطان في الاعتقال فلما كان يوم الخميس وقت
الظهر طلبه السلطان في خلوة فلما مثل بين يديه وبّخه بالكلام
وعدّد له ما وقع منه من القبايح ثم امر بخنقه بين يديه
فخنق بوتر حتي كاد يهلك ثم نفّس له وزاد في سبّه ثم
خنقه ثانيا الي ان مات في ذلك اليوم وهو يوم الخميس
المذكور ثم رسم السلطان بان يسلم الي زوجته وامر بدفنه
في تربته في القرافه ثم بعد مدّه تكلموا الامراء علي السلطان
بان ينقل الملك المظفر بيبرس الي خانقاته التي انشاها عند
الدرب الاصفر بالقرب من خانقة سعيد السعدا فكانت
مدّة سلطنة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير بالديار المصريه
احدي عشر شهرا واياما وكان مليح الشكل ابيض اللون اشقر

اللحيه أشهل العينان وافر العقل حسن السيره وكان كفواً
للسلطنة وفي أواخر هذه السنه أخلع السلطان علي من
يذكر من النواب وهم الامير قراسنقر المنصوري تولي نيابة
الشام عوضاً عن الافرم واقام الافرم بصرخد بطالاً واستقر
الامير قبجق المنصوري نايب حلب • واستقر الحاج بهادر في
نيابة طرابلس • ثم ان السلطان الملك الناصر محمد عمل الموكب
في الايوان الاشرفي وقبض علي جماعة من الامراء البرجيه
وأمّر جماعه من مماليكه وهم تنكز وكستاي • وبيبرس السلحدار
ثم دخلت سنة عشره وسبعمايه فيها أخلع السلطان علي الامير
بكتمر الناصري الحاجب واستقر به وزيراً ثم ان السلطان بلغه
ان اخو سلار النايب وجماعه من الامراء الذين كانوا من عصبة
سلار قصدهم الوثوب علي السلطان فبادر السلطان وقبض
علي أخي سلار وجماعه من الامراء نحو اربعة عشر اميراً ثم انه
كتب الي سلار مطالعه تتضمن ما بلغه عنهم ثم انه رسم لسلار
بالحضور الي الابواب الشريفه ليزول القال والقيل ثم ارسل
هذه المطالعه علي يد الامير علم الدين سنجر الجاولي وامره
بالقبض علي سلار فتوجه اليه سنجر الجاولي وكان سلار مقيماً
بالشوبك كما تقدم فلما حضر اودعه السلطان في السجن فلم
يلبث في السجن الا قليلاً ومات وكان أصله من مماليك الملك
الصالح علي ابن قلاوون الذي مات في حياة والده كما تقدم وقيل
لما سجن سلار بالقلعة احضر اليه السلطان طعاماً فابا ان
ياكل منه ورده عليه واظهر الحنق فلما بلغ السلطان ذلك
فامر بان لا يعودون يرسلوا اليه طعاماً فاقام اياماً لم ياكل

شي

يتعلق الحبل

شي حتي قيل انه لما تزايد به الجوع اكل اخفافه وهو في السجن
فلما بلغ السلطان ذلك ارسل يقول له ان السلطان قد رضي عليك
فقم واخرج من السجن فقام ومشي خطوات ثم وقع ميتاً من
شدة الجوع وعظم القهر وكان شديد الغضب وكان له بر
ومعروف كثير الصدقات وكان اسمر اللون مربوع القامه
خفيف اللحيه له بعض شعرات في حنكه وكان من التتار الخطاي
وكان لطيفاً في ملبسه افترح اشياء في الملبوس وهي منسوبه
اليه الي الان وهو السلاري والمناديل السلاريه وافترح
اشياء في قماش الخيل والة الحرب وهي منسوبه اليه الي اليوم
ولما مات تولي امر دفنه الامير علم الدين سنجر الجاولي ودفنه
في مدرسته الجاولية التي عند الكبش ثم ان السلطان احتاط
علي موجود سلار فظهر له من الاموال والتحف ما لا يسمح
بمثله في خزاين الملوك قال الشيخ محمد ابن شاكر الكتبي وقفت
علي قوايم بخط المولي جمال الدين ابن الفويره تتضمن ما اشتملت
عليه تركة المرحوم سلار النايب وهو ما ضبط في اول يوم
وهو يوم الاحد سادس عشر جمادي الاول من سنة عشر وسبعمايه
ياقوت احمر بهرمان رطلين • بلخش رطلين ونصف • زمرد ريحاني
وذبابي تسعة عشر رطلاً • صناديق ستة ضمنها فصوص ماس
وعين الهر قطع كبار العده ثلثمايه • لولو مدور كبار من مثقال
الي درهم الف ومايه وخمسين حبه • ذهب عين مايتا الف
دينار • دراهم اربعمايه الف درهم واحد وسبعون الف درهم
وفي يوم الاثنين سابع عشره فصوص مختلفه رطلان
ذهب عين خمسه وخمسين الف دينار • دراهم الف الف درهم
مصاغ وعقود ذهب اربع قناطير مصري • طاسات واطباق

وطسوت وأهوان ذهب وفضة ست قناطير وفي يوم
الثلاثا ثامن عشره ذهب عين خمسه وأربعون الف دينار
دراهم ثلثماية الف وثلثون الف درهم قطزيات وأهله
وطلعات صناجق فضة ثلث قناطير وفي يوم الاربعا
تاسع عشره ذهب عين الف الف دينار دراهم ثلثماية
الف درهم أقبيا بفرو قاقم ثلثماية قبا أقبيا حرير عمل الدار
ملونه بفرو سنجاب أربعماية قبا سروج ذهب بميا تروزركش
ماية سرج وظهر له عند صهره الامير موسى ثمان صناديق
لم يعلم ما فيها فوجد له من التفاصيل الطرد وحش وعمل
الدار الف تفصيله ووجد له من الخيام ستة عشر نوبه
ووصل صحبته من الشوبك من الذهب العين ماية الف دينار
ومن الدراهم أربعماية الف درهم ومن الخلع الملونه ثلثماية
خلعه وخركاه بغشاء أطلس أحمر مطرز بزركش ووجد
له من الخيول ثلثماية راس من الخيول الخاص دون الدشار
ومن البغال ماية وعشرين قطار ومن الجمال ماية وعشرين
قطار هذا كله خارجا عما وجد له من الاملاك والضياع
والمعاصر والشون والمراكب والعبيد والخدام والجوار
والمماليك والفرش والاغنام والأبقار ووجد له في الشون
ثلثماية الف اردب غله ومع هذا كله مات بالجوع وهو في
السجن ثم ظهر له مخبا في داره فوجد فيها أكياس ذهب
ما يعلم عدة ما فيها ووجد له في مكان قريب من الخلا فسقيه
مملوة ذهب عين سكب بغير أكياس ما يعلم لهم عدة وقيل
كانت أجرة أملاكه وضياعه ومستأجراته في كل شهر ماية الف
دينار ومن العجايب ان سلار حوى هذه الأموال العظيمة وقد
اقام

أقام في نيابة السلطنة عصرا احدى عشر سنه فهذه الأموال
كلها جمعت في هذه المده اليسيره وهذا من العجايب التي لم
يسمع بمثلها وقد قال القايل في المعنى

أجمع وأنت من الدنيا على حذر واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ما قدمت من عمل محصا عليك وما خلفت موروث

ثم دخلت سنة احدى عشر وسبعماية فيها خطب للسلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون في أفريقية ببلاد الغرب وسبب
ذلك ان صاحب افريقيه وهو ابو يحيى اللحياني قدم على
السلطان الملك الناصر واراد ان يستنجد به على بعض ملوك
الغرب والتزم للسلطان انه اذا فتح افريقيه اقام نفسه
فيها نايبا عن السلطان فجرد السلطان معه أمير عشره ونحو
ماية مملوك فلما توجهوا نحو بلاد الغرب تسامعت به
العربان واهل الأعمال بانه واصل بجيش من قبل السلطان
فعظم أمره فلما وصل الى بلاد الغرب وثب على بلاد بجايه
وتونس وملكها ودخل اليها والصناجق السلطانيه على راسه
فراج أمره وهابته ملوك الغرب وفتح افريقيه وذلك في
شهر رجب من السنة المذكوره فخطب للسلطان في هذه
الاقاليم كما قرر معه وفيها قبض السلطان على الأمير
كراي المنصوري نايب الشام وعلى الأمير بكتمر الجوكندار
نايب السلطنه ونقل الأمير اقوش نايب الكرك الى نيابة دمشق
واستقر بالأمير بيبرس الدوادار المنصوري في نيابة السلطنه
بمصر وفيها هرب الأمير قراسنقر المنصوري نايب الشام والأمير
اقوش الافرم الى بلاد التتار ثم دخلت سنة اثني عشر وسبعماية
فيها حضر رسل صاحب اليمن وصحبتهم هدايا جليله

وفيها حضر ملك النوبه الي الابواب الشريفه وصحبته
تقادم كثيره منها الف راس رقيق وجمال وابقار كثيره حبشيه
وفيها قبض السلطان علي الامير بيبرس الدوادار المنصوري
نايب السلطنه واستقر بالامير ارغون الدوادار الناصري
في نيابة السلطنه بمصر واستقر بالامير تنكز الحسامي في نيابة
دمشق عوضا عن الامير اقوش ولما تولي الامير تنكز نيابة دمشق
جعل السلطان نيابة دمشق اكبر من نيابة حلب وكانت نيابة
حلب اكبر من دمشق في اول الزمان ثم استقر بالامير سودون
الناصري في نيابة حلب وفيها انتهت عمارة الجامع الجديد الذي
انشاه الملك الناصر محمد ابن قلاوون عند موردة الحلفا المطل علي
بحر النيل وكان قد شرع في عمارته من سنة عشر وسبعمايه وقيل
انه نقل حجارته من صنم يقال له السريه كان في قصر الشمع
وفيها امر السلطان بعمارة الميدان الذي تحت القلعه وامر
بعمارة الميدان الكبير الذي عند موردة الجبس وفيها حضر مملوك
نايب حلب واخبر بان التتار قد تحركوا علي البلاد فعرض السلطان
العسكر ونفق وخرج من القاهره في اوايل شهر رمضان من السنه
المذكوره فلما وصل الي غزه جاءت الاخبار بان التتار لما سمعوا
بقدوم السلطان رحلوا عن قلعة الرحبه وتوجهوا الي بلادهم
وان نايب الرحبه كبس عليهم وكسرهم كسره قويه فلما سمع السلطان
بذلك قوي عزمه علي ان يسافر من هناك الي الحجاز الشريف وقد
سميت هذه الغزوه الكذابه ثم ان السلطان فرق العساكر في البلاد
الشاميه والبلاد الحلبيه وتوجه السلطان الي الكرك ثم توجه من
هناك الي الحجاز وهذه الحجه الاولي فحج السلطان في تلك السنه

ورجع

ورجع الي دمشق في ثاني عشر المحرم من سنة ثلاثة عشر وسبعمايه
ثم توجه الي القاهره فدخلها في ثالث عشر صفر من سنة
ثلاثة عشر وكان يوم دخوله الي القاهره يوما مشهودا
وزينت له زينه عظيمه وكان له موكب عظيم وفي اثناء السنه
الخاليه وهي سنة اثني عشر وسبعمايه فيها كانت وفاة الشيخ
نصير الدين الحمامي الشاعر وكان من الشعراء المعدوده
وله شعر جيد فمن شعره لنفسه وهو قوله

لي منزل معروفه • ينهل غيثا كالسحب
اقبل ذا العذر به • والدم الجار الجنب • وقوله
ولذرت حمامي بغيبتك التي • تكدر فيها العيش من كل مشرب
فما كان صدر الحوض منشرحا بها • وما كان قلب الماء فيها بطيب

ثم دخلت سنة ثلاثة عشر وسبعمايه فيها عاد السلطان من
الحجاز الشريف فاقام مده يسيره ثم سافر الي بلاد الصعيد
بسبب تمهيد اقليم الصعيد من فساد العربان فضيق عليهم
السلطان من البر الشرقي ومن البر الغربي حتي اسر العربان
جميعها فصفدوا في الحديد وحملوا في المراكب الي القاهره فسجن
منهم جماعه واستعمل منهم جماعه في الحفير للجسور ثم عاد السلطان
واقام بالاهرام اياما علي سبيل النزهه ثم طلع الي القلعه وكان
ذلك في شهر رمضان من السنه المذكوره وفيها شرع السلطان
في روك البلاد الشاميه وهو الروك الناصري فامر باحضار كتاب
الجيوش الشاميه والمصريه وحضر نايب غزه وتكلموا في ذلك
وكتبوا المثالات والمناشير وارسلوهم علي يد الامير مجليس السلحدار
فسلم الاوراق الي نايب الشام ففرقها في ذلك اليوم علي الجيوش

جميعها

الشاميه وحولت سنة اثني عشر وسبعمايه الخراجيه الي سنة
ثلثة عشر وسبعمايه الهلاليه ثم دخلت سنة أربعة
عشر وسبعمايه فيها شرع السلطان في عمارة القصر الأبلق
بقلعة الجبل وهو عباره عن ثلث قصور متداخله في بعضهم
وفيهم خمسة قاعات وثلث مرافق قيل انه اكمل عمارة ذلك
في عشرة أشهر فلما كمل ذلك فأمر السلطان بان يمد فيه سماطا
عظيم وأرسل خلف الامرآء من الاكابر والاصاغر واعيان الدوله
وغالب العسكر فمد لهم سماط عظيم فاكلوا وشربوا القمز وملاء
الفسقيه التي في القصر الكبير سكرا وليمون ثم ان السلطان اخلع
في ذلك اليوم علي الامراء وارباب الوظايف والاعيان ثم البنايين
والمهندسين نحو الفين وخمسمايه خلعه ما بين تشاريف
واقبيه وغير ذلك وفرق في ذلك اليوم من المال نحو مايه الف
دينار ذكر ذلك صاحب تاريخ زبدة الفكره ثم دخلت سنة
خمسة عشر وسبعمايه فيها توجه نايب الشام تنكز وساير النواب
والعسكر المصري الي نحو ملطيه فحاصروا الأروام الذين كانوا
بها فطلبوا الامان من العسكر ففتحوها في يوم الاثنين ثاني
عشرين المحرم من السنة المذكوره وفيها راك السلطان البلاد
المصريه وهو الروك الناصري بعد الروك الحسامي ثم دخلت
سنة ستة عشر وسبعمايه فيها جرد السلطان العسكر الي
صحرة عيذاب بسبب فساد العربان فخرج اليهم ست امرآء
مقدمين الوف وجماعه من العسكر فتوجهوا الي نحو بلاد البجاه
وجاوزوا الاقاليم الثلثه فلم يظفروا باحد من العربان الباغيه
فرجعوا الي الديار المصريه من غير طايل فكان غالب قوت
العسكر في هذه السفره من الذره وفي هذه السنة توفي الشيخ
علاي

علاي الدين الوداعي الكندي وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد
ثم دخلت سنة سبعة عشر وسبعمايه فيها جرد السلطان
العسكر الي نحو آمد فملكوها علي حين غفلة من أهلها
وفيها سافر السلطان الي غزه وتوجه من هناك الي زيارة
بيت المقدس فزاره ثم توجه الي زيارة الخليل عليه السلام
فزاره ثم رجع الي الديار المصريه وذلك في جمادي الآخر من السنة
المذكوره وفيها أوفا النيل بدري في تاسع عشرين أبيب وكسر
السد وخلق المقياس وفيها وسع السلطان الجامع الذي
في قلعة الجبل وعمره علي ما هو عليه الآن فقيل انه اكمل
عمارته في أربعة اشهر وخمسه وعشرون يوما وفي سنة
ثمانية عشر وسبعمايه فيها جهز السلطان عسكرا الي نحو بلاد
برقه بسبب فساد العربان لانهم منعوا الزكاة والعداد واظهروا
العصيان وفيها اجرا السلطان ماء النيل من البحر الي قلعة
الجبل في مجاري علي قناطر وركب لها أبار بسواقي نقاله في
عدة اماكن وفيها عمر السلطان الحوش بقلعة الجبل وزرع
به بستان عظيم ونقل اليه الأشجار والدجاجين من ساير البلاد
وفيها حج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وهي الحجه الثانيه
وحج صحبته من الامرآء المقدمين نحو اثنين وعشرين اميرا من
الامراء الطبلخانات والعشراوات نحو ثلثين اميرا وحج مع
السلطان في تلك السنه الملك المويد عماد الدين اسماعيل صاحب
حماه وسافر معه القاضي كريم الدين ناظر الخواص الشريفه
والقاضي فخر الدين ناظر الجيش والقاضي علاي الدين ابن
الاثير كاتب السر وكان سفر السلطان في تاسع ذي القعده

فوصل الي مكه وحج وقضي مناسك الحج وغسل الكعبه بيده
وابطل جميع المكوس التي كانت بمكه والمدينه في تلك السنة
ثم رجع السلطان الي الديار المصريه في سنه تسعة عشر وسبعمايه
وفيها تزوج السلطان ببنت ازبك خان فاحضرت من بلاد
الشرق الي الديار المصريه فدخل عليها وكان لها مهم عظيم
ثم دخلت سنه عشرين وسبعمايه فيها جرد السلطان العساكر
الي مدينة سيس فطردوا من كان بها من الارمن وملكوها
ثم دخلت سنه احدي وعشرين فيها حجت خوند طغاي ام
انوك زوجة السلطان الملك الناصر محمد وحج في خدمتها الامير
فجليس امير سلاح والقاضي كريم الدين ناظر الخواص وغير ذلك
من الاعيان فخرجت من القاهره في ثامن شوال وسافر صحبتها
الكوسات والعصايب السلطانيه فلما حجت رجعت في عاشر
المحرم فنزل اليها السلطان وتلقاها من بركة الحاج وفيها
جرد السلطان الامراء والعساكر الي نحو سيس وقلعه اياس
وذلك ان الارمن لما رحلوا العساكر السلطانيه رجعوا وملكوا
سيس وقلعة اياس فلما بلغ السلطان ذلك عين لهم تجريده
ثقيله وكان بها من الامراء الماس الحاجب وطرجي امير مجلس
واصلم السلحدار وبهادر اص وسنجر الجمقدار وجكر العلي
واقوش الاشرفي نايب الكرك وغير ذلك من الامراء والعسكر
فلما وصلوا الي سيس حاصروها اشد الحصار حتي هرب من
كان بها من الارمن وقتلوا منهم خلق كثيره وفتحوها بالسيف
واخربوا سورها وتركوها خاويه علي عروشها ورجعوا العسكر
الي الديار المصريه وفيها عمر السلطان ميدان المهاره الذي عند
فناطر

من بلاد القفجاق

فناطر السباع ثم دخلت سنة اثنين وعشرين وسبعمايه
فيها قبض السلطان علي القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخواص
الشريفه وكان يعرف بابن السديد وكان السلطان قد
ادناه وقربه ونال في ايامه من العز والرفعه ما ناله جعفر
البرمكي في ايام هرون الرشيد وصير اليه التصرف في الخزاين
والاموال وكانت الامراء والاعيان يركبون في خدمته وينزلون
معه الي بيته ثم ان السلطان تغير خاطره عليه فقبض عليه ثم
استصفي امواله وذخايره ولم يترك له كثير ولا قليل ثم نفاه
الي الشوبك هو وولده وعياله ثم بعد مده نقله الي القدس
واستقر بالقاضي تاج الدين عبد الوهاب في نظارة الخواص الشريفه
ثم نقل القاضي كريم الدين المذكور من القدس الشريف الي بلاد
اسوان وهو مقيد فسجن بها فاقام في السجن مده يسيره ومات
قيل انه عمد الي خشبة وعمل فيها حبلا وجعله في عنقه وخنق
به نفسه حتي مات وهو في السجن فلما مات احضر السلطان ولده
عبد الله وعاقبه وقرره علي الاموال والذخاير فاظهر مخباه
في بيته فيها ما ينيف الف دينار وهذا خارجا عما اخذه السلطان منه
اولا من الاموال والتحف وغير ذلك ما لا يحصي كما قيل في المعني

احذر مداخلة الملوك ولا تكن ۰ ما عشت بالتقريب منهم واثقا ۰
فالغيث غوثك ان ظميت وربما ۰ ترمي بوارقه البليل صواعقا ۰

ومما يحكي عن القاضي كريم الدين هذا انه شرب يوما دواء فجمع
كل ورد بالقاهره فحمل الي داره ففرش منه في داره ما قدر
عليه حتي علي كراسي بيت الخلاء وداسوا الناس منه فما داسوا
واخذوا منه ما اخذوا ثم ان الغلمان اخذوا ما فضل منهم فابا عوه

بثلاثة الاف درهم وكان كريمًا سخيًا ومن اثاره انه عمر جامعًا
بالزربية ووقف عليه وقفًا وعمر بالقرافة خانقاه ووقف عليها
وقفًا وله اثار كثيرة غير ذلك وفيه يقول الشيخ جمال الدين ابن نباته
يا كريمًا قد واغتنق الاسم بالفعل • واتى في الفضل كل قديم •
لا تخف نبوة الحوادث فالله • كريم يحب كل كريم •
ومات القاضي كريم الدين هذا وله من العمر نحو ستين سنه
ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وسبعمائه فيها ابتداء الملك
الملك الناصر محمد بن قلاون بعمارة الخانقاه المباركه التي
بسرياقوس قيل ان الملك الناصر محمد راي النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام واشار عليه بان يبني في هذا المكان خانقاه
فبنا هذه الخانقاه فلما كملت قرر فيها شخص من اولياء الله
تعالى يقال له الشيخ مجد الدين الاقصرائي ورتب بها صوفيه
وقرر بها حضور فلما انتهت العماره نزل السلطان هناك
وعمل بها وليمه عظيمه وحضر فيها القضاة الاربع
واعيان الناس من العلماء وغيرهم ثم ان هذه البقعه
تزايدت في العماير ورغبوا الناس في سكناها وصارت
مدينه عظيمه فيها عدة مساجد وبنا بها الملك الاشرف برسباي
مدرسه عظيمه بخطبه ثم دخلت سنة اربع وعشرين وسبعمايه
فيها حضر الي الابواب الشريفه الملك موسى ملك التكرور
قاصدًا للحجاز الشريف وصحبته هدايا جليله وتقادم عظيمه
فحج في تلك السنه ثم رجع الي بلاده وفيها رسم السلطان بحفر
الخليج الناصري فبدا به من عند موردة الجبس الي القنطرة
الجديده التي بالقرب من زقاق الكحل ووزع حفره على الامراء
بالقصبة

وبني بها ... [illegible]

بالقصبة الحاكمية وذلك بمقتضى ان اقطاعاتهم تنتفع بالري
من هذا الخليج فاحتفلوا به الامراء كل الاحتفال وحفروه
حتى نبع الماء من ارضه وانتجز العمل منه في اقل من شهرين
ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمايه فيها برزت
المراسيم الشريفه ببناء قناطر على الخليج الناصري الذي حفره
فعمر قنطره عند الميدان الكبير عند موردة الجبس • وعمر قنطره
تعرف الان بقنطرة قديدار • وعمر قنطره بظاهر باب البحر
وعمر قنطره عند بركة قرموط تعرف الان بقنطرة العسراء
وعمر قنطره عند بركة الرطلي تعرف الان بقنطرة الحاجب •
وعمر قنطره عند زقاق الكحل تعرف الان بالقنطرة الجديده
وفيها راك السلطان البلاد الحلبيه كما فعل بالبلاد الشاميه
ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمايه فيها رسم السلطان
بابطال الضرب بالمقارع من ساير مملكته وكتب بذلك مراسيم
شريفه وقريت على المنابر بمصر والشام وفي هذه السنة
ابيع القمح بخمسة دراهم كل اردب والشعير بثلاثة دراهم
كل اردب وفي هذه السنة اجري السلطان عين ماء عمله
وعم نفعها اهل مكه وهذه العين تعرف بعين بازان
عند الصفا ثم دخلت سنة سبع وعشرين فيها قبض السلطان
على الامير طشتمر حمص اخضر والامير قطلوبغا الفخري
ثم افرج عنهما في يومهما فاستمر طشتمر على عادته بمصر وارسل
قطلوبغا الفخري الي الشام ثم دخلت سنة ثمان وعشرين
فيها امر السلطان باحضار القاضي محيي الدين ابن فضل الله
العمري كاتب سر الشام فلما حضر الي الابواب الشريفه

أخلع عليه واستقر به كاتب السر الشريف بالديار المصرية ومما
يحكى عنه أنه كان إذا دخل إلى عند السلطان وفتح العلامه
وخرج من عنده أحضر فوطة العلامه وجمع ما فيها من الرمل
الذي يتناثر من العلامه بحضرت السلطان فيجمع ذلك ولا يرمي
منه شي ويضعه في مرملته التي لنفسه ويقول هذا رمل
سعيد لا يرمي منه شي فكان إذا كتب شيئاً رمله من ذلك الرمل
ثم دخلت سنة تسع وعشرين فيها حضر إلى الأبواب الشريفة
الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه وصحبته هدايا جليله
وتقادم عظيمه وفيها عمر السلطان القصر الكبير الذي بالميدان
الذي عند بركة الناصرية وفيها أخرج السلطان ولده الأمير
أحمد إلى نحو الكرك ورسم له بان يقيم بها ثم دخلت سنة ثلثين
وسبعمايه فيها رسم السلطان بهدم الأيوان الأشرفي والدور
التي كانت حوله وعمر هذا الأيوان الموجود الآن وفيها
حضر إلى الأبواب الشريفة المقر السيفي تنكز نايب الشام وقد
جا زايراً إلى السلطان وصحبته تقادم عظيمه فانزله السلطان
بالميدان الكبير ثم دخلت سنة أحدى وثلثين فيها رسم السلطان
بان يعمل للكعبة باباً جديداً فعمل لها باب من الخشب السنط
الأحمر وعمل عليه الصفايح الفضه فكان زنتها ثلثون الف
درهم ولما قلع الباب العتيق وزنوا ما كان عليه من الفضة فكان
زنتها ستون رطلاً فانعم به السلطان على بني شيبه خدام البيت
الشريف فتقاسموه وهذا الباب كان عمله الخليفه المقتفي بالله
في سنة اثنين وخمسين وخمسمايه ثم دخلت سنة اثنين وثلثين
وسبعمايه فيها قصد السلطان بان يتوجه إلى الحجاز الشريف وهي

وحفر البحر الذي على وره للميدان الكبير واجرى اليها من الخليج الناصري

الحجة

الحجة الثالثه فخرج من القاهرة في سابع عشر شوال وكان
صحبته الملك الأفضل محمد ابن الملك المؤيد عماد الدين صاحب
حماه وأخذ السلطان معه ذلك الباب الجديد الذي صنعه
للكعبه فركبه بحضرته على البيت الشريف وكان صحبته من
يذكر من الأمراء وهم الأمير ايدمر الخطيري والأمير جنكلي ابن
البابا وهو صاحب الدرب المنسوب اليه والأمير بيبرس الأحمدي
والأمير بهادر المعزي والأمير ايدغمش والأمير بكتمر الساقي
وولده الأمير أحمد والأمير طقزدمر والأمير سنجر الجاولي
والأمير قوصون والأمير صوصون والأمير طاير بغا والأمير
بشتاك والأمير اقبغا آص الجاشنكير والأمير طقتمر الخازن
والأمير قماري والأمير تمر الموسوي والأمير ايدمر أمير جاندار
والأمير مسعود الحاجب والأمير صارو جا النقيب وغير ذلك
من الأمراء المقدمين والعشراوات فكان عدة من سافر مع
السلطان في تلك السنه إلى الحجاز الشريف نحو بعض أمير ما بين
مقدم الف وطبلخاناة وعشراوات وكانت غيبة السلطان في
هذه السفره إلى الحجاز الشريف ذهاباً واياباً أربعه وخمسون
يوماً ومن الحوادث في هذه السنه ان الأمير الكبير بكتمر
الساقي لما حج مع السلطان هو وولده الأمير أحمد فلما قضوا الفرض
ورجعوا فمرض الأمير بكتمر في أثناء الطريق فلما وصل إلى
عيون القصب فمات هنالك ودفن بها وذلك في ثاني المحرم من
سنة ثلث وثلثين وسبعمايه ثم مرض ولده الأمير أحمد أيضاً ومات
بنخل ودفن بها ثم نقلا من بعد ذلك إلى الخانقاه التي بالقرافه
الصغرى وكان أصل الأمير بكتمر أصله من مماليك الملك المظفر

[illegible]

بيبرس الجاشنكير فلما مات الملك المظفر أخذه الملك الناصر
محمد مع جملة موجود الملك المظفر بيبرس فجعله ساقياً ثم
عظمت مكانة بلتمر عند الملك الناصر وصار أمير كبير ثم زوجه
الملك الناصر باخته وكان ينزل الي الامير بلتمر في بيته وينفرد
عنده وينام في بعض الاحيان بنفسه في نفر قليل من خواصه
وكان اذا قدم الي السلطان شي فيقدم لبلتمر مثله او احسن
منه وصار صاحب الحل والعقد في دولة الملك الناصر وعظمت
مهابته وكثرت امواله حتي قيل كان في اسطبله مايه سطل
بيد مايه سايس وتحت يد كل سايس طوالة خيل من الخيول
الخاص وحوي من الاموال ومن الجواهر والتحف ما لا حواه
غيره من الامراء في عصره فلما ثقل امره علي الملك الناصر محمد
دس عليه من اسقاه سما هو وولده الامير احمد ابن اخت
السلطان فماتا وهما راجعان من الحجاز كما تقدم وقيل لما مات
بلتمر احتاط الملك الناصر علي موجوده الذي كان معه في
طريق الحجاز فقيل وجد معه خمسماية تشريف ما بين خلع اطلس
وكوامل وغير ذلك حتي خلع للمتعممين ومن دونهم من الامراء
والاجناد وغيرهم وقيل وجد معه عدة قيود وزناجير في
حوش خاناة فعند ذلك تحقق السلطان صحة ما كان نقل
عنه وكان الامير بلتمر يحجر علي الملك الناصر ويمنعه من الظلم
وكان الملك الناصر لا يخالفه في شي يقوله وكان الملك الناصر
مع بلتمر مسلوب الاختيار وكان الامير بلتمر من احسن الناس
شكلاً ابيض اللون مشرب بحمره اسود اللحيه معتدل القامه
حسن العباره وافر العقل له وقار وهيبة تامه قليل الاذي في

حق

حق الرعيه وكان له بر ومعروف فمن جملة ذلك انه انشا
بالقرافة الصغري خانقاه وجعل فيها حماما وفرنا وطا حونا
وقرر فيها صوفيه وحضور وجعل لها اوقافا كثيره واو قف
بها ربعه مكتوبه كلها بالذهب لم يعمل مثلها وهي موجوده
الي الان وله اثار كثيره بمصر والشام ولما مات الامير بلتمر
رقا من بعده الامير قوصون وعظم امره قيل ان السلطان
انعم بزردخانة الامير بلتمر علي الامير قوصون قيل انها
تقوم بستماية الف دينار وقيل زوجه الملك الناصر باحدي
بناته ورقاه في ايامه وقيل وقع بين الامير بلتمر الشافعي قبل
ان يموت وبين الامير قوصون تشاجر فقال قوصون لبلتمر
انا ما نقلت من الاطباق الي الاسطبلات بل اخذني السلطان
من شخص تاجر كنت في خدمته فلما اخذني السلطان اتفق في ذلك
اليوم ان شخصا من المماليك السلطانيه توفي في ذلك اليوم فانعم
علي السلطان باقطاعه وبيته وبركه وقماشه وصرت خاصكيا
في ذلك اليوم وسبب ذلك ان التاجر الذي كنت عنده قال له السلطان
بيعني هذا المملوك فقال التاجر هذا ما هو مملوك بل هو حر
فقال السلطان لا بد من اخذه فاخذني من ذلك التاجر وارضاه
عن ثمني باشياء كثيره ثم ان السلطان انعم علي بما تقدم ذكره فلم
اباع مثل المماليك وكنت من مبتدا امري في عز ورفعه بخلاف
ما يقع للمماليك انتهي ذلك ثم دخلت سنة اربع وثلثين وسبعماية
فيها حضر الي الابواب الشريفه الامير مهنا ابن عيسي امير ال
فضل فلما حضر اخلع عليه السلطان واقره علي حاله وفيها
حضر المقر السيفي تنكز نايب الشام الي عند السلطان زايرا وصحبته

الهدايا والتقادم فاكرمه السلطان وانزله بالميدان الكبير الذي
بالناصريه وكان ذلك اخر اجتماعه بالسلطان الملك الناصر محمد
ثم دخلت سنة خمس وثلثين وسبعمايه فيها افرج السلطان
عن من يذكر من الامراء المعتقلين وهم الامير بيبرس الحاجب
وتمر الساقي • والامير غانم ابن اطلس خان • والامير طغلق وبلاط
اليونسي • والشيخ علي الاوجاقي • وبلرغي • وتنجاص • ولاجين
العمري وبيبرس العلمي • وكجلي • وفيها رسم السلطان بعمارة
قنطرة علي بحر ابي المنجا عند شيبين القصر وفيها جاءت
الاخبار بان الارمن ملكوا سيس فارسل السلطان الي نايب
حلب باخذ العسكر وان يكبس علي من في سيس فخرج اليها في
سابع عشرين شهر رمضان فحاصروا من في سيس ودخلوا
اليها ونهبوا ما فيها واحرقوا ضياعها واسروا من الارمن الذي
كانوا بها نحو ثلثمايه انسان فلما بلغ الارمن الذي كانوا بقلعة
اياس ما جري علي من كان في سيس فثاروا علي من كان في المدينه
من المسلمين وحشروهم في خندق واحرقوهم عن اخرهم وكانوا
نحو الفين انسان من المسلمين وذلك في يوم عيد النحر من السنه
المذكوره ثم دخلت سنة ست وثلثين فيها وقع الغلا بالديار
المصريه فابتاع القمح كل اردب بسبعين درهم وعدم الخبز من
الاسواق فرسم السلطان للامراء بفتح شونهم وبيعهم القمح بثلثين
درهم الاردب فامتثلوا ذلك ثم بعث الله تعالي بالرخاء وانحطت
الاسعار في اوايل شهر رمضان وفيها رسم السلطان لتنكز نايب
الشام بعمارة قلعة جعبر فعمرها في اسرع مده ورتب فيها
الرجال وجعل لها نايب ثم رجع تنكز الي دمشق وفيها توجه الامير

ازدمر

أزدمر الشمسي نايب بهسنا الي قلعة درنده وحاصرها فطلبوا منه
اهلها الامان فتسلمها واقام بها نايبا ثم توجه الي قلعة النقير
وحاصرها فطلبوا اهلها الامان فتسلمها واقام بها نايبا وفيها
رسم السلطان بنقل الخليفه الامام المستكفي بالله ابو الربيع سليمان
من مناظر الكبش الي قلعة الجبل فانزله بالبرج الكبير ومنعه
من الاجتماع بالناس فاقام علي ذلك مده ثم رسم له بالنزول
الي مناظر الكبش علي عادته بعد ان اقام في البرج خمسة اشهر
وسبعة ايام ثم دخلت سنة سبع وثلثين فيها ارسل السلطان
تجريده الي نحو البلاد الحلبيه بسبب فساد الارمن في البلاد وفيها
حضرت الي الابواب الشريفه الحره زوجة ملك الغرب طالبه
للحجاز الشريف واحضرت صحبتها التقادم والهدايا النفيسه ثم
دخلت سنة ثمان وثلثين فيها رسم السلطان الملك الناصر
بتوجه الخليفه ابو الربيع سليمان من القاهرة الي مدينة قوص
من بلاد الصعيد فخرج هو وعياله واولاده فشق ذلك علي الناس
وتأسفوا لهذا الامر وفي ذلك يقول الشيخ زين الدين بن الوردي

• اخرجوكم الي الصعيد لامر • غير مجز في ملتي واعتقادي •
• لا يغيركم الصعيد وكونوا • فيه مثل السيوف في الاغماد •

وكان سبب تغير خاطر السلطان الملك الناصر محمد علي الخليفه
ابي الربيع سليمان قيل رفعت للملك الناصر قصه وعليها
خط الخليفه سليمان بان يحضر الناصر محمد ابن قلاون الي مجلس
الشرع الشريف فشق ذلك علي الملك الناصر محمد وبقي في خاطره
من الخليفه سليمان حتي نفاه الي قوص فلما نفاه اعهد بالخلافه
الي ولده احمد فلم يمشي السلطان ذلك العهد الذي عهده سليمان
الي ولده احمد واقامت مصر بلا خليفه اربعة اشهر والسلطان

السلطان
مصمم علي عدم ولاية احمد ابن المستكفي بالله سليمان ثم ان
ولي ابراهيم اخو المستكفي بالله سليمان وكان قبيح السيره **قال**
قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر في تاريخه لما تولي ابراهيم
المذكور الخلافه لقبوه بالواثق بالله فكانت العوام تسميه
المستعطي بالله لقذارة نفسه وسوء تدبيره **ثم دخلت سنة**
تسع وثلثين وسبعمايه فيها ظهرت بالقاهرة امراة تسمي
الخناقه فكانت تحتال علي النساء والاطفال وتخنقهم وتاخذ
ثيابهم فشاع امرها بين الناس فلازالوا يحتالوا عليها حتي انهم
مسكوها وشنقوها علي باب زويله وكان لها يوما مشهودا
وفيها قبض السلطان علي ناظر الخواص الشريفه المسمي بالنشو
وسلمه الي الامير بشتاك الناصري فعاقبه حتي مات تحت
الضرب واستصفي امواله ثم ولوا اصهره **وفي ذلك يقول المعمار**
قد اخلف النشو صهر سوء ... قبيح فعل كما ترووه
اراد للشر فتح باب ... فاغلقوه وسمروه
ثم دخلت سنة اربعين وسبعمايه فيها توفي الخليفه ابو
الربيع سليمان وهو بقوص وكانت وفاته في شهر شعبان
من السنة المذكوره **وفيها** توفي سيدي انوك ولد السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان اعز اولاده عنده وكان
مليح الشكل حسن الهيئه بديع الجمال ومات وله من العمر نحو
عشرين سنه فتاسف عليه السلطان اسفا شديدا واظهر عليه
الحزن ومما رثاه به الشيخ صلاح الدين الصفدي **وهو قوله**
مضيت وكنت للدنيا جمالا ... وجرعت النجوم الزهر فقدك
ومن عجب الليالي فيك ان لا ... يموت ابوك يا انوك بعدك
وفيها ارسل السلطان الامير بشتاك الناصري والامير يلبغا اليحياوي
وصحبتهم

وصحبتهم عشرين مملوكا من الخاصكيه وامرهم بالقبض علي
تنكز نايب الشام وكان اصل تنكز من مماليك الملك المنصور
لاجين ولهذا كان يدعي تنكز الحسامي فلما قتل المنصور
لاجين وتولي الملك الناصر محمد اخذ تنكز من جملة موجود
الملك المنصور لاجين وصار من مماليك الناصر محمد ثم جعله
خاصكيا ثم بقي امير عشره ثم بقي امير طبلخاناه ثم بقي مقدم الف
ثم بقي نايب الشام وكان تنكز دينا خيرا كثير البر والمعروف
وله اثار كثيره بمصر والشام واقام في نيابة دمشق ثمانيه
وعشرين سنه وعظم امره وهابته الملوك والامراء والنواب
وكان له عند السلطان الملك الناصر منزله عظيمه حتي كان يكاتبه
اعز الله انصار المقر الكريم وزاده في الالقاب الاتابكي الزاهدي
العابدي معز الاسلام والمسلمين سيد الامراء في العالمين وهذا
لم يقع لنايب قبله من النواب وكان السلطان لا يفعل شيا — من الامور
حتي يرسل يشاور تنكز فيها وكان تنكز عفيف الذيل واليد غير
انه كان صعب الخلق شديد الغضب ما غضب علي احد ثم رضي
عنه ابدا فلما ثقل امره علي الملك الناصر اوقعت العكس بين
السلطان وبينه فارسل اليه الامير بشتاك الناصري والامير يلبغا
اليحياوي فلما وصلوا اليه قالوا له السلطان رسم بان تحضر الي
القاهره ليتزوج ابنك ببنت السلطان فقال تنكز للامراء الذين
حضروا من القاهرة امضوا انتم وانا احضر بولدي الي الابواب
الشريفه بعدكم بسرعه فلما حضروا الي عند السلطان اغلظوا
في العبارة واخذوا اجراجات تنكز عند الملك الناصر فعند ذلك
ارسل اليه السلطان الامير طاجار الدوادار وقال له قم احضر
الي عند السلطان والخيره لك ولو ان تنكز حضر الي السلطان صحبة

الأمير بشتاك والأمير يلبغا اليحياوي كان حصل له كل خير وافر
وما كان السلطان يسمع فيه كلام الأعداء ثم ان تنكز قال لطاجار
امضي انت وانا بعد ثمانية أيام خلفك فلما حضر طاجار الى
عند السلطان ورد الجواب بغير طايل فتغير السلطان على تنكز
تغيرا عظيما وعين له تجريده ثقيله ورسم للنواب بان يمشوا
عليه من هناك فمشى عليه الأمير طشتمر حمص اخضر نايب صفد
والعسكر المصري فعند ذلك قبضوا على تنكز نايب الشام
وارسلوه صحبة الأمير بيبرس السلحدار وكان ذلك في ثالث
عشر ذي الحجة ثم احاطوا على موجوده فالذي ضبط من ذلك
من الذهب العين ثلثماية الف دينار وستين الف دينار ومن
الفضه النقره الف الف درهم وخمسماية الف درهم ووجد له
من البلخش والياقوت واللؤلؤ الحب الكبار ما لا يحصى ووجد
عنده من الطرز الزركش والحوايص الذهب والخلع الاطلس
ما لا يحصى لكثرته ووجد عنده من اصناف الاقمشه البوك
فكان عدة ما حمل عليه ذلك البرك ثمان ماية جمل حمل ووجد
له ودايع عند الناس اربعون الف دينار والف الف وماية الف
درهم نقره ووجد له من الأملاك والضياع بمصر والشام ما لا
يحصى عددهم فلما وصل تنكز الى القاهرة رسم السلطان بتقييده
وارسله الى السجن بثغر الاسكندرية فاعتقل بها نحو اربعين
يوما ثم ان السلطان ارسل اليه مقدم الدوله الحاج ابراهيم ابن
صابر فخنقه وهو في السجن ثم غسلوه وكفنوه وصلى عليه
ودفن بثغر الاسكندرية ثم نقل من بعد ذلك الى دمشق في سنة
اربع واربعين وسبعماية ودفن في تربته التي عمرها بالقرب من
جامعه الذي انشاه بدمشق وفي ذلك يقول **الصلاح الصفدي**

فهو فيما يغني عن ما دخل الى دمشق
وذكرناه عن الاوقاف الذي عمرها في الشام

الي

الي دمشق نقلوا تنكزا • فيا لها من اية ظاهره •
في جنة الدنيا له جثة • وروحه في جنة الاخره •

وقوله فيه ايضا

في نقل تنكز سر • اراده الله ربه •
اتى به نحو ارض • يحبها وتحبه •

وكان تنكز اخضر اللون خفيف اللحيه طويل القامه مليح الشكل
حسن الوجه وافر العقل حسن السياسه اقام في نيابة دمشق
ثمانيه وعشرين سنه في ولاية واحده وهذا لم يعهد لنايب
قبله وكان السلطان معه مسلوب الاختيار فيما يختاره
ثم ان السلطان انقلب عليه بعد ذلك وجرى منه ما تقدم ذكره
فكان كما يقال في الامثال ثلثة لا يؤمن اليهم المال وان
كثر • والملوك وان قربوا • والمراه وان طالت صحبتها •
ثم دخلت سنة احدى واربعين وسبعماية فيها تزايدت
عظمة السلطان الملك الناصر محمد وكثرت مماليكه حتى صار
راتبه وراتب مماليكه في كل يوم من اللحم ستة وثلثين الف
رطل وبالغ في مشترى المماليك وهو اول من اتخذ الشا ش
والقماش للعسكر والاقبيه المفتوحه والطرز الذهب
والحوايص الذهب والاقبيه القاقم وهو اول من رتب
المواكب في القصر على هذا الترتيب الحسن ورتب وقوف
الامراء في المواكب على قدر منازلهم وكذلك ارباب الوظا يف
من المتعممين وقد طالت ايامه في السلطنه بخلاف من تقدمه
من الملوك وصفى له الوقت وصار اكثر الامراء والنواب
مماليكه ومماليك والده قلاوون ولا يعلم لاحد من الملوك اثار

مثله ومثل مماليكه حتى قيل قد تزايدت في ايامه الديار
المصرية والبلاد الشامية من العماير مقدار نصفها من جوامع
وقناطر وجسور وغير ذلك قال الشيخ سيف الدين ابو بكر
ابن اسد في تاريخه وقفت على تواريخ الملوك المتقدمة فما
رايت لاحد من الملوك ما وقع للملك الناصر محمد ابن قلاون
فانه خطب له في اماكن لم يخطب فيها لاحد من الملوك قبله
وكاتبوه ساير ملوك الارض من مسلم وكافر وهابوه وهادوه
وخشوا من سطوته وهذا لم يتفق لغيره من الملوك وكان
مسعودا في حركاته محببا للناس وفيه يقول الصفي الحلي
من ابيات مدحه بها

الناصر السلطان من خضعت له ٭ كل الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تعب المكارم راحة ٭ ويعد راحات الفراغ متاعبا
يرجى مكارمه ويخشى بطشه ٭ مثل الزمان مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة ٭ واذا سخا ملأ العيون مواهبا

ولم يزل منتصبا على تخت مملكته حتى مرض ومات على فراشه
في ليلة الخميس في العشرين من ذي الحجة سنة احدى واربعين
وسبعماية ومات وله من العمر نحو ثمانية وخمسين سنة ودفن
في يوم الخميس المذكور على والده قلاون في القبة التي انشاها
والده بين القصرين وكثر عليه الحزن والاسف كما قيل في المعنى

حكم المنية في البرية جاري ٭ ما هذه الدنيا بدار قرار
ومكلف الايام ضد طباعها ٭ متطلب في الماء جذوة نار
طبعت على كدر وانت تريدها ٭ صفوا من الاقذار والاكدار
واذا رجوت المستحيل فانما ٭ تبني الرجاء على شفير هار

فالعيش

فالعيش نوم والمنية يقظة ٭ والمرء بينهما خيال ساري

وكانت سلطنة الملك الناصر محمد ابن قلاون بالديار المصرية
والبلاد الشامية ثلثة واربعون سنة وثمانية اشهر واياما
وقد تولى المملكة ثلث مرات كما تقدم وحج ثلث حجات وزار القدس
والخليل عليه السلام ثلث مرات ولما مات خلف من الاولاد احدى
عشر ولدا وهم سيدي ابو بكر وسيدي احمد وسيدي كجك وسيدي
شعبان وسيدي اسماعيل وسيدي حاجي وسيدي حسن وسيدي
صالح فهذه الثمانية تولوا من بعده السلطنة كما سياتي ذكرهم
في مواضعه واما الذي لم يلوا السلطنة فسيدي رمضان وسيدي
وسيدي حسين وسيدي يوسف واما الذي توفوا في ايام حياته
فسيدي ابراهيم وسيدي محمد وسيدي انوك وسيدي علي فهذا
مجموع ما جاه من الاولاد الذكور واما ما جاوه من البنات فشي
كثير واما فتوحاته التي فتحها في ايامه ملطية وآمد ودارنده
واياس وبهسنا ومرعش وتل حمدون وقلعة النقير
وقلعة نجيمه والهارونية وكاورا واسفندكار وغير ذلك
واما نوابه بالديار المصرية كتبغا وسلار وبكتمر الجوكندار
وبيبرس الدوادار المنصوري وارغون الناصري مملوكه واما
وزرايه سنجر الشجاعي وتاج الدين ابن حنا وفخر الدين الخليلي
تولى مرتين وسنقر الاعسر وايبك البغدادي ومحمد ابن
الشيخي وايبك الاشقر وهو اول من تسمى مدبر المملكة وابن عطا
وابن النشائي وبدر الدين محمد ابن التركماني وامين الدين
ابن الغنام تولى ثلث مرات وبكتمر الحاجب ومغلطاي الجمالي
واما قضاته الشافعية الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد والشيخ

بدر الدين ابن جماعه • وجمال الدين الزرعي • وجلال الدين
القزويني • وعز الدين ابن جماعه • **واما** كتاب سره القاضي
شرف الدين ابن فضل الله • والقاضي علاي الدين ابن الاثير •
والقاضي محيي الدين ابن فضل الله • وولده القاضي شهاب
الدين وهو صاحب كتاب الانشاء وله شعر جيد • والقاضي شهاب
الدين محمود • والقاضي علاي الدين ابن فضل الله • **واما** نظار
جيشه القاضي بهاي الدين ابن الحلي • والفخر واظنه صاحب
القنطره تولى مرتين • والقاضي قطب الدين ابن شيخ السلاميه •
والقاضي شمس الدين ابن التاج • والقاضي مكين الدين ابن قروينه •
وجمال الكفاه • **واما** نظار خواصه فالقاضي كريم الدين ابن
السديد • والنشو • وصهره • **واما** دوادارينه الامير عز
الدين ايدمر مملوكه • والامير ارغون الناصري مملوكه •
وارسلان • والجاي مملوكه • وصلاح الدين يوسف ابن الاسعد
وبغا • وطاجار • الدوادار • **واما** ما انشاه في ايامه من العماير
وهو القصر الكبير الابلق والقصرين الذي تليه • والايوان
الكبير • والجامع الكبير الذي بالقلعه • والجامع الجديد المطل
على بحر النيل • والخانقاه التي بسرياقوس • والحوش الكبير
الذي بالقلعه • ودور الحرم • والمجراه التي من بحر النيل الى
قلعة الجبل • والميدان الذي تحت القلعه • والميدان الكبير
الذي عند موردة الجبس • والقصر الذي به • والبركة الناصريه
وميدان المهاره • وهو الذي اجرى الخليج الناصري من موردة
الجبس الى القنطره الجديد • وانشا عليه القناطر كما تقدم •
وهو الذي عمر قناطر ام دينار • وقناطر شيبين • وقناطر

ابو صير

ابو صير • والجسر الذي بشبرامنت • وجسر بني يوسف •
وقناطر اللبيني • وجدد عمارة جامع راشده • وجدد عمارة
الرصد • وجدد عمارة المشهد النفيسي • وعمر الزريبه التي
بثغر دمياط • وعمر الاسطبل السلطاني • والطبلخاناه • التي
بالسوه • وعمر زاوية الشيخ رجب التي تحت القلعه • وله
غير ذلك اثار كثيره بمصر والشام **واما** ما ابطله في ايامه من
وجوه الظلم وهو ضمان المغاني وكان عبارة عن اخذ
مال من النساء البغايات وذلك لو خرجت اجل امراة في القاهره
تقصد البغاء ونزلت اسمها عند امراة تسمى الضامنه واقامت
بما يلزمها من المبلغ المعين عليها لما قدر اكبر من في مصر يمنعها
من البغا وعمل الفاحشه ولا يزجرها عن ذلك وكان يتحصل من
هذه الجهه مال كبير فابطل ذلك في ايامه وابطل ايضا ما كان
يوخذ ممن كان يبيع ملحا عن كل الف عشرين درهما فابطل
ذلك جميعه وكان يتحصل من هذين الجهتين مال كبير وكان الناصر
محمد من اجل الملوك قدرا واعظمهم هيبا وامرا • واكثرهم اثارا وذكرا
ومعروفا وبرا • وجبلت على محبته القلوب سرا وجهرا ولما مات
توفي من بعده ابنه المنصور ابي بكر ذكر سلطنة الملك المنصور
سيف الدين ابي بكر ابن الملك الناصر محمد ابن قلاون وهو
الثالث عشر من ملوك الترك واولادهم بالديار
المصريه وهو اول من تسلطن من اولاد الملك الناصر محمد
ابن قلاون وكان في اولاده من هو اكبر منه ولكن الملك
الناصر محمد اختار ذلك وقدمه على اخوته وكانت ولايته في
يوم الخميس حادي عشرين ذي الحجه من سنة احدى واربعين
وسبعمايه فلما جلس على سرير الملك وتم امره في السلطنة

عمل الموكب فاجتمعت في القصر الكبير فاخلع في ذلك اليوم
علي من يذكر من الامراء وهم المقر السيفي طغز دمر حاجب
القنطره التي علي الخليج الحاكمي فاستقر نايب السلطنة عوضا
واخلع علي المقر السيفي قوصون واستقر اتابك العساكر عوضا
واخلع علي المقر السيفي طشتمر حمص اخضر واستقر نايب حلب
ثم صار امر المملكة ضايع بين الامراء فصار مع الامير طاجار
الدوادار عصبة من الامراء ومع الاتابكي قوصون عصبة من
الامراء فاتفق طاجار الدوادار مع السلطان الملك المنصور علي
القبض علي الاتابكي قوصون وهو في الخدمة بالقصر الكبير
وكان الملك المنصور في طبعه الخفه والتهوج في الامور فافشي
سره لبعض الخاصكيه فبلغوا ذلك للاتابكي قوصون واخبروه
بما قد عزم السلطان عليه من مسكه له فكان كما قيل في المعني

اذا المرء افشي سره بلسانه ولام عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء من ستر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق

فلما بلغ الاتابكي قوصون ذلك فاتفق مع الامير ايدغمش امير اخور
كبير وجماعه من الامراء علي خلع الملك المنصور ابي بكر فلما كان
يوم الموكب امتنع الاتابكي قوصون عن حضور الخدمه فاضطربت
الاحوال في ذلك اليوم ثم ان الاتابكي قوصون طلع الي القلعة
بعد انفضاض الموكب وقت الظهر علي حين غفله وقبض علي
الملك المنصور ابي بكر وارسله الي السجن بمدينة قوص ومعه
اخويه يوسف ورمضان فكانت مدة سلطنة الملك المنصور
ابي بكر نحو ثلثة اشهر وكان خلعه في شهر صفر من سنة اثنين
واربعين وسبعماية ثم ان الاتابكي قوصون قبض علي الامير طاجار
الدوادار والامير بشتاك ومعهما جماعه من الامراء وارسلهم
الي

الي السجن بثغر الاسكندريه وقبض علي جماعة كثيره من
المماليك السلطانيه ثم ان الاتابكي قوصون ارسل الي عبد
المومن متولي ناحية قوص بان يقتل الملك المنصور ابي بكر
فقتله وارسل راسه الي قوصون في الدس فكتم موته
عن الناس وهو اول من قتل من اولاد محمد ابن قلاون
ثم تسلطن من بعده اخيه كجك ذكر سلطنة الملك الاشرف
علاي الدين كجك ابن الملك الناصر محمد ابن قلاون
وهو الرابع عشر من ملوك الترك واولادهم بالديار
المصريه وهو الثاني من اولاد محمد ابن قلاون تولي
المملكة بعد اخيه المنصور وجلس علي سرير الملك في يوم الاثنين
حادي عشرين صفر سنة اثنين واربعين وسبعماية فجلس علي
سرير الملك وله من العمر سبع سنين فلما تم امره في السلطنة
اخلع علي المقر السيفي قوصون الناصري واستقر نايب
السلطنه واتابك العساكر وسكن في دار النيابه وتصرف في
امور المملكه بحسبما يختاره منها فكان اذا حضرت العلامه
اخذ قوصون بيد السلطان كجك والقلم في يده حتي يريه كيف
يعلم علي المراسيم والمناشير وكان الامر جميعه بيد قوصون
والسلطان معه مثل العصفور في يد النسور فاضطربت
احوال الديار المصريه والبلاد الشاميه وكثر الخلف بين الامراء
وتوقفت احوال الرعيه وحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك

وقد قال بعض الشعراء في المعني

سلطاننا اليوم طفل والاكابر في خلف وبينهم الشيطان قد نزغا
فكيف يطمع من مسته مظلمة ان يبلغ السول والسلطان ما بلغا

ثم ان الاتابكي قوصون صار في كل يوم يمسك جماعه من
المماليك السلطانيه وارسل الي الطنبغا نايب الشام يامره
بالقبض علي طشتمر حمص اخضر نايب حلب فلما بلغ طشتمر ذلك
قوي عزمه علي ان يتوجه الي الكرك ويحضر الامير احمد ولد
السلطان الملك الناصر محمد من الكرك وكان مقيما بها من ايام
والده الملك الناصر وقد تقدم ذكر ذلك فلما بلغ الاتابكي قوصون
ذلك ارسل الامير قطلوبغا الفخري الي الكرك بان يقبض علي
الامير احمد ولد السلطان الملك الناصر ويتوجه به الي السجن
بثغر الاسكندريه فلما توجه الامير قطلوبغا الفخري الي الكرك
كاتب نايب حلب ونايب حماه ونايب صفد بان يكونوا عونا
له علي ان يحضر الامير احمد من الكرك الي القاهره ويسلطنوه
عوضا عن اخيه كجك فوقع اتفاقهم علي ذلك وتوجهوا
الي دمشق بمن معهم من العساكر ليقبضوا علي الطنبغا
نايب الشام لانه كان من عصبة قوصون فارسل الطنبغا
نايب الشام الي النواب يسالهم في الصلح وانه يكون تحت
الطاعه للامير احمد ولد السلطان الملك الناصر فوقع الاتفاق
علي ذلك فلما بلغ الاتابكي قوصون ذلك اراد ان يقبض علي
الامير ايدغمش امير اخور كبير فلما بلغ ايدغمش ذلك ركب هو
والامير اقسنقر والامير يلبغا اليحياوي وجماعه من الامراء
وطلعوا الي الرمله واحاطوا بالقلعه ونادي الامير ايدغمش
للعسكر كل من لم يكون عنده فرس يحضر الي الاسطبل
السلطاني وياخذ له فرس فطلعوا اليه العسكر قاطبه ففرق
عليهم عدة خيول من الاسطبل السلطاني فوثبوا العسكر
باجمعهم علي قوصون فلما تحقق قوصون ان الكبه عليه

اقام

أقام بالقلعة وحصنها ثم ان الامير ايدغمش نادي
للعوام بان ينهبوا بيت قوصون فدخلوا اليه السواد
الاعظم من العوام واحرقوا بابه ونهبوا اسطبله وما
كان في حواصله من سكر وخيام ونحاس وصيني وسلاح وغير
ذلك وهو ينظر اليهم من شباك طبقته التي فوق الاسطبل
السلطاني فبقي قوصون يقول يا مسلمين ما تحفظوا هذا
المال اما ان يكون لي او للسلطان فقال الامير ايدغمش امير
اخور هذا شكرانه للعوام والذي عندك من المال والتحف
يكفي السلطان فصاروا العوام كل من راوه من مماليك
قوصون او من حاشيته يقتلوه في الطرقات واستمر الامر
علي ذلك الي بعد الظهر فانكسرت همة قوصون عن القتال
وتسحب من كان عنده من العسكر فهجم عليه الامير ايدغمش
ومسكه وقيده وسجنه في الزردخاناه فلما مسك قوصون
نهبوا العوام خانقاته التي داخل باب القرافه وجامعه
الذي بالقرب من بركة الفيل ثم ان الامير ايدغمش صار
يمسك الامراء الذي كانوا من عصبة قوصون ثم ارسلوا
قوصون الي السجن بثغر الاسكندريه وكان اميرا عظيما
مليا مهابا صار في ايام الاشرف كجك صاحب الحل والعقد
وتصرف في امور المملكه كما يختار فلما ارسل قوصون الي السجن
خلع الاشرف كجك من السلطنة ودخل الي دور الحرم ثم
ارسلوا الامراء الي الامير احمد بن الناصر محمد ليحضر من الكرك
حتي يولوه السلطنه فخطب باسمه في القاهرة قبل حضوره
من الكرك ولقب بالملك الناصر الي ان حضر وتولي السلطنه
كما سياتي ذكر ذلك في موضعه فكانت مدة اخيه الاشرف كجك في

يعني سلطانا صغير

السلطنة الي ان خلع خمسة أشهر وأقام في دور الحرم الي ان
مات علي فراشه في دولة اخيه الملك الكامل شعبان وكان ابوه
الملك الناصر محمد ابن قلاون لحظ فيهم بعين الفراسة انه يلي الملك
وهو صغير فسماه كجك فتسلطن وله من العمر خمس سنين
وقيل دون سبع سنين **ذكر سلطنة الملك الناصر شهاب
الدين احمد ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور
قلاون وهو الخامس عشر من ملوك الترك واولادهم
بالديار المصريه وهو الثالث من اولاد الناصر محمد
ابن قلاون** تسلطن بعد خلع اخيه الاشرف كجك في
يوم الاثنين عاشر شهر شوال سنة اثنين واربعين
وسبعمايه فلما جلس علي سرير الملك وقع منه امور لا تقع
الا ممن اصيب في عقله وذلك ان الامير طشتمر حمص اخضر
نايب حلب لما حضر معه من الكرك وكان سببا في سلطنته
فلما حضر الي الديار المصريه اخلع عليه واستقر به نايب
السلطنه بمصر واستقر بالامير قطلوبغا الفخري نايب دمشق
واخلع علي الامير علا الدين ايدغمش واستقر به نايب حلب
فلم يقم في السلطنة سوي ثلثه وثلثين يوما وقبض علي
الامير طشتمر حمص اخضر وقيده وكان ذلك من جملة عكس
الناصر احمد ثم ارسل نحو الف فارس الي قطلوبغا الفخري
الذي استقر به نايب دمشق وامرهم بالقبض عليه فلما كان يوم
الاثنين سلخ ذي القعده خرج السلطان الملك الناصر احمد
من الديار المصريه في طايفة من العسكر قاصدا نحو الكرك
ومعه اموال جزيلة اخذها من الخزاين السلطانيه واخذ معه
من التحف اشيا كثيره وتوجه الي الكرك فدخلها في يوم الثلاثا
ثامن ذي الحجه واخذ معه الامير طشتمر حمص اخضر وهو مقيد

في

في محفة ولما وصلوا ذلك العسكر الذي ارسلهم الي دمشق
فقبضوا علي قطلوبغا الفخري واحضروه الي الكرك فاعتقله
هو وطشتمر حمص اخضر في قلعة الكرك **ثم دخلت سنة
ثلث واربعين وسبعمايه فيها** في خامس المحرم كتبوا الامراء
الذين بمصر كتابا الي السلطان الملك الناصر احمد وهو بالكرك
بان يحضر الي الديار المصريه فان احوال المملكه ضايعه وارسلوا
هذا الكتاب صحبة خاصكي يقال له طقتمر الصلاحي فدخل الي
الكرك في حادي عشر المحرم واجتمع بالسلطان ورد الجواب
عن السلطان بانه قاعد في الكرك الي حين يمضي الشتاء
وبعد ذلك يحضر الي القاهره ثم ان السلطان بدا له ان يقتل طشتمر
حمص اخضر وقطلوبغا الفخري فاخرجهما من السجن ووسطهما في
ميدان الكرك وهذا الامر ما يقع ممن في راسه عقل وكانا سببا
في سلطنته وتعصبا له حتي تسلطن **فكان كما قيل في المعني**

ما تفعل الاعدا في جاهل * ما يفعل الجاهل في نفسه

وقد قال المعمار في طشتمر حمص اخضر عدة مقاطيع **منها**

جننت بالملك لما * اتاك بالبسط ما جن
وقد امنت الليالي * يا حمص اخضر وداجن

فلما وقع من الناصر احمد ذلك فنفرت منه القلوب ولم
يستحسن احدا من الناس منه هذه الفعال القبيحه فلما بلغ
الامراء الذين بالقاهرة ما فعل الناصر احمد اتفقوا علي
خلعه فخلعوه من السلطنة وسلطنوا اخوه اسماعيل واستمر
الناصر احمد في الكرك الي ان قتل كما سياتي ذكره في موضعه
فكانت مدته في السلطنة الي ان خلع وهو بالكرك شهرين واثني

عشر يومًا فكان كما قيل في المعنى لبعضهم
فلم يقم إلا عقد ازار ٭ قلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا

ذكر سلطنة الملك الصالح عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون وهو السادس عشر من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الرابع من أولاد الناصر محمد بن قلاوون

تسلطن بعد خلع أخيه
الناصر أحمد في يوم الخميس ثاني عشرين المحرم سنة ثلث وأربعين
وسبعماية فلما جلس على سرير الملك وتم أمره في السلطنة استقر
بالأمير اقسنقر السلاري نايب السلطنة بالديار المصرية واستقر
بالأمير ايدغمش في نيابة الشام واستقر بالأمير طقزدمر في نيابة
حلب واستقر بجماعة كثيرة من الأمراء كل واحد منهم في وظيفة
وظيفة من الوظايف ثم قبض على الأمير الطنبغا الماردينى وهو
صاحب الجامع الذي في البرادعيين وأرسله إلى السجن بثغر
الإسكندرية ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعماية فيها قبض
على الأمير اقسنقر السلاري نايب السلطنة واستقر بالأمير
آل ملك في نيابة السلطنة بمصر فلما تولى آل ملك نايب السلطنة
أمر بهدم خزانة البنود وكانت داخل القاهرة وكان يسكنها
طايفة من الأرمن الأسرى وكانت قبل ذلك حبسًا تحبس فيها
أصحاب الجرايم فلما هدمها جعلها دارًا للخمارة لأنها كانت
بالقرب من داره فصار تجتمع بها أقوام من المناحيس والمقامرين
والحرامية ولا يقدر أحد من الناس يمنعهم من ذلك لا والي ولا غيره
من الحكام فلما تضرروا الناس من ذلك فاخربها وجعلها اسطبلات
وقاعات وغير ذلك ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعماية فيها
أخذت الكرك وقتل الناصر أحمد ابن الناصر محمد بن قلاوون ونفذ حمار
أخيه

أخيه الملك الصالح تجرد إليه العساكر تجريدة بعد تجريدة
فلم يبق بالقاهرة أمير ولا جندي حتى خرج إليه وحاصره فلم يقدروا
عليه وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل من القتال حتى نفذ جميع ما
كان في خزاينه من الأموال حتى أنه ضرب ما بقي عنده من الذهب
وخلط معه النحاس ونفقه على عسكره فكان الدينار منه
يساوي خمسة دراهم وهلك من كان عنده في قلعة الكرك من
الجوع والعطش والعري فلما تمادى عليه الأمر تفرق من
كان حوله من عسكره وظهر عليه الخذلان بعد أن أقام في
المحاصرة نحو ثلث سنين ثم أنهم مسكوه في يوم الاثنين ثاني
عشرين صفر من سنة خمس وأربعين وسبعماية فعند ذلك
أرسل إليه الملك الصالح الأمير منجك اليوسفي فقطع رأسه
وأحضرها بين يدي أخيه الملك الصالح وكان الناصر أحمد أشجع
إخوته وأحسنهم شكلاً ولكنه كان سيئ التدبير في أموره قليل
المعرفة الغالب عليه الجهل فلم تساعده الأقدار ثم دخلت سنة
ست وأربعين وسبعماية فيها مرض السلطان الملك الصالح
وأقام مريضًا نحو أربعين يومًا ثم مات في يوم الخميس حادي
عشرين ربيع الأول سنة ست وأربعين فكانت مدة سلطنته
بالديار المصرية ثلث سنين وشهر ونصف وكان خيار أولاد
الناصر محمد بن قلاوون وله بر ومعروف وآثار فمن ذلك أنه
أوقف قرية من ضواحي القاهرة تسمى ببيسوس على كسوة الكعبة
الشريفة وكان محب العدل في الرعية وساس الملك في هذه المدة
أحسن سياسة ومات على فراشه بخلاف إخوته وكان على
مذهب بعض الخلفاء يميل إلى الجوار المولدات والحبش حتى

السوداني وكان يحب من يمدح له في ذلك فكانت الشعراء
يكثرون له من ملح ذلك فمن ذلك قول بعض الشعراء

يكون الخال في خد قبيح ۞ فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف على من ۞ يراه كله في العين خالا

ولهم في هذا المعنى عدة مقاطيع ولما مات الملك الصالح
دفن في القبة التي بين القصرين وقد رثاه الصلاح الصفدي

مضى الصالح المرجو للباس والندى ۞ ومن لم يزل يلقى المنا
بالمنائح
فيا ملك مصر كيف حالك بعده ۞ اذا نحن اثنينا عليك بصالح

ذكر سلطنة الملك الكامل زين الدين شعبان ابن الملك
الناصر محمد ابن قلاون وهو السابع عشر من ملوك الترك
واولادهم بالديار المصرية وهو الخامس من اولاد الملك
الناصر محمد بن قلاون تسلطن بعد موت اخيه الملك الصالح
اسماعيل بعهد منه وكان شعبان هذا اخو الملك الصالح اسماعيل
شقيقه فجلس على سرير الملك في يوم الخميس حادي عشرين
ربيع الاول سنة ست واربعين وسبعماية وفيه يقول ابن نباتة

طلعة سلطاننا تبدت ۞ بكامل السعد في الطلوع
واعجب لنا منه كيف ابدت ۞ هلال شعبان في ربيع

فلما تم امره في السلطنة سار في الناس سيرة قبيحة وصار
يخرج الاقطاعات بالمال وعمل لذلك ديوانا وصار
يعين القدر في المناشير وكان محبا لجمع المال ثم اخذ في اسباب
القبض على جماعة من الامراء فقبض على ال ملك نايب السلطنة
ثم افرج عنه وولاه نيابة صفد فلما توجه اليها ارسل قبض

عليه

عليه في اثناء الطريق وارسله الى السجن بثغر الاسكندرية
هو والامير قماري استادار العالية ثم استقر بالامير ارقطاي
في نيابة السلطنة بمصر وارسل بالقبض على طقزدمر نايب
الشام وولى الامير يلبغا اليحياوي عوضه في نيابة الشام
وفي هذه السنة توفي الملك الاشرف كجك وهو في دور الحرم
من حين خلع من السلطنة كما تقدم ثم دخلت سنة سبع واربعين
وسبعماية فيها جاءت الاخبار من البلاد الشامية بان يلبغا اليحياوي
نايب الشام خامر على السلطان واظهر العصيان فلما كان يوم
الجمعه اجتمعت الامراء كلهم في القلعه فقرا عليهم السلطان ما
ورد من الاخبار بسبب عصيان نايب الشام فاتفق رايهم
بان يرسلوا الامير منجك اليوسفي لكشف الاخبار فتوجه الى
دمشق ثم ان السلطان اعرض العسكر وقصد التوجه الى
قتال نايب الشام فلما كان يوم السبت طلب السلطان
اخويه وهما حاجي وحسين فتوجه اليهما سرورا الزيني
وقال لهما احضروا الى عند السلطان فقالوا نحن شربنا
اليوم دوي ولا نستطيع الحضور في هذا اليوم ثم ان السلطان
ارسل اليهم الزمام صواب الطولوني وقال له قل لهم بان
يحضروا والخيره لهم فابوا عن الحضور وقالوا اصبروا
علينا الى ان نتعافا ونحضر الى بين يدي السلطان فلما
ردوا هذا الجواب فغضب السلطان غضبا شديدا وقال
ارسلوا خلف الامير اسندمر الكاملي والامير قطلوبغا الكركي
فلما حضرا قال السلطان لهما طلبت اخوتي بان يحضروا الى
عندي فابوا عن الحضور فقال الامير اسندمر الكاملي لا ارغون

العلاي فصح امر السلطان ادخل انت اليهما واخرجهما من عند
امهاتهما فدخل اليهما العلاي واخرجهما الي عند مقام الزردني
وامهاتهما معهما يتباكون فلما حضروا بين يدي السلطان باسوا
له الارض وقالوا يا مولانا السلطان لا تاخذ علينا فانا كنا
شربنا دوي ولنا ايام ونحن ضعاف فقال له السلطان تكذبوا
ما انتم الا مخامرين علي فاخرج حاجي ختمة كانت معه
وحلف عليها انه ما امتنع عن الحضور الا كان ضعيفا وشرب
دوي فقال له السلطان ما هذا صحيح فحلفت امه وكشفت
راسها وكذلك فعلت ام سيدي حسين فدفعهما السلطان
واغتاظ عليهما وقال انتم نسا ما لكم عقول ثم امر بادخال
اخويه الي الدهيشه وامهاتهما معهما ورمي عليهما الخدام
فباتوا تلك الليله حول الدهيشه ومعهم سيوفهم فلما
اصبح السلطان طلب عشرين حجر مسقط وحملين جبس وقصد
ادخالهما في مكان تحت الدهيشه وبني عليهما بالحجر فلما كان يوم
الاثنين ثالث عشرين جمادي الاول بعد صلاة الصبح خرج من
بيته الامير ملكتمر الحجازي وهو لابس الة الحرب هو ومماليكه
الي عند قبة الهوا وقصد الوثوب علي السلطان الملك
الكامل انه بلغه ان السلطان يقصد مسكه في ذلك اليوم فتوجه
الي قبة الهوا فلما استيقظ السلطان من نومه راي الاحوال
مضطربه فقال لارغون العلاي ايش الخبر فاخبروه بان
الامير ملكتمر الحجازي وارغون شاه وجماعه كثيره من الامرا
لبسوا الة الحرب وتوجهوا الي قبة الهوا فعند ذلك رسم
السلطان بشد الخيول وبفتح باب الزردخاناه فلم نجد عنده
احد من المماليك الا قليل فركب وخرج من باب الاسطبل السلطاني
ومعه

بز

٦١

ومعه بعض الامرا وبعض مماليك ودقت الكوسات حربي
فمشي السلطان الي تحت الطبلخاناه ووقف وبقي ينتظر من
يطلع اليه فلم يطلع اليه احدا من الامرا سوي الامير اسندمر
الكاملي والامير قطلوبغا الكركي والامير ارغون العلاي وجوهر
السحرتي مقدم المماليك فلما علم السلطان ان ما بقي يجي اليه احد
تقدم الي بين العروتين وقصد بان يتوجه الي قبة الهوا
فبرز اليه الامير ارغون شاه والامير قرابغا القاسمي والامير
اقسنقر وضربوا عليه يزك ووقع القتال فبرز الامير بيبغا
اروس الي ارغون العلاي وضربه بطبر علي وجهه فسقط
عن فرسه الي الارض فلما راي من كان حول الملك الكامل ان
الامير ارغون العلاي انكسر تشتت من كان حوله من العسكر فلما
راي الملك الكامل ان امره تلاشي فهرب في اربعة من المماليك
وطلع الي القلعه واراد ان يدخل من باب السلسله فوجده
مقفولا فصار يسال بعض المماليك الصغار بان يفتح له الباب
حتي يطلع الي القلعه فنزل اليه بعض المماليك وفتح له الباب فطلع
الي القلعه وهو سايق فاراد ان يدخل الي الحوش ويقتل اخويه
فلم يفتحوا له الخدام باب الحوش فدخل الي بيت امه فاختفي فيه
هذا ما كان من امر الملك الكامل شعبان بعد كسرته عند قبة
الهوي واما ما كان من امر الامرا الذين وثبوا علي السلطان
فانهم لما انكسر مسكوا الامرا الذي كانوا مع السلطان وهم ارغون
العلاي واسندمر الكاملي وجوهر السحرتي مقدم المماليك وكل
من كان معه من الامرا والمماليك ثم طلعوا الي القلعه وهم راكبون
علي خيولهم الي وسط الحوش السلطاني الي ان وصلوا الي باب
الستاره فقالوا للخدام اين ابن استاذنا حاجي فقالوا لهم الخدام

وقطلوبغا الكركي

عند دار النيابه

انه محبوس في الدهيشه هو واخوه سيدي حسين فدخلوا الي
الدهيشه واخرجوا حاجي وحسين وباسوا الارض لحاجي
وقالوا له انت سلطاننا ثم انهم تطلبوا الملك الكامل شعبان
فلم يجدوه فهجموا عليه في بيت امه وكان بيت امه فوق
القلعه فلم يجدوه في البيت فمسكوا الجوار وقصد وابوسطوهم
واحضروا لهم المشاعليه فاقروا عليه بانه في بيت الازيار فهجموا
عليه فوجدوه واقفا بين الازيار وقد ابتلت اثوابه
بالماء فمسكوه ومضوا به الي الدهيشه فسجن في المكان
الذي كان فيه اخوه حاجي وحسين وكان المتولي امر ذلك
الامير ارغون شاه والامير ملكتمر الحجازي **قال** الشيخ صلاح
الدين الصفدي في تذكرته حكي لي اسنبغا دوادار الامير
ارغون شاه قال مد ينا السماط علي ان الملك الكامل شعبان
ياكل منه ثم جهزنا الي حاجي وحسين شيا من الطعام وهما
في السجن فخرج حاجي من السجن واكل السماط الذي صنع
لاخيه الملك الكامل ودخل الملك الكامل الي السجن واكل ما
كان صنع لاخيه حاجي وحسين فسبحان القادر علي كل شي وهو
الفعال لما يريد **وقد قال القايل في المعني**

لا تامنن الدهر وهو مسالم ... سلس القياد فقد يعود محاربا

واحذر تقلبه ولا تعجب له ... ان اركب الماشي وامشي الراكبا

بيان القافيه

وقال بعضهم

كم حاربتني شدة بجيوشها ... واضاق صدري عن لقاها وانزعج

حتي اذا ايست من خلاصها ... جاتني الالطاف تسعي بالفرج

ثم ان الملك الكامل اقام محبوسا في مكان في الدهيشه ثلاثة
ايام ثم ان اخاه حاجي ارسل اليه اربعة انفس من السلحدارية
وامرهم

وامرهم بقتله فدخلوا عليه وقتلوه وهو في السجن فمات
في ليلة الخميس ثالث جمادي الاخر سنة سبع واربعين وسبعمايه
فكانت مدة سلطنته بالديار المصريه سنه وشهرين
ونصف وكان اشقر اللون ازرق العينين واقد الانف
مجدر الوجه يميل الي الصفرة قبيح الشكل والفعل ولما
مات دفن علي والده في القبة التي بين القصرين **وفيه**
يقول الصلاح الصفدي

بيت قلاون سعاداته ... في عاجل كانت بلا اجل

حل علي املاكه للردي ... دين قد استوفاه بالكامل

ثم تولي من بعده اخيه حاجي **ذكر سلطنة الملك المظفر**
حاجي ابن الملك الناصر محمد ابن قلاون وهو الثامن عشر
من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه وهو السادس س
من اولاد الملك الناصر محمد ابن قلاون وكان مولده في
سنة اثنين وثلثين وسبعمايه وكان ابوه الملك الناصر في
الحجاز فولد في طريق الحجاز عند العود فسماه حاجي فلما
خلع الملك الكامل تسلطن بعده في يوم الاثنين مستهل جمادي
الاخر سنة سبع واربعين وسبعمايه **وفيه يقول الشيخ جمال الدين**
ابن نباته المصري

يا امام الوري مضي نصف عام ... لم انل فيه من وصولي ربع

سنة ان غفلت عني فيها ... كسرتني وكيف لا وهي سبع

فلما تم امر الملك المظفر حاجي في السلطنه اراد ان يقبض علي
جماعة من الامراء فرسم لنقيب الجيوش المنصوره بان يدور
علي الامراء المقدمين بان يطلعوا الي القلعه بسبب خدمة
القصر فلما طلعوا الامراء الي القصر دخلوا عليهم بعد المغرب

جماعه من المماليك السلطانيه ومسكوا جماعه من الامراء وهم
مجتمعون في القصر فلما تقدموا الي الامير اقسنقر ليمسكوه
تجرد سيفه وقصد نحو السلطان ليقتله فمسكه الامير
شجاع الدين غرلوا والامير تمجلي واخذوا سيفه منه ثم
مسكوه وقبضوا علي الامير ملكتمر الحجازي والامير قرابغا
القاسمي والامير ايتمش عبد الغني وصمغار وكانت ساعه
تشيب منها النواصي ثم امر السلطان بتقييدهم وارسلهم الي
السجن بثغر الاسكندريه وهم بزلار العمري وصمغار وقرابغا
القاسمي وايتمش عبد الغني واما الامير اقسنقر والامير ملكتمر
الحجازي فرسم السلطان بان يحبسوا في مكان في الحوش السلطاني
فلما حبسوا فقضي الله امره فيهم في تلك الليلة فخنقوا تحت
الليل ودفنوا وكان الامير اقسنقر والامير ملكتمر الحجازي
سببا لسلطنة الملك المظفر حاجي فلما تسلطن جري عليهما
منه ما جري وكان هذا بخلاف الظن وقد قال القايل في المعني

ربما يرجوا الفتي نفع فتي ٭ خوفه اولي به من امله
رب من ترجوا به دفع الاذي ٭ سوف ياتيك الاذي من قبله

ثم عمل السلطان الموكب واخلع في ذلك اليوم علي خمسة عشر
اميرا ما بين مقدم الف وطبلخاناه وفيها جاءت الاخبار بان
يلبغا اليحياوي نايب الشام هرب ثم مسك وسجن ثم قطعت
واحضرت الي القاهرة وعلقت علي باب زويله وفيها قبض راسه
السلطان علي الامير شجاع الدين غرلوا وسجنه ثم امر بقتله
فقتل ودفن فنبشوا العوام قبره واخذوا كفنه فلما بلغ
السلطان ذلك فرسم لوالي القاهره بان يقبض علي من فعل ذلك
فقبضوا علي جماعة من العوام وضربوهم بالمقارع وقطعوا

ايديهم

ايديهم وطافوا بهم في القاهره وفيها في يوم الاربعا ثامن
شهر رمضان وصل من الشام مال من موجود يلبغا اليحياوي
نايب الشام فلما دخل الي الخزاين الشريفه فانفقه السلطان
جميعه علي غلمان طيور الحمام وكان الملك المظفر حاجي مولعا
محبا بالحمام حتي خرج في ذلك عن الحد وعمل للحمام خلاخيل ذهب
في ارجلهم والواح ذهب في اعناقهم وصنع لهم مقاصير خشب مطعمه
فقال الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجله في ترجمته للمظفر حاجي
وقد اشتغل بلعب الطيور عن تدبير الامور ٭ والتهي عن الاحكام ٭
بالنظر للحمام فجعل السطوح داره ٭ والشمس سراجه ٭ والبرج
مناره ٭ واطاع سلطان هواه ٭ وخالف من نهاه ٭ وصار لا
يعرف في ذلك الهزل من الجد ٭ وخرج في الامور عن الحد ٭ وصار
لا يبات في القصر عند الامراء في ليالي المواكب الا قليل ٭ واستخف
بالامراء من حقير وجليل ٭ فصار نهاره عند الحمام ٭ وليله عند
الجوار ينام ٭ فلما بلغ الامراء ان السلطان انفق المال الذي وصل
من موجود نايب الشام علي غلمان الحمام وكان نحو خمسين الف
دينار فشق ذلك علي الامراء وعز عليهم فلما حضر الامير جبغا من
السفر فذكروا له الامراء ما وقع من السلطان من هذه الامور
فدخل الامير جبغا علي السلطان وقت الظهر وذكر له ما قالوه
الامراء وعتق السلطان في هذه الامور الذي يفعلها وقال له
ان الامراء والعسكر قد خامروا علي السلطان بسبب ذلك فاغتاظ
السلطان ورسم بذبح الحمام الذي عنده اجمعين وخرب تلك
المقاصير ورسم للخدام بان احدا منهم لا يخلي عنده شي من
الحمام ثم ارسل الي الامير جبغا يقول له اني قد ذبحت الحمام
التي عندي كلهم وانا ان شا الله تعالي اذبح في هذا القرب

خيار كم كاذبحت الحمام فلما سمع الجبغا ذلك قام من وقته
ودخل الي نايب السلطنه واعلمه بما قال له السلطان وكذلك
اعلم الامير يبغا اروس بذلك فاتفقوا كلهم علي الوثوب
عليه **قال الشيخ صلاح الدين الصفدي**

ايها العاقل اللبيب تفكر ٭ في المليك المظفر الضرغام
قد تمادي في البغي والغي حتي ٭ كان لعب الحمام جد الحمام

فلما كان يوم الاحد ثاني عشر شهر رمضان لبسوا الامراء آلة
الحرب وخرجوا الي قبة النصر فلما بلغ السلطان ذلك رسم
بشد الخيول ودقت الكوسات حربي وركب السلطان هو
ومماليكه وخرج من باب الاسطبل السلطاني ومعه بعض مماليك
ومقدمهم عنبر السحرتي ثم ان السلطان مشي الي بين الترب
عن معه من المماليك ثم طلب الامير شيخوا العمري وبعثه الي
الامراء الذي في قبة النصر وقال لهم ايش قصدكم حتي نعرف
فمضي الامير شيخوا بهذه الرساله الي الامراء فقالوا له امضي اليه
وقل له ينزل عن الملك ويكف هذا القتال فلما رد شيخوا هذا
الجواب علي السلطان فاغتاظ وقال لا انزل عن الملك وما عندي
الا السيف فرجع شيخوا بهذا الجواب ثم زحفوا الامراء الذي
في قبة النصر علي السلطان وجاء الامير يبغا اروس من وراء الجبل الجبل
وضربوا علي السلطان يزك فلما راي ذلك من كان مع السلطان
فصاروا ينسحبون من حوله قليلاً قليلاً فتقدم اليه الامير يبغا
اروس وحمل علي السلطان فضربه السلطان بطبر كان معه
فلم ياثر فيه ثم نزل يبغا اروس عن فرسه ومسك لجام فرس
السلطان وتكاثروا عليه المماليك فقلعوه من سرجه فقبض عليه
الامير يبغا اروس واخذه وهو ماشي مكشوف الراس ومضي

به

به الي عند الامراء فلما وقف بين يدي الامير ارقطاي نايب السلطنه
نزل ارقطاي عن فرسه وازرها علي الملك المظفر قباه وقال
اعوذ بالله ان اقتل سلطان ابن سلطان امضوا به الي
القلعه فاسجنوه بها فاخذه الامير يبغا اروس ومضي به
الي تربة في الباب المحروق فخنقه هناك ودفن من وقته
ومات وله من العمر نحو عشرين سنه **وكانت** مدة سلطنته
بالديار المصريه سنه وثلثة اشهر وثمانية عشر يوما وكان الملك
المظفر حاجي شجاعا مقداما جريا سفاكا للدماء قتل جماعه
كثيره من الامراء في ايامه وكان كثير المصادرات للرعيه وغيرهم

وفيه يقول الصلاح الصفدي

حان الردي للمظفر ٭ وفي الثري قد تعفر
كم قد اباد اميرا ٭ علي المعالي توفر
وقاتل النفس ظلما ٭ ذنوبه ما تكفر

ولما قتل المظفر حاجي طلعوا الامراء الي القلعه واشتوروا فيمن
يسلطنون فمنهم من يقول نسلطن سيدي حسين ومنهم من
يقول لا متي ما تسلطن حسين يقتلنا عن آخرنا وكثر القال
والقيل بين الامراء واقامت القاهره بغير سلطان يومين
والناس يدعوا الي الله تعالي باصلاح احوال المسلمين ثم في
اليوم الثالث وقع الاختيار بين الامراء علي ان يولوا سيدي
حسن ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون فطلبوه من دور الحرم
وسلطنوه بعد خلف كثير **ذكر سلطنة الملك الناصر ابي
المحاسن حسن ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور
قلاوون وهو التاسع عشر من ملوك الترك واولادهم
بالديار المصريه وهو السابع من اولاد الناصر محمد ابن** قلاوون

تولى الملك وله من العمر ثلثة عشر سنه وكان مولده في
سنة ست وثلثين وسبعمايه تسلطن بعد قتل المظفر حاجي
في يوم الثلاثا رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان واربعين
وسبعمايه فاركبوه من باب الستاره الي الايوان وهو بخلعة
السلطنه قيل كان اسم السلطان حسن قماري فلما ارادوا ان
يسلطنوه فقال للامرا انا ما اسمي الا حسن فقالوا الامرا
على بركة الله فلما سلطنوه دقت الكوسات ونودي باسمه
في القاهره وضجوا الناس له بالدعا فلما جلس على سرير الملك
وتم امره في السلطنة اخلع على الامير بيبغا اروس واستقر به
نايب السلطنة بمصر عوضا عن ارقطاي واخلع على ارقطاي
واستقر نايب حلب واخلع على الامير ارغون شاه واستقر به
نايب الشام واخلع على جماعة كثيره من الامرا واستقر كل
واحد منهم في وظيفة من الوظايف وفرق الاقطاعات على
المماليك السلطانيه وارضى ساير الرعيه ثم دخلت سنة تسع
واربعين وسبعمايه فيها ركبوا الامرا ونزلوا الي بحر النيل وكان
قد نشف مما يلي بر مصر فاتفق راي الامرا على ان يسدوا
البحر مما يلي بر الجيزه فرسموا الامرا للامير منجك اليوسفي
الوزير بان يتولى امر ذلك فارمى على كل دكان بمصر والقاهره
درهمين وكتبوا مراسيم شريفه الي الولاة والكشاف بان ياخذوا
ياخذوا على كل نخله في البلاد درهم فجمع من ذلك اموال عظيمه
فاخذ الامير منجك ذلك المال واشتري منه مراكب وملاهم
حجاره وطين واخشاب وغرقهم في بحر الجيزه فلم يفد من
ذلك شيء فغضبوا الامرا على منجك ومسكوه بسبب ذلك انه
جمع من البلاد ومن القاهره مال جزيل وضيعه في البطال
ولم

واخلع على الامير منجك اليوسفي واستقر به وزيرا واستادارا

ولم يحصل بذلك نفع للمسلمين وفيها اخلع على الامير جبغا
واستقر نايب طرابلس واخلع على الامير احمد شاد الشربخا ناه
واستقر نايب صفد وفيها كان الفناء الذي افنا العباد واخرب
البلاد وكان هذا الطاعون عاما في ساير الارض حتى قيل كان
يخرج من القاهرة في كل يوم اكثر من عشرين الف جنازه واحصي
بعض الناس ما يخرج من ابواب القاهرة من الجنايز فبلغ عدتهم
في شهر شعبان ورمضان تسعماية الف انسان ولم يسمع بمثل
هذا الطاعون فيما تقدم فان الطواعين المشهوره في الاسلام
خمسه وهم طاعون شيرويه وطاعون عمواس كان في
زمن عمر ابن الخطاب فوقع بالبلاد الشاميه والطاعون
الجارف كان في زمن عبد الله ابن الزبير في سنة سبع وتسعين
من الهجرة فقيل مات فيه في ثلثة ايام في كل يوم سبعين
الفا وقيل مات فيه لانس ابن مالك رضي الله عنه ثلثه وثما نون
ولدا وقيل ثلثه وسبعون ولدا في ثلثة ايام وقيل رزق من
صلبه ماية ولد وطاعون الفتيات قيل انه ابتدا بالعذا ري
والجواري وكان قوة عمله بالبصره وواسط ومشي الي البلاد
الشاميه وطاعون جا في سنة احدى وثلثين وماية فمات
فيه الف الف وستماية الف وخمسون الف انسان ومات فيه المغيرة
ابن شعبه فهذه الخمسة طواعين المشهوره الذي جات في
صدر الاسلام ولكن لم يسمع بمثل هذا الطاعون الذي جا
في سنة تسع واربعين وسبعمايه لانه عم البلاد قاطبه ومات
فيه من الناس ما لا يحصى عددهم من مسلم وكافر وكان قوة
عمله في بلاد الفرنج واقام دايرا في الارض مدة سنين حتى

عدمت جميع البضايع لقلة الجلاب وبلغت الراويه الما
اكثر من عشرة دراهم وبلغ طحين الاردب الدقيق خمسة
عشر درهما وجا عقيب ذلك الفنا غلا عظيم حتي ابيع في كل
ويبة قمح بثمانيين درهم وكان هذا الطاعون قد زاد علي ما
قبله من الطواعين لانه وقع ايضا في القطاط والكلاب حتي
في الطيور والوحوش ولقد شاهدوا منهم اشيا كثيره وهي
مطروحه في البراري وتحت اباطها الطواعين وكذلك الخيل
والحمير والبهايم وفي ذلك يقول الصلاح الصفدي

لما افترست صحابي ياعام تسع اربعينا
ما كنت والله تسعا بل كنت سبعا يقينا

وقوله ايضا لاتثق بالحياة طرفة عين في زمان طاعونه مستطير
فكان القبور شعلة شمع والبرايا لها فراش تطير وقال المعمار

قبح الطاعون داء فقدت فيه الاحبه
بيعت الانفس فيه كل انسان بحبه

وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي رحمة الله عليه

يقولون شم الخل في زمن الوبا وفاقا لما قال الاطبا ياخلي
فان قلت للطاعون تسطو علي الوري يقول نعم اسطو
وانك في الخلي

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي ايضا رحمه الله تعالي

دارت من الطاعون كاس الفنا فالنفس من سكرته طافحه
قد خالف الشرع واحكامه لانه يثبت بالرايحه

ثم دخلت سنة خمسين وسبعمايه فيها جات الاخبار بان
ارغون شاه نايب الشام قتل في الليل وسبب ذلك ان الامير
جبغا

جبغا نايب طرابلس دخل الي دمشق في طايفة من الامرا
والمماليك وكان ارغون شاه نايب الشام مقيما بالقصر الابلق
الذي بالشام هو وعياله فدخل عليه الجبغا وهو نايم وقبض
عليه وقيده وسجنه فلما اصبح الصباح اجتمعوا امرا دمشق
وقالوا للجبغا لايش فعلت هذا فاخرج لهم كتاب السلطان
بمسك ارغون شاه فعند ذلك سكتوا ثم ان الجبغا احتاط علي
موجود ارغون شاه جميعه فلما كان ثاني ليله وهي ليلة الجمعه
رابع عشرين ربيع الاول وجدوا ارغون شاه مذبوحا
وهو في السجن فاثبت الجبغا محضرا بان ارغون شاه ذبح
نفسه بيده فعند ذلك وقع بين جيش دمشق وبين الجبغا
بسبب ذلك فركبوا علي الجبغا وانكروا عليه في الكتاب الذي كان
معه من عند السلطان وكان الجبغا اظهر كتاب السلطان بقتل
ارغون شاه فتحاربوا هم والجبغا ثم ان الجبغا اخذ ما احتاط
عليه من موجود ارغون شاه من اموال وخيول وغير ذلك
وتوجه الي نحو المزه فلم يتبعه احد من عسكر الشام وخافوا
عقبا ذلك ثم رحل الجبغا الي طرابلس ثم ان امرا دمشق كاتبوا
السلطان بما جري من الجبغا في حق نايب الشام وارسلوا ذلك
الكتاب علي يد بريدي فتوجه الي القاهرة فلما بلغ السلطان
انكره وعاد الجواب مع البريدي بان ليس عند السلطان من
ذلك علم بما وقع من الجبغا وان الكتاب الذي اظهره الجبغا
مفتعل عن السلطان ثم رسم السلطان لعسكر دمشق بانه
يمشوا علي الجبغا حيث كان ويقتلوه فعند ذلك خرجوا اليه
عساكر دمشق في العشر الاول من ربيع الاخر ولازالوا خلفه

حتى قبضوا عليه وعلى من كان معه من أمراء طرابلس وحملوا
بهم الى الشام وكان لهم يوماً مشهوداً بدمشق ثم ان عسكر
دمشق وسطوا الجبغا وإبان الحاجب في سوق الخيل بدمشق
وعلقا على الخشب ممكثا أياماً ثم أنزلا ودفنا ثم دخلت سنة
أحدى وخمسين وسبعمائة فيها أخرج السلطان تجريدة الى
البلاد الشامية والحلبية فظفروا بشخص من التتار يسمى
ابن هندو وكان قد ملك مدينة سنجار فحاصروه فطلب
منهم الأمان ثم رجع العسكر وهم سالمون وفيها رشد الملك
الناصر حسن وقبض على جماعة من الامراء منهم بيبغا أروس
ومنجك اليوسفي وفيها كانت وقعه بمكه في منى بين الامير
طاز وبين الملك المجاهد صاحب اليمن فانه حج في تلك السنه
فحصل بينه وبين الامير طاز وقعه صعبه فانكسر الملك
المجاهد وقبض عليه الامير طاز وقيده وأحضره صحبته
الى الابواب الشريفه ثم دخلت سنة أثنين وخمسين وسبعمائة
فيها قدم الامير طاز من الحجاز الشريف وصحبته الملك المجاهد
صاحب اليمن فلما حضر بين يدي السلطان أطلقه ورسم له
بالعود الى بلاده وأرسل معه الامير قشتمر المنصوري فلما
توجه صحبته الى الينبع فاراد الملك المجاهد ان يهرب
من هناك فقبض عليه الامير قشتمر ورجع به الى القاهرة
فقيد وأرسل الى السجن بقلعة الكرك وفيها في يوم الاحد
سابع عشر جمادى الأخر وثبوا الامراء على السلطان الملك
الناصر حسن ولبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرمله ووقفوا
تحت القلعه وهم الامير طاز والامير بيبغا الشمسي والامير بيغرا
الناصري

الناصري فدكن الامير طاز وطلع الى القلعة وهو راكب
ومعه بعض أمراء فقبض على السلطان حسن وسجنه
بالقلعة داخل دور الحرم فأقام بها الى حين عوده الى
السلطنه كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه فكانت مدة الملك
الناصر حسن في السلطنة بالديار المصريه ثلث سنين وتسعة
أشهر وهي السلطنة الأولى ثم تولى من بعده أخيه صالح

ذكر سلطنة الملك الصالح صلاح الدين صالح ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاون وهو العشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصريه وهو الثامن من أولاد الملك الناصر محمد ابن قلاون

وكان مولده بقلعة الجبل في شهر
ربيع الأول سنة ثمان وثلثين وسبعمائة وأمه خوند قطلو ملك
بنت الامير تنكز نايب الشام تولى المملكه بعد خلع أخاه
الناصر حسن في يوم الاثنين ثامن جمادى الأخر سنة اثنين
وخمسين وسبعمائة فلما جلس على سرير الملك وتم أمره في
السلطنه فصار الامير طاز صاحب الحل والعقد وليس
للملك الصالح معه سوى مجرد الأسم فقط فوقع الخلف
بين الامراء فوثب الامير منكلي بغا الفخري والامير مغلطا ي
على الامير طاز فلما ركبوا توجهوا الى قبة النصر فعند ذلك
ركب السلطان الملك الصالح ونزل من القلعة ومعه الامير
طاز وجماعه من الامراء والخاصكيه ونادى في القاهره
للعوام أي من وجدوه من مماليك منكلي بغا الفخري ومغلطا ي
يقتلوه فقتل في ذلك اليوم جماعة كثيرة من المماليك ثم زحف

السلطان والامير طاز الي نحو الأمراء فتقاتلوا عند خليج
الزعفران فوقع بينهم وقعه عظيمه فانكسر الامير
منكلي بغا الفخري ومغلطاي ومسكا في ذلك اليوم فحبسا
في خزانة شمايل ورجع السلطان والامير طاز الي القلعة
ثم ان السلطان ارسل بالافراج عن الامير شيخو العمري
والامير منجك اليوسفي فاحضروا من ثغر الاسكندريه
وطلعوا الي القلعه فانعم علي شيخو بتقدمة الف وكذلك
منجك اليوسفي ثم ارسل السلطان بالافراج عن الامير بيبغا
اروس وكان في السجن بالكرك فلما حضر اخلع عليه واستقر
نايب حلب واخلع علي الامير قبلاي واستقر نايب السلطنه
بالديار المصريه واخلع علي الامير ارغون الكاملي واستقر
نايب الشام ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وسبعماية فيها
جاءت الاخبار بان بيبغا اروس نايب حلب خرج عن الطاعة
وكذلك بكلمش نايب طرابلس وكذلك الامير احمد نايب حماه
وكذلك الطنبغا برناق نايب صفد فارسل ارغون الكاملي نايب
الشام يخبر السلطان والامير طاز بما وقع من النواب ثم جاءت
الاخبار من بعد ذلك بان بيبغا اروس وصل الي دمشق بمن
معه من العساكر الحلبيه فلما بلغ نايب الشام ذلك خرج من
الشام وترك بالشام نايب غيبه واقام هو بغزه فلما وصل
بيبغا اروس الي دمشق دخلها ووقف بسوق الخيل ومعه
من تقدم ذكره من النواب والعسكر فاستعرض هناك
العسكر الشامي والعسكر الحلبي فكان معه من النواب والامرا
نحو ثلثين اميرا فبر العساكر فلما فرغ من العرض نزل عند قبة

يلبغا

يلبغا وارسل الي نايب قلعة دمشق وهو الامير ايباجي
يطلب منه اميرا كان مسجونا بقلعة دمشق فارسل
اليه الامير ايباجي يعتذر بان هذا المسجون سجن بامر
السلطان ولا يقدر علي اطلاقه ثم ان النايب حصن قلعة
دمشق تحصينا عظيما وارسل يقول لاهل البلد لا تفتحوا
دكاكينكم ولا تبيعوا شي علي عسكر حلب فعند ذلك اشتد
غضب الامير بيبغا اروس علي اهل دمشق وامر عسكره بان
ينهبوا القري التي حول دمشق والبساتين ويقطعوا الاشجار
فما ابقوا في ذلك ممكن حتي نهبوا البنات والنسا وجري علي
اهل دمشق من عسكر بيبغا ما لا جري عليهم من عسكر غازان
لما قدم الي دمشق فلما جاءت الاخبار بذلك رسم للعسكر بان
يتجهزوا للسفر وعلق الجاليش ثم ان السلطان عين الامير عمر شاه
وهو صاحب القنطرة والامير محمد ابن بكتمر الساقي والامير قماري
الحموي بان يخرجوا قبل خروج السلطان فتوجهوا الي ناحية
الصعيد لحفظ البلاد من فساد العربان ثم خرج السلطان
الملك الصالح صالح الي نحو البلاد الشاميه وصحبته من يذكر
من الامراء وهم الامير طاز والامير شيخو والامير صرغتمش
والامير اسندمر العمري واخوه طاز وجردمر وقرابغا
وبتخاص وقجا السلحدار وطشتمر القاسمي وسنقر المحمدي
وقطلوبغا الذهبي وبقية الامراء المقدمين وكان معه
من الامراء الطبلخاناه والعشراوات نحو من ثمانين امير ثم
ان السلطان ترك بالقاهرة الامير قبلاي نايب السلطنه لصون
المدينه وخرج السلطان من القاهرة في يوم الثلاثا سابع

شهر شعبان سنة ثلث وخمسين وسبعمايه وكان صحبته الخليفه
المعتضد بالله ابو بكر والقضاة الاربع فوصل الملك الصالح الي
دمشق في مستهل شهر رمضان ونزل بالقلعة وصلي الجمعه
بالجامع الاموي وكان الامير بيبغا اروس لما بلغه قدوم
السلطان الي دمشق رحل من دمشق في النصف من شعبان
وخلف جماعه من التركمان بدمشق وجعل عليهم كبيرا من
التركمان فصاروا يفسدوا في اطراف البلاد فلما استقر السلطان
بدمشق اقام بالقلعة وتوجهوا الامراء خلف بيبغا اروس ومن
معه من النواب فلما كان خامس شهر رمضان احضروا بين
يدي السلطان سيوف من قتل من الامراء والنواب الذين
كانوا صحبة بيبغا اروس فلما كان ثالث شوال جات الاخبار
الي عند السلطان بان بيبغا اروس انكسر وهرب ومسك
جميع من كان معه من الامراء والنواب ثم دخلوا بهم الي دمشق
وهم في زناجير وقيود وكان لهم يوما مشهودا فركب الملك
الصالح ونزل من القصر الابلق الي الطارمه ووقف العسكر
تحت القلعه واحضروا بالامراء المسوكين والنواب بين
يدي السلطان فوسط في ذلك اليوم منهم ستة امرا بسوق
الخيل بدمشق وهم الطنبغا برناق نايب صفد وهو صاحب الدرب
المنسوب اليه وطيبغا الاوجاقي المعروف بحلاوه والمهدي
شاد الدواوين بحلب واسنبغا التركماني والطنبغا شاد
الشربخاناه المعروف بالعلايي وشادي نايب حماه ثم شفع في
ملكتمر السعيدي فحبس بقلعة دمشق ثم ان السلطان قصد
التوجه الي نحو الديار المصريه وهو في غاية النصر والاقبال
فدخل

فدخل الي القاهرة في نصف شوال من السنة المذكورة فزينت
له القاهره وطلع الي القلعة في موكب عظيم وفي اواخر هذه
السنة قبض السلطان الملك الصالح علي الصاحب علم الدين ابن
زنبور وكان وزيرا وناظر الجيوش المنصوره وناظر الخواص
الشريفه وهذه الوظايف السنيه لم تجتمع في احد قبله من
الاعيان وفيه يقول الاديب سميكه
هذا ابن زنبور الصاحب في الناس ما اكثر سمه
يا من دري زنبور اش كان ابوه او زنبور امه
فلما مسك ضرب وقيد ونفي الي قوص واحتاط علي موجوده
من صامت وناطق فمن ذلك ما نقل عن قاضي القضاة برهان
الدين ابن جماعه انه قال وقفت علي قوايم فيها ما ضبط من
موجود الصاحب علم الدين ابن زنبور وهي قماش ملون مفصل
الفين وستماية قطعه منها مفري الفين قطعه جندات بوجهين
ستماية قطعه تخينيات خمسة الاف قطعه اواني ذهب وفضه
ستين قنطارا فصوص جوهر قنطاران واربعون رطلا لولو
حب اردبين بالمصري ذهب عين ستماية الف دينار حوايص
ذهب ستة الاف حياصه كلوتات زركش ستة الاف كلوته
ووجد له ذخاير عند الناس في اماكن عدتها ستة وثلثون
مكانا ووجد له فضه نقره ثلثون اردبا شاشات ثلثماية الف
شاش بسط رومي ومقاعد من ساير الانواع خمسه وثلثون
الف قطعه انطاع صغار وكبار ثلثون الف نطع خيول وبغال
وجمال عشرون الف راس ووجد له في مكان ايضا سبعماية
الف دينار ووجد له عبيد وجوار سبعماية راس مماليك

ترك وروم خمسون مملوكا • خدام مایة راس • ووجد له
من الصيني ثلثون الف قطعه • ومن النحاس اربعون الف
قطعه ووجد له من الاملاك والعقار والضياع ستة
الاف مكان • قوموا بثلثماية الف دينار • ووجد له من
المعاصر خمسه وعشرين معصره وبهم من القنود ما لا
ينحصر وزنه • ووجد له اقطاعات حلقه سبعماية اقطاع •
ووجد له سروج وبدلات وعدد للخيل قوموا بثمانماية
الف درهم • ووجد له مخازن فيها بضايع وبهار قوموا
باربعماية الف دينار • ووجد له من المراكب ستماية مركب •
ووجد له من البساتين والغيطان مايتين موضع •
ووجد له من السواقي الف واربعماية ساقيه • ووجد له من
الابقار الحلابه والغنم ما لا ينحصر • ووجد له من الغلال ما
لا ينحصر • ووجد له عند الناس ودايع كثيره من قماش
ومال وغير ذلك ما لا ينحصر • ومع ذلك كله اخذ جميع ماله ونفي
من القاهره ومات غريبا عن اهله ودفن هناك فكان كما يقال
المال كالماء من استكثر منه غرق فيه • وقال بعضهم في ذم المال

النار اخر دينار نطقت به • والهم اخر هذا الدرهم الجاري •
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما • معذب القلب بين الهم والنار •

وقال بعضهم ايضا

رايت الدرهم المضروب اضحى • كلص ماله ابدا امانه •
الم تري كل انسان حريص • يحصله ويرميه الخزانه •

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وسبعماية فيها حضر الي القاهره

بروس

يروس جماعة من النواب الذي تقدم عصيانهم وهم بيبغا
اروس نايب حلب وبكلمش نايب طرابلس • والامير احمد
نايب حماه • فلما احضروا بهم علقوا علي باب زويله ثلثة ايام
وفيها ظهر فساد العربان ببلاد الصعيد وكان كبير العربان
يسمي الاحدب شيخ عرك فاجتمع عليه طايفه كبيره من العربان
واظهروا الفساد ونهبوا الغلال ولم يبقوا ممكن فلما بلغ
السلطان ذلك فخرج اليهم بنفسه وكان جاليش العسكر
الامير طاز والامير شيخوا • والامير صرغتمش فلما ساروا الي
العرب وقع بينهم وقعه عظيمه لم يسمع بمثلها فيما تقدم فعند
ذلك انكسر الاحدب كبير العربان ومن معه من العرب بعد
ان كادت الامرا ان تنكسر وقتل من العرب خلق لا تحصي
لكثرتهم حتي قيل ان الامرا بنا من رؤسهم مساطب علي بهم
جنب البحر ومواذن وجعل زلكه عليها ولا زال الامير
شيخوا وصرغتمش يتتبع العربان الي بلاد الواحات الداخله
ثم رجعوا الامرا الي الديار المصريه ومعهم من العرب الاسري
نحو الف انسان من اكابر العربان وغنموا منهم ماية حمل رماح
وثلاثون حمل درق • وثمانون حمل سيوف • ومن الخيول الف
وسبعماية راس • ومن الجمال الف وخمسماية جمل • ومن الاغنام
ما لا يحصي عددهم فلما وصلوا الي القاهره دخل السلطان
قبل الامرا بايام ثم دخل الامير شيخوا والامير صرغتمش
بعده وصحبتهم الاسري والغنايم فرسم السلطان بتوسيط
اربعة عشر انسان من اكابر العربان ووسط ماية واربعين
من اشرارهم ثم ان السلطان نادي في القاهره بان فلاح لا يركب

فرس ولا تحمل سلاح ثم بعد ايام حضر الاحدب كبير العربان
شيخ العربي وكان قد هرب من وجه السلطان والامراء فحضر
طايعا الي الابواب الشريفه فاقره السلطان علي عادته شيخ
العربي كما كان واخلع عليه وتوجه الي بلاده وفي ذلك يقول
بعض الشعراء

ما هادن السلطان اعداه * الا لامر فيه اذلالهم
حتي له تكثر اموالهم * وللضبا تكبرا طعما لهم

وفيها برز مرسوم السلطان بان اليهود والنصاري لا يستخدموا
في ديوان وان تكون عمايمهم عشرة اذرع وانهم لا يركبوا
مع مكاري مسلم واذا مروا بالمسلمين ينزلوا من علي الحمير وبظهورها
المسكنه وانهم لا يدخلوا الحمام الا بصليب في اعناقهم واشترطوا
عليهم اشياء كثيره من هذا النمط وفيها توجه الامير
ارغون الكاملي نايب حلب وصحبته العساكر الحلبيه الي
مدينة الابلستين في طلب الامير قراجا ابن دو الغادر امير
التركمان ليقبضوا عليه لكونه وافق بيبغا اروس علي العصيان
فلما وصلوا اليه العساكر الحلبيه هرب بمن معه من التركمان
فساروا خلفه وتبعوا اثره الي ان ادركوه باطراف بلاد
الروم فلما احس بهم هرب فنهبوا العسكر بيوته وبيوت
من معه من التركمان واخذوا مواشيهم ثم ان قراجا المذكور
التجا الي ابن ارتنا عظيم الروم فقبض عليه ارتنا وجهزه الي
السلطان فلما وصل الي القاهرة رسم السلطان بتسميره فسمروه
وطافوا به في القاهرة ثم وسطوه في الرمله ثم دخلت سنة
خمس وخمسين وسبعمايه فيها اتفقوا جماعه من الامرا علي

خلع

خلع الملك الصالح منهم الامير شيخو العمري الناصري ومعه
جماعه من الامرا وكان الامير طاز الناصري الدوادار مسافرا
يتصيد بالبحيره فاغتنموا الامراء هذه الفرصه وكان الامير
شيخو لما افرج عنه من السجن وحضر الي القاهره اخلع عليه
واستقر امير كبير في دولة الملك الصالح وهو اول من سمي
بامير كبير ولبس لها خلعه وصارت الاتابكيه من يوميذ
وظيفه فلما اتفق راي الامراء علي خلع الملك الصالح كان
القايم في ذلك المقر السيفي سيف الدين شيخو امير كبير فلما كان
يوم الاثنين ثاني شوال طلعوا الامراء الي الموكب علي العاده
فقبضوا علي الملك الصالح بحضرة شيخو وخلعوه من الملك
وسجنوه بدور الحرم واعادوا اخوه الناصر حسن الي السلطنه
واستمر الملك الصالح في دور الحرم محتفظا به الي ان مات في
ذي الحجه سنة احدي وستين وسبعمايه ودفن بتربة عمه الملك
الصالح علي ابن قلاوون وقد تقدم ذكر ذلك في اخبار قلاوون
وهو في القبة التي بالقرب من السيده نفيسه رضي الله عنها
وكان الملك الصالح هذا ملكا جليلا مهابا وافر العقل قليل الاذي
دينا خيرا حسن السيره مليح الشكل فكانت مدة سلطنته
بالديار المصريه الي ان خلع ثلث سنين وثلث شهور واربعة
عشر يوما ذكر من توفي في ايام دولته من الاعيان وهم الخليفه
الحاكم بامر الله ابن المستكفي بالله * توفي في سنة اربع وخمسين وسبعمايه
وتوفي الشيخ ابو حيان المغربي * والشيخ زين الدين ابن الوردي
وهو صاحب كتاب البهجه وله شعر جيد وكان من كبار علماء الشام
وتوفي الشيخ شمس الدين الذهبي المورخ * وتوفي القاضي شهاب

فيه

الدين ابن فضل الله كاتب السر وهو صاحب كتاب الانشا •
وتوفي الحافظ ابن قيم الجوزية • وتوفي ابن اللبان الشاعر
وتوفي الشيخ شمس الدين ابن العفيف صاحب الاشعار اللطيفه
توفي في سنة خمس وخمسين وسبعمايه ومن شعره اللطيف قوله

زرتكم صحبة ووداً • وجدتكم مغلقين بابا
سعيي الي بابكم جنون • عليه استاهل الحجابا

ذكر عود الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد ابن المنصور قلاوون وهي السلطنه الثانيه جلس علي سرير
الملك في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمايه
فلما تم امره في السلطنة صار المقر السيفي شيخو امير كبير علي
عادته وصار صاحب الحل والعقد في ايامه وكانت عظمة
شيخو في تلك الايام وصار الامير صرغتمش راس نوبة
النوب فاستمر شيخو وصرغتمش ارباب الحل والعقد في تلك
الايام فلما حضر الامير طاز من الصيد فقبضوا عليه الامرا
وسجنوه بالقلعة هو واخوته ثم ان بعض الامرا شفع فيه
فافرج عنه واخلع عليه واستقر نايب حلب فتوجه اليها من يومه
ثم دخلت سنة ست وخمسين وسبعمايه فيها كملت عمارة
المقر السيفي شيخو وهي الخانقاه والجامع والحمامات والربوع
الذي بخط الصليبه ثم قرر الشيخ الامام العالم العلامه اكمل الدين
الحنفي شيخ الخانقاه وكان الشيخ اكمل الدين من اكابر الحنفيه في
عصره وفيه يقول الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجله

شيخ تقدم في العلوم لانه • ان عد ارباب الفضايل اول
ما قيل هذا كامل في ذاته • الا وقلت الشيخ عندي اكمل

ثم ان

حيث يقول في ذلك
يا باب طال الستر حتي علي خطا • صغيري علي ما جنيت ومنكري
ولا تنفعن في غير بابك دعوتي • ولا ... الا ... سامري

ثم ان شيخو اقرر بالخانقاه حضور من بعد العصر واوقف
عليها وعلي الجامع جهات كثيره واشرط في وقفه اشيا كثيره
من بر واحسان للصوفه وفيه يقول شهاب الدين ابن ابي حجله

ومدرسة للعلم فيها مواطن • فشيخو بها فرد واثاره جمع
لئن بات فيها للقلوب مهابة • فواقفها ليث واشياخها سبع

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسبعمايه فيها ابتدا السلطان
الملك الناصر حسن بعمارة مدرسته التي في الرمله تجاه القلعه
بسوق الخيل وكان مكانها قصر يلبغا اليحياوي نايب الشام فهدمه
وبنا المدرسه مكانه وهذه المدرسه لم يعمر مثلها في مبتدا الاسلام
والي الان قيل ان ايوانها بني علي مثال ايوان كسري انو شروان
وجعل فيها اربعة مدارس لكل شيخ مذهب مدرسة ومن
راي عمارة مدرسة السلطان حسن عرف علو همته بين
الملوك السالفه كما قيل في المعني

لسنا وان كرمت اوايلنا • يوما علي الانساب نتكل
نبني كما كانت اوايلنا • تبني ونفعل فوق ما فعلوا

وفي هذه السنه هبت ريح عظيمة من جهة الغرب وكان ابتداها
من اوايل النهار فاصفر منها الجو ثم احمر ثم اسود واستمرت ذلك
اليوم فهدمت عدة اماكن وقلعت عدة اشجار ودام ذلك الي
قرب التسبيح فامطرت السما وسكنت الرياح وفي هذه السنه
جات الاخبار بان القان حسن صاحب بغداد توفي الي رحمة
الله تعالي وتولي ولده القان اويس عوضه ثم دخلت سنة
ثمان وخمسين وسبعمايه فيها وثب مملوك من مماليك السلطان
السلحدارية يسمي قطلو قجاه السلحدار علي المقر السيفي شيخو وهو
في الخدمة بالايوان فضربه في وجهه بالسيف ثلاث ضربات

فعند ذلك وقع شيخو الى الارض مغشي عليه وقام السلطان من
المجلس وهو مرتاب فطلعوا مماليك شيخو الى القلعة وهم
راكبون ومعهم الامير خليل ابن قوصون وكان شيخو متزوج
بام الامير خليل زوجة قوصون فلما طلعوا الى القلعة وجدوا
في شيخو بعض رمق فحملوه على جنويه ونزلوا به الى بيته من
سلم المدرج ومماليكه من حوله وكانوا نحو تسعماية مملوك فلما نزل
الى بيته احضروا له مزين فخيط جراحاته وكان ذلك يوم الاثنين
في العشرين من شعبان فلما بات تلك الليلة نزل له السلطان
في يوم الثلاثا الى بيته ونزل عن فرسه ودخل الى مكان
فيه شيخو وسلم عليه وحلف له ان الذي جري لم يكن بعلمه ولا
له به خبر ثم رسم السلطان باحضار قطلوقجاه الذي ضرب الامير
شيخو فسأله السلطان هل امرك احد من الامراء بذلك فقال الأمير
قطلوقجاه لا والله ما امرني احد من الناس بذلك غير اني قدمت
للامير شيخو قصه بسبب اقطاع فاخرجه لشخص غيري ففعلت
ذلك من قهري منه فعند ذلك رسم السلطان بتشهيره فسمر
على جمل وطافوا به في القاهرة ثم وسطوه في الرمله واستمر شيخو
ملازما للفراش من شهر شعبان الى اواخر ذي القعده نحو من
ثلاث شهور ونصف الى ان مات في يوم الجمعه سادس عشرين
ذي القعده سنة ثمان وخمسين وسبعماية فكثر عليه الحزن والاسف
وكانت جنازته مشهوده ونزل السلطان وصلى عليه في سبيل
المؤمني ودفن في خانقاته التي في الصليبه داخل القبة وكان
شيخو من اجل الامراء قدرا واعظمهم معروف وبر اوله بالقاهرة
آثار وجدرا ومن انشايه الجامع الاخضر الذي بالقرب من فم الخور
وله اثار كثيره غير ذلك واتفق يوم موته ان الارض زلزلت
زلزله

زلزله خفيفه وامطرت السما **وفي ذلك يقول بعض الشعراء**
بروحي من ابكى السماء لفقده ٭ بغيث ظنناه نوال يمينه
وما استعبرت الا اسا وتاسفا ٭ والا فما ذا القطر في غير حينه ٭ حينه

وقال بعضهم ايضا يرثيه

لما افلت عن المنازل اظلمت ٭ تلك البقاع وغاب عنها المشفق
وتقول مصر لبعد شيخو شفني ٭ ارق على ارق ومثلي يارق
وكان شيخو اميرا دينا خيرا كثير البر والصدقات قليل الاذى
ثم دخلت سنة تسع وخمسين وسبعماية فيها تزايدت عظمة
الامير صرغتمش بعد الامير شيخو وصار صاحب الحل والعقد
بالديار المصريه فارسل قبض على الامير طاز نايب حلب وسجنه
بثغر الاسكندريه فانه كان بينه وبين الامير صرغتمش
حظ نفس قديم من ايام شيخو وكان شيخو يدخل بينهما
في الصلح في كل وقت ثم يعودا الى ما كانا عليه من حظوظ
النفوس فلما سجن الامير طاز تولي بعده الامير منجك اليوسفي
نايب حلب **وفيها** ضربت الفلوس الجدد كل فلس بدرهم
وبدرهمين وكل فلس زنته مثقال وذلك باشارة المقر
السيفي صرغتمش الناصري راس نوبة النوب فثقل امر ذلك
على الناس وتضررت منه السوقه ثم ان الامير صرغتمش
لما تضاعفت حرمته وانفرد بامور المملكه وصار معه
عصبه من الامرا فثقل امره على الملك الناصر حسن فبادر
اليه وقبض عليه وعلى جماعة من الامرا ممن كان من عصبته

واستقر مكان شيخو

فكان كما قيل في الامثال

ورب فايت بعض الناس حاجتهم ٭ مع التواني وكان الحزم لو عجلوا

فلما كان يوم الاثنين في العشرين من شهر رمضان من السنة
المذكوره قبض السلطان علي الامير صرغتمش الناصري وهو
في الموكب بالقلعه فلما سمعوا مماليكه بذلك ركبوا وطلعوا الي
الرمله ووقفوا تحت القلعه وكانوا ثمان ماية مملوك فعند
ذلك ركبوا المماليك السلطانيه وبقية الامراء واتقعوا مع
مماليك صرغتمش من بكر النهار الي قريب العصر فانكسروا
مماليك صرغتمش وهربوا فعند ذلك نهبوا العوام والزعر
بيت صرغتمش ودكاكين الصليبه وصاروا يمسكوا جماعه من
الاعجام من صوفية الخانقاه الصرغتمشيه وكل من راوه
من حاشية صرغتمش يمسكوه واستمر الامر علي ذلك الي
اخر النهار فلما كان يوم الثلاثا حادي عشرين رمضان رسم
السلطان بتقييد الامير صرغتمش وارسلوه الي السجن بثغر
الاسكندريه ومعه جماعه من الامراء ممن كانوا من عصبته
وهم الامير طشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير طقبغا الماوردي
والامير جركس الرسولي وغيرهم من الامراء وفيها توفي
الامير تنكزبغا الماردني وهو صهر السلطان الملك الناصر
حسن فلما مات انعم السلطان علي مملوكه يلبغا العمري الناصري
الخاصكي بتقدمة الف وهو اقطاع تنكزبغا الماردني ثم انه خلع
عليه وجعله امير مجلس وهذا اول عظمة يلبغا ولما نفي السلطان
الامير صرغتمش الي ثغر الاسكندريه ومن معه من الامراء
فاقام الامير صرغتمش في السجن الي اوايل ذي الحجه فاشاعوا
في القاهرة موته بانهم دخلوا عليه فوجدوه ميتا فكان مدة
اعتقاله شهرين واثني عشر يوما وكان اميرا عظيما مهابا مليا

وله

وله بر ومعروف واثار وغير ذلك ومما وقع في ايامه من
الحوادث ان النصاري كان عندهم صندوقا من الخشب
وفيه اصبع بعض من هلك من عبادهم يسمونه الشهيد
وكان هذا الصندوق في كنيسة من كنايسهم يحفظونه غاية
الاحتفاظ فاذا كان يوم الثامن من شهر بشنس من شهور
القبط اخرجوا ذلك الصندوق الذي فيه الاصبع وتوجهوا
به الي نحو شبرا وهي من ضواحي القاهره فيلقون ذلك
الاصبع في بحر النيل ويغسلونه فيه ويزعمون ان النيل
لا يزيد الا بالقاي ذلك الاصبع فيه ثم يعيدونه الي
الصندوق ويحتفظوا به الي العام القابل فيلقونه ايضا
في النيل في التاريخ المذكور فاقاموا علي ذلك دهرا طويلا
وكان يحصل بسبب ذلك من الفساد وارتكاب المعاصي
ما لا يسمع بمثله وكانوا اهل مصر يخرجون الي شبرا وينصبوا
الخيام علي شاطي بحر النيل ولم يبقي في القاهرة مغني ولا
مغنيه ولا صاحب آله ولا رب ملعوب الا ويخرج الي
شبرا في يوم عيد الشهيد فيجتمع هناك عالم لا يحصي
وتنفق اموال لا تنحصر ويتجاهرون بما لا ينبغي شرحه
من المعاصي وكان اعتماد فلاحين شبرا دايما في وفاء
الخراج علي ما يبيعوه من الخمر في يوم عيد الشهيد
حتي قيل كان يباع في ثلاثة ايام من عيد الشهيد بخمسة
الاف دينار خمرا ولم يزل ذلك الحال علي ما ذكرناه من
الاجتماع واللهو في ذلك المكان في كل سنة ايام عيد الشهيد
الي ان دخلت سنة خمس وخمسين وسبعمايه وذلك في اواخر

دولة الملك الصالح صالح ابن الناصر محمد بن قلاوون فتعصب
الامير صرغتمش الناصري وقام في ذلك قياما عظيما لله
تعالي والزم السلطان الملك الصالح بابطال ذلك فرسم السلطان
لحاجب الحجاب وعلاي الدين ابن الكوراني والي القاهرة بان
يتوجهون الي نحو شبرا ويمنعون الناس من نصب الخيام علي
شاطي بحر النيل ثم ان الامير صرغتمش كبس علي الكنيسة التي فيها
ذلك الاصبع واخذ الصندوق واحضره الي بين يدي السلطان
الملك الصالح فامر بحرقه بين يديه في الميدان الذي تحت القلعه
ورسم بان يذروا رماد ذلك الاصبع في البحر وبطل ذلك الامر
من يوميذ وكان ذلك في صحيفة المقر السيفي صرغتمش الناصري
راس نوبة النوب فاتفق ان النيل زاد في تلك السنه زيادة
لم يعهد مثلها في مبتدا الاسلام وبطل ما كانوا يعتقدونه
النصارى ان النيل لا يزيد الا بالقاي ذلك الاصبع فيه ومن
هنا نرجع الي اخبار دولة الملك الناصر حسن ثم دخلت سنة
ستين وسبعماية فيها جاءت الاخبار بان المقر السيفي منجك اليوسفي
لما تولي نيابة الشام وخرج الي غزه فهرب من هناك ولم يعرف
له خبر فعاقب السلطان بسببه خلق كثيره وحبسهم الي ان
ظهر كما سياتي ذكر ذلك في موضعه ثم دخلت سنة احدي
وستين وسبعماية فيها ركب السلطان الملك الناصر حسن وشق
القاهره ونزل الي القبة التي فيها والده قلاوون التي بين
القصرين وزار قبر والده ودخل الي الضعفاء والمجانين ثم
ركب وخرج من باب النصر وشق الفضاء ثم رجع الي القلعة
من بين الترب وفيها رسم السلطان للمقر السيفي بيدمر الخوارزمي
نايب

نايب حلب بان يتوجه بالعساكر الحلبيه الي مدينة سيس
ويحاصرها فلما خرج اليها اخذها بالامان ثم توجه الي
طرسوس فاخذها بالامان وكذلك المصيصه وفتح في
تلك السنه عدة قلاع ورجع الي حلب وهو منصور
وفيها جاءت الاخبار بان منجك اليوسفي نايب الشام
قد مسك وكان له نحو سنه مختفي فلما حضر بين يدي السلطان
كان عليه بشت عسلي وعلي راسه ميزر ابيض فلما قابل
السلطان وبخه بالكلام ثم عفا عنه وسامحه ورسم له
بامرية اربعين في الشام ويكون طرخانا فلبس خلعه وخرج
من يومه ثم دخلت سنة اثنين وستين وسبعماية فيها تزا
عظمة الملك الناصر حسن وتناها امره في العلو فعدي
الي بر الجيزه فاقام بها في كوم برا مده طويله الي ان دخل
الشتاء وربطوا الناس خيولهم في الربيع وسبب ذلك ان
كان بالقاهرة اوخام وامراض شديده ووباء فاقام السلطان
هناك حتي يزول ذلك من القاهرة وكان السلطان نصب
هناك خيمه غريبه الشكل لم يعمل مثلها في الدنيا قيل اهداها
له بعض ملوك الهند قيل كان فيها حمام وكانت صنعة عجيبه
وفيها يقول الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجله التلمساني
حوت خيمة السلطان كل عجيبة ۰ فامسيت منها باهتا اتعجب
لساني بالتقصير فيها مقصر ۰ وان كان في اطنابها بات يطنب
وفيها يقول ايضا
اذا ما خيمة السلطان لاحت ۰ فقل في حسنها نظما ونثرا
وان رفعت ورمت النصب منها ۰ فصف اطنابها وهلم جرا

وفي هذه المده الذي اقامها السلطان هناك وقع بينه وبين مملوكه يلبغا العمري الخاصكي فقصد الوثوب على على السلطان هناك فلما بلغ السلطان ذلك ركب ليلة الاربعا تاسع جمادي الاول من السنة المذكوره ومعه بعض جماعه من الامراء وقصد يكبس على يلبغا وهو في الخيام فلما علم يلبغا بذلك اخذ حذره والبس مماليكه وخرج عن الخيام واخلاها واكمن قريبا منها فلما كبس عليه السلطان في نصف الليل فلم يجد في الخيام احدا ثم ان يلبغا حطم على السلطان واتقع معه فانكسر السلطان ومن معه من الامراء وهربوا تحت الليل وعدى السلطان وطلع الى القلعه فتبعه يلبغا عن معه من الامراء والمماليك فلما طلع السلطان الى القلعه فلم يجد معه من المماليك الا قليل ولم يكن معه من الامراء الا اثنان عمر العمري وايدمر الدوادار فلم يجد للمماليك خيول يركبونها لان الخيول كانوا في الربيع فلما اسفر النهار طلع يلبغا الى الرمله وحاصر القلعه فلما راى الناصر حسن عين الغلب ركب ونزل من القلعه هو والامير ايدمر الدوادار وهما في زي العرب وقصد الناصر حسن بان يتوجه الى نحو الشام ويستنجد بالامير بيدمر الخوارزمي نايب الشام فان الناصر حسن نقله من نيابة حلب الى نيابة الشام لما ان هرب منجك اليوسفي كما تقدم فلما نزل الناصر حسن من القلعه فبينما هو في اثناء الطريق عند المطريه فلقيهما بعض المماليك فقبض عليهما واحضرهما الى عند يلبغا العمري فاما ايدمر الدوادار فارسله الى السجن بثغر الاسكندريه

واما

واما الملك الناصر حسن فكان آخر العهد به قيل انه خنق ورمي في البحر ولم يعرف له قبر ولم يدفن في القبه التي في مدرسته وكانت قتلته في جمادي الاول سنة اثنين وستين وسبعمايه وكان السلطان حسن اشقر اللون في وجهه بعض نمش وكان عربي الوجه اشقر اللحيه نحيف الجسد معتدل القامه وكان ملكا شجاعا مقداما مهابا نا فذ الكلمه محبا لجمع الاموال ومات وله من العمر نحو سبعه وعشرين سنه وكان يميل الى اللهو والطرب وشرب الراح مولعا بحب النساء الحسان لا يمل من شرب الراح ولا من الطرب في الليل والنهار حتى قال فيه القايل

لما اتى للعاديات وزلزلت • حفظ النساء وما قرا للواقعه •
فلاجل هذا الملك اضحى لم يكن • واتى القتال وفصلت بالقارعه •
لو عامل الرحمن فاز بكهفه • وبنصره في عصره للسابعه •
من كانت القينات من احزابه • عطعط به الدخان نار لامعه •

يشير الناظم الى مغني يسمى عطعط والى مشبب يسمى الدخان فكانت مدة سلطنة الملك الناصر حسن بالديار المصريه عشر سنين ونصف السلطنة الاولى ثلث سنين وتسعة اشهر وايام والسلطنة الثانيه ست سنين وسبعة اشهر وايام ولما مات خلف من الاولاد عشره ذكور وهم سيدي احمد • وسيدي علي وسيدي قاسم • وسيدي اسكندر • وسيدي موسى • وسيدي يحيى • وسيدي شعبان • وسيدي يوسف • وسيدي اسماعيل • وسيدي محمد • وخلف من البنات سته وكان في ايامه من الامراء المقدمين الالوف من اولاد الناس تسعه وهم عمر ابن ارغون النايب • واسنبغا ابن بلتمر الابوبكري •

ومحمد ابن المحسني • واحمد ابن آل ملك النايب • وموسي ابن
ارقطاي • ومحمد ابن طرغاي • ومحمد ابن بهادر اص • وموسي
ابن الازكشي • ومن اولاد السلطان ثلاثة امرا مقدمين وهم
سيدي احمد وسيدي علي • وسيدي قاسم • واما من اولاد الناس من
الامرا الطبلخانات والعشراوات فكثير واما من كان في ايامه من
اولاد الناس من النواب وهو العلاي بن قشتمر نايب حلب • وبيدمر
الخوارزمي نايب دمشق • وابن صبح نايب صفد • وكان قصد
الناصر حسن انشا اولاد الناس في ايامه وهو اخر من تولي
السلطنه من اولاد الملك الناصر محمد ابن قلاوون وكان كفوا للمملكة
لكن خانه الزمان وعاجله حمام وسطا عليه الدهر كما قيل في المعني
• ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض • علي الما خانته فروج
الاصابع •
ولما قتل الناصر حسن تولي من بعده ابن اخيه المظفر حاجي
واما من توفي في ايامه من الاعيان وهم الشيخ تقي الدين السبكي •
والشيخ بهاي الدين ابن عقيل • والحافظ مغلطاي • والشيخ
ابو امامه • وابن النقاش من كبار الشافعيه • وغير هولاء
من العلما والاعيان وذلك في السلطنة الثانيه انتهت اخبار
دولة الناصر حسن ذكر سلطنة الملك المنصور محمد ابن
الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد ابن المنصور
قلاوون وهو الحادي والعشرون من ملوك الترك
واولادهم بالديار المصريه تسلطن بعد قتل عمه الملك
الناصر حسن في يوم الاربعا تاسع جمادي الاول سنة اثنين
وستين وسبعمايه فتولي الملك وله من العمر اربعة عشر سنه
وكان

وكان القايم بتدبير امور مملكته المقر السيفي يلبغا العمري
الناصري الخاصكي فاستقر به اتابك العساكر المنصوره وكانت
عظمت يلبغا في ايام الملك المنصور هذا ثم استقر بالمقر السيفي
قشتمر المنصوري نايب السلطنه ثم افرج عن من كان
مسجونا من الامرا وهم الامير طاز الناصري الدوادار والامير
جركتمر الماردبني • والامير قطلوبغا المنصوري • وطشتمر القاسمي •
وملكتمر المحمدي • واقتمر عبد الغني • وبكتمر المومني • وجردمر •
وقرابغا • وتنجاص • فلما افرج عنهم انعم عليهم بالاقطاعات
والتقادم الالوف ثم جات الاخبار في اثنا دولته بان الامير
بيدمر الخوارزمي نايب الشام خامر وخرج عن الطاعة وقد
ملك قلعة دمشق ولذلك جماعه من النواب خامروا معه
فلما جات الاخبار بذلك تجهز السلطان الملك المنصور وخرج
الي البلاد الشاميه وصحبته الاتابكي يلبغا العمري وجميع الامرا
والعساكر فخرج من القاهره في شهر شعبان سنة اثنين وستين
وسبعمايه فلما وصل الي دمشق ارسل نايب الشام يطلب الامان
فارسل له السلطان بالامان فلما نزل من القلعة وقابل السلطان
قبض عليه الاتابكي يلبغا وقيده وارسله الي السجن بثغر الاسكندريه
ثم ان السلطان استقر بالامير علي الماردبني نايب الشام عوضا عن
بيدمر الخوارزمي واستقر بالامير قطلوبغا الاحمدي نايب حلب
ثم رجع السلطان الي القاهره فدخلها في موكب عظيم ثم دخلت
سنة ثلث وستين وسبعمايه فيها تزوج الاتابكي يلبغا بخوند
طولو بيه زوجة استاذه الملك الناصر حسن وفيها توفي الامام
الخليفه المعتضد بالله ابن الامام المستكفي بالله سليمان وعهد

بالخلافة لولده الأمام المتوكل على الله محمد فتولى الخلافه بعد
والده واستقر بها ثم دخلت سنة اربع وستين وسبعمايه فيها
توفي سيدي حسين ابن الملك الناصر محمد ابن قلاون وهو والد
الملك الأشرف شعبان وهو اخر من توفي من أولاد الملك الناصر
محمد بن قلاون ومات ولم يتولى السلطنه وكانت وفاته في ليلة
السبت رابع ربيع الأخر من السنة المذكوره وفيها قبض الاتابكي
يلبغا العمري على السلطان الملك المنصور محمد وخلعه من الملك
وأدخله الي دور الحرم محتفظا به وذلك في يوم الثلاثا رابع عشر
شعبان من السنة المذكوره وولي عوضه الإشرف شعبان ابن
الامجد حسين المقدم ذكر وفاته فكانت مدة الملك المنصور محمد ابن
المظفر حاجي بالديار المصريه الي ان خلع من السلطنه سنتين واربعة
اشهر وكان الملك المنصور هذا يميل الي اللهو والطرب وشرب
الراح وكان له جوار مغاني جوقه كامله نحو عشرة جوار سود
تعرف بمغاني المنصور وكان راضيا بأرغد العيش الطيب وحب
السماع الحسن وهو اخر من اقتنى الجوار المغاني يزفون بالطارات
عند الصباح والمساء وكانت هذه عادت الملوك والاكابر يقتنوا
عندهم الجوار المغاني واخر من كان يفعل ذلك من الاكابر الامير
محمود الاستادار العاليه ثم من بعده بطل ذلك مع ما بطل من
محاسن عيشة الاكابر بالديار المصريه ثم ان الملك المنصور اقام على
ذلك وهو في دور الحرم مختفي الي ان مات في ليلة السبت تاسع
المحرم سنة احدى وثمان مايه ومات وله من العمر نحو خمسه وخمسين
سنه ودفن في تربة جدته ام ابيه خوند طغاي عند الباب المحروق
ولما مات خلف عدة اولاد ذكور واناث وكان قانعا بما هو فيه
من

من أرغد العيش الطيب كما قال القايل في المعنى
• كل الملوك نشطوا بالملك والسلاح • ونا قنعت منه بالراح • والملاح
وقال اخر في المعنى
• قالوا رأيناك كل وقت • تهيم بالشرب والغناء •
• فقلت أني أمرؤ قنوع • أعيش بالماء والهواء •
ذكر سلطنة الملك الأشرف ابي المعالي زين الدين
شعبان ابن الامجد حسين ابن الناصر محمد ابن المنصور
قلاون وهو الثاني والعشرون من ملوك الترك
واولادهم بالديار المصريه تسلطن في يوم الثلاثا خامس
عشر شعبان سنة اربع وستين وسبعمايه وكان له من العمر
لما تسلطن احدى عشر سنه وكان مليح الشكل بديع الجمال فلما
لبس خلعة السلطنه وجلس على سرير الملك وتلقب بالملك
الأشرف ودقت له البشاير ونودي باسمه في القاهره
فضجوا الناس له بالدعاء وفيه يقول القيم خلف الغباري
من زجل لطيف
• حب قلبي شعبان موفق رشيد • وجمالو اشرف ومالو حدود •
• وابوه الحسين وعمو الحسن • وارث الملك من جدود الجدود •
• سل لحظك صارم لقتل العدا • وانت منصور طول المدا والسنين •
• زعق السعد بين يديك شاويش • فرح القلب بعد ما كان حزين •
• ونصب لك كرسي على المملكه • وظهر لك قصرك يفتحوا المبين •
• والعصايب من حولك اتشالت • خفقت في الركوب عليك البنود •
• فاحكم احكم في مصر يا سلطان • فجميع الملاح لحسنك جنود •
فلما تم امر الاشرف شعبان في السلطنه اقر الاتابكي يلبغا العمري

علي عادته امير كبير، واستقر بالمقر السيفي منكلي بغا الشمسي في
نيابة دمشق، واستقر بالمقر السيفي قطلو بغا الاحمدي في
نيابة حلب علي عادته، واستقر بالمقر السيفي ازدمر العمري
الناصري الخازندار في نيابة طرابلس، واستقر بالامير قشتمر
المنصوري في نيابة صفد، واستقر بالامير عمر شاه في نيابة حماه
واستقر بالامير عمر ابن ارغون النايب في نيابة غزه، ثم عمل
الموكب بالقصر الكبير واخلع علي من يذكر من الامرا ارباب
الوظايف بالديار المصريه وهم المقر السيفي طيبغا الطويل
امير سلاح، والمقر السيفي عشقتمر الماردني امير مجلس علي عادته
والمقر السيفي ارغون الاسعردي دوادار كبير، والمقر السيفي
ارغون الازفي راس نوبة النوب، والمقر السيفي طيبغا العلاي
حاجب الحجاب، واستقر بجماعة كثيره من الامرا في الوظايف
السنيه وانعم علي جماعة منهم بتقادم الوف وعلي جماعة منهم
بطبلخانات وعشراوات هذا ما كان من اخباره في مبتدا دولته
ثم دخلت سنة خمس وستين وسبعمايه فيها استقر المقر السيفي
عشقتمر الماردني نايب حلب عوضا عن قطلو بغا الاحمدي وفيها
جاءت الاخبار من البلاد الشاميه بان نايب الشام منكلي بغا الشمسي
فتح باب كيسان الذي بدمشق بحضور القضاة الاربع وارباب
الدوله وكان هذا الباب مغلقا من مدة تزيد علي مايتين سنه
وقد سد هذا الباب في ايام العادل نور الدين الشهيد وقد
اقتضا الراي فتح هذا الباب ففيه مصلحه للمسلمين ثم ان نايب دمشق
علي النهر قنطره كبيره علي الطريق السالكه بسبب المسافرين ثم عقد
في هذه السنة برز مرسوم السلطان للقضاة والحكام بابطال جميع
الوكلا

[في الهامش: ثم نقل الامير ازدمر العمري الي نيابة حلب عوضا عن عشقتمر الماردني]

الوكلاء من ابواب الحكام بالديار المصريه والبلاد الشاميه
وفي ذلك يقول الشيخ بدر الدين ابن حبيب
، يقول ذا الحق الذي غاله ، خصم الد ولسان كليل ،
، ان صبروا امر وكيلي سدا ، فحسبي الله ونعم الوكيل ،
ثم دخلت سنة ست وستين وسبعمايه فيها توفي الملك الصالح
صالح ابن الملك المنصور غازي صاحب ماردين وكان
ملكا جليلا نبيلا يحب العدل في الرعيه فكانت مدة مملكته
بماردين نحو اربعه وخمسين سنه وعاش من العمر نحو سبعين سنه
ثم دخلت سنة سبع وستين وسبعمايه فيها رسم السلطان لنايب
حلب بان يتوجه بالعساكر الحلبيه لحصار قلعة خرتبرت من
اعمال ديار بكر فسار اليها نايب حلب وحاصرها نحو اربعة
اشهر فطلب صاحبها الامان فاجيب الي ذلك فنزل طايعا
وحضر الي الابواب الشريفه وقابل السلطان فاخلع عليه
خلعه واستقر علي حاله وفي هذه السنه جاءت الاخبار من
ثغر الاسكندريه بان صاحب قبرس وصل الي الثغر في يوم
الجمعه ثالث عشرين صفر وهو في سبعين مركبا من المراكب
الحربيه وان نايب الاسكندريه خرج اليه ومعه جماعه من
عربان البحيره الي ظاهر باب البحر فالتقا مع الفرنج هناك
وقعه عظيمه فانكسر نايب الاسكندريه وهرب بمن معه من
العربان فدخلوا الفرنج الي المدينه ونهبوا اسواقها وقتلوا
جماعه كثيره من المسلمين وحرقوا باب رشيد فلما جاءت الاخبار
بذلك كان السلطان هو والمقر السيفي يلبغا العمري في سرياقوس
علي سبيل التنزه فلما بلغ السلطان ذلك طلع الي القلعة في باكر

النهار ونادي للعسكر بان الرحيل الي السفر بعد الظهر فصلي
السلطان الظهر وركب وعدي الي بر الجيزه وكان ايام النيل ثم
سار الي الطرانه فنزل بها وارسل الجاليش وهم جماعه من الامرا
الامراء الامير طيبغا الطويل امير سلاح، والامير خليل ابن قوصون
امير مجلس، والامير قطلوبغا المنصوري، والامير كوكنداي
اخو طيبغا الطويل وغيرهم من الامراء فلما وصلوا الي ثغر الاسكندريه
فوجدوا الفرنج قد رحلوا عن الثغر وتوجهوا الي بلادهم بعدما
جري منهم ما جري من القتل والنهب وغير ذلك فلما بلغ السلطان
رجوع الفرنج الي بلادهم فرجع الي القاهره ورسم بعمارة ما
فسد من ثغر الاسكندريه وارسل للامراء الذين تقدموا بان
يقيموا هناك لتطمين اهل البلد وعودهم اليها ثم ان السلطان
اخلع علي الامير يلبغا الشريف وجعله نايب ثغر الاسكندريه
بتقدمة الف وهو اول من وليها من الامراء المقدمين وكانت
قبل ذلك ولايه منحطة الرتبه **وفي ذلك يقول بعض الشعرا**

اسكندريه قالت، يا نايبي ضن دماكا،
لقد تغير ثغري، واحتجت فيه سواكا،

وفي هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجله

الا في سبيل الله ما حل بالثغر، علي فرقة الاسلام من عصبة الكفر،
اتاها من الافرنج سبعون مركبا، وضاقت بها الغربان في البر والبحر،
وصير منها ازرق البحر اسودا، بنو الاصفر الباغون بالبيض والسمر،
اتوا اهلها هجما علي حين غفلة، وباعهم في الحرب يقصر عن فتر،
فكم من فقير عاش فيها من الغني، وكم من غني مات فيها من الفقر،
نثرت دموعي يوم فرط نظامهم، فيا ليت شعري من يبلغهم نثري،

وفيها

وفيها خرج الامير طيبغا الطويل امير سلاح الي نحو وادي
العباسه ليتصيد هناك فارسل اليه الاتابكي يلبغا العمري
جماعه من الامراء المقدمين وهم الامير ارغون الاسعردي
الدوادار، والامير ارزوس المحمودي استادار العاليه،
والامير ارغون الازقي راس نوبة النوب، والامير طيبغا
العلاي حاجب الحجاب، وارسل صحبتهم تشريف الي الامير
طيبغا الطويل امير سلاح وهو بالعباسه بان يستقر نايب
الشام وان يتوجه من هناك فلما وصلوا اليه هولاء الامراء
فابي طيبغا الطويل بان يلبس ذلك التشريف واظهر العصيان
فوافقه علي ذلك الامير ارغون الاسعردي، والامير ارزوس
المحمودي، وهرب الامير طيبغا العلاي حاجب الحجاب، والامير
ارغون الازقي وتوجها الي نحو القاهره واخبرا الاتابكي يلبغا
بما قد جري من هذه الواقعه فعند ذلك ركب السلطان الملك
الاشرف شعبان هو والاتابكي يلبغا العمري وساير الامراء وذلك
في يوم السبت سابع ربيع الاول من السنة المذكورة فتوجه
السلطان الي نحو قبة النصر فوقف هناك هذا ما كان من امر
السلطان والامراء **واما ما كان** من امر طيبغا الطويل فانه ساق
هو ومن معه من الامراء من وادي العباسه الليل كله حتي
اصبح الصباح فتلاقا هو والاتابكي يلبغا علي قبة النصر فاتقعوا
هناك وقعه عظيمه فانشرف فيها يلبغا علي الكسره وكان
يلبغا قد اكمن كمينا في فم وادي السدره فلما اظهر يلبغا انه
انكسر فخرج ذلك الكمين من فم وادي السدره علي طيبغا ومن
معه من الامراء من ورايهم فانكسر طيبغا الطويل ومن معه

ومسك هو والامير اغرلو الاسعردي الدوادار • والامير
واروس المحمودي الاستادار • والامير كوكنداي • اخو طيبغا
الطويل وامسكوا غير ذلك جماعه كثيره من الامراء الطبلخاناه
والعشراوات ثم قيدوا ومنهم جماعه وارسلوهم الي السجن
بثغر الاسكندريه وانتصر عليهم يلبغا هذه النصره العظيمه
وفي هذه السنه حضر الي الابواب الشريفه الامير جبار ابن
مهنا امير آل فضل وكان له مده طويله عاصي فاحضره نايب
حماه فاخلع عليه واستقر علي عادته وفيها انعم السلطان
علي جماعة كثيره من الامراء بامريات طبلخانات وعشراوات
وفيها مات الملك المجاهد سيف الدين علي صاحب بلاد
اليمن واستقر بعده ولده الملك الافضل عباس ثم دخلت
سنة ثمان وستين وسبعمايه فيها طلب المقر السيفي منكلي بغا
نايب الشام فلما حضر الي الابواب الشريفه اكرمه السلطان
واخلع عليه واستقر به نايب حلب وجعل حلب اكبر من
دمشق علي القاعدة القديمه واضاف له اربعة الاف
فارس من عسكر دمشق وتوجه الي حلب واستقر بالامير
اقتمر عبد الغني في نيابة دمشق وفيها اهتم الاتابكي يلبغا
بعمارة مايه غراب بسبب الجهاد في سبيل الله وكان الشاد
علي عمارة هذه الاغربه الامير طيبغا العلاي حاجب الحجاب
وفيها في مستهل ربيع الاخر عدي السلطان الملك الاشرف
شعبان الي بر الجيزه ثم قصد التوجه الي البحيره ليتصيد
هناك وصحبته الاتابكي يلبغا العمري وبقية الامراء فلما عدي
السلطان كان يوما مشهودا في القصف والفرجه وذلك ان
الاغربه

الاغربه الذي عمرهم الاتابكي يلبغا اعرضهم علي السلطان
في ذلك اليوم وهم قد اشحنوا بالسلاح والة الحرب والنفط
والطبول والزمور ولعبوا بها في البحر قدام السلطان الملك
الاشرف شعبان ذهابا وايابا وكان يوما لم يري مثله ثم ان
السلطان عدي الي بر الجيزه وتوجه الي الطرانه فاقام بها
فوقع هناك بين الاتابكي يلبغا العمري وبين مماليكه فانه قد
صار يضرب بعضهم بالمقارع وقطع انف بعضهم ويوسط
بعضهم فعند ذلك نفرت منه قلوب مماليكه واختاروا
قتاله فلما كان ليلة الاربعا سادس ربيع الاخر ركبوا مماليك
يلبغا ولبسوا علي استاذهم وهو في الخيام فلما احس بهم
ركب فرس النوبه وهرب تحت الليل وتوجه الي انبابه
وعدي من هناك وتوجه الي بيته الذي في الكبش وطلب
الامراء الذين كانوا بالقاهرة وارسل منع المراكب ان لا
يعدوا باحد من العسكر الي بر مصر واجتمع عنده من الامراء
المقدمين الامير طيبغا العلاي حاجب الحجاب وكان استادارة
والامير اينبك البدري وكان امير اخوره • واقبغا جركس امير
سلاحه • وغير هولاء جماعه من الامراء هذا ما كان من امر
يلبغا واما ما كان من امر مماليكه فانهم لما علموا بهروبه اجتمعوا
كلهم وجاءوا الي السلطان الملك الاشرف شعبان وقالوا له ان لم
تركب معنا والا قتلناك فركب وصحبتهم الي ان وصلوا الي ساحل
انبابه فاقام السلطان هناك من يوم الاربعا الي يوم الخميس ثم
ان يلبغا طلع الي القلعه واخرج سيدي انوك اخو الملك الاشرف
شعبان من دور الحرم وسلطنه ولقبه بالملك المنصور وذلك

في يوم الجمعه فركب وصحبته سيدي انوك وجماعه من الامرا
وتوجهوا الي نحو الجزيرة الوسطا فصار الملك الاشرف
شعبان في بر انبابه ويلبغا في الجزيرة الوسطا وهما يترامو
بالنشاب ومكاحل النفط فعند ذلك حضر الي عند السلطان
الملك الاشرف شعبان شخص من النواتيه يسمي محمد ابن ليطه
كان ريسا علي المراكب في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون فقال
للسلطان انا اعدي بك فاخذ نحو ثلاثين غرابه من الذي كان
عمّرهم يلبغا كما تقدم فكسر بروقهم وعمّرهم بالمقاديف وعدّي
بالسلطان والعسكر اولا باول وهم راكبون الخيول وذلك في
يوم السبت بعد العصر فطلع السلطان من جزيرة الفيل الي
ان طلع الي القلعة فلما تسامعوا الامراء والعسكر الذين كانوا
عند يلبغا بان السلطان الملك الاشرف شعبان طلع الي القلعة
فصاروا ينسحبون من عند الاتابكي يلبغا ويطلعون الي القلعه
فلم يبق مع يلبغا الا القليل من الامراء والعسكر فرجع يلبغا من
الجزيرة الوسطا وطلع الي الرمله ووقف بسوق الخيل ساعه
فلم يطلع اليه احد من العسكر فلما راي امره في ادبار نزل عن
فرسه وصلي ركعتين قدام باب الميدان ثم حل سيفه واعطاه
للامير طيبغا حاجب الحجاب وركب فرسه وقصد التوجه الي
بيته الذي في الكبش فرجموه العوام وسبوه لانهم كانوا يبغضونه
بغضا شديدا ثم وصل الي بيته بعد جهد كبير فلما اقام في بيته
ارسل السلطان اليه بعض الامراء ليحضروه الي القلعة فركب
يلبغا من بيته وطلع الي القلعه ومعه طيبغا العلاي حاجب الحجاب
وكان طلوعه الي القلعة يوم السبت وقت المغرب فلما طلع الي

القلعه

القلعة فسجن بها هو وطيبغا العلاي فاقام في السجن الي
بعد العشاء فهجموا مماليكه عليه واخرجوه من السجن واخذوه
وتوجهوا به الي باب القلعة فلما وصلوا به الي سلم المدرج
اراد ان يركب فمنعوه مماليكه من الركوب ومشوا به الي راس
الصوه فتقدم اليه مملوك من مماليكه يسمي قراتمر فضربه بالسيف
فازمي راسه فاخذوا راسه بقية المماليك ووضعوها في
مشعل وتوجهوا بها الي بيته الذي في الكبش وكان يلبغا له
سلعه خلف اذنه فلما راوا راسه لم يشك احدا في قتله وصار
جسده مرمي في الصوه فلما اصبح الصباح جاء الامير طشتمر الدوادار
فاخذ جثته وحصل راسه وخيطها علي جثته ودفنه
في تربته خارج الباب المحروق وفي هذه الواقعه يقول بعض
شعراء العصر في المعني

اتاك علي يدك الموت لما ... ظهرت بما نهاك الشرع عنه
فلا تعتب سوال علي الذي قد ... بليت به فحدود الحد منه

وقال اخر

بدا اشقا يلبغا وعدّت ... عداه في سفينه اليه
والكبش لم يفده واضحت ... تنوح غرباته عليه

وقال اخر

حواشي يلبغا كانوا زناة ... فلا تعجب اذا رجموا جهارا
ولا عجب اذا سكروا بحرب ... فاهل الكبش ما برحوا سكارا

وكانت قتلة الاتابكي يلبغا في ليلة الاحد تاسع ربيع الاخر
من سنة ثمان وستين وسبعماية وكان اميرا جليلا عظيما مليا
عالي الهمه نفاذ الكلمه صاحب الحل والعقد بالديار المصريه

ليس على يده يد فيما يأمر به وكان الملك الأشرف شعبان في
يد يلبغا مثل اللولب يد قوره كيف شاء وكان يلبغا شقي
الخلق جري اليد سفاكاً للدماء فقتل جماعة كثيرة من مماليكه
ومن الامراء ولا سيما قتله للسلطان حسن وهو استاذه وقد
رباه في ايامه كما تقدم **وقيل** انه غضب يوماً على سابق
الدين مثقال مقدم المماليك فضربه في وسط القصر الكبير
ستماية عصاه وكان قرب موته زاد في الاذى والظلم
في حق الناس لكنه كان اميراً زايد الشهامة والعظمه **قيل**
بلغت عدة مماليكه نحو الفين وثمانماية مملوك وكان منهم
أربعة امراء مقدمين الوف غير العشراوات واليه تنتسب
الطرز الذهب العريض الطويل فيقال طرز يلبغاوي واليه
تنتسب الصحون الكبار فيقال صحون يلبغاوية قيل كان
ضريبة كل صحن عشرة ارطال لحم واليه تنتسب اشياء
كثيره غير ذلك وكان ماشياً على نظام ما لا مشى عليه احد من
الامراء قبله ولا بعده وعاش في ارغد عيش وفي سعة
من المال وعظم الجاه **كما يقال في المعنى**

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنماً ۔ وانت ناه لهذا الدهر آمره

فالعمر كالكاس تستحلي اوايله ۔ لكنه ربما مجت اواخره

فلما قتل يلبغا اصبحوا الامراء طلعوا الى القلعة وقبضوا على جماعة
من الامراء وهم قرابغا البدري ويعقوب شاه وطيبغا العلاي
حاجب الحجاب وقبضوا على جماعة من الامراء الطبلخانات فقيدوا
الجميع وارسلوهم الى السجن بثغر الاسكندريه وصار المتحدث في امور

المملكه

المملكه الامير طغيتمر النظامي والامير اقبغا الاحمدي ثم عمل السلطان
الموكب واخلع على من يذكر من الامراء وهم الامير قشتمر المنصوري
واستقر حاجب الحجاب عوضاً عن طيبغا العلاي واخلع على الامير
ايدمر الشامي واستقر دوادار كبير واضيف اليه نظر الاحباس
وهو اول من تكلم في الاحباس من الدوادارية **وفيها** مسك الصاحب
فخر الدين ابن قرويته وتسلمه الامير قرابغا الصرغتمشي فصار
يعاقبه واحرق اصابعه بالنار ولا زال يعاقبه حتى مات تحت
الضرب **وفيها** في يوم الخميس سادس عشر رجب اثار بعض
الامراء فتنه وركب وطلع الى الرمله فنزل اليهم جماعة من المماليك
السلطانيه فكسر وهم ومسك الامير قرابغا الصرغتمشي والامير
برمش العلاي والامير اينبك البدري والامير اقبغا ساق الزيني
والامير قرابغا العزي والامير مغلبك الرومي فقيدوا وارسلوا
الى السجن بثغر الاسكندريه فلما جرى ذلك ركبوا جميع الامراء على
السلطان فنزل الى الحراقة ودقت الكوسات حربي ووقفوا
الامراء بسوق الخيل فارسل السلطان يقول للامراء ايش
قصدكم فقالوا مسك الامير اسندمر الناصري وجماعة من مماليك
يلبغا وكان الامير اسندمر لما قتل يلبغا سكن في بيته الذي في
الكبش والتف عليه جماعة من مماليك يلبغا واراد ان يمشي على طريقة
يلبغا فلما ركبوا الامراء ووقفوا بسوق الخيل فلم يشعروا الا
والامير اسندمر قد اقبل من خوخة الهوى ووصل الى تحت
الطبلخاناه السلطانيه ومعه مماليك يلبغا وجماعة من الزعر
بايديهم المقاليع فلما راوه الامراء الذي في سوق الخيل فهربوا
من وجهه باجمعهم ولم يثبت في الوقوف من الامراء سوى

استقر اتابك العساكر عوضاً عن يلبغا العمري

الأمير الجاي اليوسفي والأمير أرغون شاه تتر فصاروا واتفقوا
مع الأمير أسندمر وممـاليك يلبغا الي بعد الظهر فلم يساعدهما
احدا من الامراء ولم يطلع الي الرمله منهم واحد فعند ذلك
هرب الامير الجاي اليوسفي والامير ارغون شاه تتر وانكسرا
وانتصر عليهما الامير اسندمر ومماليك يلبغا ثم ان الامير اسندمر
قبض علي جماعة من الامراء وهم الامير ايدمر الشامي الدوادار
والجاي اليوسفي جركس امير سلاح وارغون شاه تتر وطغيتمر
النظامي وقجماس الطازي واقطاي اليلبغاوي واقبغا الاحمدي
وجماعة كثيره من الامراء الطبلخانات والعشراوات فقيدوا
وارسلوا الي السجن بثغر الاسكندريه فكان عدة من مسك
في هذه الحركه من المقدمين ثمانيه ومن الامراء الطبلخانات
والعشراوات تسعه ولما انتصر اسندمر الناصري هذه النصره
العظيمه لم يخلع الملك الاشرف شعبان من السلطنه بل ابقاه على
حاله ثم عمل السلطان الموكب واخلع على من يذكر من الامراء
وهم المقر السيفي اسندمر الناصري واستقر اتابك العساكر على
عادته واخلع علي المقر السيفي ازدمر العمري الناصري الشهير
بالخازندار واستقر امير سلاح عوضا عن قطلوبغا جركس
وازدمر العمري هذا هو جد والد مؤلف هذا التاريخ وكان
جد والده لامه وكان الامير ازدمر اميرا دينا خيرا له بر
ومعروف واثار فمن ذلك انه انشا حوضا وسبيلا في قرية
جالمه بني سعد من اعمال قاقون وانشا خانا بالقرب من حلب
يسمي خان سراقب وجعله للسبيل وله اوقاف علي الحرمين
الشريفين وكان كثير البر والصدقات ناظرا الي فعل الخير
وجد

الامراء

٨٤

وجد الثواب تغمده الله تعالي برحمته ورضوانه واخلع علي
الامير جركتمر المنجكي واستقر امير مجلس واخلع علي الامير
الطنبغا اليلبغاوي واستقر راس نوبة النوب واخلع
علي الامير بيرم العزي طقطاي واستقر دوادار كبير عوضا
عن ايدمر الشامي واخلع علي قطلقتمر العلاي واستقر
امير جاندار واخلع علي سلطان شاه ابن قرا واستقر حاجب
ثاني وانعم السلطان علي جماعة كثيره من المماليك بامريات
طبلخاناة وعشراوات عوضا عن من مسك في هذه الحركه
ونفي الي السجن بثغر الاسكندريه كما تقدم وفي اثناء هذه
السنه كانت وفاة الشيخ جمال الدين محمد ابن نباته المصري وهو
صاحب الاشعار اللطيفه الذي فاق بها علي من تقدمه من
الشعراء وكان مولده في سنة ست وثمانين وستمايه ووفاته
في سنة ثمان وستين وسبعمايه وكانت مدة حياته اثنان وثمانون
سنه ومن شعره لنفسه وهو قوله

اصغي لما قال اخو وفتكه • وخل عنك اليوم ما قيل لك
واسمع مقاطيعا له اطربت • ولا تقل الا موا صيلا

ثم دخلت سنة تسع وستين وسبعمايه فيها جاؤا الفرنج
الي مدينة اياس وحاصروا قلعتها وكانوا الفرنج في مايه
قطعه من المراكب الحربيه فخرج اليهم الامير منكلي بغا الشمسي نايب
حلب وصحبته العساكر الحلبيه فلما سمعوا الفرنج بقدوم
نايب حلب رحلوا عن قلعة اياس وتوجهوا الي طرابلس
وكانوا ثلاث ملوك من ملوك الفرنج صاحب قبرس وصاحب
رودس • وصاحب الاسبتار وكان نايب طرابلس غايبا عن المدينه

فاغتنموا الفرنج هذه الغفله ونزلوا الي ساحل طرابلس فخرج
اليهم بعض عسكر فاتقعوا معهم فانكسروا عسكر طرابلس
ودخلوا الفرنج الي البلد ونهبوا اسبوا فيها وقتلوا بها
جماعه من المسلمين نحو اربعين رجل ثم تسامعوا بذلك اهل البلاد
فتهايوا وجاوا الي طرابلس واتقعوا مع الفرنج وقعه عظيمه
فقتل من الفرنج نحو الف فارس وانكسروا ورجعوا الي بلادهم
خايبين وفي اواخر هذه السنه هجم الوباء علي الديار المصريه
واقام نحو اربعة اشهر فكان يخرج من ابواب القاهرة في
كل يوم عشرة الاف جنازه **فكان الامر كما قال القايل**
ثم رعتنا الجنايز مقبلات ، ونلهوا حين تعرض مدبرات ،
كروعة ظبية لصدف ذيب ، فلما غاب عادت راتعات ،
ثم دخلت سنة سبعين وسبعماية فيها في يوم الجمعه سادس
شهر صفر بعد صلاة الجمعه ركبوا مماليك يلبغا ومعهم جماعه
من الامرا ثم دخلوا الي بيت الاتابكي اسندمر الناصري فقال لهم
ايش تحصل لكم فقالوا امسكوا خمسه من الامراء وانفوهم والا
نقتلهم فقال لهم اسندمر ومن هولاء الامراء الذين تمسكوهم
فقالوا ازدمر العمري امير سلاح ، وبيرم العزي امير دوادار ،
وجركتمر المنجكي امير مجلس ، وبيبغا القوصوني امير اخور كبير ،
وكلبك الصرغتمشي الجوكندار ، فمسكهم اسندمر الناصري
وقيدهم وارسلهم الي السجن بثغر الاسكندريه واما الامير
ازدمر العمري الخازندار فقيدوه وارسلوه الي السجن
بقلعة الصبيبه فاقام في السجن الي سنة اثنين وسبعين
وسبعمايه ثم رسم له بالافراج فلما قصد التوجه الي نحو القاهره
فمرض

فمرض في اثناء الطريق فدخل الي القاهره وهو مريض
فاقام مده يسيره ومات في اوايل سنة اثنين وسبعين وسبعماية
ودفن في القرافة الصغري بالقرب من زاوية الشيخ
ابي العباس البصير رحمة الله عليه ثم ان مماليك يلبغا استمروا
علي ما هم عليه في لبسهم اله الحرب وعظم الفساد فلما اصبحوا
يوم السبت قالوا الاتابكي اسندمر الناصري اخلع السلطان
الملك الاشرف شعبان وولي غيره فلما بلغ السلطان ذلك نزل
الي الاسطبل السلطاني وجلس بالمقعد المطل علي الرمله
وغلق العتيق ودقت الكوسات حربي وركبوا المماليك السلطانيه
وجماعه من الامراء المقدمين والطبلخاناة والعشراوات واجتمع
معهم السواد الاعظم من العوام والزعر وكانوا مماليك يلبغا
قد طغوا وتمردوا وصاروا ياخذوا نساء الناس من الحمامات
وينهبوا اموال التجار من الدكاكين فبغضوهم الناس قاطبه
فلما ركبوا علي السلطان تعصبوا عليهم الناس اجمعين فتوجهوا
مماليك يلبغا الي بيت الاتابكي اسندمر وركبوه بالغصب
وتوجهوا به من وراء القلعه ومعه جماعه من الامراء
ثم زحفوا الي تحت الطبلخاناه السلطانيه فلاقتهم الزعر
والعوام بالحجاره والمقاليع فالقي الله تعالي في قلوب مماليك
يلبغا الرعب فولوا مدبرين وانكسروا كسره قويه وهرب
اسندمر الناصري وكان يظن انه ينتصر كما وقع له قبل
ذلك فلم يكن بعد ساعه الا وقد مسك الاتابكي اسندمر
وجماعه كثيره من مماليك يلبغا وصاروا العوام كل من مسكوه
من مماليك يلبغا يقتلوه ثم احضروا اسندمر الي بين يدي

السلطان الملك الأشرف شعبان فأراد ان يقيده ويرسله الي
السجن بثغر الاسكندريه فشفعوا فيه الامراء وعرفوا السلطان
انه مقهور مع مماليك يلبغا ولا يقدر علي ردهم فاطلقه
السلطان ورسم له بان يكون اتابكا علي عادته ورسم له بان
ينزل الي بيته وارسل معه الامير خليل ابن قوصون امير
مجلس وكان الامير خليل ابن عمة السلطان الملك الاشرف شعبان
فلما نزل مع الاتابكي اسندمر الي بيته في صورة انه مرسم عليه
حتي تخمد هذه الفتنه فتحالفا وتعاهدا علي المخامره علي السلطان
واجتمع عند الاتابكي اسندمر في تلك الليله جماعه من الامراء ومن
مماليك يلبغا فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر صفر من السنة
المذكوره ركب الاتابكي اسندمر والامير خليل ابن قوصون
وجماعه من الامراء وطلعوا الي الرمله ووقفوا بسوق
الخيل فنزل السلطان الي المقعد المطل علي الرماله وعلق
الصنجق ودقت الكوسات حربي فحصل في ذلك اليوم وقعه
عظيمه بين السلطان وبين الاتابكي اسندمر فانكسر اسندمر
والامير خليل ابن قوصون وهربا فنهبوا العوام بيوت من
انكسر من الامراء وصاروا يمسكوا مماليك يلبغا اولا باول
ويودعوهم في الحبوس ثم مسكوا الاتابكي اسندمر والامير
خليل ابن قوصون والامير الطنبغا اليلبغاوي وجماعه
كثيره من الامراء ممن كان من عصبة اسندمر ثم ان السلطان
قيدهم اجمعين وارسلهم الي السجن بثغر الاسكندريه واما
مماليك يلبغا فاكثرهم قتل وغرقوا منهم جماعه وهرب الي
بلاد الشرق منهم جماعه وانتصر عليهم الملك الاشرف شعبان
هذه

هذه النصره العظيمه وفي ذلك يقول ابراهيم المعمار
سلطاننا دامت له عزة ونصرة من اجل هاتين
دمر كبشين ومن سعده ما انتطحت في ذاك شاتين
وقال الشيخ شهاب الدين ابن العطار
هلال شعبان جهرا لاح في صفر بالنصر حتي ارى عيدا بشعبان
واهل كبش كاهل الفيل قد اخذوا ارجا وما انتطحت في الكبش عنزان
ثم ان السلطان رسم بالافراج عن من يذكر من الامراء وهم
الجاي اليوسفي وايدمر الخطاي وجماعه من الامراء ممن
كان مسجونا ثم عمل السلطان الموكب واخلع علي من يذكر
من الامراء وهم المقر السيفي يلبغا اص واستقر اتابك العساكر
عوضا عن اسندمر الناصري واخلع علي المقر السيفي الجاي
اليوسفي واستقر امير سلاح عوضا عن الامير ازدمر العمري
وانعم علي الامير تلكتمر المحمدي الخازندار بتقدمة الف وانعم
علي الامير ايدمر الخطاي بتقدمة الف ثم بعد ايام بلغ السلطان
ان الاتابكي يلبغا اص اتفق معه جماعه من المماليك السلطانيه
بان يركبوا علي السلطان فلما تحقق السلطان ذلك قبض علي
الاتابكي يلبغا اص وعلي الامير تلكتمر المحمدي وقيدهما وارسلهما
الي السجن بثغر الاسكندريه وفي ذلك يقول الشهاب ابن العطار
يلبغا اص تولي جمعه فبغي واختار حربا وادعي
وتح من جاء لحلم زايرا ثم ما سلم حتي ودعا
ثم ان السلطان ارسل خلف المقر السيفي منكلي بغا الشمسي نايب حلب

فلما حضر الي الابواب الشريفه اخلع عليه واستقر اتابك
العساكر عوضا عن يلبغا آص وارسل خلف الامير علي الماردني
نايب دمشق فلما حضر اخلع عليه واستقر نايب السلطنه بالديار
المصريه وانعم علي جماعة كثيره من الامرا بتقادم الوف
وعلي جماعة بطبلخانات وعشراوات وفي هذه السنه توفي
الملك المنصور غازي صاحب ماردين وتولي بعده ولده الملك
الصالح محمود وفي هذه السنه وهي سنة سبعين وسبعمايه
فيها ظهر بالشام جراد عظيم لم يسمع بمثله وكان قد اتي من
مكه فكثر حتي اكل الاشجار واخشاب السقوف والابواب
وما وصل اليه من الامتعه وسلبت الناس اعين الما
خوفا من الجراد ان يفسدها وكان معظم امره في حوران
وعجلون من قري الشام حتي قيل حضروا الناس الي صلاة
الجمعه فملا الجراد صحن الجامع وترمي علي الخطيب وهو
فوق المنبر حتي شغله عن الخطبة ثم كثر حتي جافت منه
القري والبلدان فصاروا الناس يشمون القطران من تلك
الرايحة الكريهة ثم تناقص وارتفع ثم دخلت سنه احدي وسبعين
وسبعمايه فيها اخلع علي الامير قشتمر المنصوري واستقر نايب
حلب السلطنه ~~بمصر~~ وفيها استقر الامير منجك اليوسفي نايب
الشام وحضر بعد مده الي الابواب الشريفه وصحبته
التقادم والهدايا وفيها اخلع علي الامير آل كز الكشلاوي
واستقر وزيرا واستادارا وفيها عدي السلطان الملك الاشرف
شعبان الي بر الجيزه علي سبيل التنزه ونزل عند الاهرام
واقام هناك سبعة ايام ثم رحل من هناك وتوجه الي البحيره
ثم رحل

ثم رحل منها وتوجه الي ثغر الاسكندريه وكان ايام النيل
فحصل للناس مشقه عظيمه من المخايض فلما دخل الي ثغر
الاسكندريه دخل من باب رشيد والامرا بين يديه من
باب رشيد الي باب البحر وفرشت له الشقق الحرير تحت
حافر فرسه وكان له يوما مشهودا فاقام هناك ثلثة ايام
وتوجه الي نحو الديار المصريه وفيها في يوم الاربعا وقفوا
العوام تحت القلعه ومنعوا من يطلع اليها ثم ارسلوا يقولوا
للسلطان سلمنا بكتمر الشريف والي القاهره وعلاي الدين ابن
كلبك شاد الدواوين فوقفوا تحت القلعه الي بعد العصر
وكلما ينزلوا اليهم الاوجاقيه ويقولوا لهم ارجعوا فيابوا من
الرجوع فرسم السلطان للمماليك بان ينزلوا اليهم فنزلوا اليهم
وارموا عليهم بالنشاب ومسكوا منهم جماعه ووضعوهم في
الحبوس وقتل منهم جماعه وفروا الباقون ثم في ثاني يوم
نادي السلطان للعوام بالامان والاطمان وعزل عنهم بكتمر
الشريف والي القاهره وولي الامير حسين ابن الكوراني
واستمر والي القاهره وفيها جاءت الاخبار بان نايب حلب
قشتمر المنصوري قد قتل هو وولده محمد وسبب ذلك ان
حيار امير آل فضل وولده نعير حصل بينهم وبين نايب
حلب وقعه عظيمه وقتل فيها جماعه من عسكر حلب فقتل
نايب حلب وولده في تلك المعركه ثم ان السلطان اخلع
علي الامير عشقتمر الماردني واستقر به نايب حلب عوضا
عن قشتمر المنصوري وارسل خلعه الي الامير زامل بان يكون
عوضا عن حيار ابن مهنا ورحلوا آل فضل وفي اواخر هذه

السنه انعم السلطان علي الامير بشتاك العمري الناصري
بتقدمة الف وكذلك الامير بهادر الجمالي وجماعة من
الامراء وانعم علي جماعة من الامراء بطبلخانات وعشراوات
وفي هذه السنه حجت خوند بركه والدة السلطان الملك
الاشرف شعبان فخرجت من القاهرة في تجمل زايد وصحبتها
الكوسات والعصايب السلطانيه وحج صحبتها من الامراء الامير
بشتاك العمري راس نوبة النوب والامير بهادر الجمالي
ومايه مملوك من المماليك السلطانيه وسافرت في اجمل هيئة
ثم دخلت سنة اثنين وسبعين وسبعمايه فيها في سادس
عشر المحرم حضرت خوند والدة السلطان من الحجاز الشريف
فخرج السلطان اليها وتلقاها من البويب وكان لها يوما
مشهودا **وفيها** توفي الامير علي الماردني الناصري نايب
السلطنة بمصر وكان اميرا دينا خيرا منقادا الي الشرع
قريبا من الناس باشر نيابة دمشق ونيابة حلب ونيابة
السلطنة بمصر ومات والناس راضية عنه ولما مات
اخلع السلطان علي الامير طشتمر العلايي واستقر نايب
السلطنة بمصر **ثم دخلت سنة ثلث وسبعين وسبعمايه فيها**
رسم السلطان الملك الاشرف شعبان للسادة الاشراف
بالديار المصريه والبلاد الشاميه بان يجعلوا في عمايمهم
شطفات خضر ليتميزوا عن غيرهم وتعظيما لقدرهم
وفي ذلك يقول الشيخ شهاب الدين ابن جابر الاندلسي
جعلوا لابناء الرسول علامة ۔ ان العلامة شان من
لم يشهر ۔
نور النبوة في كريم وجوههم ۔ يغني الشريف عن الطراز
الاخضر ۔

الاخضر **وقال الشيخ بدر الدين حسن ابن حبيب**
عمايم الاشراف قد تميزت ۔ بخضرة رقت وراقت منظرا ۔
وهذه اشارة ان لهم ۔ في جنة الخلد لباسا اخضرا ۔
وقال الشيخ شمس الدين ابن المزين الدمشقي
اطراف تيجان اتت من سندس ۔ خضر كاعلام علي
الاشراف ۔
والاشرف السلطان خصصهم بها ۔ شرفا لتعرفهم من
الاطراف ۔
وقال الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة التلمساني
لال رسول الله جاه ورفعة ۔ بها رفعت عنا
جميع النوايب ۔
وقد اصبحوا مثل الملوك بزيهم ۔ اذا ما بدوا للناس
تحت العصايب ۔
وفيها عزل السلطان قاضي القضاة بهاء الدين السبكي
الشافعي واخلع علي الخطيب برهان الدين ابن جماعه
خطيب القدس واستقر به قاضي القضاة الشافعية بالديار
المصريه وبرهان الدين هذا هو ابن اخي قاضي القضاة
عز الدين ابن جماعه **ثم دخلت سنة اربع وسبعين وسبعمايه**
فيها توفي الاتابكي منكلي بغا الشمسي فاخلع السلطان علي
المقر السيفي الجاي اليوسفي واستقر اتابك العساكر بمصر
عوضا عن منكلي بغا الشمسي **وفيها** انعم السلطان علي ولده
الامير علي بتقدمة الف **وفيها** توفيت خوند والدة
السلطان الملك الاشرف شعبان وكانت متزوجه بالمقر

الاتابكي الجاي اليوسفي وكانت دينه خيره ولها بر
ومعروف كثيره البر والصدقات ومن افعالها الحسنه
انها انشاءت مدرسه بالتبانه ورتبت بها دروس
للمذاهب الاربعه ومكتب للايتام وحوضا للسبيل و
وجعلت لذلك اوقافا كثيره ولما ماتت دفنت بهذه
المدرسه فحزن عليها السلطان الملك الاشرف حزنا شديدا
لانه كان يحبها ولا يخالفها فيما تريد من امور المملكه من
الشفاعات وغيرها ولما ماتت رثاها الاديب شهاب
الدين ابن الاعرج السعدي وهو قوله

في ثاني العشرين من ذي قعدة • كانت صبيحة موت ام الاشرف
فالله يرحمها ويعظم اجره • ويكون في عاشور موت اليوسفي

فكان الفال بالمنطق ثم دخلت سنة خمس وسبعين
وسبعمايه فيها في يوم الثلاثا سادس المحرم وثب الاتابكي
الجاي اليوسفي علي السلطان ولبس آلة الحرب وطلع هو
ومماليكه الي الرمله وسبب ذلك انه قد حصل بينه وبين
الملك الاشرف شعبان تشاجر بسبب ميراث والدة السلطان
فحنق منه الجاي وركب واظهر المخامره علي السلطان فلما
تحقق السلطان مخامرته نادي للعسكر والامرا بان يركبوا
علي الجاي فركب العسكر جميعه وطلعوا الي الرمله واتقعوا
مع الجاي احدي عشر وجها فانكسر الجاي وهرب الي نحو
بركة الحبش ثم طلع من وراي الجبل الاحمر ومضي الي
قبة النصر واقام هناك فارسل السلطان خلفه فابا ان
يحضر فارسل اليه خلعه هناك بان يستقر نايب حماه فقال
انا اروح

انا اروح بشرط ان يكون بركي وقماشي ومماليكي معي فما
اجابه السلطان الي ذلك وباتوا العسكر ليلة الخميس لابسين
آلة الحرب فهرب من مماليك الجاي في تلك الليله جماعه
واتوا الي عند السلطان فلما اصبح الصباح رسم السلطان
للامراء والمماليك السلطانيه بان يتوجهوا الي قبة النصر
ويحاربوا الجاي فلما اقبل عليه العسكر هرب من وجههم
فساقوا خلفه الي نحو قليوب فارمي نفسه بفرسه في
البحر فغرق الجاي وطلع الفرس من البر الغربي ثم ان
العسكر مسكوا جماعه من مماليك الجاي واحضروهم الي
القاهره ثم ان السلطان ارسل الغطاسين غاصوا عليه الي
ان طلعوا به فاحضروا له تابوت واتوا به الي القاهرة
وذلك في يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمايه
فلما حضر الي القاهره غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه
في جامعه الذي انشاه في سويقة العزي وكان الجاي اميرا
جليلا مليا مهابا كثير البر والصدقات وكان زوج ام السلطان
الملك الاشرف شعبان ولو مسكه السلطان ما حصل له منه
الا كل خير ثم ان السلطان ارسل احضر الامير ايدمر نايب
طرابلس فلما حضر الي الابواب الشريفه اخلع عليه السلطان
واستقر به اتابك العساكر عوضا عن الجاي فاقام مده يسيره
ومات بالقاهرة ثم ارسل السلطان خلف الامير السيفي منجك
اليوسفي نايب الشام فلما حضر الي الابواب الشريفه اخلع
عليه السلطان واستقر به نايب السلطنه واتابك العساكر
وفوض اليه امور المملكه جميعها ورسم له بان يخرج الامريات

بالشام وان يولي الولاة والكشاف بالديار المصريه ورسم له
بان يخرج الاقطاعات من اربعمايه دينار الي سبعمايه وكانت
عادة النواب عصر لا يخرجوا من الاقطاعات اكثر من اربعماية
دينار وفيها اخلع السلطان علي مملوكه المقر السيفي ارغون
شاه الاشرفي واستقر به راس نوبة النوب وفيها كان
الغلا بالديار المصريه وسبب ذلك توقف النيل عند الوفاء
ونقص اصبعين فخرجوا الناس قاطبه الي الصحرا يستسقون
وذلك في يوم الخميس ثالث ربيع الاخر من السنه المذكوره
فخرجوا الناس الي نحو قبة النصر واحضروا هناك منبرا
واجتمعوا القضاة والفقرا والمشايخ واعيان الناس من
الامرا وغيرهم والخليفه ولم ينزل السلطان وكان الذي
خطب خطبة الاستسقا الشيخ شمس الدين ابن القسطلاني
خطيب جامع عمرو فلما خطب ودعا كشف راسه وحول
رداه فكشفوا الناس روسهم واستغاثوا الي الله تعالي
بالدعا وكان يوما مشهودا تسكب فيه العبرات فلم يزيد
النيل بعد ذلك شي وتزايد سعر القمح وجميع الغلات وقد
انتهي السعر من سبعين درهم كل اردب الي مايه وعشرين
درهم واشتد الامر علي الناس وشرقت البلاد في تلك السنه
وقلت الاقوات فرسم السلطان للاتابكي منجك بان يجمع
الحرافيش ويفرقهم علي الامرا المقدمين لكل امير مقدم
الف مايه حرفوش وعلي اعيان التجار ومساتير الناس لكل
واحد بحسب مقامه وقدرته علي ذلك ثم ان السلطان نادي
بان كل من شحت من الحرافيش من بعد ذلك صلب من غير

معاوده

مقدم

٩

معاوده ورسم السلطان بان يعطوهم في كل يوم رطلين
من الخبز وما يشاكل ذلك من الطعام ثم دخلت سنة ست
وسبعين وسبعمايه فيها تناهي سعر الغله الي مايه
واربعين درهم كل اردب والشعير بثمانين درهم كل
اردب والخبز كل رطلين الا ربع بدرهم وصاروا اكثر
الناس ياكلون خبز الفول والنخال وابيع اللحم الضان كل
رطل بدرهمين ونصف واللحم البقري كل رطل بدرهم
ونصف والراويه الما بخمسة دراهم ومات في تلك
السنه اكثر الدواب من قلة العلف وغلا ساير البضايع
في تلك السنه حتي ابتاع كل بطيخه صيفي بماية درهم وكل
دجاجه بعشرة دراهم وكل رمانه بستة عشر درهم
وجا عقيب ذلك فنا عظيم واوخام زايده وكان ذلك في
شهر رمضان من السنه المذكوره وفيها جاءت الاخبار
بفتح مدينة سيس وكانت في ايدي الارمن مده طويله
ففرح السلطان بذلك وامر بدق الكوسات ثلثة ايام واحضر
التكفور صاحب سيس اسيرا الي الابواب الشريفه
فرسم السلطان باعتقاله ورتب له ما يكفيه وفيها جاءت
الاخبار بان القان اويس صاحب بغداد قد توفي الي
رحمة الله تعالي وتولي بعده ابنه الاكبر شيخ حسين
وكانت مدة مملكة القان اويس علي بغداد وتوريز
تسعة عشر سنه وفيها توفي المقر السيفي منجك اليوسفي
نايب السلطنه بالديار المصريه واتابك العساكر وذلك في
يوم الخميس تاسع عشرين ذي الحجه من السنه المذكوره

ومات وله من العمر نحو سبعين سنة ودفن في خانقاته التي
انشاءها تحت القلعه بالقرب من الصوه وكان اميرا
دينا خيرا كثير البر والصدقات وله آثار كثيره بمصر والشام
ثم دخلت سنة سبع وسبعين وسبعمايه اقول وهذه
السنة عزيزة الوقوع جدا لم يتفق مثلها من مبتداء
الاسلام من سنين الهجرة النبوية ولم يتفق ان ياتي مثلها
من السنين القابله وذلك قد اجتمع فيها ثلث سباع فهي
سنة سبع وسبعين وسبعمايه وهذا غير ممكن ان يتفق مثلها
مما ياتي من الاعوام القابله وللعاقل في هذا نظر فيها ختن
السلطان الملك الاشرف شعبان اولاده واقام المهم عمال في
القلعه سبعة ايام وكان ذلك في تاسع المحرم وفيها ابتداء
السلطان بعمارة مدرسته التي انشاءها في راس الصوه تجاه
الطبلخاناه السلطانيه وكان غالب الناس يتطيرون من حوادث
هذه السنة فلم تحصل فيها الا كل خير ثم دخلت سنة ثمان
وسبعين وسبعمايه فيها ابطل السلطان ضمان المغاني من
ساير مملكته واستمر ذلك الى الان وهو جاري في صحيفته
وابطل ضمان القراريط وكان ذلك ان الشخص اذا باع
ملكا يوخذ منه لبيت المال عن كل الف درهم عشرين
درهما نقره فابطل ذلك جميعه وفيها توعك جسد
السلطان واقام اياما ثم شفي وفيها قوي عزم السلطان
الى السفر الى الحجاز الشريف فاشار عليه بعض العلماء بترك
الحج في هذه السنة فلم يسمع من احد فلما كان يوم السبت ثاني
عشر شوال طلب السلطان واطلاب الامراء المسافرين صحبته

وما

وما اشتمل عليه طلب السلطان من الهجن عشرين قطار بقماش
ذهب وخمسة عشر قطار هجن بقماش حرير وقطار هجن
ملبسه خليفتي وقطار هجن بقماش ابيض برسم الاحرام
ومايتين فرس ملبسه بركستوانات حرير ملون وتسع
محفات باغشيه زركش وستة واربعين زوج محاير مخمل
ملون وقطارين جمال محمله اشجار مزهره في طينهم وغير
ذلك من جمال محمله سكر وحلوي وفاكهه ومما اشبه ذلك
ثم خرج السلطان في يوم الاثنين رابع عشر شوال فلما نزل
من القلعه توجه الى سرياقوس واقام بها الى يوم الثلاثا
ثاني عشرين شوال ولما اقام السلطان بسرياقوس اخلع على
الشيخ ضياء الدين القنوي واستقر به شيخ مدرسته التي انشاءها
براس الصوه وقدر فيها حضورا من بعد العصر وكانت
هذه المدرسه من محاسن الدنيا في الزخرف والبناء وقد
هدمت هذه المدرسه في دولة الملك الناصر فرج ابن برقوق
ثم ان السلطان رحل من سرياقوس وتوجه الى بركة الحاج
ونزل بها وكان صحبته من الامراء المقدمين تسعه وهم
المقر السيفي ارغون شاه الاشرفي اتابك العساكر والمقر السيفي
صرغتمش الاشرفي امير سلاح والمقر السيفي بيبغا السابقي
امير مجلس والمقر السيفي بهادر الجمالي امير اخور كبير والمقر
السيفي صراي تمر المحمدي راس نوبة النوب والمقر السيفي
طشتمر العلاي الدوادار والامير مبارك شاه الطازي
والامير قطلقتمر العلاي الطويل والامير بشتاك الكريمي
ومن الامراء الطبلخاناه خمسه وعشرين اميرا ومن الامراء

العشراوات خمسة عشر اميرًا ثم ان السلطان جعل المقر
السيفي اقتمر عبد الغني نايب السلطنه مقيمًا بالقاهره وجعل
الامير ايدمر الشمسي نايب الغيبه ورسم لنايب السلطنه
وساير الامراء المقيمين بالقاهره بان يطلعوا الي القلعه
في كل يوم اثنين وخميس ويعطوا الخدمه للاسياد اولاد
السلطان فصاروا الامراء يجلسوا علي باب الستاره ويخرج
اليهم ابن السلطان وهو الامير علي وكان اكبر اولاده
فيجلسوا الامراء ساعه لطيفه علي باب الستاره ثم يقوم
الامير علي ولد السلطان ويقول بيده بسم الله فيقوموا
الامراء وينصرفوا بعد ان يشربوا السكر ثم ان السلطان
رحل من بركة الحاج وقصد التوجه الي الحجاز الشريف فلما
كان السلطان قد ضبط امور المملكه قبل ان يخرج الي الحجاز
واخذ معه من الامراء من كان يخشي امره وترك بالقاهره
من كان يركن اليه من الامراء وظن ان الوقت قد صفي له
والاقدار تجري بخلاف الاختيار كما يقال في المعني
اذا لم يكن عون من الله للفتي ❊ فاول ما يجني عليه اجتهاده
فلما رحل السلطان من بركة الحاج ورجعوا الامراء المودعون له
الي بيوتهم واستقر الامر علي ذلك فلما كان يوم السبت ثالث
القعده اتفق الامير طشتمر المحمدي اللفاف احدي الامراء العشرا
وات والامير قرطاي الطازي احدي روس النوب والامير
اسندمر الصرغتمشي والامير اينبك البدري احدي الامراء الطبلخاناه
وجماعه من المماليك السلطانيه وجماعه مماليك الاسياد وجماعه من
مماليك الامراء المسافرين صحبة السلطان فلبسوا الة الحرب في

يوم

يوم السبت المذكور وطلعوا الي الرمله ووقفوا ساعه
ثم طلعوا الي القلعه واجتمعوا بالمماليك الذي في الطباق
فالبسوهم الة الحرب ايضًا ثم اجتمعوا كلهم واتوا الي باب
الستاره ودقوا الباب فخرج اليهم الامير الزمام وهو
مثقال الجمالي والامير جلبان العلاي اللالا والامير
قطلوبغا جركس اللالا فقالوا لهم ايش الخبر فقالوا أعطونا
الامير علي ابن السلطان حتي نسلطنه فان قد بلغنا ان
والده الملك الاشرف شعبان قد مات بالعقبه فتوقف
الامير الزمام ساعه فعينوا له القتل فدخل الي الحريم
واخرج لهم الامير علي فاجلسه علي باب الستاره ثم انهم
احضروا نايب الغيبه الامير ايدمر الشمسي وباسوا للامير
علي الارض ثم توجهوا به الي الايوان السلطاني فاجلسوه
علي التخت وارسلوا طلبوا الامراء الذين بالمدينه وطلعوا
الي سوق الخيل فطلبوهم ان يطلعوا الي القلعه فابوا من
ذلك فانزلوا لهم بالامير علي الي باب السلسله وجلس بالحراقه
التي في الاسطبل السلطاني فطلعوا اليه ساير الامراء الذين
بالمدينه وباسوا له الارض وحلفوا له ثم ان المماليك مسكوا في
ذلك اليوم جماعه من الامراء العشراوات وهم طشتمر الصالحي
وبلاط السيفي الحاجب وحطط البليغاوي احدي روس النوب
وسجنوهم بالقصر ثم قالوا لوالي القاهره انزل نادي في المدينه
بالامان والاطمان والدعا للسلطان الملك المنصور علي فنزل
الوالي ونادي في المدينه بذلك واقاموا الي يوم الاحد وهم
لابسون الة الحرب فلما كان وقت الظهر اشتاع الخبر بان شخصًا

من المماليك السلطانيه قبض علي شخص من المماليك يسمي قازان البرقشي
امير اخور وكان قد توجه صحبة السلطان الملك الاشرف شعبان
الي الحجاز الشريف فوجدوه في المدينه متنكر فمسكوه وجاوا به
الي الامير ايدمر الشمسي نايب الغيبه فسالوه عن سبب
مجيئه فصار يتمجمج في الكلام فعصروه وارادوا توسيطه
فقال لهم امهلوا حتي اخبركم القصه ثم حكي لهم ان السلطان
لما وصل الي العقبه في يوم الثلثا فاقام بها ذلك اليوم فلما
اصبح نهار الاربعا طلبوا منه المماليك السلطانيه العليق فقال
لهم اصبروا الي الازهر فلما مد لهم السماط فلم يحضر من المماليك
السلطانيه احد وابوا ان ياكلوا السماط واتفقوا بان يركبوا
علي السلطان هناك وكان الذي وافق المماليك علي الركوب
من الامرا الامير طشتمر العلاي الدوادار الكبير والامير مبارك
الطازي والامير صراي تمر المحمدي والامير قطلقتمر العلاي شاه
الطويل فركبوا علي السلطان في يوم الخميس وركب معهم
جماعه كثيره من مماليك الاسياد فتحاربوا مع السلطان فانكسر
السلطان وهرب هو وجماعه من الامرا وهم الاتابكي ارغون
شاه الاشرفي والامير غتمش الاشرفي امير سلاح والامير
بيبغا السابقي والامير بشتاك الكرمي والامير ارغون كتك
والامير يلبغا الناصري وجماعه من المماليك السلطانيه وقد
فارقت السلطان والامرا بمجرود وهم علي مجي في هذه الليله
فعند ذلك ركب الامير اسندمر الصرغتمشي والامير طولو
وجماعه كثيره من المماليك السلطانيه وتوجهوا الي بركة الحاج
فوجدوا الامرا الذين توجهوا مع السلطان ولم يجدوا معهم
السلطان

٩٢

السلطان ولا الامير يلبغا الناصري فقتلوا الامرا الذي جاوا
مع السلطان وحملوا رووسهم الي القاهره وعلقوهم علي
باب القلعه هذا ما كان من امر الامرا واما ما كان من امر
السلطان الملك الاشرف شعبان فان محمد ابن عيسي العجان
امير العايد قال للسلطان انا اخذك واتوجه بك الي نحو بلاد
الشام فتقيم بغزه وتجمع العساكر وسائر عربان بلاد الشام
وتدخل الي القاهره وتاخذ مملكتك بالسيف فوافقه السلطان
علي ذلك واراد ان يتوجه معه الي غزه فلم يوافقه علي ذلك
الاتابكي ارغون شاه ولا الامير يلبغا الناصري ودخلوا الي القاهره
تحت الليل فاختفا السلطان تلك الليله في تربة في الصحرا فما
اخذه قرار في تلك الليله فتوجه من هناك اخر الليل الي الجودريه
فاختفا عند امراه في الجودريه تسمي امنه زوجه ابن المشتولي
كانت نوبيه خوند ام السلطان فاقام عندها مختفيا فلما كانت
ليلة الاثنين جاءت امراه الي عند الامير اينبك البدري واخبرته
بان السلطان مختفي في مكان بالجودريه فارسل معها مماليك ومعهم
الامير الطنبغا السلطاني فتوجهت بهم الي بيت امنه زوجة
ابن المشتولي فكبسوا البيت المذكور فهرب السلطان واختفي
بالبادهنج فطلعوا الي السطح وفتشوا عليه فوجدوه في الباد هنج
فمسكوه ثم انهم نهبوا كل شي كان في البيت وطلعوا بالسلطان
الي القلعه وهو راكب فرس فتسلمه الامير اينبك البدري
وخلا به تلك الليله وبات يعاقبه ويقرره علي الذخاير كلها
فاخبره عنها فلما كانت ليلة الثلاثا دخل جركس مملوك الجاي
اليوسفي وكان شاد العماير عند الجاي فتسلم السلطان الملك

الأشرف شعبان وخنقه بوتر تحت الليل وذلك في ليلة الثلاثا
سادس ذي القعده سنة ثمان وسبعين وسبعماية فلما مات
وضعه في قفة وكسر ظهره وخيط عليه بلاس وارسله تحت
الليل على حمار فارماه في بير بالقرب من باب الزغله عند
المجراه فمات شهيدا رحمة الله عليه فكان الامر كما قد قيل

يا نفس صبرا والا فاهلكي جزعا ان الزمان على ما تكرهين بني
لا تحسبي نعمة سرتك صحبتها الا مفتاح ابواب من الحزن

هذا ما كان من امر الملك الاشرف شعبان واما ما كان من امر
الامراء الذين خامروا على السلطان في العقبه فانهم لما ان
هرب السلطان ومن معه من الامراء فاجتمعوا الامراء
الذي كانوا بالعقبه وجاوا الى الخليفه المتوكل على الله
وكان صحبة السلطان لما سافر فقالوا له يا امير المومنين
اعمل انت سلطان فحلف الخليفه انه ما يتسلطن وامتنع
كل الامتناع فاقاموا العسكر والامرا على ذلك يومين وهم
يسالون الخليفه وهو يمتنع من ذلك فلما طال الامر توجهوا
القضاة الاربع الذين كانوا صحبة السلطان من العقبه الى
زيارة بيت المقدس الشريف واما بقية الحجاج فان الامراء
عينوا الامير بهادر الجمالي امير اخور كبير بان يتوجه صحبة
الحاج امير المحمل وجعلوا الاول والمحمل فرد ركب ثم ان الامراء
والعسكر اخذوا الخليفه وتوجهوا الى القاهره وصحبتهم
حريم السلطان الملك الاشرف شعبان فلما وصلوا الى عجرود
جات الاخبار لهم بما جرى في القاهره من قتل السلطان وسلطنة
ولده علي الملك المنصور ومن غريب الاتفاق ان اليوم

الذي

الذي خامروا فيه المماليك وركبوا على السلطان في العقبه
وافق اليوم الذي ركبوا فيه الامراء والمماليك بالقاهره
ووقعت فيه الفتنه بمصر فلما وصلوا الامراء من العقبه
الى بركة الحاج فجاءت الاخبار الى القاهره بذلك فتوجهوا
اليهم جماعه من الامراء والمماليك السلطانيه فتلاقوا معهم
في الريدانيه فاتقعوا هناك فانكسروا الامراء الذي خرجوا
لهم من القاهره وساق خلفهم الامير قطلقتمر العلاي الطويل
الى راس الصوه فتكاثروا عليه المماليك السلطانيه فمسكوه من
وقته واحضروا به الى المقر السيفي اقتمر عبد الغني نايب
السلطنه فتلقاه والزمه ثم ان الامير طشتمر الدوادار الكبير
انقع مع العسكر الى بعد المغرب عدة وجوه فانكسر طشتمر
وهرب الى نحو الباب المحروق فاختفا في تربة هناك وارسل
يطلب الامان من الامراء فارسلوا اليه بالامان فلما حضر
بين يدي الامراء قبضوا عليه وقيدوه وارسلوه الى السجن
بثغر الاسكندريه وفي ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار

ان كان طشتمر طغا وأتا لحرب يسرع
وبغى سيوخذ عاجلا ولكل باغ مصرع

قيل ولما قتل الملك الاشرف شعبان اقام في البير اياما حتى
ظهرت رايحته فطلعوا به من البير بعض التراب فمر به بعض
خدامه فعرفه بامارة كانت فيه فلما دخل الليل اخذ ذلك
الخادم جماعه من خشداشينه ومعهم تابوت فحملوه فيه
واحضروه الى مدرسة والدته التي بالتبانه فغسلوه هناك
وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في القبة التي تجاه قبة

والدته رحمة الله عليه وكان الملك الأشرف شعبان من حسنات
الزمان في العدل والحلم وكان ملكاً هيناً ليناً محباً للعلماء
والفقراء منقاداً إلى الشرع وكان محسناً لأقاربه وبني عمه
واخوته وينعم عليهم بخلاف من تقدمه من اقاربه وكانت
الدنيا في ايامه هادية من الفتن من التركمان والعربان
وغيرهم وقد قال من مدحه

بالملك الأشرف المفدّى ، شعبان فزنا بكل فضل
من وطن الكون والرعايا ، بطي ظلم ونشر عدل

وقيل فيه أيضاً

للمالك الأشرف السلطان سيدنا ، مناقب بعضها يبدو
به العجب
له خلائق بيض لا يغيرها ، صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

وكان مولده في سنة أربع وخمسين وسبعمائة وتولى الملك وله
من العمر عشر سنين ومات وله من العمر اربعة وعشرين سنة
وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية اربعة عشر سنة
وشهرين وعشرين يوماً وكانت قتلته في ليلة الثلاثاء خامس
ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ولما مات خلف من
الأولاد ست بنين وهم سيدي علي الذي تسلطن بعده
وسيدي أمير حاج وسيدي قاسم وسيدي محمد وسيدي اسماعيل
وسيدي ابو بكر وولد له بعد موته سيدي احمد الذي من
خوند سمراء وخلف سبع بنات واما فتوحاته فمدينة سيس
وسنجار ودوركي ومن انشائه المدرسة التي كانت في رأس
الشوة تجاه الطبلخاناه السلطانية ومن انشائه الاشرفية التي بالقلعة

وغير ذلك

وغير ذلك وكان في ايامه من الامراء الطبلخاناه والعشراوات
جماعة كثيرة من أولاد الناس وهم الأمير عبد الله ابن بكتمر
الحاجب وامير حاج ابن مغلطاي وعلي ابن منجك اليوسفي
ومحمد ابن تنكز بغا واحمد ابن يلبغا العمري وموسى ابن
دندار وقرطقا ابن سوسون ومن الامراء العشراوات
وهم ابو بكر ابن سنقر الجمالي واحمد ابن محمد ابن لاجين ومحمد
ابن بكتمر الشمسي ومحمد ابن قطلوبغا المحمدي ومحمد ابن سنقر
المحمدي وخضر ابن عمر ابن احمد ابن بكتمر الساقي وغير ذلك
من اولاد الامراء وفي الجملة انه كان ملكاً جليلاً مهاباً كريماً
عارفاً بتدبير امور مملكته مستجلباً بالاحسان قلوب الرعية
مجرياً امورهم على القواعد المرضية ولما مات رثاه القيم
الأديب خلف الغباري بهذه القطعة الزجل وهي هذه

عن منازل طالع القلعة ، كوكب السعد اختفا حين بان
اقتران زحل مع المريخ ، وكسوف شمس انتقال شعبان
صار محرم نوم منا لما ، صفر المنزل من الاشرف
وادّخر منا ربيع العيش ، وجمادين فتلهم اشرف
ورجب فيه الملك شعبان ، دوّر المجد ولما اشرف
رمضان صاموا وفي شوال ، شال وذي القعدة بدا الحرمان
فيه جرت سيره لذي الحجة ، ما جرت في سالف الازمان
قد فهمنا اصل ذي النوبه ، بسماع ما جا من الاخبار
في حصار شعبان وفي ضربو ، نوبتين والخنق بالاوتار
ولذا صار قلبنا موصول ، بالهموم والعقل منا طار
وخروج السهم لو نشبيب ، في القصب من داخل الابدان
والسيوف غنت لرقص الخيل ، والانامل هزت العيدان

للحجاز لما نوى الاشرف   ورحل مع جملة العشاق
خامرت ما به من العسكر   ولرصد الغدر جوا جواق
قتلوه بشرله وثار نحو   للعراق والاصبهان انساق
وقد اضحي في الرمل مدفون   والذي بيه في طرب فرحان
صار محير والحمام في الدوح   ناح لفقدو باختلاف الحان
الدخاير ذاهبة حين صار   واسطة عقد الجيوش غايب
والذهب لنو الحزين صفر   صورتو واما اللجين شايب
والعقيق لنو قد تخضب   بالدما حين لهربو كارب
وسلوك الدر والياقوت   عقدها انفرط من التيجان
واصبح الجوهر يتيم بعدو   ودموع العين عليه مرجان
ذي الذي كان الملك ابيدو   وايدهم في خود زبديه
جوه بجملة غدر ملفونه   وحيل في السر مخفيه
وقلوب بالغم مغمومه   وكبود بالغبن مشويه
وامور منزوره لكن   قبل ما سقوه الهوان الوان
لطبخو القدره وقد صاروا   حولها مشتجمعين اخوان
في اتابك مصر كنت اعهد   قوم عزيز بن جبر للمكسور
منهم ازغون شاه وصرغتمش   والشهير بالشابقي المنصور
والامير يشتال مع الافرم   بامر من لو الحكم والمقدور
جا القضا عاجل خذ الخمسة   وقد اضحي عزهم منهان
هكذا الدنيا وقد قالوا   في المثل ما عز شي الا هان
جال بنفسو اذا الملك لما   جا يصيب دستو اعليه مقلوب
واخذ فيلو سريع شامات   وانكشف رخو وصار مغلوب
هكذا في رقعة الدنيا   دست هذي المملكه المنصوبه
ذا يكن راكب فرس عزو عاليه   فرحان يعود في احزان

والذي

والذي في الحاشية بيدق   ينتقل حتى يصير فرزان
مصر وادي تيه وصارت غاب   وسكن وابراج حوت رفعه
واما رتبها الذي كانو   في هنا من قبل ذي الوقعه
للملك خلان وهم غزلان   واسود واقمار لهم طلعه
خفت الاقمار من الابراج   وخلا المسكن من الخلان
وعن الغاب غابت الاساد   واقفر الوادي من الغزلان
ضم الاشرف قبر ليت شعري   هو لقنديل نور ضياه جامعه
او صدف فيه خالص الجوهر   او فلك فيه غاب قمر طالعه
او نقول غاب فيه اسد ضاري   او جفير جواه حسام قاطعه
او كناس فيه احسن الغزلان   او حما فيه افرس الفرسان
او جسد فيه روح من الارواح   او سواد مقلة وفيها انسان
نسالك يا الله بجاه موسى   وبعيسى واحمد المحبوب
غيث الاشرف واوهبو رحمة   وعليه افرغ صبر ايوب
فارق اذ كرنا فراق يوسف   مثل ما اورثنا حزن يعقوب
والخليل منا بقي فايك   لخليلو حين يراه لهفان
في سفين الحزن بعدو نوح   واجرد معه في الخدود طوفان
نصر شعبان تم بالكامل   لعلي والحكم للقادر
نسالك يا حق يا عادل   كن لجيش المسلمين ناصر
وارزق العالم عمل صالح   واصلح الباطن مع الظاهر
واخمد الفتنه وطمنا   لا تشتتنا من الاوطان
وانصر المنصور علي واعفو   عن ابيه الاشرف السلطان
يا من امسا مثل ما اصبح في   فرح بالجاه وكثر المال
قط لا تركن لذي الدنيا   واحذر احذر حالها ان حال

كم عزيز ذلته صار يطلب جاه بحبه ما جاه وما لو مال
فالبس البس حلة التقوي قبل لبسك شقة الاكفان
لا تغرك زينة الدنيا كلما تنظر عليها غان
اخر الثامن مع السبعين بعد تاريخ سبعماية عام
يا غباري قلت في الاشرف نظم شاع في اقليم مصر والشام
وانت في فن الزجل قيم بدروج تشهد بها الحكام
وبنظم النثر من فكرك كم وكم صنفت من ديوان
والبديع لك صارت الفرسان فيه زجال والقيمة ادوان
انتهت اخبار دولة الاشرف شعبان وذلك علي سبيل اختصار منها

ذكر سلطنة الملك المنصور علي ابن الملك الاشرف شعبان ابن الامجد حسين ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاون وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية

جلس علي سرير الملك في يوم الاحد رابع ذي القعده سنة ثمان وسبعين وسبعماية فلما حضر امير المومنين المتوكل علي الله وكان صحبة الاشرف شعبان في العقبه فلما جري ما تقدم ذكره وحضر الخليفه الي القاهره فاجتمعوا الامراء والخليفه والقضاة الاربع وبايع الخليفه الي الملك المنصور علي ولبس خلعة السلطنة من باب الستاره وركب الي الايوان وجلس هناك ساعه ثم دخل الي القصر الكبير ومد به السماط فلما فرغ من السماط اخلع علي من يذكر من الامرا وهم المقر السيفي اقتمر الصاحبي الشهير بالحنبلي واستقر نايب السلطنة بمصر واخلع علي المقر السيفي طشتمر المحمدي اللفاف واستقر اتابك العساكر بمصر ورسم له بيرن الاتابكي ازغون شاه الاشرفي علي الامير قرطاي الطازي واستقر راس نوبة النوب ورسم له بيركن الامير صرغتمش الاشرفي واخلع علي الامير اسندمر

الصرغتمشي

الصرغتمشي واستقر امير سلاح واخلع علي الامير قطلوبغا البدري واستقر امير مجلس واخلع علي الامير طشتمر العلايي الدوادار واستقر نايب الشام ورسم له بان يخرج من يومه واخلع علي الامير ايابس الصرغتمشي واستقر دوادار كبير وانعم علي جماعة من الامرا بتقادم الوف وهم دمرداش اليوسفي وبلاط السيفي الجاي والطنبغا السلطاني ويلبغا النظامي واخلع علي الامير اينبك البدري واستقر امير اخور كبير وانعم علي من يذكر من الامرا بطبلخاناة وهم بيقجا الكمالي وقطلوبغا البشيري وقطلوبك النظامي واحمد ابن التركماني وقطلوقجاه اخو اينبك البدري وتمربغا البدري والطنبغا المعلم اليلبغاوي وتلكتمر عبد الله المنصوري واسنبغا الصارمي والطمش الطازي وارنبغا السيفي جبغا وابراهيم ابن قطلقتمر العلايي وعلي ابن اقتمر عبد الغني واسنبغا النظامي ومامور القلمطاوي والطمش الارغوني ومقبل الرومي وانعم علي جماعة من الامراء بامريات عشره وهم محمد ابن قرطاي الطازي وخضر ابن الطنبغا السلطاني ومحمد ابن شعبان ابن يلبغا العمري وتكا الشمسي واسنبغا المحمودي وطبج المحمدي وتلكتمر المنجكي واقبغا السيفي الجاي وجركس السيفي الجاي وهو الذي خنق الملك الاشرف شعبان وقد تقدم ذلك وطقتمش السيفي يلبغا وطوغان العمري الشاطر وخليل ابن اسندمر العلايي ورمضان ابن صرغتمش الناصري واخيه حسن ويوسف ابن شادي وخضر الرسولي وقطلوبغا امير علم وسودون العثماني شاد السلاح خاناه واسندمر الشرفي ومنكلي بغا الطرخاني ومغلطاي الشرفي

وغير هولاء من الامراء وافرج عن جماعة من الامراء
المعتقلين ونفذ امره في السلطنة ثم دخلت سنة تسع
وسبعين وسبعماية فيها في يوم الاحد في العشرين من
شهر صفر من السنة المذكورة عمل المقر السيفي قرطاي
وليمه فاهدي اليه المقر السيفي اينبك البدري حشيش
وعمل له فيه بنجا فلما شرب منه قرطاي تبنج ونام حتي
طلعة الشمس فركب اينبك البدري والبس مماليكه آلة
الحرب وطلع الي الرمله فعند ذلك نزل السلطان الملك المنصور
علي الي المقعد المطل علي الرمله ودقت الكوسات حربي
واجتمعوا بقية الامراء والمماليك السلطانيه فاقاموا علي ذلك
يوم وليله فلما اصبح نهار الاثنين احدي عشرين صفر صحي
الامير قرطاي من سكرته فاجتمع عنده الامراء وهم الامير
اسندمر الصرغتمشي امير سلاح والامير قطلوبغا البدري امير
مجلس وسودون المنجكي ومبارك الطازي وقطلوبغا جركس
وغير ذلك من الامراء الطبلخاناة والعشراوات فارسل الامير
قرطاي يسال السلطان بان يكون نايب حلب فارسل اليه
السلطان منديل الامان وخلعه بان يكون نايب حلب ورسم
له بان يخرج من يومه فخرج وتوجه الي سرياقوس فلما ان
خرج قرطاي مسكوا الامراء الذين كانوا من عصبة قرطاي
ثم قالوا المماليك للمقر السيفي اقتمر الحنبلي نايب السلطنه امسك الامير
اينبك البدري فقال لهم ما هذا مصلحه ورجعهم عن ذلك فلما
كان يوم الثلاثا ثاني عشرين صفر ركب المقر السيفي اقتمر الحنبلي
يسير نحو قبة النصر فارسل اليه المقر السيفي اينبك البدري

خلعه

خلعه علي ان يكون نايب الشام وقال له اخرج من هناك
فخرج من وقته وساعته فلما خرج قرطاي استقر اينبك
البدري اتابك العساكر عوضا عن طشتمر المحمدي اللفاف
ومسك طشتمر اللفاف واعيد المقر السيفي اقتمر عبد الغني الي
نيابة السلطنه بمصر كما كان اولا عوضا عن اقتمر الصاحبي الحنبلي
واخلع علي بلاط السيفي الجاي واستقر امير سلاح عوضا عن
اسندمر الصرغتمشي واخلع علي الامير الطنبغا السلطاني واستقر
امير مجلس عوضا عن قطلوبغا البدري واخلع علي الامير
دمرداش اليوسفي واستقر راس نوبة النوب علي عادته وانعم
علي الامير يلبغا الناصري بتقدمة الف وانعم علي جماعة غير
هولاء بتقادم الوف وطبلخاناة وعشراوات ثم ان الاتابكي اينبك
البدري وقع بينه وبين الخليفه المتوكل علي الله فخلعه من
الخلافه واستقر بالامام زكريا ابن ابراهيم ابن عم المتوكل علي
الله ولقب بالمستعصم وكانت ولايته من غير مبايعة ولا عهد
من المتوكل ثم ان الاتابكي اينبك اسكن مماليكه في مدرسة
السلطان حسن ومدرسة الاشرف شعبان التي في راس الصوه
وجعل في كل مدرسه مايتين مملوك وتصرف في المملكه كما
يختار واعطي لولديه تقدمتي الف وفيها جاءت الاخبار
بان جميع النواب خامروا وخرجوا عن الطاعة فعند ذلك
علق السلطان الجاليش ونفق علي العسكر وخرج مسرعا
علي الهجن وذلك في تاسع عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين
ومن الحوادث في هذه السنه ان في رابع عشرين تموز من
الشهور القبطيه امطرت السماء مطرا شديدا برعد عظيم وبرق

فكانت مدة خلافة المعتصم بالله زكريا عشرين يوما لا غير

حتي سال من المطر مثل الغدران العظيمه وفي أواخر ربيع الأول
انفصل الإمام زكريا من الخلافه وأعيد الأمام المتوكل علي الله
علي عادته فلما خرج السلطان الملك المنصور علي من القاهره
ومعه الاتابكي اينبك البدري وبقية الامراء والخليفه المتوكل
والقضاة الاربع فلما وصل الي بلبيس رجع السلطان ومعه
الاتابكي اينبك وسبب ذلك ان قطلوقجاه اخو الاتابكي اينبك
كان في الجاليش قدام العسكر فبلغه ان الجماعه الذي في
الجاليش من الامراء والعسكر قصدوا ان يكبسوا علي قطلوقجاه
اخو اينبك البدري ويقتلوه فهرب قطلوقجاه تحت الليل ومعه
ثلاثه من الامراء فلما حضر الي عند اخيه الاتابكي اينبك واخبره
بما جري فاخذ اينبك الملك المنصور علي ورجع الي القاهره فطلع
السلطان الي القلعه علي حين غفله فلما كان يوم الاثنين ثاني
ربيع الاخر رجعوا الامراء والعسكر من اثناء الطريق فلما
رجعوا ركبوا كلهم علي حميه ووقفوا في سوق الخيل فنزل
اليهم قطلوقجاه اخو اينبك ومعه نحو مايتين مملوك من
المماليك السلطانيه فانكسر قطلوقجاه اخو اينبك كسره قويه
وكان جميع الامراء والعسكر متحامر علي الاتابكي اينبك البدري
فلما تحقق اينبك ان هذه الركبه عليه فركب فرسه وهرب
الي نحو كيمان مصر العتيقه فشحته الامير ايدمر الخطايي مع
جماعه من المماليك السلطانيه فلم يقعوا له علي اثر ثم انهم
وجدوا فرسه ولبسه مرمي بين الكيمان فلما تحققوا الامراء
هروب الاتابكي اينبك فطلعوا الي الاسطبل السلطاني وملكوا
باب السلسله وصار المتحدث في امور المملكه المقر السيفي قطلقتمر
العلاي

العلاي الطويل فضرب رنكه علي بيت الاتابكي شيخو الذي
بالرمله فلما كان صبيحة يوم الثلاثا رابع ربيع الاخر حضروا
الامراء الذين كانوا قد توجهوا في الجاليش قبل العسكر وهم
الامراء دمرداش اليوسفي والامير بلاط السيفي الجاي
والامير يلبغا الناصري والامير برقوق العثماني وبركه
الجوباني وبوري الحلبي الاحمدي واقبغا آص الشيخوني
وغيرهم من الامراء فلما حضروا طلعوا الي الاسطبل السلطاني
وتكلموا مع الامير قطلقتمر العلاي الطويل وبقية الامراء فتكلموا
بان يقيموا سلطان كبير فاختلفوا في ذلك ثم ان الامراء قبضوا
علي الامير قطلقتمر العلاي والامير الطنبغا السلطاني وغيرهم
من الامراء وقيدوهم وارسلوهم الي السجن بثغر الاسكندريه
فلما كان يوم الاحد تاسع ربيع الاخر ظهر الامير اينبك البدري
فقبض عليه الامير يلبغا الناصري وقيده وارسله الي السجن بثغر
الاسكندريه فسجن بها وفيه يقول شهاب الدين ابن العطار

من بعد عز قد ذل اينبك ... وانحط بعد السمو من فلكا
وراح يبكي الدماء منفردا ... والناس لا يعرفون اين بكا

وفيها في سادس عشر ربيع الاخر ركب الامير برقوق العثماني
والامير بركه الجوباني ويلبغا الناصري وقبض علي جماعة من
الامراء وهم الامير دمرداش اليوسفي والامير غرباي الحسني
والامير اقبغا آص الشيخوني والامير قطلوبغا الشعباني والامير
دمرداش التمان تمري المعلم واشتمر العثماني وبجمان العلاي
امير مشوي واسنبغا التلكي وارسلوا جميعا الي السجن بثغر الاسكندريه
واقام الامير يلبغا الناصري بالاسطبل السلطاني وحكم بين الناس ثم

ان يلبغا الناصري ارسل تحضر الامير طشتمر الدوادار من الشام
واستمر الامير يلبغا الناصري في الاسطبل السلطاني ستة ايام
ففي اليوم السابع ركب الامير برقوق العثماني والامير بركه
وطلعا الي الاسطبل السلطاني فانزلا يلبغا الناصري منه ثم ان
السلطان اخلع علي الامير برقوق العثماني واستقر به امير اخور
كبير واخلع علي الامير بركه الجوباني واستقر به امير مجلس ثم
حضر الامير طشتمر الدوادار من الشام فخرج الملك المنصور علي الي
لتلقيه وخرج اليه ساير الامرا فلما اقبل السلطان علي الامير
طشتمر نزل عن فرسه وقبل الارض بين يدي السلطان فلما
طلعا الي القلعة فاخلع عليه واستقر اتابك العساكر بمصر عوضا عن
اينبك البدري وحضر صحبة الامير طشتمر من الشام الامير تمرباي عن
الدمرداشي والامير تغري برمش العلاي والامير سودون
الشيخوني والامير طقتمش اليلبغاوي فلما حضروا انعم عليهم بتقادم
الوف واستقر الامير تمرباي الدمرداشي راس نوبة النوب ثم ان بتقادم
السلطان افرج عن جماعة من الامرا المعتقلين بثغر الاسكندريه
منهم سودون المنجكي جهاركس وقطلوبغا امير سلاح والطنبغا
السلطاني واياس الصرغتمشي وقطلوبغا البشيري واصبغا وغير
ذلك من الامرا وفيها في ثالث عشر شوال توجه الامير بلاط
السيفي الجاي امير سلاح الي الربيع بالجيزه فارسل اليه السلطان
خلعه ورسم له بان يتوجه من هناك الي نيابة طرابلس فاجاب
الي ذلك ثم اتفق الحال علي ان يقيم بالقدس الشريف بطالا ثم
توجهوا به الي الكرك فاقام بها ثم اخلع علي الامير يلبغا الناصري
واستقر امير سلاح عوضا عن بلاط وفيها ثاروا فتنه مماليك
الاتابكي

الاتابكي طشتمر مع مماليك المقر الزيني بركه الجوباني فلبس كل طايفه
منهم آلة الحرب وقاتلوا اشد القتال فارسل الاتابكي طشتمر
يطلب لنفسه الامان من المقر السيفي برقوق امير اخور كبير
فارسل اليه برقوق الامان فركب وطلع الي عنده بالاسطبل
السلطاني فلما طلع الي برقوق قبض عليه وقيده وارسله الي
السجن بثغر الاسكندريه هو والامير حاجي ابن مغلطاي ثم ان
السلطان اخلع علي المقر السيفي برقوق العثماني واستقر به
اتابك العساكر بمصر عوضا عن طشتمر العلاي واخلع علي المقر
السيفي ايتمش البجاسي واستقر امير اخور كبير عوضا عن برقوق
وفي خامس عشر ذي الحجه قبض الاتابكي برقوق علي الامير
يلبغا الناصري امير سلاح وقيده وارسله الي السجن بثغر
الاسكندريه واخلع علي المقر السيفي اينال اليوسفي واستقر
امير سلاح عوضا عن يلبغا الناصري وفيها في ليلة الاحد خامس
عشرين ذي الحجه وقع حريق بظاهر باب زويله فاحترق دار
التفاح والربع الذي حوله وعملت النار الي البرادعيين والي عند
المدرسه الدهيشه ولولا سور القاهره لاحترق نصف المدينه
فركب الامير بركه الجوباني والامير ايتمش البجاسي والامير
قرادمرداش الاحمدي والامير تغري برمش حاجب الحجاب
ومعهم جميع مماليكهم مشاه ليطفوا الحريق فاقامت النار تعمل
في البيوت والربوع والدكاكين يومين بلياليهما ولم تنطفي حتي
اعيوا من ذلك وفي ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار
أيا دار تفاح بليل حريقها وقد امسي عظيما
ونالت بعد ذاك النور نارا وكانت جنة فغدت جحيما

وفي ذلك يقول الشيخ زين الدين ابن حبيب الحلبي
ببباب زويلة وافا حريق ، أزال معاني الحسن المصون
ودمر كل عال من دراه ، وصير كل عال مثل دون
وعبرة عبرة الدابين اجري ، يقينا كالعيون من العيون
وما برح الخلايق في ابتهال ، لمحيي الارض من بعد المنون
الي ان قال في لطف خفي ، وفضل عناية يا نار كوني
ثم دخلت سنة ثمانين وسبعماية فيها في سادس ربيع الأول
قبض الاتابكي برقوق العثماني علي جماعة من الامراء وهم الامير
قطلوبغا امير علم والطنبغا العلاي واسنبغا التلكي وبلك
الاحمدي وغريب الاشرفي وجوبان الطيدمري وغانم
الموسوي وجنتمر المحمدي وسودون العثماني وقدمقا ابن
سوسون وبجمان العلاي امير مشوي واقبغا بلشون وغير ذلك
من الامراء فقيدهم وارسلوهم الي السجن بثغر الاسكندريه ومن
الحوادث في هذه السنة ان في يوم الاثنين رابع عشرين
شعبان ركب الاتابكي برقوق العثماني ليسير نحو قبة النصر وكان
المقر السيفي بركه الجوباني مسافرا في البحيره بتصيد فاغتنم المقر
السيفي اينال اليوسفي امير سلاح تلك الغفله فركب هو ومماليكه
وركبت معه جماعه من الامراء وهم الامير سودون جركس المنجكي
والامير سودون النوروزي والامير قضلاك الجمالي وجمق
الناصري فحطم الامير اينال اليوسفي وطلع الي الاسطبل السلطاني
تملكه ثم فتح زردخانة الاتابكي برقوق والبس مماليكه منها ثم
انه انزل مماليك الاتابكي برقوق الكتابيه من الطباق واوقفهم
علي سور باب السلسلة فقال له الامير سودون جركس دعني
اخذ

أخذ معي ماية مملوك ملبسه واخرج الي برقوق لما ان يرجع
فاتقع معه في الريدانيه فمنعه الامير اينال اليوسفي من
ذلك فلما بلغ الاتابكي برقوق ذلك الخبر فرجع ودخل
الي بيت المقر السيفي ايتمش البجاسي فلما دخل اليه ففتح ايتمش
زردخانته والبس مماليكه ومماليك الاتابكي برقوق ثم
خرج من بيته وطلع الي الرمله هو وبرقوق فاتقعوا
مع مماليك اينال وسودون ثم احرقوا باب السلسله فلما راوا
مماليك برقوق الذي اقعدهم اينال في الابراج الذي علي باب
السلسله ان استاذهم برقوق يحاصر باب السلسله فارموا
بالنشاب علي اينال اليوسفي وهو في الاسطبل السلطاني فجات
اينال نشابه في رقبته فانجرح وخرج هاربا من باب الاسطبل
الذي بالقرافه فاختفي في بيته فعند ذلك طلع الاتابكي برقوق
الي الاسطبل السلطاني وارسل قبض علي اينال وسودون من
بيوتهم وقيدهم وارسلهم الي السجن بثغر الاسكندريه فسجنا بها
وفي ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار المصري
قد البس الله برقوق المهابة في ، نهار الاثنين من عز وتمكين
وراح اينال مع سودون وانكسرا ، وكان يوما عسيرا يوم الاثنين
وقوله فيه ايضا
بغا اينال واعتقد الاماني ، تساعده فما نال المؤمل
ومد لاخذ برقوق يديه ، ولم يعلم بان الخوخ اسفل
وكان اينال اليوسفي صاحب الامير بركه الجوباني ولما جرت هذه
الوقعه كان الامير بركه مسافر في البحيره كما تقدم اخبار ذلك
فقال شهاب الدين ابن العطار
ما بال اينال اتي في مثل هذي الحركه ، مع علمه بانها خالية من بركه

ثم ان السلطان عمل الموكب وقبض علي من يذكر من الامراء وهم
سودون جركس المنجكي وسودون النوروزي وصصلان الجمالي
وجمق الناصري وتماربي الخازندار فهذا ما كان من حوادث
هذه السنه ثم دخلت سنه احدي وثمانين وسبعمايه فيها في
يوم الاربعا سابع عشر صفر ارسل المقر الزيني بركه الجوباني
الي عند الاتابكي برقوق يعلمه بان ايتمش البجاسي لابس آلة
الحرب هو ومماليكه فاراد الاتابكي برقوق يكشف عن ذلك فلم
يكن لهذا الكلام صحه فطلع ايتمش الي عند الاتابكي برقوق
وطلبوا المقر الزيني بركه ان يطلع الي الاسطبل السلطاني فابا من
ذلك فترددت الرسل بين الاتابكي برقوق وبين الامير بركه
ثم ان الاتابكي برقوق ارسل الشيخ اكمل الدين الحنفي والشيخ امين
الدين الخلواتي الي عند الامير بركه فمشوا في الصلح بين ايتمش
البجاسي وبين الامير بركه فاصطلحا ونزل ايتمش الي عند الامير
بركه صحبة الشيخ اكمل الدين والشيخ امين الدين فاخلع الامير بركه
علي الامير ايتمش قباخ واركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش ثم
طلع ايتمش الي باب السلسله وانفصل الامر علي ذلك فلما كان
ليلة الجمعه تاسع عشر صفر ركبوا الامرا كلهم ولبسوا آلة الحرب
وسبب ذلك ان الامير بركه لبس في بيته آلة الحرب والبس مماليكه
ومسك جماعه من الامرا فلما بلغ بقية الامرا ذلك لبسوا آلة
الحرب وطلعوا الي الرمله فعند ذلك ارسل المقر الاتابكي برقوق
القضاة الاربع الي عند المقر الزيني بركه فمشوا في امر الصلح بين
الامرا وبين الامير بركه فاصطلحوا وتحالفوا ثم طلعوا في
يوم السبت الي القلعه ولعبوا بالاكره والصولجان وزال

مافي

مافي خاطرهم من الحقد واقاموا علي ذلك اياما فلما كان يوم الاثنين
سابع ربيع الاول ركبوا الامرا ليسيروا نحو قبة النصر ورجعوا
وطلع المقر الاتابكي برقوق الي الاسطبل السلطاني ورجعوا الامرا
الي بيوتهم وكان المقر الاتابكي برقوق قد جاه ولد ذكر وسماه محمد
فعمل له يوم سابعه عقيقه ومد سماطا عظيما في ذلك اليوم وعزم
علي الامرا كلهم فطلع اليه بعض امراه وكان قبل ذلك بايام
بلغ الاتابكي برقوق بان الامير بركه قد اتفق علي قتله في يوم
الجمعه اذا دخل الي الصلاة في الجامع فبقي في نفس برقوق من
ذلك شي فلما عمل الوليمه طلع اليه من يذكر من الامرا وهم الامير
قرادمرداش الاحمدي والامير [illegible] والامير طبج المحمدي والامير
اقتمر العثماني امير دوادار كبير وغير ذلك من الامرا ولم يطلع
الامير بركه ولا من كان من عصبته فمد الاتابكي برقوق السماط
ثم غلق باب السلسله وقبض علي ثلثه من الامرا وهم قرا
دمرداش الاحمدي وطبج المحمدي واقتمر العثماني ومسك معهم
صراي الرجبي الطويل وهو اخو الامير بركه الجوباني ثم ان المقر
الاتابكي برقوق البس مماليكه آلة الحرب ونزل نزلار العمري
الناصري وهو سايق الي مدرسة السلطان حسن فدخلها
هو ومماليك الاتابكي برقوق فطلعوا الي السطح وارموا
بالنشاب علي الامير بركه وهو جالس في مقعده وكان
ساكنا في البيت الذي تحت مدرسة السلطان حسن فلما راي
بركه ذلك قام من مقعده وامر مماليكه ان يلبسوا آلة الحرب
وخرج من باب السر هو ومماليكه ومن كان عنده من الامرا
فشق من المدينه وخرج من باب الفتوح وتوجه الي الريدانيه

فلما خرج بركه من بيته نادى الاتابكي برقوق للعوام بان ينهبوا
بيت بركه فاخذوا العوام بابه ودخلوا ونهبوا كلما فيه من
قماش وبرك حتى اخذوا رخامه وابوابه ثم ان الامير بركه اقام
في الريدانيه ذلك اليوم فخرج اليه طايفه من خشداشينه ثم ان
الاتابكي برقوق عين الامير الان الشعباني والامير ايتمش البجاسي
والامير قرط التركماني وغير ذلك من الامرا والمماليك بان يتوجهوا
الي الامير بركه ويتقعوا معه فتوجهوا اليه واتقعوا معه فكسرهم
الامير بركه وشحتهم الي تحت القلعه فباتوا تلك الليله فلما اصبحوا
نهار الاربعا تاسع ربيع الاول نزل السلطان الملك المنصور علي
الي الاسطبل السلطاني وجلس في المقعد المطل علي الرمله ودقت
الكوسات حربي واجتمعوا الامرا والمماليك السلطانيه فلما كان
الظهر وقت القايله ارسل المقر الزيني بركه الي الاتابكي برقوق
يقول له ايش انت قاعد تعمل اما تلاقيني او الاقيك فارسل اليه
برقوق يقول له اختر لك اي مكان نرسلك فيه نايبا حتى
تخمد هذه الفتنه فلما سمع بركه هذا الجواب فلم يوافق علي النيابه
وكان ذلك اليوم نهار محر فازندت البريه علي العسكر الذي
كان مع الامير بركه فاشار عليه بعض اخصايه بان يركب في ذلك
الوقت وقالوا له ان العسكر الذي مع برقوق في هذا الوقت
مقيل في البيوت وهذه وقت غفله فاركب واحطم الي الرمله
فركب ومن معه من العسكر في قوة القايله وانقسموا فرقتين
فرقه في الطريق السالكه وفرقه من تحت الجبل الاحمر فلما
بلغ الاتابكي برقوق ذلك فارسل الامرا والمماليك السلطانيه الي
الفرقه التي فيها الامير بركه الجوباني فاتقعوا مع بركه فانكسر
الامير

الامير بركه الجوباني وهرب وتشتت من كان معه من الامرا
والمماليك فساق بركه حتى خفي عن العيون فقيل انه تقنطر من
علي فرسه فاختفا في مكان حتى دخل الليل واما ما كان من امر
الفرقه التي توجهت من تحت الجبل الاحمر فكان فيها الامير
يلبغا الناصري فتوجه اليه الامير ايتمش البجاسي فاتقع معه
فضرب ايتمش يلبغا المنجكي بطبر كان معه علي وجهه فسقط
عن فرسه وانكسر من كان معه من العسكر واخذ ايتمش صنجقه
وطبلخاناته وجرح من هذه الفرقه جماعه كثيره وقتل منهم
طايفه كثيره من المماليك والغلمان ثم ان الامير بركه اقام مختفي
تلك الليل فتوجه تحت الليل ومعه شخص من الامرا العشرا وات
يقال له اقبغا صيوان فاتي الي جامع المقسي الذي في باب البحر
فاختفا عند شخص من الصالحين يقال له الشيخ محمد القدسي فلما
طلع النهار ارسل الامير بركه الي عند الاتابكي برقوق يعرفوه
انه مقيم في جامع المقسي فارسل اليه برقوق الامير الطنبغا
الجوباني والشرفي يونس دوادار الاتابكي برقوق فلما دخلوا
اليه قام وركب معهما وطلعا به الي القلعه فقيد وارسل الي
السجن بثغر الاسكندريه وفي ذلك يقول ابن حبيب الحلبي

يا ويحها من حاله ○ وشومها من حركه ○ وقبحها من فتنة ○ فيها ازالت بركه

وفي هذه الواقعه يقول القيم خلف الغباري من زجل لطيف

مصر صارت بعد انقباض في انشراح ○ وقلعتها مزخرفا والقصور ○
يا اله احفظ لنا برقوق ○ واحرس الجند وانصر المنصور ○
جعل الله لكل وقعا سبب ○ ونقول لك سبب هذي الوقعه ○
بركه اذ يعمل علي ايتمش ○ والي الشام يسيروا سرعه ○
طلب الصلح بينهم برقوق ○ فارسلوا لو اخلع عليه خلعه ○

ويبقا بعض ما يبقا في القلوب ، والغليل ما انشفي بغل الصدور ،
وقد امسوا علي حذر يابتين ، وايش يفيد الحذر مع المقدور ،
اصلحوا بينهم نهار جمعه ، وصفا ودهم وطابوا الجميع ،
جا ايتمش عصبة الامير برقوق ، ونبقا كل حد لامره مطيع ،
تمسك في نهار الاثنين طلع ، ورد مرداش مع الدوادار سريع ،
بركا حين سمع بذلك طلب ، قبة النصر خوف من المقدور ،
كان حذور حتي وقع في الشرك ، والمثل غالب ما يوقع الا الحذور ،
فلما جري ذلك اقامت القاهره مغلوقة الابواب ثلاثة ايام حتي
مسكوا الامرا الذين كانوا من عصبة الامير بركه وهم قراكسك
الايلبغاوي ، وايدمر الخطاي ، وسودون الطغيتمري ، ويلبغا
المنجكي ، وقرابلاط الاحمدي ، وقرابغا الابوبكري ، وتمربغا الشمسي
وقطلوبك النظامي ، واقبغا صيوان ، وكزل القرمي ، وطولوتمر
الاحمدي ، وتنكز العثماني ، وغريب الاشرفي ، والطنبغا الارغوني
وامير حاج ابن مغلطاي ، وطوجي الحسني ، ويوسف ابن شادي ،
ثم نفي منهم جماعه الي الاسكندريه وجماعه الي دمياط وجماعه
الي قوص ثم ان السلطان افرج عن جماعة من الامرا المعتقلين
عوضا عن هولاء الامرا وفيها جاءت الاخبار بان بيدمر الخوارزمي
نايب الشام عمل خامر وخرج عن الطاعة ثم ان السلطان عمل الموكب
واخلع علي من يذكر من الامرا وهم المقر السيفي ايتمش البجاسي
واستقر راس نوبة النوب ، ثم في الموكب الثاني اخلع علي المقر
السيفي الان الشعباني واستقر امير سلاح ، واخلع علي المقر السيفي
الطنبغا الجوباني واستقر امير مجلس ، واخلع علي المقر السيفي الابغا
العثماني واستقر دوادار كبير ، واخلع علي الطنبغا المعلم واستقر

راس

فقبضوا علي الامرا الذي بدمشق وسجنوهم

راس نوبه ثاني ، واخلع علي الامير جركس الخليلي واستقر امير
اخور كبير ، واخلع علي قرابغا الابوبكري واستقر حاجب ثاني ،
واخلع علي كمشبغا الاشرفي واستقر شاد الشربخاناه السلطانيه
وانعم علي جماعة كثيرة من الامرا بامريات طبلخانات وعشراوات
منهم تنكزبغا السيفي يلبغا ، واقبغا الناصري الغندسي ، وقطلوبغا
الكوكاي ، وسودون باق ، وطوجي العلاي ، وفارس الصرغتمشي
وكمشبغا الخاصكي ، وبيرم العلاي ، وقوصون المحمدي الاشرفي ، واقبغا
الاجنبي ، وبيبرس التمان تمري وغير ذلك من الامرا ، وفي هذه السنه
زاد شر عربان البحيره وكان كبير العربان يسمي بدر ابن سلام فجات
الاخبار وان بدر ابن سلام كبس علي دمنهور ونهب اسواقها
واخرب البلد فلما سمع الاتابكي برقوق بذلك عين في ذلك
اليوم جماعه من الامرا المقدمين وهم الامير الان الشعباني
امير سلاح ، والامير الطنبغا الجوباني امير مجلس ، والامير
ايتمش البجاسي راس نوبه النوب ، والامير مامور القلمطاوي
احدي المقدمين ، والامير احمد ابن يلبغا العمري احدي المقدمين
والامير بلاط الصرغتمشي احدي المقدمين ، والامير بهادر الجمالي
والامير بزلار العمري الناصري احدي المقدمين ، فهذه ثمان امرا
مقدمين وعين من الامرا الطبلخانات اثني عشر اميرا فخرجوا
وتوجهوا الي البحيره في يوم الجمعه رابع عشر جمادي الاول
من السنة المذكوره فلما وصلوا الي البحيره فحصل بين الترك
وبين العرب وقعه لم يسمع بمثلها فيما تقدم فحضر امير اخور
المقر السيفي ايتمش البجاسي واخبر بان العربان ارادوا كبس الامرا
وهم في خيامهم فحضر الي عند الامرا شخص من العرب واخبرهم بان

العرب يقصدوا ايكبسوا الخيام في تلك الليله فخرجوا الامرا والعسكر
من الخيام واكمنوا لهم كمين بالقرب من الخيام فلما جا الليل
جاوا العرب وكبسوا الخيام فوجدوها خاليه فرجعوا عليهم
الترك فقتلوا من العرب نحو الف انسان وهرب كبير العربان
بدر ابن سلام فنهبوا اموالهم واسروا نسايهم واولادهم وما
نجي منهم الا القليل واحاطوا علي جمالهم واغنامهم وخيولهم فعند
ذلك قصدوا الامرا التوجه الي القاهره فكان يوم دخولهم الي
القاهره يوما مشهودا فدخلوا بالعرب في زناجير ونسايهم في
حبال وكان ذلك اليوم من الايام المعدوده في الفرجة والقصف

وفي هذه الواقعة يقول القيم الاديب خلف الغباري من زجل

باسم رب السما ابتدي • فارج الهم والكرب • ونعيد للذي حضر •
قصة الترك والعرب •
جا الخبر يوم الاربعا • بان في ليلة الاحد •
جاد منهور عرب خلعوا • سوقها واخربوا البلد •
وابن سلام اميرهم • هو الذي للجميع حشد •
فبرز ايتمش سريع • مماليك وروس نوب • وعدد ما لها عدد •
ويطلبوا لهم طلب •
والامارا المعينين • كل واحد بجيش بدا •
عدى بعد الصلا وراح • وغدا قصد للعدا •
في المعادي رابت لهم • يوم زحام فايش نقول غلا •
لتروجا تروجوا • واستراحوا من التعب • ونصب كل حد خيام •
ولصيد العدا انتصب •
حضروا اما التقوا احد • من جميع العرب حضر •
وابن عزام اتالهم • بعثوه يكشف الخبر •

ما عرف

١٠٥

ما عرف للعرب طريق • بعد ما جا عبيد وفي الاثر •
لا ايتمش حدثوا الصبيح • قام سريع ايتمش ركب • ما ترك ترك •
فجر الوطاق • والخيام جبل قد نصب •
راحت الترك من مكان • واتا بدر من مكان •
وتفرعن وجا الوطاق • ولهم قال انا فلان •
ولموسي ابن خضر صاح • مات بطعنا من السنان •
وراي الترك دار كوه • في طلوع النهار هرب • شحتوا
ايتمش سريع • ورقاب من معو ضرب •
واقعت حرب ذي العرب • لا غنا ما لها نبا •
بدر في الليل بحاديات • جا البلد والنسا سبا •
طلبوا النصر جالهم • ما لهم في الخبر سببا •
في القتال كان لهم نهار • لو تراه ساعت اقترب • يوم قبا ما وكم عرب •
جاتيه فيه علي الركب •
جس ذي النوب بالسماع • قد فهمنا من الاصول •
ضرب موصول نح طار • هز عود دقت الطبول •
في الخروج تابت العرب • غازت الترك بالدخول •
والسهام شبيبت علي جس الاوتار بلا قصيب • غنت البيض علي الخود •
رقصوا الخيل من الطرب •
وابن سلام مع الاجل • فاز بنفسوا علي فرش •
والامير ايتمش رحل • لتروجا سريع كبش •
في البيوت جارت النفوس • ما التقا حتى لو نفس •
نبشوهم من الشون • قبضوهم من القبب • وخذوا قضة الجميع •
وجميع ما لهم ذهب •
وقع القتل في الرجال • وقد انهتك الحريم •

والذي كان مقيم رحل ما عليها أحد مقيم
وكم انسان بسيف وقوس ما عرف لو هناك غريم
جبد السيف من الجفير ولراس من لقيه ضرب وان حماه
مشتري النقاق سرعا بالقوس عليه عقب
لما نزوا السيوف دما ساعة النحر في النحور
أعتقدت أنها تخيص صرت نعجب لذي الامور
قال قتني بابلي اللحاظ كيف تحيني وهم ذكور
الا اذا ساحر القتال اينمش للسيوف لتنه باب نزيق نزه الدما
مع مماليك ذي الجلب
البجيرا من الفتن سعدها زال واختفا
وبقي فرحها حزن وقد اتكدر الصفا
ولناس قلت ايش جرا والذي قد جرا كفا
قالو من تحت راس يدبر مال تثقلوا قد انتهب وبناتو الخذور سبوا
قلت سبوه فهو السبب
جا ابن سلام معو رجاله كل حد شهوتو رغيف
ذا علي رقبتو اتفاله وذا في رقبتو شليف
وذا لو ذرع سيسبان وذا لو ذرع خوص وليف
والقسي قيس من نخيله وخرايطهم الجعب وصوارمهم الجريد وخود دهم
قصع خشب
فاعل النحس في القياس ما عرف صنعة البنا
جا بنا شي بلا اساس هدت الترك ما بنا
وترو جا المعمره خربت حين لها دنا
قلعوا ابوابها الجميع والسكفات مع العتب عمسكوا ابدر يعتبوه
وعليه يوقع العتب

بدر تبت

بدر تبت يدا اباه لصلاح النسا فسد
كم مليحا اتت وفي جيدها حبل من مسد
ولي قال شخص من تخنين بدر في ذي الذي قصد
هو ابو جهل قلت لا الا اقلبوا ابو لهب قال لي حرامرا تو ايش تكون
قلت حمالة الحطب
حين غلب مني رجي وانكسر لسنما انجبر
قالت اقوام يحدثوه انت فيهم ديار مصر
جا الحلم طابقي وقال يا غباري حرا خبر
لديار مصر فيهمين في الزجال ذا يكون عجب قلت ذا قيم السفه
وانا قيم الادب

ومن حوادث هذه السنه قد جاءت الاخبار من ثغر الاسكندريه بان المقر الزيني برله قد مات وهو في السجن فارسل الاتابكي برقوق دوادار الامير يونس لكشف خبر موته فتوجه الي ثغر الاسكندريه وكشف عن ذلك فاسفرت القضيه بان خليل ابن عرام نايب الاسكندريه قتله فاخرجه الشرفي يونس من القبر وكشف عليه فوجد به ثلاث ضربات احداهن في راسه ووجده مدفون في ثيابه من غير تغسيل ولا تكفين ثم ان الشرفي يونس غسله وكفنه وصلي عليه ودفنه خارج باب رشيد وبنا عليه قبه وكتب بذلك محضرا ثم توجه الشرفي يونس الي نحو القاهره وصحبته خليل ابن عرام فلما حضر ابن عرام الي القاهره اودع في سجن خزانة شمايل ثم عصر وقرر عما قيل عنه اخذ من راس الامير برله فصوص كانت معه فانكرها غاية الانكار وحلف انه لم يراها فلما كان يوم الخميس خامس عشرين رجب احضروا ابن عرام من خزانة
صح

شمايل الي القلعه فلما وصل الي باب القلة فرسم الامير مامور حاجب
الحجاب والامير قطلقتمر امير جاندار ان يعري وضرب بالمقارع
فضرب ستة وثمانين شيبا ثم احضر له جمل وسمر عليه ونزل
من القلعة وهو مسمر فلما وصل الي سوق الخيل فاوقفوه قدام
باب سلسله ساعه فجاوا اليه مماليك بركه فضربوه بالسيوف
والدبابيس الي ان مات ثم قطعوه قطع وعلقوا راسه علي
باب زويله وقيل ان بعض مماليك بركه قطع اذنه بالسيف وجعل
ياكلها من شدة خلقه ثم جمعوا ما وجدوا من اعضايه ودفنوه في
مدرسته التي انشاها عند قنطرة امير حسين ابن جندر بشقة
الخليج الحاكمي وفي ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار المصري

بدت اجزا ابن عزام خليل ، مقطعة من الضرب الثقيل ،
وابدت ابحر الشعرا المراثي ، محررة بتقطيع الخليل ،

وقيل ان الشيخ يحيي الصنافيري والشيخ نهار بشرا ابن عزام بذلك
انه ما يموت الا مسمرا موسطا وكان ابن عزام قبل موته عمل تاريخا ذكر
فيه وقايع الاحوال فلما جري له ما جري قال فيه ابن العطار

ايا ابن عزام قد سمرت مشتهرا ، وصار ذلك مكتوبا ومحسوبا ،
ما زلت تجهد في التاريخ تكتبه ، حتي رايناك في التاريخ مكتوبا ،

وفي هذه السنه عمر الاتابكي برقوق جسر الشريعه بطريق الشام
عند ارتحا علي نهر الشريعة وجعل طوله مايه وعشرين ذراعا
وعرضه نحو عشرين ذراعا وفي هذه السنه ابطل المقر الاتابكي
مكوسا كثيره بالديار المصريه والبلاد الشاميه وفي ذلك يقول
بعض الشعراء

ايا ملكا بني جسرا ابجدل ، به حمل الانام علي الشريعه ،
له شرف علي الجوزاء سام ، وفوق الحوت اركان منيعه ،

وفيها

وفيها في يوم الثلاثا في ثامن ذي الحجه وصل الي الابواب
الشريفه والد المقر الاتابكي برقوق فخرجوا الناس قاطبه
الي ملتقاه من الامراء وغيرهم فتلقوه من العكرشه وقيل
هو المكان الذي التقي فيه يوسف الصديق عليه السلام مع ابيه
يعقوب عليه السلام فلما تلاقا برقوق مع ابيه تعانقا وركبا
ورجعا الي سرياقوس فنزلا بها ومد سماطا عظيما واقام بها
الي وقت الظهر فجاءت اليه ساير ارباب الدوله من القضاة
والوزراء واعيان الناس ثم ان الاتابكي برقوق ركب من سريا قوس
وتوجه الي القاهره فدخل من باب النصر وزينت له المدينه
فشق من القاهره وطلع الي القلعه وكان والد الاتابكي برقوق
جركسي مغلق لا يعرف بالعربيه ولا بالتركيه شي وكان اسمه
انص وقيل انص بالصاد فلما طلع الي القلعه تقدم الامير
ايدمر الشمسي الي الاتابكي برقوق وقال له يا خوند انا بقيت
رجل كبير وشخت وما بقي يصلح لي امريه فخذ امريتي الي
والدك ورتبه لي ما يكفيني واكون طرخان فاجاب الاتابكي
برقوق من ذلك فلم يقيم الامير ايدمر الشمسي بعد ذلك سوي
ثلاثة اشهر ومات فاخذ الاتابكي امريته الي والده انص
وكان القال موكل بالمنطق وكان هذا من جملة سعد الاتابكي
برقوق وفيها جرد الامير الاين الشعباني الي البحيره بسبب
فساد العربان فجاءت الاخبار بان العربان كسروا الامير الاينة
فلما سمع الاتابكي برقوق بذلك امر بتعليق الجاليش السلطاني
وخروج السلطان الملك المنصور علي فاضطربت احوال القاهره
في ذلك اليوم فاشار بعض الامرا علي الاتابكي برقوق بعدم

وفيها [illegible]

خروج السلطان من القاهره وان يجردوا اليهم جماعه من الامرا
فعينوا اليهم ست امرا مقدمين الوف ومن الامرا الطبلخاناة
عشره ومن الامرا العشراوات عشره ثم جات من بعد ذلك
الاخبار بان الامرا والكشاف قوبوا علي العرب وكسروهم كسره
قويه فبطلت التجريده **ثم دخلت سنة ثلث وثمانين وسبعمايه**
فيها كان ابتدا الطاعون بالديار المصريه ووقع الغلا في تلك
السنه ايضا فحضر الي القاهره الشيخ الصالح سيدي علي الروبي
وطلع الي عند الاتابكي برقوق واقام عنده يومين وبشره من
لفظه بانه يبقا سلطان في سنة اربع وثمانين وعا بشر الناس به
ان بعد مضي شهر يرتفع الوبا ويتناقص الغلا فكان كما قال
ثم ان اشيع في القاهره بان السلطان الملك المنصور علي ابن الملك
الاشرف شعبان قد طعن وهو في حال العدم فلما كان يوم
الاحد ثالث عشرين شهر صفر توفي السلطان الملك المنصور علي
الي رحمة الله تعالي فتوفي بعد الظهر ودفن من يومه في تربة
جدته خوند بركه والدة الملك الاشرف شعبان التي في التبانه
وكان الذي تولي تجهيزه وتكفينه الامير قطلوبغا الكوكاي ~~استاد~~
~~الدار~~ العاليه **وقيل** ان الملك المنصور علي مات بالجدري استادار
فكانت مدة سلطنته بالديار المصريه خمس سنين وثلثة
اشهر ونصف ومات وله من العمر اثني عشر سنه وشهر وكان
ملكا كثير المكارم قليل الاذي جميل الصوره وافر العقل ثابت
الجنان غير عجول في حركاته ولم يكن له من المملكة سوي مجرد الاسم
فقط والامر كله للاتابكي برقوق ولما مات الملك المنصور علي تولي
بعده اخوه الملك الصالح امير حاج ولم يجسر الاتابكي برقوق انه
يتسلطن بعد الملك المنصور علي فاقام الملك الصالح امير حاج في

السلطنه

السلطنه الي حين استقام له الامر **ذكر سلطنة الملك**
الصالح امير حاج ابن الملك الاشرف شعبان ابن
الامجد حسين وهو الرابع والعشرون من ملوك
الترك واولادهم بالديار المصريه تسلطن بعد
موت اخيه الملك المنصور علي في يوم الاثنين رابع عشرين
صفر سنة ثلث وثمانين وسبعمايه فتولي الملك وله من العمر
احدي عشر سنه فحضر الي باب الستاره امير المومنين المتوكل
علي الله والقضاة الاربع وساير الامرا وطلبوا اولاد الملك
الاشرف شعبان فوقع الاتفاق علي تولية سيدي امير
حاج لانه اكبر اخوته فبويع بالسلطنة ولبس خلعة السلطنه
وركب من باب الستاره الي الايوان فجلس علي سرير الملك
وحلفوا له الامرا ومد السماط ودخل الي القصر بعد مد
السماط وغنت ولايته ونودي باسمه في القاهره وتلقب
بالملك الصالح وخطب باسمه علي المنابر **ومن الحوادث**
ن **في ايامه** قد جات الاخبار من البلاد الحلبيه بان التركما
كسروا عسكر حلب وانهم وصلوا الي العمق وانهم طمعوا
في اخذ البلاد فلما بلغ الاتابكي برقوق ذلك فعين لهم
تجريده ورسم للنواب بان يخرجوا اليهم فخرج اليهم
ساير النواب فانكسروا التركمان وقتل منهم جماعه كثيره
ونهبوا اموالهم وطردوهم الي ملطيه **ثم دخلت سنة**
اربع وثمانين وسبعمايه فيها حضر الي الابواب الشريفه
المقر السيفي بيدمر الخوارزمي نايب الشام وكان معتقلا
بثغر دمياط فلما حضر اخلع عليه واستقر نايب الشام علي

عادته وفيها حسن ببال الامراء ان يعملوا جسرا بين
الروضه وجزيرة أروي فندبوا الي ذلك المقر السيفي جركس
الخليلي امير اخور كبير فعمل طوله نحو ثلثماية قصبه وعرضه
عشرة اقصاب وجعل بظاهر الجسر خوازيق سنط طول
كل خازوق نحو ثمانية اذرع واسمر عليهم افلاق خشب نخل
وجعلهم ستاره على الجسر وانتهي العمل منه في نحو شهرين
ثم حفر في وسط البحر خليج من الروضه الي الزربيه وكان ابتدا
ذلك في ربيع الاول سنة اربع وثمانين وسبعمايه وفي ذلك يقول
الاديب عيسي ابن حجاج العاليه

جسر الخليلي المقر لقد رسا ۝ كالطود وسط النيل كيف يريد
فاذا سالتم عنهما قلنا لكم ۝ ذا ثابت دهرا وذا يزيد

وفيه يقول شهاب الدين ابن العطار المصري

راعا الخليلي قلب الما فحين طغي ۝ بني بحلي قلبه جسرا وحيره
راي ترمل اراضيه وحلته لها ۝ والنيل تحت خاف يغشاها فجسره

ثم ان النيل زاد في تلك السنه زياده لم يقع مثلها في الجاهليه
ولا في الاسلام وذلك انه زاد اصبعين من احدي وعشرين
ذراع فاكل ذلك الجسر كله وراح الذي عمله الخليلي في البطال
وفيه يقول ابن العطار ايضا

اثنان يا بحرنا من ۝ احدي وعشرين عمنا
فانظر بفضلك فيما ۝ جري ولا غرغنا

وفيها جرد السلطان الامرا الي نحو بلاد الصعيد بسبب فساد
العربان فخرج اليهم خمس امراء مقدمين الوف وجماعه من الامرا
الطبلخاناه والعشراوات فلما سمعوا العربان بذلك هربوا من

يومهم

١٠٩

يومهم فكسبوا منهم الامراء نحو ثلثة الاف راس غنم براقي
ونحو ستة الاف راس ما عز فائت وهم الامراء ورجعوا
الي نحو القاهره واما العربان فتوجهوا الي نحو برقا خايبين
ومن الحوادث في هذه السنه ان في يوم الثلاثا وقت
الظهر كان المقر الاتابكي برقوق نايما وعنده شخص من الخاصكيه
يلعبه يسمي شيخ الصفوي فلما اراد برقوق ان يستغرق في
النوم مسك شيخ الصفوي جنب الاتابكي برقوق ولبسه فوبي
فقعد على حيله وقال ايش الخبر فقال له شيخ الصفوي ان
مملوكك اينتمش الخاصكي اتفق مع مماليك الاسياد وبطا الاشرفي
انهم في هذه الساعه يريدوا قتلك فسكت برقوق ساعه ثم
في اثنا ذلك دخل اينتمش الخاصكي فقام اليه برقوق واخذ بيده
قوس كان الي جانبه فضرب به اينتمش ضربه واحده ازماه
على الارض فلما وقع قال له برقوق يا مخنث من يريد قتل المملوك
يقع من ضربه واحده ثم قام وخرج الي الاسطبل وجلس في
المقعد المطل على الرمله وطلب بطا الخاصكي فقبض عليه ثم طلب
ساير الامرا من الاكابر والاصاغر فلما طلعوا اليه فشكي لهم
من مماليك الاسياد واخبرهم بما وقع له فعند ذلك فقبض في
ذلك اليوم على خمسه وستين مملوك من مماليك الاسياد فارسلهم
الي خزانة شمايل واما اينتمش وبطا الاشرفي فرسم بنفيهما الي
الشام ثم نفي من مماليك الاسياد جماعه الي قوص وهم ثلثه واربعون
مملوك من شرار مماليك الاسياد فلما كان يوم الاربعا تاسع عشر شهر
رمضان من سنة اربع وثمانين وسبعمايه طلب الاتابكي برقوق الخليفه
المتوكل على الله والقضاة الاربع وساير الامرا فاجتمعوا بالاسطبل

[illegible]

اشتدوا على عسكرهم

السلطاني فتكلم كاتب السر في المجلس وذكر ان الاحوال قد فسدت
والبلاد قد خربت وان العربان قد زادوا في الفساد وان اكثر
النواب تجامروا وخرجوا عن الطاعه وان امور المملكه غير
مستقيمه وان الوقت محتاجا الي اقامة سلطان كبير لدفع العدو
وسكون الاضطراب فتكلموا القضاة مع الخليفه في ذلك ثم وقع
الاختيار علي سلطنة الاتابكي برقوق فعند ذلك خلعوا الملك
الصالح امير حاج ابن الاشرف شعبان من السلطنة واخذوا منه
النمجاه والترس واحضروهما الي عند الاتابكي برقوق ودخل الملك
الصالح الي دور الحرم عند اخوته فكانت مدة سلطنته
بالديار المصريه سنه وسبعة اشهر واستمر مقيما في دور الحرم
الي ان عاد الي السلطنة ثاني مره كما سياتي ذكر ذلك في
موضعه وهو اخر من تولي من ذرية بني قلاون وبه قد
انقضت
دولة بني قلاون كانها لم تكن بعد ان اقامت المملكه فيهم
ماية سنه وثلاث سنين فسبحان من لا يزول ملكه ذكر
ابتداء دولة الجراكسه فاولهم الظاهر برقوق ذكر
سلطنة الملك الظاهر سيف الدين ابي سعيد برقوق ابن
انص العثماني الجركسي وهو الخامس والعشرون من
ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه وهو اول
ملوك الجراكسه بمصر تسلطن في يوم الاربعا تاسع عشر
شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمايه الموافق لاخر يوم من
هاتور وهو من الشهور القبطيه وفي حال جلوسه علي
تخت المملكه امطرت السماء مطرا خفيفا فاستبشروا الناس
بذلك فلما صلي الظهر بايعه امير المومنين بحضرة القضاة

الاربع

الاربع وساير الامراء واحضروا له خلعة السلطنه وهي جبة
سوداء وشاش اسود ملفوف علي عمامه ولها عذبه زركش
وسيف بداوي فلبس ذلك وركب من الاسطبل السلطاني الي
باب سر القصر الكبير فطلع منه الي القصر وجلس علي تخت
المملكة ثم تلقب بالملك الظاهر ونودي باسمه في القاهرة ومصر
بالامان والاطمان والدعا للسلطان الملك الظاهر برقوق فضجوا
الناس له بالدعاء من الخاص والعام وفي ذلك يقول الشيخ
شهاب الدين ابن العطار المصري

ظهور يوم الاربعاء ابتهج بالظاهر المعتز بالقاهر
والبشر قد عم وكل امرئ منشرح الباطن بالظاهر

وفيه يقول القيم الاديب خلف الغباري من زجل الطبق

اشرقت شمس دولة المسلمين وزها نجم سعدها الزاهر
وصبح يوم العدل نوره اظهر واختفا ليل الظلم بالظاهر
مصر صارت روضه بهذا الملك زاهيا طيب عبيقها منشوق
وبالاحمر تفاحها في البياض قد تخضب لسلطنة برقوق
وارانبا المشمش بلا زعفران صار مخلق بجملة المخلوق
حمل البان صناجقو الزاهره قابلتها شطفات من التامر
زعق الطير شاويش وغنا الحمام رقص الغصن والنسيم زامر

ولما تسلطن اقامت مصر والقاهره مزينه سبعة ايام وكان
اصل الملك الظاهر برقوق من مماليك يلبغا العمري الاتابكي جلبه
اليه الخواجا عثمان ابن مسافر فاشتراه منه الاتابكي يلبغا
العمري واعتقه ومات يلبغا وهو صغير ووقع له في اوايل
عمره محن كثيره وخدم عند المقر السيفي منجك نايب الشام

ثم دخل في بيت السلطان فلما كانت قتلة الملك الاشرف شعبان
كان برقوق من جملة من وافق علي العصيان وكان يومئذ
أمير عشره ثم بقي أمير طبلخاناه ثم بقي مقدم الف ثم بقي أمير
اخور كبير ثم بقي اتابك العساكر في دولة الملك المنصور علي ابن
الاشرف شعبان ثم بقي سلطان مصر بعد خلع الملك الصالح أمير
حاج كما تقدم وكان برقوق من خلاصة الجراكسة فلما تمت
اموره في السلطنة عمل الموكب في يوم الاثنين رابع عشرين شهر
رمضان واخلع علي من يذكر من الامراء وهم المقر السيفي سودون
سودون الفخري الشيخوني واستقر نايب السلطنة بالديار
المصريه واخلع علي المقر السيفي ايتمش البجاسي واستقر به
اتابك العساكر بمصر واخلع علي المقر السيفي الطنبغا المعلم
واستقر به أمير سلاح واخلع علي المقر السيفي الطنبغا الجوباني
باني واستقر به أمير مجلس واخلع علي المقر السيفي جركس
الخليلي واستقر امير اخور كبير علي عادته واخلع علي المقر
السيفي قدم الحسني واستقر به راس نوبة النوب واخلع
علي المقر السيفي قطلوبغا الكوكاي واستقر به حاجب الحجاب
واخلع علي المقر السيفي يونس النوروزي واستقر به دوادار
كبير ثم انعم علي جماعة كثيره من الامراء بتقادم الوف
وانعم علي جماعة منهم بطبلخاناه وعلي جماعة منهم بعشراوات
ثم حلف ساير الامراء لنفسه واستقامت اموره في السلطنة
ثم اخلع علي جماعة من ارباب الوظايف من القضاة والوزراء
والنظار والمباشرين وغير ذلك ثم انه في ثاني شوال اخلع
علي القاضي اوحد الدين الحنفي واستقر به كاتب السر الشريف
بالديار

بالديار المصريه عوضا عن القاضي بدر الدين ابن فضل الله
وفيها في يوم السبت ثاني عشرين شوال أعرض السلطان
المماليك الاشرفيه فنفا منهم جماعه وجعل منهم جماعه طرخانيه
وفيها عمل المقر السيفي جركس الخليلي أمير اخور طاحون
تدور بالماء في مركب واوقفها عند المقياس فخرجوا
اليها الناس زمر يتفرجون عليها وللشعراء في ذلك عدة
مقاطيع فمنها ما قاله شهاب الدين ابن العطار المصري
سر لطاحون الخليلي التي تدور بالماء عصر حقيق
قد شنفت من وصفها مسمعي لانه من كل وجه دقيق
ثم دخلت سنه خمس وثمانين وسبعمايه فيها قبض
السلطان الملك الظاهر برقوق علي الخليفه المتوكل علي الله
وقيده وحبسه في البرج الذي بقلعة الجبل وسبب ذلك
انه بلغه عنه ما غير خاطره عليه لامر قبل عنه وفي ذلك
يقول شهاب الدين ابن العطار
أبشر أمير المومنين فما جري اقوي دليل ان عزك سرمد
لا تختشي فيد العدي مغلولة ويد الخلافة لا تطاولها يد
ثم ان السلطان اخلع علي الامام عمر اخو زكريا واستقر خليفه
عوضا عن الامام المتوكل علي الله ثم دخلت سنة ست وثمانين
فيها حضر الي الابواب الشريفه المقر السيفي بيدمر الخوارزمي
نايب الشام صحبته هدايا وتقادم عظيمه فقبل منه السلطان
ذلك واخلع عليه واجلسه فوق نايب السلطنة بمصر فاقام
بمصر مده يسيره ورجع الي الشام علي عادته وفيها غضب
السلطان علي القاضي تقي الدين ناظر الجيوش المنصوره

وضربه علقه قويه تحت رجليه نحو مايه وخمسين عصاه فلما
نزل الي بيته اقام يومين ومات وذلك في يوم الاربعا
خامس عشر جمادي الاول سنه ست وثمانين وفي ذلك
يقول شهاب الدين ابن العطار

يكفي التقي كرامة ابدت له نيل الشهادة ... واغتدى بامانه
بشرى الذي قد عاش طول حياته عيش الملوك ... ومات بالسلطان

فلما مات القاضي تقي الدين اخلع السلطان علي القاضي موفق الدين
ابي الفرج واستقر به ناظر الجيوش المنصوره عوضا عن تقي الدين
وفي هذه السنه توفي الشيخ الامام العلامه العالم العامل
الورع الزاهد اكمل الدين محمد ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ
جمال الدين ابي الثنا محمود الرومي البابرتي الحنفي شيخ الخانقاه
الشيخونيه توفي في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنه ست
وثمانين وسبعمايه ودفن في يوم الجمعه وكانت جنازته مشهوده
حضرها السلطان الملك الظاهر برقوق فاخرجوه من الخانقاه
وصلوا عليه في سبيل المومني ومشي السلطان من المصلاه الي
الخانقاه الشيخونيه عند عوده واراد ان يحمل نعشه فلم يمكنوه
الامرا من ذلك ودفن الي جانب قبر الاتابكي شيخو داخل
القبه التي في الخانقاه وكان الشيخ اكمل الدين من اكابر الحنفيه
وله مصنفات كثيره في انواع العلوم وكان قد تبحر في انواع
العلوم وعرضت عليه قضاة الحنفيه عدت مرار وهو يابا
من ذلك وكان الواقف اشرط له المشاركه في النظر علي وقف
الخانقاه الشيخونيه فباشر ذلك احسن مباشره وكان له كلمه نافذه
مع حرمه وافره وكان سكنه في البيت الذي في الخانقاه دايما علي

الدوام ومات وقد جاوز سبعين سنه من العمر رحمة الله عليه
وفيه يقول شهاب الدين ابن ابي حجلة التلمساني

شيخ الي سبل الرشاد مسلك ... وسبيله في العلم ما لا يجهل
شيخ تبحر في العلوم فمن راي ... بحر يسوغ لوارد به المنهل
شيخ عليه من المهابة رونق ... كالبدر لكن وجهه متهلل
شيخ تقدم في العلوم لانه ... ان عد ارباب الفضايل اول
شيخ بحسن شروطه وبيانه ... ما بات بالمفتاح باب مقفل
ما قيل هذا كامل في ذاته ... الا وقلت الشيخ عندي اكمل

وفي هذه السنه توفي القاضي عبد الواحد كاتب السر الشريف
وهو سبط قاضي القضاة جمال الدين ابن التركماني الحنفي وفيها
توفي القاضي تقي الدين عبد الرحمن ابن القاضي محب الدين التيمي
الشافعي ناظر الجيوش المنصوره وابن ناظر الجيوش ايضا وقد
تقدم سبب موته وفيها توفي قاضي القضاة امين الدين محمد ابن
الانفي المالكي الدمشقي نايب الحكم العزيز بدمشق وفيها توفي
الجناب الشبلي كافور الهندي الناصري احدي خدام الملك الناصر
محمد ابن قلاون تولي الزماميه في دولة الملك الناصر حسن وكان
من المعمرين مات وقد اناف علي الثمانين سنه من العمر وكان
له سعاده طايله واملاك كثيره واموال وافره وقد انشا له
تربه بالقرافة الصغري تحت الجبل المقطم ولما مات دفن بها
وكانت وفاته في ثامن ربيع الاول من السنة المذكوره وكان
حسن المحاضره حلو الكلام ينظم الشعر وله شعر جيد فمن
شعره ما كتبه علي رفرف مقعد بيته ببين شعر من الغرايب وهما

خدمنا بابواب السلاطين قبلكم ... وكانت لنا اهل الممالك تخدم

فما أبطرتنا بعلم الله نعمة ولا نيل منا بالأدية مسلم
وكان قد أقتنا من الكتب أشيا كثيرة من ساير العلوم فأوقفهو على
تربته ثم دخلت سنة سبع وثمانين وسبعماية فيها أخلع على
الأمير صواب السعدي واستقر مقدم المماليك السلطانية
عوضا عن نصر الله البالسي وفيها اشتري السلطان الملك الظاهر برقوق
مملوكه تمربغا الأفضلي منطاش أخو تمرباي الدمرداشي ثم
أن الملك الظاهر أعتقه وفيها أخلع على قاضي القضاة جمال
الدين أبو خبير المالكي السكندري واستقر قاضي القضاة المالكية
بالديار المصرية عوضا عن القاضي ولي الدين ابن خلدون
المغربي بحكم انفصاله وفيها طلب السلطان يلبغا الناصري
نايب حلب فلما حضر الى بلبيس توجه اليه الأمير بهادر
المنجكي استادار العالية فمسكه وقيده وتوجه به الى السجن
بثغر الاسكندرية واخلع السلطان على المقر السيفي سودون
المظفري واستقر نايب حلب عوضا عن يلبغا الناصري وكان
سبب تغير خاطر السلطان على يلبغا الناصري كان قد بلغه أن
يلبغا الناصري متواطئ مع سولي ابن دو الغادر كبير التركمان وقد
ظهر للسلطان أمور تدل على ذلك ولما قبض السلطان على يلبغا
الناصري أرسل الجناب الجمالي محمود شاد الدواوين فسافر على
خيل البريد الى حلب بسبب الحوطة على موجود يلبغا الناصري
وفيها قبض السلطان على المقر السيفي الطنبغا الجوباني أمير
مجلس ثم رسم له بنيابة الكرك فتوجه اليها وفيها تولى القاضي
محب الدين ابن الشحنة الحنفي قاضي القضاة بحلب عوضا عن
قاضي القضاة جمال الدين ابن العديم بحكم وفاته وكان ابن العديم من

أعيان

ومن الحوادث في هذه السنة وهي سنة سبع
وثمانين وسبعماية فيها رسم السلطان الملك الظاهر
برقوق بإبطال ما كان يعمل في يوم النوروز وهو
أول يوم من السنة القبطية وكان يجتمع في ذلك اليوم
السواد الأعظم من العوام وغيرهم ويركب شخص خليع
من الخلعاء على حمار ويسمونه أمير النوروز ومعه
ذلك السواد الأعظم فيقف على أبواب الأكابر من
أعيان الدولة ومساتير الناس فيكتب أمير النوروز
عليهم مناشير بحسبما يختار من الجمل الثقال وكل من
امتنع من الإعطاء يبهدلوه ويسبوه ولا يزالوا متر
سمين على بابه حتى يأخذوا منه ما يقررونه عليه
غصبا وكانوا يقفون في الطرقات يتراششون بالماء
المتنجس ويتراجمون بالبيض ويتصافعون بالأنطاع
والأخفاف وينقطعون الناس في ذلك اليوم عن الخروج
من دورهم وكل من ظفروا به في الطرقات يرشونه
بالماء المتنجس ويصفعونه بالأخفاف ولو كان من
الأعيان فتغلق الأسواق في ذلك اليوم وتتعطل فيه
الناس عن البيع والشراء ويتجاهرون في ذلك اليوم بكثرة
شرب الخمور والفسق حتى يخرجون في ذلك عن الحد
وربما كان يقتل في ذلك اليوم من الناس نحو اثنين أو ثلاثة

أعيان علماء الحنفية وعاش من العمر نيف وسبعين وكانت
وفاته بحلب **ثم دخلت سنه ثمان وثمانين وسبعمايه فيها**
تزوج السلطان الملك الظاهر برقوق بابنة المقر المرحوم
منكلي بغا الشمسي وهي بنت أخت الملك الاشرف شعبان ابن حسين
وفيها في شهر صفر حضر قاصد الملك الظاهر صاحب ماردين
واخبر بان خارجي من التتار الجغطاويه يقال له تمرلنك قد
استولي علي البلاد وقد وصل الي مدينة تبريز واخربها وقتل
بها خلقا كثيره وان القان احمد ابن اويس انتقل الي مدينة
بغداد واقام بها وجعلها كرسي مملكته ثم انقطعت هذه
الاخبار مده **وفيها** افرج السلطان عن المقر السيفي يلبغا
الناصري من الاعتقال ورسم له بان يقيم بثغر دمياط
من غير سجن **وفيها** ضرب السلطان القاضي موفق الدين
ابي الفرج ناظر الجيوش المنصوره مايه وثلاثين عصاه
ثم افصله واستقر بالقاضي كريم الدين ابن مكانس في
نظارة الجيوش **وفيها** حضر الي الابواب الشريفه اميرزاه
ابن ملك الكرج فلما حضر بين يدي السلطان اخبره انه راي
النبي صلي الله عليه وسلم في المنام وقال له امضي الي مصر واسلم علي
يدي خادم الحرمين فقال ومن هو خادم الحرمين فقال له
صاحب مصر فاسلم بدار العدل بحضرة القضاة فرسم السلطان
للامير بهادر المنجكي استادار العاليه بان ينزله في قصر خوند
الحجازيه بنت الملك الناصر محمد ابن قلاوون وكان هذا القصر في
رحبة باب العيد وفي هذه السنه كملت عمارة المدرسه الظاهريه
التي بين القصرين فلما كملت نزل السلطان اليها في يوم الخميس ثاني

البرقوقيه

وكان هذا الامر مستمرا في كل سنة علي القاعدة
القديمة من الدول الماضيه ولا ينكر ذلك بين الناس
الي ان تسلطن الملك الظاهر برقوق وتمت اموره
في السلطنة فامر بابطال ذلك ورسم للحجاب بان
يطوفون في الطرقات وكل من وجدوه يفعل
ذلك يضربونه بالمقارع ويقطعون يديه وقاموا
في ذلك قياما عظيما حتي بطل ذلك من مصر وهددوا
من يفعل ذلك بالعقوبة فانكفوا الناس عن ذلك من
يوميذ وصاروا يعملون بعض شي من ذلك في اماكن
المفترجات من الخلجان والبرك ونحو ذلك وكان يوم
النوروز من اجل المواسم بالديار المصريه في الدول
الماضيه وكان يحمل في ذلك اليوم لاكابر اعيان الديار
المصريه من اصناف البطيخ والرمان وعراجين الموز
وافراد البسر واقفاص التمر القوصي ومشنات السفرجل
والتفاح وقدور الهريسة المعموله من لحوم الدجاج ومن
اللحوم الضان ومعها بطط الجلاب وجامات الحلوي
القاهريه ولم يزل الامر علي ما ذكرناه في الدول القديمة
من ايام الخلفاء الفاطميه وقبل ذلك من ايام القبط حتي
بطل ذلك من مصر مع جملة ما بطل من عيشة الاكابر
بالديار المصريه ومن المواسم المعدوده انتهي ذلك بمن
الله

عشر جمادي الاول ومد بها سماط عظيم وملآء الفسقيه التي في وسطها
سكر بماء ليمون وولي في ذلك اليوم الشيخ علاي الدين السيرامي
شيخ المدرسه واضاف اليه تدريس الحنفيه واخلع السلطان
في ذلك اليوم علي المقر السيفي جركس الخليلي امير اخور كبير وكان
شاد العماره واخلع علي معلم المعلمين شهاب الدين ابن
الطولوني قباخ واركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش واخلع
علي خمسه وعشرين مملوك من مماليك جركس الخليلي واخلع علي
بقية المهندسين والبنايين كل واحد خلعه وقد نظموا
شعرآء العصر في ذلك عدة مقاطيع فمنها **قول ابن العطار**

قد انشاء الظاهر السلطان مدرسة ۔ فاقت علي ارم مع
سرعة العمل ۔
يكفي الخليلي ان جاءت لدعوته ۔ صم الجبال لها تسعي علي عجل ۔

وقوله ايضا

قل للمليك الظاهر المرتضي ۔ هنيت بالمدرسة الفايقه ۔
خنقت حسادك فهذا بها ۔ فيا لها مدرسة خانقه ۔

وفيها اخلع علي المقر الشهابي احمد ابن الاتابكي يلبغا العمري
واستقر امير مجلس عوضا عن الطنبغا الجوباني **وفيها** نقل المقر
السيفي عشقتمر الماردين من القدس الشريف الي نيابة الشام
وفيها اخلع علي الامام المستعصم بالله زكريا ابن ابراهيم واستقر
خليفه عوضا عن اخيه الواثق بالله عمر **وفيها** حضروا الي الابواب
الشريفه رسل القان احمد ابن اويس صاحب بغداد والعراق
واخبروا بان تمرلنك وصل الي قراباغ فشتي بها وارسل يعرف
السلطان بذلك ليكونوا علي حذر من امره **وفيها** جاءت الاخبار من
مكه المشرفه

مكه المشرفه بان المحمل الشريف لما دخل الي مكه كانت
مكه مضطربه وكان اميرها احمد ابن عجلان قد قتل واقاموا
ولده محمد عوضه فلما ترجل عن فرسه ليبوس رجل جمل المحمل
فضربه فداوي بسكين فمات من وقته فاضطربت احوال
مكه ولبسوا امرآء الحاج آلة الحرب واقاموا علي ذلك سبعة
ايام ثم ان الامرآء اخلعوا علي الامير عنان ابن مغامس واستقر
امير مكه عوضا عن الامير محمد الذي قتل ثم ان عبيد ابن عجلان جمعهم
كبيش واخرجهم الي ظاهر مكه ومنعهم من التعرض الي الحاج
وفي هذه السنه توفي الخليفه الواثق بالله عمر **وفيها** توفي الشيخ
مجد الدين عثمان القرمي القادري وكان من اكابر الصالحين وكان
مقيما بالقدس الشريف **وفيه يقول الشيخ شهاب الدين ابن العطار**

محمد القرمي قطب الزمان قضي ۔ نحبا وصار لدار الخلد والنعم ۔
والقدس كان احتوي نعم الخليل به ۔ ومصر والشام كانا في حمي القرمي ۔

وفيها توفي الشيخ شمس الدين محمد القونوي الرومي الحنفي وكان
من اعيان علمآء الحنفيه وله مصنفات كثيره في علوم الحنفيه **وفيها** توفي
الشيخ بدر الدين احمد من اولاد الصاحب بهاي الدين ابن حنا وكان
فقيها شافعيا متبحرا في العلوم **ثم دخلت سنة تسع وثمانين وسبعماية**
فيها طلب السلطان المقر العلاي الطنبغا الجوباني من الكرك فلما
حضر اخلع عليه واستقر نايب الشام عوضا عن الامير عشقتمر
الماردين **وفيها** حضر الامير طغاي وكان قد توجه قبل تاريخه
الي ماردين لكشف اخبار تمرلنك فاخبر بان تمرلنك كبس علي
قرا محمد امير التركمان وكسره كسره قويه ونزل بالقرب من ملطيه
فلما بلغ السلطان ذلك طلب القضاة واكابر العلما وساير الامرآء وعقد

محمد ابن الشيخ

مجلسًا عظيمًا بسبب تحدث تمرلنك ثم تكلم السلطان مع القضاة في حل
الأوقاف فأبوا القضاة من ذلك ووقع الاتفاق على أن يؤخذ من
الأوقاف أجرة سنة ويتركوا على ما هم عليه ثم أن السلطان عين من
يذكر من الامراء للتجهز للسفر وهم الأمير الطنبغا المعلم أمير سلاح
والأمير قردم الحسني رأس نوبة النوب والأمير يونس النوروزي أمير
دوادار كبير والأمير سودون السيفي نحو باي باق وعين من الامراء
الطبلخاناه ثمانية ومن الأمراء العشراوات خمسة وجماعة كثيرة من
المماليك السلطانية نحو ثلثماية مملوك فتجهزوا وسافروا في أواخر رجب
من السنة المذكورة وفيها أخلع السلطان على الشيخ ناصر الدين ابن
الميلق الشافعي واستقر قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية بما
أجاب الأبعد جهد كبير وفيها أخلع السلطان على الصاحب علم الدين
ابن القسيس المعروف بكاتب سيدي واستقر به وزيرًا عوضًا عن
الصاحب شمس الدين كاتب أزلان وفيها في يوم الاحد ثامن عشرين
شهر رمضان نزل السلطان الى الميدان الذي بسوق الخيل وجلس
به للحكم بين الناس وهذا لم يعهد من ملك قبله فيما تقدم ثم أمر
بأنه ينادي في مصر والقاهرة من له ظلامة أو شكاية أو قصة فعليه
بالوقوف بين يدي السلطان الملك الظاهر في يوم الأحد والأربعا
وكان ذلك اليوم أول جلوسه واستمر من يومئذ عمال وفيها توفي
الصاحب شمس الدين المعروف بكاتب ازلان وفيها اخلع السلطان
على الأمير على ابن عجلان واستقر به أمير مكة شريكًا لعنان ابن مغامس
وفيها توفي الشيخ ناصر الدين ابن عشاير الحلبي وكان من أهل العلم من
أعيان الشافعية ثم دخلت سنة تسعين وسبعماية فيها حضر صراي تمر
دوادار المغر الشرمي يونس الدوادار وصحبته قاصد المغر السيفي

يلبغا الناصري نايب حلب واخبر بأن العسكر الذي توجه من
الديار المصرية وصل الى سيواس فلما قربوا منها التقوا مع عسكرها
وأن أهل سيواس استنجدوا بالتتار فحصل بينهما قتال شديد
من أول النهار الى آخره فأسفرت القضية على كسرة التتار
وأن أهل سيواس دخلوا اليها وهم الآن محاصرون وأن جميع
الاقوات هناك عزيزة فلما بلغ السلطان ذلك أرسل الى العسكر
نفقة وفيها أخلع السلطان على محمود شاد الدواوين واستقر
استادار العالية عوضًا عن بهادر المنجكي وفيها جاءت الاخبار
بأن العسكر انتصروا على أهل سيواس وقتلوا منهم جماعة كثيرة
وأسروا منهم الكثير وقد غنموا منهم نحو عشرة آلاف فرس وأن
العسكر السلطاني قد توجه الى حلب ثم حضروا الى القاهرة وهم
منصورون على التتار وفيها قبض السلطان على جماعة من الامراء
وهم الطنبغا الجوباني نايب الشام والطنبغا المعلم أمير سلاح
قردم الحسني رأس نوبة النوب وأرسلهم الى السجن بثغر الاسكندرية
واستقر بالأمير طرنطاي حاجب دمشق نايبًا بها عوضًا عن الطنبغا
الجوباني واستقر بالأمير أسندمر حاجب طرابلس نايبًا بها واستقر
بالأمير سودون العثماني نايب حماه وفي هذه السنة توفي قاضي
القضاة برهان الدين ابن جماعة الحموي الكناني الشافعي وفيها
توفي الشيخ علاي الدين السيرامي الحنفي شيخ المدرسة البرقوقية
وفيها توفي الصاحب علم الدين عبد الوهاب ابن القسيس المعروف
بكاتب سيدي وفيها توفي الأمير بهادر المنجكي استادار العالية
ثم دخلت سنة احدى وتسعين وسبعماية فيها في شهر صفر ابتلا
السلطان الملك الظاهر برقوق في شرب القمز المصنوع المعروف

بقرا قمز وكان ابتدا ذلك في يوم الأربعا بالميدان الذي تحت القلعه
ورسم السلطان للامرآء ان في كل يوم اربعا يحضروا لشرب القمز
وفيها جاءت الاخبار من حلب بان المقر السيفي يلبغا الناصري نايب
حلب قد خامر وخرج عن الطاعه وقتل الامير سودون المظفري
الذي كان نايب حلب قبله وقتل معه اربعة انفس ومسك
حاجب الحجاب بحلب وجماعه من امرآء حلب وسبب ذلك انه
كان قد وقع بينه وبين سودون المظفري المقدم ذكره
تشاجر فارسل سودون المظفري يشتكي من يلبغا الناصري عند
السلطان فارسل السلطان الامير تلكتمر المحمدي الدوادار الثاني
الي حلب ليصلح بين يلبغا الناصري نايب حلب وبين سودون
المظفري وارسل السلطان مع الامير تلكتمر مراسيم في الدس
الي سودون المظفري بان يقتل يلبغا الناصري اذا قدر عليه
فلما قرب تلكتمر من حلب فبلغ يلبغا الناصري ما جاء به تلكتمر المحمدي
وكان بين تلكتمر وبين يلبغا الناصري صحبه قديمه فخرج يلبغا
الي تلقيه واخذ منه المراسيم الذي بالاخبار الظاهره وتوجه معه
الي دار السعاده وقراء مراسيم السلطان بامر الصلح بحضرة قضاة
حلب فطلبوا الامير سودون المظفري ليسمع مراسيم السلطان
فابطا بالحضور الي ان ارسلوا خلفه اربع مرات والقضاة
جالسين فحضر بعد ساعه طويله وكان لابسا من تحت ثيابه
هذا ما كان من امر سودون المظفري واما ما كان من امر يلبغا
الناصري فانه رتب جماعه من مماليكه والبسهم آلة الحرب واوقفهم
ليقتلوا سودون المظفري اذا دخل فلما دخل سودون
من باب دار السعاده تقدم اليه قازان البرجمي امير اخور يلبغا
الناصري وجس كتفه فراه لابس من تحت ثيابه فقال له يا امير
سودون

١١٦
سودون الذي يطلب الصلح يدخل دار السعاده وهو
لابس آلة الحرب فشتمه سودون المظفري فسل قازان
سيفه وضرب به سودون فخرجوا اليه ذلك المماليك الذي
اكمنهم يلبغا الناصري فلما راوا مماليك سودون المظفري ذلك
سلوا سيوفهم وانقعوا مع مماليك يلبغا الناصري فقتل سودون
المظفري وقتل معه اربعه من مماليكه واظهر يلبغا الناصري
العصيان بالكليه والتف عليه جماعه من المماليك الاشرفيه والتف
عليه تمربغا الافضلي المدعو منطاش مملوك الملك الظاهر
برقوق وكان له مده وهو عاصي علي السلطان هايج في البلاد
الشاميه فالتف علي يلبغا الناصري فلما راي الامير تلكتمر المحمدي
الذي ارسله السلطان في امر الصلح بين يلبغا الناصري وبين
سودون المظفري فقصد التوجه الي نحو القاهره ولولا
كان بينه وبين يلبغا الناصري صحابه قديمه والا كان قتله
يلبغا الناصري وكان السلطان ارسل معه مراسيم بقتل يلبغا
الناصري فلما بلغ يلبغا ذلك اظهر العصيان وخرج عن الطاعه فلما
حضر الامير تلكتمر المحمدي الي عند السلطان فاخبره بما وقع من
هذه القضيه فلما بلغ السلطان ذلك ارسل الي الامير ايتال اليوسفي
تقليدا بنيابة حلب عوضا عن يلبغا الناصري وكان ايتال اليوسفي
اتابك دمشق ولما كان يوم الاربعا تاسع عشر صفر من السنة
المذكوره نصب السلطان عدة صواوين في الميدان الذي تحت
القلعه وارسل خلف ساير الامراء فمد لهم هناك مده عظيمه
فلما فرغوا من الاكل وجلس السلطان فذكر لهم ما وقع من
يلبغا الناصري نايب حلب ثم احضر السلطان مصحف شريف وحلف
عليه ساير الامراء من الاكابر والاصاغر بان يكونوا مع السلطان في

الظاهر والباطن سوا فحلفوا على ذلك وانفض المجلس على خير ولما
كان يوم الاثنين رابع عشرين صفر اعرض السلطان مماليكه بالقصر
الابلق وعين منهم اربعماية مملوك الى التجريده ثم ان السلطان
عين جماعه من الامراء المقدمين الى التجريده وهم المقر السيفي ايتمش
البجاسي وقد استقر اتابكي العساكر وراس نوبة النوب وهذا لم
يتفق لاحد قبله من الامراء وعين المقر الشهابي احمد ابن يلبغا العمري
امير مجلس وعين المقر السيفي جركس الخليلي امير اخور كبير وعين
المقر الشرفي يونس النوروزي الدوادار وعين المقر السيفي ايدكار
العمري حاجب الحجاب وعين جماعه من الامراء الطبلخاناه ومن
العشراوات وارسل اليهم النفقه ثم حضر بريدي من الشام واخبر
بان عسكر طرابلس ركبوا على نايبها ومسكوه وقتلوا من امرايها
جماعه ثم حضر بريدي اخر واخبر بان نايب حماه سودون العثماني
حضر الى دمشق هاربا وسبب ذلك ان مماليكه ركبوا عليه وارادوا
قتله وقد اتفقوا مع عسكر حماه على ذلك وفيها في يوم الخميس
رسم السلطان للامير بجاس النوروزي نايب القلعه باخراج امير
المومنين المتوكل على الله من البرج وامره بادخاله الى مكان من
داخل القلعه وامره بالتضييق عليه ومنع من يدخل عليه من الناس
ورسم السلطان للامير مقبل الزمام بان يضيق على الاسياد
اولاد السلاطين ومنع من يدخل اليهم ثم ان السلطان ارسل
تقليد للامير طغيتمر القبلاوي بنيابة طرابلس وكان مقيما بدمشق
وفي يوم الخميس خامس ربيع الاول حضر قاصد الامير خليل ابن الامير
قراجا ابن ذو الغادر واخبر بان سنقر نايب سيس خامر وخرج عن
الطاعه ووافق يلبغا الناصري على العصيان وتوجه من سيس
الى حلب ثم رجع الى سيس حتى يجمع العساكر وفي يوم السبت رابع عشر
ربيع الاول

ربيع الأول قعد السلطان الملك الظاهر برقوق في مقام
سيدي محمد الرديني الذي هو داخل دور الحرم السلطانيه
وطلب شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني وطلب امير
المومنين المتوكل على الله فلما حضر فقام اليه السلطان واكرمه
واعتذر اليه مما وقع منه في حقه فاقام عنده ساعه ثم
خرج من عنده فارسل اليه السلطان عشرة الاف درهم
واثواب صوف وشقق حرير وسمور ووشق وسنجاب وقاقم
وغير ذلك اشيا كثيره ما قيمته نحو الفين دينار وفيها جاءت الأخبار
بان العسكر الذي ارسله السلطان الى قتال يلبغا الناصري فلما
وصلوا الى دمشق فوجدوا يلبغا الناصر قد ملك دمشق فاتقعوا
معه وقعه عظيمه بدمشق فانكسروا الامراء ارسلهم السلطان
وهرب الامير احمد ابن يلبغا العمري امير مجلس وايدكار العمري
حاجب الحجاب وقتل الامير جركس الخليلي امير اخور وهرب
الامير يونس الدوادار واسر الاتابكي ايتمش البجاسي وهربوا
جماعه كثيره من الامراء الطبلخاناه والعشراوات وتسحبوا
اكثر المماليك السلطانيه ومماليك الامراء الى عند يلبغا الناصري
وكان ذلك في يوم الاثنين حادي عشرين ربيع الاخر من
السنه المذكوره فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت احواله
واحضر الامراء في القصر وفرق امريات الامراء الذين قد
قتلوا في هذه المعركه فانعم على الامير قرابغا الابوبكري بتقدمة
الف وعلى الامير بجاس النوروزي بتقدمة الف وعلى الامير
شيخ الصفوي بتقدمة الف وعلى الامير قرقماس الطشتمري بتقدمة
الف وعلى الامير اقبغا الماردي بتقدمة الف وانعم على جماعة

من الامراء بطبلخاناة وعشراوات • وفي يوم الاربعا مستهل
جمادي الاول حضر تمربغا القجاوي السواق وكان قد توجه الى
قطيا بسبب كشف الاخبار فبلغه من قطيا ان جاليبش يلبغا الناصري
قد وصل الي غزه وان الامير حسام الدين ابن باكيش نايب غزه
انزلهم بالميدان فلما باتوا في تلك الليله كبس عليهم ابن باكيش في الليل
ومسكهم اجمعين ولم ينجوا منهم احد وكانوا ثلاث امراء ومعهم نحو
ثمانين مملوك فقيدهم وحبسهم فسكن رهج السلطان بهذا الخبر
فلما كان يوم الخميس ثاني جمادي الاول طلب السلطان امير المومنين
المتوكل علي الله محمد فلما حضر عند السلطان فقام اليه وتلقاه
واخلع عليه واركبه حجره شهبا بسرج ذهب وكنبوش وسلسله
ذهب وركب من عند باب النحاس ونزل من القلعه الي بيته
وكان له يوما مشهودا وكان له مده طويله في البرج ثم ان الملك
السلطان رسم بالافراج عن جماعة من الامراء كانوا في السجن بخزانة
شمايل فلما حضروا بين يديه انعم عليهم بامريات طبلخانات ورسم
لهم بيرك وقماش ثم ان السلطان نزل الي الميدان الذي تحت
القلعه واعرض مماليكه وهم لابسون الة الحرب راكبون علي خيولهم
وصار يسايل كل واحد منهم بانفراده ويقول له ايش انت
عاوز فاذا كان عاوز شي من الة الحرب مثل قرقل او خوذه او
فرس فيرسم له بذلك ثم ان السلطان عمل الموكب واخلع علي من
يذكر من الامراء وهم سودون السيفي تمرباي باق واستقر امير سلاح
وتمراز تمرداش الاحمدي واستقر راس نوبة النوب • وقرابغا
الابوبكري واستقر امير مجلس • وقرقماس الطشتمري واستقر امير
دوادار كبير • واقبغا الماردبني واستقر حاجب الحجاب وذلك عوضا

عن من فقد في هذه الحركه وفي يوم الاثنين حضر الي الابواب
الشريفه الامير علاي الدين ابن الطشلاقي متولي قطيا
واخبر بان جاليش يلبغا الناصري قد وصل الي قطيا ثم بعد
يومين جاءت الاخبار بان يلبغا الناصري وصل الي الصالحيه
فلما سمع السلطان ذلك نزل من القلعه وامر بشد الخيول
ونادي للامراء والعسكر بالخروج الي الريدانيه فلبسوا الة
الحرب وخرجوا الي الريدانيه فاقاموا هناك يومين الاربعا
والخميس فصار جماعه من المماليك السلطانيه يتسللون من عند
السلطان ويتوجهون الي عند يلبغا الناصري وكذلك المماليك
السيفيه مماليك الامير بركه الجوباني فعند ذلك طلع السلطان
الي القلعه فلما كان يوم السبت خامس عشر جمادي الاول جاءت
الاخبار بان اوايل عسكر يلبغا الناصري قد وصل الي عند المطريه
فعند ذلك نزل السلطان من القلعة فركب ودقت الكوسات
حربي وتوجه السلطان الي عند دار الضيافه فوقف علي كوم
هناك وتوجهوا الامراء الي قبة النصر فاقاموا هناك الي
اخر النهار فرجع السلطان الي باب السلسله وبات به فلما كانت
تلك الليله هرب اكثر الامراء الي عند يلبغا الناصري ومعهم نحو
خمسمايه مملوك وقد ظهر علي السلطان يرقوق عين الغلب وتلاشي
امره ولم يبق معه من الامراء سوي اقبغا السيفي سودون الفخري
نايب السلطنه • وتمربغا المنجكي • وبيدمر ابو بكر ابن سنقر الجمالي •
وبيبرس التمان تمري • وسودون الطرنطاي • وقجماس ابن عم
السلطان وبعض مماليك سلطانيه فاراد السلطان ان يسلم نفسه
الي يلبغا الناصري فمنعوه الامراء من ذلك فاقام الي بعد العصر
فوصل الامير بزلار العمري • والامير الطنبغا الاشرفي • والامير ططقطاي

الطشتمري ومعهم نحو الف وخمسماية مملوك فوصلوا الي تحت
الطبلخاناه السلطانيه فنزل اليهم بطا الخاصكي وسكزباي الخاصكي
ومعهما نحو عشرين مملوك فتراموا بالنشاب عند المدرسه
المنجكيه فكسروا عسكر يلبغا الناصري وشتتوهم الي بين الترب
فلما بلغ يلبغا الناصري ان جاليشه قد انكسر فاراد ان يهرب من
هناك وارسل برله وقماشه الي عند القنطره التي عند المرج والزيا
خوفا من النهب فلما كان ليلة الاثنين سابع عشرين جمادي الاول والزيات
تسحب من بقي عند السلطان من الامراء والمماليك ولم يبق عنده سوي
سيدي ابو بكر ابن سنقر الجمالي وبيدمر المجدي شاد القصر فطلعهما اللها
السلطان وارسلهما الي يلبغا الناصري وارسل معهما الترس والنجاه
الي عند يلبغا الناصري وارسل يقول له السلطان يسلم عليك ويقول
لك بان تامنه علي نفسه فلما وصلا الي يلبغا الناصري وذكروا له
ما قاله السلطان فقال يلبغا الناصري هو امن علي نفسه من القتل
ولكن قولا له يغيب من القلعه ويختفي اياما حتي تنكسر حدة هولا هولاء
الذين حضروا من الشام فلما رجعا الي السلطان برقوق بهذه
الرساله واخبراه بذلك فقعد في الاسطبل السلطاني هو والخليفه
حتي صلي العشاء وقام الخليفه من عنده فبقي وحده وعنده من المماليك
الجمداريه نحو خمسه فامرهم بالانصراف فلما انصرفوا قام برقوق من المماليك
مكانه وتنكر ولبس عمامه ونزل من الاسطبل واختفي فعند ذلك
وقع النهب في الحواصل السلطانيه وذلك في ليلة الاثنين خامس جمادي
الاخر سنة احدي وتسعين وسبعمايه وكان سبب عداوة يلبغا الناصري
مع السلطان برقوق لانه سجن يلبغا الناصري في ثغر الاسكندريه
مرتين ونزل به وهو مقيد المره الاولي في دولة الملك المنصور
علي ابن الاشرف شعبان وكان يلبغا الناصري امير سلاح والمره الثانيه
في دولة الملك الظاهر برقوق فارسل برقوق قبض علي يلبغا الناصري بلغ
وكان

وكان يلبغا الناصري نايب حلب ثم ان برقوق افرج عن يلبغا
ثاني مره واعاده الي نيابة حلب فلما جري له مع سودون
المظفري ما تقدم ذكره وقتل سودون المظفري فاظهر
يلبغا الناصري العصيان وخرج عن الطاعه واتفق مع النواب
وتوجهوا الي الديار المصريه فكانت النصره ليلبغا الناصري
علي السلطان برقوق وتحكم في يلبغا الناصري كما يختار ولولا
كان في اجل برقوق مهله والا كان يلبغا الناصري قتله لا محاله

فكان كما يقال في المعني

توقع كيد من خاصمت يوما ... ولا تركن الي ود الاعادي
فان الجرح ينكث بعد حين ... اذا كان البناء علي فساد

فلما اختفي برقوق ووقع النهب في الحواصل وذلك في ليلة
الاثنين فلما اصبح يوم الاثنين وصل يلبغا الناصري ومعه
تمربغا الافضلي منطاش فوقفوا في سوق الخيل ساعه
فاتي اليهم امير المومنين فاجتمعوا كلهم في باب السلسله
واشتوروا في ذلك اليوم فيمن يسلطنوه وباتوا تلك الليله
بلا سلطان فلما اصبحوا يوم الثلاثا سادس جمادي الاخر سنة
احدي وتسعين وسبعمايه وقع الاتفاق من يلبغا الناصري
وبقية الامراء علي عود الملك الصالح امير حاج ابن الملك
الاشرف شعبان فطلعوا الامراء الي الحوش السلطاني ثم
طلبوا الملك الصالح فخرج اليهم من دور الحرم فقاموا اليه
الامراء وباسوا له الارض وطلبوا الخليفه والقضاة الاربع
وبايعه الخليفه وتسلطن في ذلك اليوم المذكور وهذه
السلطنه الثانيه وكان ذلك علي غير القياس بعد ان تسلطن

برقوق ومكث هذه المده فكان كما قال القايل في المعني

أيها الأنسان صبرا ان بعد العسر يسرا
كم لزمنا الصبر حتي عاد ليل الهم فجرا

فكانت مدة سلطنة الملك الظاهر برقوق بالديار المصريه
في هذه المره ست سنين وثمانية اشهر وسبعة وعشرون
يوما وكانت مده اقامته في الاتابكيه خمس سنين الا اشهر
فحكم بالديار المصريه اتابكا وسلطانا احدي عشر سنة وخمسة
أشهر وسبعة عشر يوما فهذه كانت مدته الأولي الي ان
يعود الي السلطنة ثاني مره كما سياتي ذكر ذلك في موضعه ان
شاء الله تعالي

ذكر عود الملك الصالح امير حاج ابن الملك الاشرف شعبان ابن حسين الي السلطنة وهي السلطنة الثانيه

فلما كان يوم الثلاثا سادس جمادي الاخر سنة احدي وتسعين وسبعماية حضروا القضاة والخليفه وساير الامرا واحضروا الملك
الصالح وبايعه الخليفه ثم احضروا له خلعة السلطنه وركب
بشعار السلطنة من الحوش السلطاني الي القصر الأبلق ثم
ان الامير يلبغا ومنطاش غيروا لقب الملك الصالح ولقبوه
بالملك المنصور وهذا لم يتفق لاحد غيره من الملوك فان الملك
الناصر محمد ابن قلاون تولي السلطنه ثلاث مرات ولم يتغير
لقبه ثم نادوا في مصر والقاهره بالدعا للسلطان الملك المنصور
فضجوا الناس له بالدعا فجلس علي سرير الملك وتمت بيعته
في ذلك اليوم فلما كان يوم الخميس عمل السلطان الموكب وطلعوا اليه
ساير الامرا فلما تكاملوا الامرا في الموكب فقبض المقر السيفي
يلبغا الناصري علي جماعة من الامرا وهم المقر السيفي سودون

الفخري

الفخري الشيخوني نايب السلطنه والامير سودون باق والامير
سودون الطرنطايي وابو بكر ابن سنقر الجمالي حاجب الحجاب
والامير تمجاس النوروزي والامير اقبغا الماردينى والامير
شيخ الصفوي والامير قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق والامير
محمود ابن علي الظاهري استادار العاليه فعدة من مسك في
ذلك اليوم من الامرا المقدمين تسعه واما من الامرا
الطبلخانات والامرا العشراوات نحو ثمانيه وستين اميرا
حتي كادت القاهره ان تخرب عن اخرها وكان لما حضر يلبغا
الناصري وتمربغا الافضلي منطاش وبقية الامرا والنواب
ودخلوا الي القاهره دخل معهم السواد الاعظم من العربان
والعشير والتركمان وغير ذلك فلما دخلوا الي القاهره وجدوا
ابوابها مقفوله فجا الامير ناصر الدين استادار ارغون اسكي
وكان قد حضر من الشام صحبة العسكر فدق باب النصر فلم
يفتحوا له فدخل من باب سر جامع الحاكم بفرسه وفتح باب
النصر وباب الفتوح فدخلوا بعض جماعه من التركمان ومن
العشير فنهبوا عدة دكاكين من باب النصر الي الركن المخلق
واخذوا بعض قماش للناس والتفت عليهم جماعه من الزعر
وقصدوا اينهبوا بيوت الاغنيا والاسواق وكادت مصر
ان تنهب عن اخرها ولاسيما لما اختفا السلطان برقوق فلما بلغ
يلبغا الناصري ذلك ارسل جماعه من الامرا الروس النوب ونادي
بالامان والاطمان واي من نهب شي يرده والا شنق فانكفوا
النهابه عن النهب ونامو جماعه من الامرا عند باب السلسله
وعند باب زويله فسكن الامر قليلا فلما تسلطن الملك المنصور

ونادي بالامان والاطمان ففرحوا الناس بذلك وخمدت الفتنة
ثم ان يلبغا الناصري لما مسك من تقدم ذكره من الامراء في اليوم
المذكور ثم ان الامراء تكلموا مع يلبغا الناصري في امر الامراء الذي
مسكوا فافرج عن جماعة منهم وهم المقر السيفي شيخ الصفوي
والامير صواب السعدي مقدم المماليك والامير علي ابن اقتمر عبد
الغني وتنكز بغا السيفي يلبغا وبجمان المحمدي وبوري الحلبي
الاحمدي والامير مقبل الزمام وحسين ابن الكوراني واقبغا
الاثبغي وابراهيم ابن طشتمر الدوادار وعبد الرحيم ابن منكلي
بغا الشمسي وخليل ابن تنكز بغا وازدمر الشرفي وقماري الجمالي
ومحمد ابن اقتمر الحنبلي ومحمد ابن قرطاي الكركي والامير حاج
ابن ايدغمش وخليل ابن قرطاي شاد العماير واحمد ابن حاجي بك
وموسي ابن ابي بكر ابن سلار النايب وقلرطاي ابن الجاي اليوسفي
وجامان اخو ينايق فهذه جملة من افرج عنهم بالقاهرة ولم يكن
منهم من الامراء المقدمين سوي الامير شيخ الصفوي والبقية
امراء طبلخانات وعشراوات ثم ان يلبغا الناصري قبض بقية
الامراء وارسلهم الي السجن بثغر الاسكندرية ثم افرج عن من
كان في السجن بثغر الاسكندرية وهم الامير الطنبغا الجوباني هو
والامير الطنبغا المعلم والامير قردم الحسني فحضروا الي القاهرة
في يوم الاربعا سابع جمادي الاخر من السنة المذكوره هذا ما
كان من الامور الحادثة في اوايل سلطنة الملك المنصور امير حاج
ومن هنا نرجع الي اخبار الملك الظاهر برقوق فانه قد اختفي
في ليلة الثلاثا كما تقدم ذكر ذلك فبينما يلبغا الناصري جالس اذ
دخل عليه مملوك من مماليك ابا يزيد الخازن يقال له سنقر فقال
ليلبغا الناصري

ليلبغا الناصري ان الملك الظاهر برقوق مختفيا عند استادي
في بيت عند شخص خياط فطلب يلبغا الناصري ابو يزيد
الخازن وساله عن امر الملك الظاهر برقوق فانكر ذلك
ثم اعترف بانه عنده فقال له يلبغا الناصري اما سمعت
المناداه بان من خبا السلطان برقوق عنده كانت روحه
قبالة ذلك فقال له ابو يزيد يا خوند انا ما خبيته عندي
الا وقد فرغت عن نفسي واني اكلت خبزه وملحه
فلما دخل عندي ما قدرت اردّه فقال له يلبغا الناصري
انزل واحضره ثم ارسل معه الامير الطنبغا الجوباني فلما
وصلوا الي البيت الذي فيه برقوق فطلع اليه الامير الطنبغا
الجوباني بمفرده فلما وقعت عينه علي برقوق جري الطنبغا
الجوباني ليقبل يده فاءبا برقوق من ذلك فقال له الطنبغا
يا خوند انت استاذنا ونحن كلنا مماليكك فقام برقوق ولبس
علي راسه عمامه وتطيلس عليها وركب الي جانب الطنبغا
الجوباني ومعهما ابا يزيد في الترسيم فاطلعاه الي الاسطبل
السلطاني ومنه الي القصر الكبير فحبس في قاعة الفضه
المطلة شبابيكها علي الايوان ثم ان يلبغا الناصري قال
لابي يزيد احضر لنا الذي اودعه السلطان برقوق عندك من
المال فاحضر كيس فيه الف دينار وقال والله ما اودع عندي
غير هذا الكيس فقال له يلبغا الناصري خذه لك ومثلك من
يخدم الملوك ثم افرج عنه ونزل الي بيته ثم ان الملك الظاهر
برقوق اقام في قاعة الفضه اياما ورتبوا له سماط وتركوا
عنده مملوكين كتابيه يخدماه فاقام الي ليلة الخميس ثاني عشرين
عشرين جمادي الاخر من السنة المذكوره فطلع اليه الامير الطنبغا

الجوباني في ثلث الليل الأول من باب القرافه ونزل بالملك
الظاهر برقوق من باب الدرفيل واركبه علي هجين وركب
معه الطنبغا الجوباني وبعض مماليك وتوجهوا من علي قبة
النصر ومنها الي ناحية عجرود ثم انه اولاد الامير عيسى ابن
مهنا تسلموا الملك الظاهر برقوق وتوجهوا به الي نحو الكرك
وتوجه صحبته جماعه من مماليك الطنبغا الجوباني حتي اوصلوه
الي الكرك فسجن بها وكان نايب الكرك يومئذ الامير حسام
الدين الكجكني فلما وصل الملك الظاهر برقوق الي الكرك انزله
النايب بقلعة الكرك في مكان يعرف بقاعة النحاس فقيد وسجن
بها وقد زال ملكه **فكان كما قيل في المعني**

علي قدر فضل المرء ياتي خطوبه، ويعرف عند الصبر فيما يصيبه،
ومن قل فيما يتقيه اصطباره، فقد قل مما يرتجيه نصيبه،

هذا ما كان من امر الملك الظاهر برقوق واما ما كان من امر الملك
المنصور امير حاج والمقر السيفي يلبغا الناصري فان السلطان عمل
الموكب واخلع علي من يذكر من الامراء وهم المقر السيفي بزلار العمري
واستقر نايب الشام، واخلع علي المقر السيفي كمشبغا الحموي واستقر
نايب حلب، واخلع علي المقر السيفي سنجق الحسني واستقر نايب
طرابلس، واخلع علي المقر السيفي قطلوبغا الصفوي واستقر نايب
صفد، واخلع علي المقر الشهابي احمد ابن المهمندار واستقر نايب حماه،
واخلع علي الامير بغاجق السيفي صرغتمش واستقر نايب ملطيه،
ورسم للنواب ان يتوجهوا الي محل نيابتهم لاجل عمارة البلاد فتوجهوا
اليها من غير تاخير ثم نادوا في القاهره بان مماليك الظاهر برقوق لا
يقيم منهم احد بالقاهره الا الذين في خدمة الامراء واي من وجد
منهم بعد خروج النواب شنق من غير معاوده وكرروا النداء بذلك

مرات

مرات ثم ان السلطان عمل الموكب في يوم الاثنين سادس عشرين
جمادي الاخر واخلع علي من يذكر من الامراء ارباب الوظايف
وهم المقر السيفي يلبغا الناصري واستقر اتابك العساكر بالديار
المصريه، واخلع علي المقر السيفي قرادمرداش الاحمدي واستقر
امير سلاح، واخلع علي المقر الشهابي احمد ابن يلبغا العمري واستقر
امير مجلس علي عادته، واخلع علي المقر السيفي الطنبغا الجوباني
واستقر راس نوبة النوب، واخلع علي المقر السيفي تمرباي الحسني
واستقر حاجب الحجاب، واخلع علي المقر السيفي الابغا العثماني
واستقر دوادار كبير، واخلع علي المقر السيفي اقبغا الجوهري
واستقر استادار العاليه، واخلع علي الطنبغا الاشرفي واستقر
راس نوبه ثاني، واخلع علي قطلوبك السيفي يلبغا واستقر امير
جاندار، وانعم علي جماعة كثيره من الامراء بتقادم الوف وعلي
جماعة منهم بطبلخانات وعشراوات، **ومن الحوادث** في هذه
السنه ان في يوم الاثنين سادس عشر شعبان اشيع بين
الناس ان المقر السيفي تمربغا الافضلي منطاش ضعيف فدخل
اليه الامير الطنبغا الجوباني راس نوبة النوب ليسلم عليه
فمسكه ومسك مماليكه ثم ان منطاش البس مماليكه آلة الحرب
وركب وطلع الي الاسطبل السلطاني واخذ جميع الخيول
الذي به الي بيته وكان معه نحو اربعين مملوك فرما عليه
الامير اقبغا الجوهري بالنشاب من بيته فارسل اليه منطاش
جماعه من مماليكه مع العوام فنهبوا بيت اقبغا الجوهري واخذوا
خيله وقماشه فهرب اقبغا الجوهري واختفي ثم ان منطاش
ارسل الامير تنكزبغا اليلبغاوي ومعه جماعه من المماليك فطلعوا
علي مدرسة السلطان حسن وصاروا يرموا علي كل من يمشي

في سوق الخيل فتسامعت به المماليك الظاهرية والمماليك
الاشرفية فحضروا الي عند منطاش وكذلك مماليك الاسياد
فاجتمع عند منطاش في ذلك اليوم نحو خمسماية مملوك وكان معه
اول ما ركب من المماليك دون الاربعين مملوك فتحايا وركب
معه من العسكر وطلع الي الرمله فنزل اليه يلبغا الناصري ووقع
معه وقعه عظيمه وذلك في يوم الثلاثا سابع عشر شعبان وصاروا
العوام يساعدوا منطاش بالحجاره والمقاليع ويلقطون النشاب
الذي يرمونه عصبة يلبغا الناصري ويحضروه الي منطاش وفي
ذلك اليوم تكامل عند منطاش نحو الفين مملوك وحضر الي عنده
من الامراء المقدمين قرادمرداش الاحمدي والطنبغا المعلم
واحمد ابن يلبغا العمري وعبد الرحيم ابن منكلي بغا الشمسي وغير
هولاء من الامراء المقدمين والطبلخاناه والعشراوات ثم ان ناصر
الدين ابن الطرابلسي الزردكاش امره منطاش بان يطلع من اعلا
موادن مدرسه السلطان حسن ويرمي بالمدافع علي من في
الاسطبل السلطاني فامتنع ناصر الدين ابن الطرابلسي من ذلك فعراه
منطاش وقصد يوسطه ثم اطاع وارمي علي من في الاسطبل
فهربوا الذي كانوا في الاسطبل ثم ان يلبغا الناصري ركب به
مكاحل علي المدرسة الاشرفية التي في راس الصوه وارما علي من
في سوق الخيل فلم يفد من ذلك شي ثم صار جماعه من المماليك
السلطانيه يتسحبوا من عند يلبغا الناصري ويجوا الي عند منطاش
ولم يزل القتال عمال بين الفريقين يومين فلما راي يلبغا الناصري
ان حاله قد تلاشي وراي عين الغلب فهرب هو وجماعه من الامراء
منهم مامور القلمطاوي والابغا العثماني واقبغا الجوهري وكشلي
وغير ذلك

وغير ذلك من الامراء وخرجوا من ناحية باب القرافه وتوجهوا
الي الجبل المقطم وخرجوا من عند الجبل الاحمر وقصدوا التوجه
الي نحو الشام وكان يلبغا الناصري ارشل قليل الحظ كما قد قيل
قليل الحظ ليس له دواء ولو كان المسيح له طبيب
هذا ما كان من امر يلبغا الناصري واما ما كان من امر تمربغا الافضلي
منطاش ومن معه فانه لما هرب يلبغا الناصري ركب منطاش
وطلع الي الاسطبل السلطاني ووقع النهب في حواصل يلبغا الناصري
فنهب له شي كثير فلما كان يوم الخميس تاسع عشر شعبان جاءت الاخبار
بان يلبغا الناصري مسك هو والامراء الذي كانوا صحبته وانه مسك
من نواحي بلبيس فطلع الي القلعه وحبس بقاعة الفضه كما فعل
بالظاهر برقوق والمجازاه من جنس العمل ثم قيدوا يلبغا الناصري
ومن كان صحبته من الامراء وارسلوهم الي السجن بثغر الاسكندريه
فكان عدة من نفي في هذه الحركه من الامراء المقدمين تسعه ممن
كان من عصبة يلبغا الناصري ومن الامراء العشراوات جماعه كثيره
ثم ان منطاش رسم بالافراج عن سودون الفخري النايب من ثغر
الاسكندريه ثم ان منطاش اعرض المماليك الظاهريه بالاسطبل السلطاني
فلما طلعوا اغلق عليهم الباب ومسك منهم نحو مايتين مملوك وحبسوهم
في ابراج القلعه ثم افرج عن من كان بثغر دمياط من الامراء وهم شيخ
الصفوي والطنبغا العثماني وبطا الطولوتمري والطنبغا شادي
وغير هولاء من الامراء ثم ان السلطان الملك المنصور عمل الموكب في
القصر وخلع علي جماعة من الامراء عوضا عن من سجن منهم ثم ان في
العشر الاخير من شهر رمضان جاءت الاخبار من الكرك بان الملك الظا هر
برقوق قد ملك قلعة الكرك وعصي بها وسبب ذلك ان منطاش
لما قبض علي يلبغا الناصري ظن ان الوقت قد صفي له فارسل شخصا

من البريدية الي الكرك يسمي الشهاب البريدي وارسل علي يده
مثال شريف الي نايب الكرك بقتل الظاهر برقوق فلما حضر ذلك
البريدي الي الكرك فاحس برقوق بالشر وكان حضور البريدي
في اواخر شهر رمضان وكان الملك الظاهر لما حبس بقاعة النحاس
التي بالكرك كان لها شبابيك الي ناحية الخليل عليه السلام فكان
برقوق يقف في الشباك في كل يوم ويقول يا خليل الله انا في حسبك
فقيل ان شخصا من الثقات راي الخليل عليه السلام في المنام وهو يقول
له برقوق منصور ويعود الي السلطنه فلما حضر الشهاب البريدي الي
الكرك تنسم الحاج عبد الرحمن البابا الذي في خدمة الظاهر برقوق
وكان اصله من الكرك وله اقارب بالكرك فلما كان تلك الليله كانت
نوبة ابو علوان السجان وكان من اقارب الحاج عبد الرحمن البابا
فعرفه ان البريدي ما حضر الا ليقتل برقوق فانزلوا ذلك البريدي
في مكان يسمي الطارمه بجانب القاعه التي فيها برقوق وكان نايب
الكرك في كل ليله من شهر رمضان ما يفطر الا عند الملك الظاهر برقوق
فلما كانت تلك الليله لم يحضر النايب الي عند برقوق فتخوف برقوق
من ذلك وقال ما اكل الا ان يحضر النايب ثم انه حضر بعد ساعه
واكل مع الظاهر برقوق ثم ان الحاج عبد الرحمن البابا واقاربه ومن
كان من اصحابه دخلوا علي الشهاب البريدي وقتلوه في الطارمه
وقتلوا من كان معه ثم دخلوا علي نايب الكرك وارادوا قتاله في
تلك الليله فاستجار بالملك الظاهر برقوق فاجاره من القتل ثم
قبضوا عليه وسجنوه وملك برقوق قلعة الكرك والمدينه وحلفوا
له اهل الكرك انهم ما يغدروه فتسامعت بذلك الناس والعربان
وحضروا اليه جماعه من مماليكه ممن كانوا متشتتين في البلاد الشاميه

فلما

فلما جاءت الاخبار الي الديار المصريه بما وقع للظاهر برقوق فاضطربت
احوال المقر السيفي منطاش فلما كان يوم الثلاثا سابع شوال
عمل السلطان الموكب واخلع علي من يذكر من الامراء وهم
المقر السيفي تمربغا الافضلي منطاش واستقر اتابك العساكر بمصر
عوضا عن يلبغا الناصري واخلع علي المقر السيفي قطلوبغا الصفوي
واستقر امير سلاح واخلع علي المقر السيفي اشتدمر الشرفي واستقر
امير مجلس واخلع علي المقر السيفي تمان تمر الاشرفي واستقر راس
نوبة النوب واخلع علي الطنبغا الحلبي واستقر دوادار كبير واخلع
علي الياس الاشرفي واستقر امير اخور كبير وانعم علي جماعة من
الامراء بتقادم الوف وعلي جماعة منهم بطبلخانات وعلي جماعة منهم
بعشراوات ثم ان الاتابكي منطاش عين جماعه من هذه الامراء الي
التجريده بسبب الظاهر برقوق ثم ان في اثناء هذه القضيه حضر
شخص من العربان الشاميه واخبر بان الملك الظاهر برقوق نزل من
قلعة الكرك وهو هارب وان العربان قد احتاطوا به ولم يكن لهذا
الكلام صحه وهذا الهجان الذي جاء بهذا الخبر ارسله الظاهر برقوق
لتبطيل التجريده الي ان يستقيم امره فاخلعوا علي الهجان الذي
جاء بهذا الخبر خلعه فكان ذلك اول ما بدت سعدت للظاهر
برقوق وبطل امر التجريده وفي خامس عشر شوال جاءت الاخبار
من البلاد القوصيه بان مماليك الظاهر برقوق الذي كانوا هناك
منفيين ركبوا علي والي قوص وخرجوا عن الطاعه وانهم قاصدين
يتوجهوا الي الكرك من عند وادي القصب الي السويس فلما
بلغ منطاش ذلك ارسل لهم تجريده ثم جاءت الاخبار من البلاد
الحلبيه بان كمشبغا الحموي نايب حلب خرج عن الطاعه واظهر

العصيان ثم جاءت الأخبار بان الأمير حسام الدين ابن باكيش
نايب غزه لما سمع بخروج الظاهر برقوق جمع العشير وعسكر
غزه فقيل انه اجتمع عنده نحو اثني عشر الف مقاتل وقصد التوجه
الي نحو الكرك ليقاتل الظاهر برقوق وقد تواترت الاخبار بان
الظاهر برقوق خرج من الكرك وهو قاصد نحو الشام هذا ما
كان من اخبار القاهره واما ما كان من امر الملك الظاهر برقوق فانه
لما بلغه بان حسام الدين ابن باكيش نايب غزه قد جمع عسكرا ثقيل
وهو قاصد لقتاله فقصد برقوق بان يتحصن ويقعد في قلعة
الكرك وكان الماء بها قليل ثم بدا للظاهر برقوق بان يخرج من
الكرك ويتوجه الي نحو الشام وكان هذا عين الصواب وقد
خدم سعده في حركاته كما قال القايل في المعني

ان خانك الدهر فاصبر ۞ ولا تقول قط يا ليت
وذا خدم نجم سعدك ۞ اعمل مع السعد ما شيت

ولما فخرج من الكرك في يوم الاحد سادس عشرين شوال وكان معه
خرج من الكرك نحو المايتين وخمسين انسان منهم ترك نحو المايه فارس
فلما وصل الي مكان يقال له الثنيه فتسامعت به العربان فاجتمع
عنده من العربان نحو الف انسان ثم توجه من الثنيه الي نحو
الشام وصار كلما يمر ببلد خرج اليه اهلها وتوجهوا معه وتحضروا
له بالاقامات والعليق والضيافات ثم حضر الي عند الظاهر برقوق
قراجا المعروف بفرج الله ومعه من العربان نحو مايه فارس فقوي
قلب الظاهر برقوق فبينما هو في اثناء الطريق تلقاه حسام الدين ابن
باكيش في عسكر ثقيل كما تقدم فحين وقعت عين الظاهر برقوق عليهم
فانهزموا اجمعين من وجهه فلما انهزموا نهبوهم عسكر الظاهر برقوق
واخذوا كلما لهم من برك وقماش ودواب وسلاح فقوي عسكر برقوق

بذلك

بذلك وترفع حالهم ثم وصل الي شقحب فخرج اليه عسكر دمشق
فوقع بينهما هناك وقعة عظيمة فقتل بها من الامراء الشا مبيين
ستة عشر اميرا ومن المماليك نحو خمسين مملوك وقتل من
عسكر برقوق نحو عشرة انفس وانكسر العسكر الشامي كسره
قويه وانهزموا الي دمشق ثم جاءت الاخبار الي القاهره بان
اينال اليوسفي كان محبوسا بقلعة صفد فخرج وملك قلعة
صفد وسبب ذلك ان مملوكا من مماليك الظاهر برقوق يقال
له يلبغا السالمي كان دوادار قطلوبك النظامي نايب صفد
فلما خرج منها الي الشام ليساعد نايب الشام علي قتال الظاهر
برقوق فبقت صفد خاليه بلا نايب بلا عسكر فلما انتصر برقوق
علي عسكر الشام وكسرهم اتفق يلبغا السالمي مملوك الظاهر برقوق
مع حاجب صفد ونايب القلعه واخرجوا الامير اينال اليوسفي
من السجن واخرجوا معه من المماليك المسجونين نحو مايتين مملوك
وملكوا قلعة صفد فلما رجع نايب صفد وهو مكسور فحضر الي
صفد واراد ان يطلع الي القلعه فمنع من ذلك واستولي اينال
اليوسفي علي جميع حواصل قطلوبك ثم ازموا علي قطلوبك
بالنشاب فولي هاربا ثم جاءت الاخبار الي القاهره بان نايب حماه
وقطلوبك نايب صفد وجماعه من عسكر دمشق ومن امرايها
قد وصلوا الي قطيا قد حلوا الي القاهره في يوم الاحد خامس
عشرين شوال فلما جري ذلك امر منطاش بان يعقد مجلسا في
القصر وارسل خلف امير المومنين والقضاة الاربع فلما تكامل
المجلس قام القاضي كاتب السر واعرض علي امير المومنين والقضاة
صفة سوال وهو ما تقول السادة العلماء في رجل خلع الخليفه
وسجنه وقيده من غير موجب لذلك وقتل رجلا شريفا في
الشهر الحرام في البلد الحرام واستحل اخذ الاموال من الناس بغير

حق واستعان بالكفار علي قتال المسلمين وكتبوا من هذا
السؤال عدة نسخ فاول من كتب علي ذلك شيخ الاسلام
سراج الدين عمر البلقيني ثم القضاه الاربع ثم اعيان العلما
وارسلوا هذه الفتاوي وعليهم خطوط العلماء الي ساير
الثغور حتي يعلموا ان برقوق خارجي وقد وجب قتاله كما
افتت العلماء بذلك ثم جاءت الاخبار من دمشق بان الظاهر
برقوق بعد ان دخل الي دمشق وملكها ونزل بالميدان الكبير
كبسوا عليه اهل دمشق واخرجوه من الميدان هاربا وكان
سبب هذه الواقعه ان الظاهر برقوق لما كسر عسكر دمشق
اقام علي قبة يلبغا التي هي خارج دمشق فحضر الي عنده المقر
السيفي كمشبغا الحموي نايب حلب فوجد الظاهر برقوق في خيمة
صغيره خلقه فاحضر له كمشبغا الحموي مدوره عظيمه واحضر
له بيوتات مثل طشتخاناه وفرشخاناه وشرابخاناه وغير ذلك من
قماش واواني وفرش حتي احضر له الجليلية لاجل النوبه وصار
الظاهر برقوق سلطانا كما كان اولا وقد قال القايل في المعني

• الصبر مثل اسمه في كل نايبة • لكن عواقبه احلي من العسل •
• فاصبر لها غير محتال ولا ضجر • في حادث الدهر ما يغني عن الحيل •

ثم ان الظاهر برقوق لما استقام امره حطم ودخل الي دمشق ونزل
بالميدان الكبير ودخلت اليه التقادم من خيول وقماش ومال وغير
ذلك فبينما هو علي ذلك اذ قامت بدمشق عركه عظيمه ورجموا
الظاهر برقوق واخرجوه من دمشق وسبب ذلك ان بعض المماليك
عبث علي بعض سوقة دمشق واخذ منه شي بالغصب وضربه
فتعصبوا له عوام دمشق وضربوا ذلك المملوك فحضروا اليه ~~خشداشينه~~
خشداشينه وارموا علي عوام دمشق بالنشاب فرجموهم العوام
بالحجاره

بالحجارة والمقاليع فانكسروا المماليك ونهبوا بركهم وقماشهم
فعند ذلك ركب برقوق والامراء الذي معه وخرجوا الي
قبة يلبغا كما كانوا اولا وقد نهب التركمان معهم وغلقت ابواب
دمشق بعد ان كانوا فتحوهم وقصدوا ان يسلموه القلعه
والمدينه فتعسر الامر عليه بسبب هذه الحركه كما قيل في الامثال

• ومعظم النار من مستصغر الشرر •

ثم ان الامير منطاش اخذ في اسباب الخروج الي قتال الظاهر
برقوق ورسم لمباشرين الامراء المنفصلين بان يجهزوا الامراء
المستجدين ثم ان الاتابكي منطاش رسم باخذ اكاديش الحجاره
وخيول الطواحين ثم رسم لوالي القاهره بان ينادي بان فقيه
ولا متعمم يركب فرس ثم ان الاتابكي منطاش رسم بمسك المماليك
الجراكسه من كبير وصغير فركب والي القاهره ومسك منهم
جماعه كثيره من اسطبلاتهم ثم ان الاتابكي منطاش رسم بان
يسد باب حمام ايدغمش وباب الفرج فتقلقوا الناس عليه بقلة
النصر ثم ان السلطان الملك المنصور امير حاج علق الجاليش ونفق
علي الامراء المقدمين الالوف لكل واحد منهم ماية الف درهم
ونفق علي الامراء الطبلخانات لكل واحد منهم خمسين الف
درهم وعلي الامراء العشراوات اربعين الف درهم ونفق
علي المماليك السلطانيه لكل واحد منهم الف درهم ثم اشيع في
القاهره بان الظاهر برقوق قد انكسر وهرب ومسكوا جماعه
من الامراء ممن كان عصبته وان راس اينال اليوسفي قد قطعت
وهي واصله الي القاهره فدقت البشاير لذلك ثلثة ايام
وكل هذه الاخبار كذب مصنوعه ليس لها صحه وانما هذه
حيل من الاتابكي منطاش لتطمين خواطر العسكر ولما كان يوم
الاحد سابع عشر ذي الحجه من سنة احدي وتسعين برز خام

السلطان الملك المنصور الي الريدانيه وكذلك خام الامراء من الاكابر
والاصاغر ثم ان الاتابكي منطاش رسم بان يوخذ من مباشرين
الدواوين السلطانيه خمسماية فرس فقعد الوزير وناظر الدوله
ووزعوا علي مباشرين الدواوين ذلك الخيول المطلوبه منهم بكمالها
ثم رسم بان يوخذ من اجناد الحلقه من كل واحد منهم فرس او ثمنها
وابطلهم من التجريده ثم رسم بان يوخذ من الحجاب المقيمين بالقاهره
من كل واحد منهم خمسين الف درهم ثم تقرر الحال علي ان كل واحد منهم
يوزن اربعة عشر الف درهم فوزنوا ذلك ولما كان يوم الاثنين
سابع عشر ذي الحجه خرج السلطان الملك المنصور امير حاج فنزل من
القلعه في موكب عظيم وصحبته امير المومنين المتوكل علي الله محمد
والقضاة الاربع وساير الامراء من الاكابر والاصاغر فتوجه السلطان
ومن معه ونزلوا بالريدانيه ثم ان السلطان ترك بالقاهره من يذكر
من الامراء وهم المقر السيفي سودون الفخري نايب السلطنه ورسم
له بان يقيم بالقلعه الي ان يعود السلطان وترك بالقاهره المقر السيفي
مقبل امير سلاح والامير تكا الاشرفي وجعله نايب الغيبه والامير صراي
تمر والامير قطلوبغا السيفي تمرباي حاجب ثاني وجماعه من الرؤوس
النوب والحجاب وجماعه من المماليك السلطانيه فتوزعوا في ابراج
القلعه ثم رحل السلطان من الريدانيه فلما وصل الي العكرشا تقنطر
عن فرسه وقام سالما فتفاءلوا الناس له بقلة النصر وكان الامر
كذلك ثم بعد ايام جاءت الاخبار بان جماعه من مماليك الاتابكي منطاش
هربوا الي عند الظاهر برقوق هذا ما كان من امر الملك المنصور امير
حاج واما ما كان من امر المقر السيفي صراي تمر نايب الغيبه فانه لما رحل
السلطان من سرياقوس جار علي الناس المقيمين بالقاهره ورسم بسد
ابواب القلعه مثل باب القرافه وباب الميدان وباب الدرفيل وبعض
ابواب القاهره الصغار ورمي علي الامراء المقيمين بالقاهره علي كل امير

مقدم الف عشرة اروس خيل ومن كل امير طبلخاناه اربعة اروس
خيل ومن كل امير عشره راسين خيل وكذلك من اولاد الامراء
واولاد الناس المقيمين بالقاهره من كل واحد منهم فرس
جيد فداروا عليهم النقباء واستخرجوا منهم ذلك وكان المتحدث
في ذلك الامير ثغان تمر الاشرفي راس نوبة النوب • ثم دخلت
سنة اثنين وتسعين وسبعماية فيها اشيع بالقاهره ان مماليك صراي
تمر نايب الغيبه اتفقوا مع مماليك الامراء بان يركبوا علي استاديتهم
ويقتلوهم فارسل الامير صراي تمر قطلوبغا الحاجب ووالي القاهره
فكبسوا علي جماعة من المماليك في مكان في البرقية فمسكوا منهم
ست مماليك ملبسين فاحضروهم الي عند نايب الغيبه فقررهم
فاعترفوا بانهم قصدوا قتل جماعه من الامراء واقروا بان جماعه من
مماليك الامراء قد اتفقوا معهم علي ذلك فارسل الامير صراي تمر الي
الامير تكا الاشرفي راس نوبه ثاني يعرفه بذلك فمسك الامير تكا
من مماليكه عشرين مملوكا ومسك الامير صراي تمر من مماليكه خمسه
وثلاثين مملوكا ومسك الامير مقبل من مماليكه سبعه ثم نزل والي القاهره
الي البيبرسيه فمسك سيدي بيبرس ابن اخت الملك الظاهر برقوق وطلع
به الي القلعه فسجن بها ونادوا في القاهره بان كل من مسك من
مماليك الظاهر برقوق مملوكا ياخذ له الفين درهم ثم في يوم الخميس افرج
عن سيدي بيبرس ابن اخت الظاهر برقوق وعن جماعه من مماليك
الامراء ثم حضر هجان من الشام وعلي يده مراسيم بان الملك المنصور
دخل الي الشام وان الملك الظاهر برقوق هرب من وجهه فاخلع
علي الهجان خلعه ودقت البشاير ثلاثة ايام وكل هذه اخبار
كذب مصنوعه رتبها صراي تمر نايب الغيبه ليس لها صحه وذلك
لاجل تطمين الرعيه ولما كان يوم الاحد سابع عشرين المحرم من السنة
المذكوره اشيع بين الناس بالقاهره بان الملك الظاهر برقوق قد

انتصر علي الملك المنصور امير حاج ومسكه ثم بطلت هذه الاشاعه
ولما كان ليلة الاربعا مستهل شهر صفر من السنة المذكوره نقبوا
المماليك الذي سجنوا بالقلعة نقبا وخرجوا منه ونزلوا الي الاسطبل
السلطاني فوجدوا الابواب مقفوله ففتحوها بالحيله فلما احسوا
بهم الحراس الذي علي الابواب فلما فتحوا احدي ابواب الاسطبل
السلطاني خرج منه مملوك من مماليك الظاهر برقوق يسمي بيربغا
فضربه احدي الحراس بسيف فمات مكانه ثم خرج من بعده الامير
بطا الطولوتمري فضربه الحارس فوقع الي الارض ثم قام وضرب
الحارس بالقيد الذي كان في رجله فارمي الحارس الي الارض واخذ
سيفه من يده ثم تكاثروا المماليك وخرجوا من الباب وضربوا من
كان واقفا من الحراس ففروا من وجوههم ثم نزلوا الي باب الاسطبل
الذي عند الحراقه التي في الاسطبل السلطاني ففتحوه ونزلوا منه
الي الرمله فلما احس بهم صراي تمر نايب الغيبه هرب ونزل من
سور الاسطبل في حبل فلما نزل توجه الي بيت الامير قطلوبغا
الحاجب فلبسوا المماليك الظاهريه علي صراي تمر فلم يجدوه في
مكانه الذي بالقلعه ثم ان المماليك الظاهريه فتحوا ابواب القلعه
واخرجوا من كان في الابراج من المماليك المسجونين بها ونزلوا الي
الاسطبل السلطاني واخذوا الخيول الذي كانت به ثم طلعوا الي فوق
الطبلخاناه السلطانيه واحضروا جماعه من الغلمان وامروهم بان
يدقوا الكوسات حربي وكان ذلك في اواخر الليل فاستمروا علي ذلك
الي ان طلع النهار فارسل الامير بوطا الطولوتمري مماليك الي
خزانة شمايل فاخرجوا من كان بها من المماليك المسجونين من
المماليك الظاهريه وغيرهم ثم ان الامير صراي تمر نايب الغيبه والامير
قطلوبغا الحاجب ركبا ولبسا آلة الحرب ووقفا في سوق الخيل
فنزل اليهما الامير بطا ومعه جماعه من المماليك الظاهريه فاوقعوا
معهما وقعه عظيمه فانكسر الامير صراي تمر والامير قطلوبغا الحاجب

وهربا

وهربا الي مدرسة السلطان حسن وتحصنا بها ثم ان المماليك
الظاهريه نزلوا الي بيت قطلوبغا الحاجب فنهبوه ثم انهم
ارادوا ان يحرقوا باب مدرسة السلطان حسن فطلبوا الامراء
الذي بها الامان ثم ان المماليك الظاهريه ملكوا باب السلسله
والطبلخاناه السلطانيه وسوق الخيل ومن غرايب صنع الله ان
مصر والقاهره كانت في هذه الايام سايبه بلا سلطان ولا
قاضي ولا خليفه ولا حاكم بين الناس ومع هذا لم يعدم لاحد
من الناس ما قيمته الدرهم الفرد وكانت الزعر ما يحجه في
المدينه ولم يتعرضوا لاحد بسوء ولا نهب لاحد شي كما قيل

لم لا نرجي الفضل من ربنا * ام كيف لا نطمع في حلمه
وفي الصحيحين اتي انه * بعبده ارحم من امه

ثم ان الامير بوطا اخلع علي الناصري محمد ابن العادلي واستقر
به والي القاهره واختفي الامير حسين ابن الكوراني الذي كان
والي القاهره ثم ان ابن العادلي نادي في القاهره بالامان والا طمان
والبيع والشري والدعا للسلطان الملك الظاهر برقوق فضجوا
الناس له بالدعاء وكل ذلك ولم يجي من عند الظاهر برقوق
خبر ثم ان المقر السيفي سودون الفخري نايب السلطنه ركب بنفسه
وشق القاهره والمشاعليه قدامه تنادي بالامان والاطمان
وكان ذلك يوم الجمعه فنادي بان يخطب باسم الملك الظاهر برقوق
ثم ان الامير صراي تمر والامير قطلوبغا وغير ذلك من الامراء طلعوا
صحبة المقر السيفي سودون النايب الي الاسطبل السلطاني وفي
ارقابهم مناديل فلما طلعوا الي الاسطبل فقيدهم الامير بطا ثم
سجنهم بالقلعه وكان الامير بطا من مماليك الظاهر برقوق وكان
يومئذ امير عشره فاعطاه الله تعالي هذا السعد الخارق حتي جري

جماعة

منه ما جري وكل ذلك هو سعد الملك الظاهر برقوق كما قيل في المعني
ملك به أخضر الزمان كانما ∘ ايام دولته ربيع ثاني ∘ فلما كان يوم
السبت ثاني شهر صفر حضر الامير جليان العيسوي الخاصكي
ومعه الامير عيسي شيخ العرب واخبروا بان الملك الظاهر برقوق
انتصر علي الملك المنصور وقد وصل الي غزه فامر الامير بطا بدق
البشاير وزينت القاهره ثم ان الامير بطا كتب مراسيم الي الولاه
باعمال الثغور مثل الاسكندريه ودمياط والوجه القبلي ثم ان الامير
بطا طلب الامير حسين ابن الكوراني والي القاهره واخلع عليه
واستقر به والي القاهره علي عادته وقال له احضر لنا مماليك منطاش
كما كنت تحضر مماليك الظاهر برقوق ثم في يوم الاحد حضر هجان وعلي
يده مثال شريف متوج بخط الملك الظاهر برقوق مضمونه ان الامير
بطا يجهز الاقامات الي قطيا ثم ان شيخ العرب زيد ابن عيسي العايدي
حضر الي القاهره وذكر اخبار الملك الظاهر برقوق واخبار الملك المنصور
امير حاج مفصله وهو ان الملك المنصور لما وصل الي شقحب تلاقا هو
والملك الظاهر برقوق هناك فحصل بينهما وقعه عظيمه لم يسمع بمثلها
وذلك في يوم الاحد رابع عشر المحرم سنة اثنين وتسعين وسبعمايه وان
الملك المنصور والاتابكي منطاش ومن معهم من العسكر كسروا الملك وان
الظاهر برقوق اولا كسره قويه ثم ان الملك الظاهر برقوق رد علي
عسكر الملك المنصور فكسره كسره قويه وكان الاتابكي منطاش لما
كسر الظاهر برقوق اولا اسر الامير قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق
وكان مجروحا فدخل منطاش الي الشام ومعه الامير قجماس فاجتمع
منطاش بالامير جردمر نايب الشام وقال له قد كسرنا الظاهر برقوق
وهرب وان الملك المنصور اغدا يدخل الي دمشق فاخرج انت والعسكر
الشامي لاقوه هذا ما كان من امر منطاش واما ما كان من امر الملك
الظاهر برقوق فانه لما وقعت الكسره علي الفرقين فهرب الامير
كمشبغا

كمشبغا الحموي نايب حلب وتوجه تحت الليل الي حلب وملك
قلعتها وحصن المدينه واما الملك الظاهر برقوق فانه لما انكسر
العسكرين ونهبا وصار لا يعلم الغالب من المغلوب ولا الكاسر
من المكسور فبقي الملك الظاهر برقوق في نفر قليل نحو ثلثين مملوك
فتوجه بهم من وراي جبل هناك فراي الملك المنصور والخليفه
المتوكل والقضاة الاربع والخزاين السلطانيه والصناجق وبعض
عسكر نازلين هناك تحت الجبل فالقا الله تعالي الرعب في قلوب
العسكر الذي كان مع الملك المنصور وغلت ايديهم عن القتال فنزل
عليهم الظاهر برقوق واحتوي عليهم وعلي كلما معهم ثم تسامع
العسكر بنصره برقوق فتراجعوا اليه من كل مكان فبات هناك
تلك الليله فلما اصبح حضر اليه منطاش في عسكر الشام وحضر معه
خلق كثيره من اعوام دمشق فحصل بينهما وقعه عظيمه اعظم من
الوقعه الاولي وقتل فيها خلق كثير واستمر القتال عمال من باكر
النهار الي بعد غروب الشمس فانكسر الاتابكي منطاش والعسكر
الشامي ورجعوا مكسورين الي دمشق وقد قتل من الفريقين
ما لا يحصي عدده من الترك والعوام فكان حال الاتابكي منطاش

كما قال القايل في المعني

كل شي اذا تناها تواها ∘ كانتقاص البدر عند التمام ∘

ثم ان السلطان الملك الظاهر برقوق اقام بمنزلة شقحب ثم ان شخصا
من الزهاد يسمي الشيخ شمس الدين الصوفي مشي بين السلطان برقوق وبين
الملك المنصور بان يخلع نفسه من السلطنه ويسلم الامر الي برقوق
فحضر الخليفه المتوكل والقضاة الاربع وحضر الملك المنصور امير
حاج والملك الظاهر برقوق واشهدوا علي الملك المنصور بانه
قد خلع نفسه من الملك وبايع الملك الظاهر برقوق ثم ان الخليفه
بايع الظاهر برقوق ببيعة السلطنه بحضرة القضاة الاربع فتمت
لبرقوق البيعه فاقام بمنزلة شقحب تسعة ايام فوقع في العسكر

هناك غلا عظيم وقلت الأقوات حتى ابيعت كل بقسماطه
بخمسة دراهم وابيع كل فرس بعشرين درهم وكل جمل بعشرة
دراهم ولا يوجد من يشتري بهذا السعر من قلة العليق
وابيعت القطعة السكر بثقلها فضة ولا توجد فلما رأى السلطان
ذلك عزم على التوجه الى الديار المصرية ثم اخلع على الامير اياس
الجرجاوي واستقر به نايب صفد واخلع على الامير قديد القلمطاوي
واستقر به نايب الكرك ثم اذن للعسكر بان يرحلوا فرحلوا من
شقحب وبقي الظاهر برقوق في نفر قليل من العسكر فلما بلغ
منطاش ان الظاهر بقي في نفر قليل من العسكر خرج من الشام
ومعه جماعة من العسكر فوقف على بعد فلما بلغ الظاهر
برقوق ذلك ركب ووقف ساعه طويله فلم يقرب اليه
منطاش ثم ان منطاش رجع الى الشام ورحل الظاهر برقوق
وقصد التوجه الى نحو الديار المصرية وكان صحبته الملك المنصور
امير حاج والخليفه المتوكل والقضاة الاربع والامراء وجماعه
من العسكر المصري واخذ الخزاين والعصايب السلطانيه صحبته
وسار وهو في غاية النصر فلما وصل الى غزه استناب بها الامير
الامير علاي الدين ابن اقبغا السلطاني وقبض على الامير حسين ابن
باكيش الذي كان نايب غزه وقد تقدم انه جمع عسكرا وخرج
الى قتال الظاهر برقوق لما خرج من الكرك فلما انتصر برقوق
وظفر بابن باكيش قيده واخذه صحبته الى الديار المصريه
ولما كان يوم الاربعا ثامن صفر حضر اقبغا الطولوتمري المعروف
باللكاش وهو اخو الامير بطا وكان قد ارسله الى كشف اخبار
الظاهر برقوق فرجع الى الديار المصرية واخبر بان السلطان برقوق
خرج من غزه وهو قاصد الى نحو الديار المصريه فامر الامير بطا

بطا بان

القلمطاوي

المنصور

بان تزين القاهره لقدوم السلطان الملك الظاهر برقوق
فزينت ودقت البشاير ثم ان الامير بطا ارسل بالافراج
عن الامرا الذين كانوا في ثغر دمياط فحضروا الى
القاهره قبل قدوم السلطان وهم الامير شيخ الصفوي
والامير قنق باي السيفي الجاي والامير مقبل الرومي والامير
الطنبغا العثماني والامير عبدون العلاي وغير ذلك من
الامرا الذين هم من عصبة الظاهر برقوق فاحضروا
الى القاهره كما قيل مصايب قوم عند قوم فوايد ثم ان
الامير بطا قبض على الامير حسام الدين ابن الكوراني والي
القاهره وسجنه ثم ضربه مقترح ثم عصره في ركبه واستقر
بالصارمي والي القاهره عوضه ولما كان يوم الخميس تاسع
صفر حضر الامير سودون الطيار امير اخور وعلى يده مثالات
شريفه الى ساير الامرا يخصهم فيها بالسلام ويبشر بان السلطان
وصل الى الصالحيه فخرج اكثر الناس الى ملتقاه فلما كان
يوم الثلاثا وصل السلطان الى بركة الحاج فخرج اليه الناس
قاطبه من الامرا والقضاة والفقهاء والعلماء وساير الجند
والعوام حتى طايفة الصيادين بصنانيرهم حتى طايفة
الحبوش ومعهم صنجق وطبل وهم يرقصون وخرج اليه
طايفة اليهود والنصارى وفي ايديهم الشموع وكان من جملة
سعد الملك الظاهر برقوق انه من حين خلع من السلطنة
الى حين عوده اليها لم يجلس احد على تخت المملكة الى
حين عوده اليه وكانت سلطنة الملك المنصور امير حاج عباره
عن نيابه عن الظاهر برقوق وكان الامر كله بيد الاتابكي منطاش
يتصرف في امور المملكة بحسب ما يختار من ذلك ومن جملة سعد

الملك الظاهر برقوق انه من حين خرج من الكرك وتوجه
الي نحو الشام وخرج اليه الملك المنصور كما تقدم ذكر ذلك
اخذت له القلعه والقاهره ومسكوا الامراء وسجنوا وذلك
قبل وصوله الي الديار المصريه ودخل اليها من غير قتال
ولا حرب ولا تعب وقد تقدم ما فعله الامير بطا مع المماليك
الظاهريه في اخذ القلعه ومسك الامراء وكل ذلك قبل حضور
الملك الظاهر برقوق وخدم سعده في هذه الولاية الثانيه الي
ان مات علي فراشه وهو سلطان كما سياتي ذكر ذلك في موضعه
كما قيل اذا اقبلت كانت تقاد بشعرة ° وان ادبرت كانت
تقد السلاسلي °

ولما كان يوم الاربعا خامس عشر صفر طلع السلطان الملك الظاهر
الي القلعه في موكب عظيم ولاقته جميع اليهود والنصاري
بايديهم الشموع فطلع من بين الترب ولم يشق من القاهرة
وكان راكبا هو والملك المنصور امير حاج ابن الاشرف شعبان وكان
قدامه الخليفه المتوكل علي الله والقضاة الاربع وشيخ الاسلام
سراج الدين البلقيني واعيان العلما وساير الامراء من الاكابر ومن
الاصاغر وساير الجند فسار وعلي راسه القبه والطير الي ان
وصل الي قدام تربه طيبغا الطويل ففرشت له الشقق الحرير
فلما وصل الي اوايل الشقق لوي عنان فرسه عن الشقق واشار
الي الملك المنصور امير حاج بان يمشي بفرسه علي الشقق جبرا
لقلبه فضجوا الناس له بالدعاء فسار الي ان وصل الي الاسطبل
السلطاني وجلس به وجددت له البيعه بالسلطنة ثانيا بحضور
الخليفه والقضاة وشيخ الاسلام وساير الامراء من المصريين الذي
كانوا بالقاهرة ومن الشاميين الذي حضروا صحبته من البلاد من

الاسلام

من النواب

النواب وغيرهم وفي ذلك يقول بعض الزجاله مطلع زجل
من الكرك جانا الظاهر ° وجب معو اسد الغابه °
ودولتك يا امير منطاش ° ما كانت الا كذابه °
فلما انفض المجلس علي ذلك قال السلطان برقوق للملك
المنصور امير حاج اطلع سلم علي امك فقام الملك المنصور
وقدموا له الفرس فركب من المقعد الذي في الاسطبل فلما
ركب قام له الظاهر برقوق وعضده حتي ركب وبالغ في
تعظيمه فدعوا له الناس ولما طلع الملك المنصور من الاسطبل
السلطاني توجه الي دور الحرم فدخل اليها وهو في غاية
التعظيم بخلاف من تقدمه من اقاربه فلما دخل الي قاعات
الحرم اقام بها محتفظا به وهو اخر من تولي السلطنة من بني
قلاوون وبه زال ملكهم فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير ومن
غريب الاتفاق ان اول من تولي منهم قلاوون وكان لقبه المنصور
واخر من تولي منهم امير حاج وكان لقبه المنصور والمنصور
قلاوون اخذ الملك من اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري
والملك الظاهر برقوق اخذ الملك من اولاد الملك المنصور قلاوون
فكان كما قيل وفي المثل قد قالوا ° كما تدين تدان ° وكانت مدة
سلطنة الملك المنصور امير حاج وهي السلطنة الثانيه ثمانية اشهر
وستة عشر يوما الي يوم خلعه وهو نازل بشقحب ولما حضر الي
القاهره اقام بقلعة الجبل داخل دور الحرم الي ان مات بها
في ليلة الاربعا تاسع عشر شوال سنة اربعة عشر وثمان مايه في دولة
الملك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق وذلك في اواخر دولته ودفن
في تربة جدته خوند بركه التي في التبانه ومات وله من العمر نحو
سبعة واربعين سنة وقيل مات وهو مقعد في الفراش وقد حصل

له ذلك من طربته من الظاهر برقوق لما كبسهم عنزلة شقحب

وقد قال القايل في المعني

• اصبو لدهر نال منك • فهكذي مضت الدهور •
• فرحا وحزنا تارة • لا الحزن دام ولا السرور •

ذكر عود السلطان الملك الظاهر ابي سعيد برقوق ابن انس العثماني الي السلطنة ثاني مره

فلما عاد الي
السلطنة جلس علي سرير الملك في يوم الخميس وقيل يوم الاربعا
رابع عشر صفر سنة اثنين وتسعين وسبعمايه فلما تم امره في السلطنة
عمل الموكب واخلع علي من يذكر من الامرا وهم المقر السيفي
اينال اليوسفي واستقر به اتابك العساكر • واخلع علي المقر السيفي
سودون الفخري الشيخوني واستقر به نايب السلطنة علي عادته •
وافرج عن المقر السيفي يلبغا الناصري الذي كان نايب حلب ثم
بقي اتابك العساكر بمصر وسجنه منطاش فلما حضر اخلع عليه واستقر
واستقر امير سلاح • واخلع علي المقر السيفي كمشبغا الاشرفي الخاصكي واستقر
واستقر به امير مجلس • واخلع علي المقر السيفي الطنبغا الجوباني واستقر به
راس نوبة النوب • واخلع علي المقر السيفي قطا واستقر به امير
دوادار كبير • واخلع علي المقر السيفي بكلمش العلاي واستقر به
امير اخور كبير • واخلع علي المقر السيفي تنجاص السودوني واستقر
به حاجب الحجاب • ثم امر بالافراج عن جماعة من الامرا الذي كان
سجنهم الاتابكي منطاش بثغر الاسكندريه وهم المقر الشهابي احمد
ابن الاتابكي يلبغا العمري • وما مور القلمطاوي • وقرادمرداش
الاحمدي • واقبغا الجوهري • واقبغا الماردينى • وسودون باق •
وسودون الطرنطاي • وبجاس النوروزي • والطنبغا المعلم • وقردم
الحسني • ويونس العثماني قريب الظاهر برقوق • والابغا العثماني

ويلبغا

ويلبغا المحلي • وكشلي القلمطاوي • وغير هولاء جماعه كثيره
من الامرا ممن سجنهم الاتابكي منطاش فلما حضروا الي الديار
المصريه انعم علي جماعة منهم بتقادم الوف وعلي جماعة منهم
بطبلخانات وعلي جماعة منهم بعشراوات • ثم عمل السلطان
الموكب واخلع علي جماعة من الامرا وهم الطنبغا الجوباني
الذي كان استقر راس نوبة النوب فنقله الي نيابة الشام واخلع
علي قرادمرداش الاحمدي واستقر به نايب طرابلس • واخلع علي
ما مور القلمطاوي واستقر نايب حماه • واخلع علي ارغون العثماني
واستقر نايب ثغر الاسكندريه • وانعم علي جماعة كثيره بتقادم الوف
بدمشق واخلع علي مقبل الرومي واستقر امير جاندار ثم عمل السلطان
الموكب واخلع علي جماعة من المباشرين وهم القاضي علاي الدين
الكركي العامري واستقر به كاتب السر الشريف بالديار المصريه •
واخلع علي القاضي موفق الدين ابي الفرج واستقر به وزيرا وناظر
الخاص علي عادته • واخلع علي القاضي كريم الدين ابن عبد العزيز
واستقر به ناظر الجيوش المنصوره • واخلع علي الامير قرقماس
الطشتمري واستقر به استادار العاليه • ولما كان يوم الثلاثا
خامس ربيع الاول من سنة اثنين وتسعين جلس السلطان الملك الظاهر
برقوق في الميدان الذي تحت القلعه وحكم بين الناس علي جاري
عادته وقد صفي له الوقت فكان احق بقول القايل حيث قال

• تاب الزمان اليك مما قد جني • والله يامر بالمتاب ويقبل •
• ان كان ماض من زمانك قد مضي • باساءة قد سر المستقبل •
• هذا بذاك فشفع الثاني الذي • ارضاك فيما قد جناه الاول •
• واليسر بعد العسر موعود به • والنصر بالفرج القريب موكل •
• والله قد ولاك امر عباده • لما ارتضاك ولاية لا تعزل •
• واذا تولاك الاله بنصره • وقضي لك الحسني فمن ذا يخذل •

ثم بعد مده يسيره قبض السلطان علي جماعه من الامرا وهم
يدكار العمري ويلبغا المنجكي وطشبغا السيفي غرباي وصربغا
الناصري وتلكتمر المحمدي وعلي الجركتمري وقنكلي بغا المنجكي
ثم ارسلهم الي السجن بثغر الاسكندريه ثم ان السلطان اخلع علي
القاضي سعد الدين ابن البقري واستقر به وزيرا عوضا عن
موفق الدين ابي الفرج واخلع علي الصاحب علم الدين سنبره
واستقر به ناظر الدوله الشريفه ولما كان يوم الاحد رابع عشر
ربيع الاول من السنه المذكوره حضر الي الابواب الشريفه كزل
مملوك يلبغا الناصري وصحبته جماعه من اعيان دمشق فحضروا
هاربين من منطاش واخبروا علي ان منطاش ملك مدينة بعلبك
والتف عليه جماعه من عسكر دمشق وعسكر صفد وغيرهم من
العربان والعشير وهو داير يفسد في البلاد وفي يوم الاربعا
سادس عشره اخلع السلطان علي الامير جمال الدين محمود ابن
علي الظاهري واستقر به استادار العاليه ومشير الدوله
وناظر الخاص واخلع السلطان علي الامير علاي الدين ابن ~~الطبلا~~
الطبلاوي واستقر به والي القاهره عوضا عن الصارم وفي يوم
الخميس في العشرين من رجب جات الاخبار من حلب بان نايب
حلب كمشبغا الحموي بينما هو في حلب حضر اليه تمان تمر الاشرفي
وحاصر المدينه وزعم ان منطاش ولاه نيابة حلب فتعصبوا له
اهل بانقوسا فحاصروا كمشبغا نايب حلب اشد المحاصره حتي
اقاموا علي ذلك نحو اربعة اشهر ونقبوا القلعه من ثلاثه
مواضع فصار كمشبغا نايب حلب يقاتلهم في لا يبرحون فيه شمسا
ولا قمرا فصاروا يقاتلوا علي السرج ثم انه تمان تمر اراد ان يهرب
فنهبوه اهل بانقوسا فانكسر تمان تمر وولي هاربا ثم ان نايب
حلب

حلب لما انكسر تمان تمر خرب حارة بانقوسا وعمر ما فسد
من القلعه وامر بان تجبا مدينة حلب فجبا منها الف الف
درهم فعمر بها سور المدينه لانه كان تهدم فيه مواضع من
ايام هولاكو فعمره احسن ما كان ثم جات الاخبار بان منطاش
توجه الي طرابلس ومعه ثمانية الاف فارس فحاصر المدينه
ثم ملكها ثم جات الاخبار بان اعوام دمشق اتفقوا مع منطاش
بان يسلموه المدينه فلما بلغ الامرا الذي بدمشق هذا الخبر ركب
الامير ايتمش البجاسي والامير يلبغا الناصري والامير الطنبغا
الاشرفي بعد العشا وخرجوا الي ظاهر دمشق منطاش واعوام
دمشق فكان بينهم وقعه عظيمه فقتل فيها نحو بعماية انسان
ثم رجع العسكر الي دمشق ثم جات الاخبار بان مماليك الطنبغا
الجوباني نايب الشام قتلوا استادهم وهربوا الي عند منطاش
فلما بلغ السلطان ذلك ارسل تقليدا الي يلبغا الناصري بنيابة
دمشق ثم جات الاخبار من دمشق بان الامير جبق الكمشبغاوي
خرج من دمشق وقصد يتوجه الي طرابلس فاخذوه عرب
نعير واحضروه الي منطاش فقتله ثم جات الاخبار بان منطاش
قد هرب وتوجه الي مرعش وسبب هروبه ان الامير نعير ابن
حيار ارسل يطلب من السلطان امان فاجيب الي ذلك فلما بلغ منطاش
ذلك قال لنعير ارسل معي جماعه من العربان فقد بلغني ان جماعه
من التركمان معهم اغنام كثيره نازلين بمرعش فارسل معه نعير
نحو بعماية من فرسان العرب فلما توجهوا الي مرعش انزلهم منطاش
عن خيولهم واخذها واقام بمرعش فرجعوا العربان الي نعير
وهم مشاه ثم جات الاخبار بان منطاش توجه الي عينتاب واقتتل
مع نايبها ثم ملك المدينه وان نايب عينتاب طلع الي القلعه وحصنها

ثم نزل هو ومن عنده من العسكر بالليل وكبس علي منطاش
فقتل من عسكره جماعه كثيره نحو مايتين انسان ونهب
كلما كان معهم فلما بلغ السلطان ذلك انشرح ونزل الي الرمايه في بركة
الحاج ودخل من باب النصر وشق من القاهره وزينت له ولاقته
اليهود والنصاري ومعهم الشموع موقوده ولما دخل من باب زويله
توجه الي بيت الامير بطا الدوادار فدخل اليه ونزل عن فرسه
واقام عنده ساعه ثم طلع الي القلعه وكان الظاهر برقوق من الكرك
ما شق القاهره فضجوا الناس له بالدعاء وكان يوما مشهودا وفي
هذه السنه عملت خوند اخت الملك الظاهر برقوق كسوة للحجرة
الشريفه وستاره زركش وارسلت ذلك صحبة الحاج وقيل
انها نذرت لان رجع اخوها الي السلطنة لتفعلن ذلك وفي
هذه السنه اخلع السلطان علي الناصري محمد ابن الحسام الصقري
واستقر به وزيرا عوضا عن الصاحب موفق الدين ابي الفرج فلما
نزل الي بيته طلب الوزراء المعزولين فلما حضروا استقر بالصاحب
شمس الدين المقسي ناظر الدوله وبالصاحب علم الدين سنبره شريكا
له وبالصاحب سعد الدين ابن اليقري ناظر البيوت الكريمه
ومستوفي الدوله وبالصاحب موفق الدين ابي الفرج مستوفي
الصحبه ثم طلب القاضي فخر الدين ابن مكانس واستقر به مستوفي
الدولة الشريفه فاطلق علي الصاحب فخر الدين ابن مكانس
وزير الوزراء والصاحب فخر الدين هذا هو صاحب الاشعار
اللطيفه وله ديوان عظيم وهو صاحب الارجوزه المشهوره
فاقاموا علي ذلك مده يسيره ثم ان السلطان الملك الظاهر برقوق
غضب علي الصاحب فخر الدين ابن مكانس وضربه وعلقه
بسرياق وهو منكس علي راسه فشفعوا الامراء فرضي عليه

واخلع

واخلع عليه خلعه ونزل الي بيته فانشد في هذه الواقعة التي وقعت
لنفسه هذه الابيات في المعني وهو قوله

وما تعلقت بالسرياق منتكسا ❊ لزلة اوجبت تعذيب ناسوتي
لاكنني مذ تفثت السحر من غزلي ❊ عذبت تعذيب هاروت وماروتي

ثم دخلت سنة ثلث وتسعين وسبعمايه فيها في يوم الاثنين تاسع
المحرم حضر الي الابواب الشريفه المقر السيفي كمشبغا الحموي نايب
حلب فاقبل عليه السلطان واكرمه وانزله في بيت المقر السيفي
منجك اليوسفي وفيها في يوم الاحد سادس عشر المحرم طلب
السلطان الامير حسين ابن باكيش نايب غزه كان فلما حضر بين
يدي السلطان عزاه وضربه بالمقارع فانه وقع منه في حق
الظاهر برقوق ما تقدم ذكره وفيها حضر الي الابواب الامير
اينمش البجاسي وكان بالشام مع جماعه من الامراء وكان قد وقع
منهم ما يوجب غضب السلطان عليهم لما حضروا فرسم السلطان
بحبسهم في ابراج القلعه وفيها في يوم الجمعه خامس شهر رجب
حضر كمشبغا دوادار قرادمرداش نايب حلب واخبر بان منطاش
حضر من مرعش الي العمق ثم الي اعزاز ثم الي سرمين ثم توجه
الي حماه فدخلها فلم يجد بها احدا يدافعه فان نايبها كان غايبا
فملكها بالامان ولم يشوش علي احد من اهلها ثم خرج منها وتوجه
الي حمص فملكها ثم توجه الي بعلبك وكان نايبها قد سمع بقدومه
فهرب الي نحو دمشق فملكها منطاش ثم خرج منها وقصد ان
يملك دمشق فتوجه اليها فلما بلغ نايب دمشق ذلك خرج اليه
من طريق الزبداني فلما بلغ منطاش ذلك رجع الي الاضاغ وهو
جبل بالقرب من طرابلس فاقام به ثم جاءت من بعد ذلك الاخبار
بان لما خرج نايب الشام منها دخل اليها شكر احمد ففتحوا له ابوام

دمشق باب كيسان ثم فتحوا له الباب الصغير فدخل منه فلما
دخل الي دمشق ركبوا معه جماعه من مماليك بيدمر فنهبوا
الخيول الذي كانوا في الاسطبلات بدمشق فاخذوا منهم
نحو ثمان مايه فرس فلما بلغ منطاش ذلك ركب ومن معه
من العسكر ودخل الي دمشق ونزل بالقصر الابلق فحضر
اليه شكر احمد فقال له ما حصلت لنا فقال له ثمان ماية فرس
فقال منطاش وايش اعمل بالخيل انا ما اطلب الا المال فادخل
الي القياسر واخذ اموال التجار فخرج علي انه يفعل ذلك فلما
بلغ يلبغا الناصري نايب الشام ذلك ركب ومن معه من العسكر
الشامي والتقعوا مع منطاش ثم ان السلطان نادي بالعرض للعسكر
واخذ في اسباب خروجه الي الشام ثم ان السلطان رسم بقتل حسين
ابن باكيش الذي كان نايب غزه فقتل ابن باكيش وهو في السجن
بخزانة شمايل ثم ان السلطان رسم بقتل جماعه من الامرا الذين
كانوا من عصبة منطاش ثم ان السلطان علق الجاليش ونفق علي
العسكر فلما كان يوم الاحد ثاني عشرين شهر شعبان طلب السلطان
وخرج الي الريدانيه ورسم للمقر السيفي كمشبغا الحموي بان يكون نايب
الغيبه ومتصرف في امور المملكة الي حين عوده ورسم للمقر السيفي
سودون الفخري النايب بالاقامة في القلعة الي ان يعود السلطان
ورسم للمقر السيفي بجاس النوروزي بالاقامة في القلعة داخل
رحبة الايوان وان يكون نظره علي الدور السلطانيه وترك في
القلعة من مماليكه نحو ثمانماية مملوك والامير صواب السعدي نايب
مقدم المماليك وترك بالقاهرة من الامراء الامير قطلوبغا الصفوي
حاجب الحجاب ورسم له بان يسكن في بيت المقر السيفي منجك اليوسفي
وترك بالقاهرة الامير بنخاص السودوني ورسم له بان يقيم في

بيت

بيت المقر السيفي كمشبغا الحموي الذي بتجاه القلعه وترك بالقاهرة
من الامراء العشراوات قرطقا ابن سوسون وقرابغا الاحمدي
اخو الجلب وقديد القلمطاوي وسودون الطغيتمري وقاسم
ابن كمشبغا الحموي ومحمد ابن جركس الخليلي وخليل ابن تنكزبغا
ومحمد ابن شعبان ابن يلبغا العمري ومحمد ابن يلبغا اليحياوي وعلي ابن
اقبال اليوسفي ويحيى ابن خليل ابن عرام وغير ذلك من اولاد الناس
والحجاب ولما رحل السلطان من الريدانيه وتوجه الي نحو الشام فبعد
ايام جاءت الاخبار بان منطاش انكسر وهرب فدقت البشاير لهذا الخبر
ثم بعد ايام حضر علي خيل البريد سودون الطيار امير اخور وعلي يده
مثالات شريفه الي الامراء المقيمين بالقاهرة مضمونها ان العدو المخذول
منطاش انكسر علي دمشق وهرب في نفر قليل نحو خمسين مملوك فدقت
البشاير وزينت القاهره وفي غيبة السلطان اعرض المقر الاتابكي كمشبغا
الحموي اجناد الحلقه وعين منهم نحو ماتين انسان من فرسانهم وارسلهم
الي عند كاشف الوجه البحري عونا له بسبب فساد العربان ثم بعد
ايام جاءت الاخبار بان بعد هروب منطاش بيوم حضر نعير ابن حيار
امير آل فضل فخرج اليه يلبغا الناصري نايب الشام فاتقع معه فانكسر
يلبغا الناصري وقتل من امراء دمشق جماعه كثيره منهم ابراهيم ابن
منجك ونحو خمسة عشر اميرا ورجع يلبغا الناصري مكسورا وكان ذلك
بعد توجه السلطان الي حلب وكان السلطان لما خرج من القاهره
وتوجه الي دمشق فلما دخلها صلي بها الجمعه في الجامع الاموي صحبة
امير المومنين المتوكل والقضاة الاربع فلما فرغ من صلاة الجمعه نادي
لاهل دمشق بالامان والاطمان والماضي لا يعاد ونحن اولاد اليوم
فضجوا اهل دمشق له بالدعاء وكانوا اهل دمشق خايفين من الظاهر
برقوق مما وقع في حقه منهم وقد تقدم ذلك عند خروج برقوق

من الكرك ثم في سلخ شوال جاءت الاخبار بان السلطان توجه الي
حلب ودخلها في يوم الجمعه وصلي بالجامع الكبير وطلع الي قلعة
حلب واقام بها وصار يحكم بين الناس في يوم الاثنين والخميس ثم جات
الاخبار من حلب بان السلطان مسك يلبغا الناصري نايب الشام
ومعه جماعه من الامراء وسبب ذلك ان الامير سالم الدوكاري
امير التركمان ارسل يعرف السلطان بان يلبغا الناصري ارسل الي
سالم الدوكاري كتاب وهو يقول له فيه خذ منطاش واهرب
به الي الروم فان كلما كان منطاش موجود فنحن موجودين ثم
ارسل سالم الدوكاري كتاب يلبغا الناصري مع كتابه الي السلطان
فلما تحقق السلطان الملك الظاهر برقوق ذلك طلب ساير الامراء
الي قلعة حلب فطلعوا اليه فلما كمل المجلس طلب يلبغا الناصري
فلما طلع اليه قرا عليه كتابه الذي ارسله الي سالم الدوكاري بحضرة
الامراء ثم وبخه بالكلام وقبض عليه ومسك معه جماعه من الامرا
ثم ان السلطان اخلع علي الامير بطا الدوادار واستقر به نايب دمشق
واخلع علي الامير جلبان الكمشبغاوي واستقر نايب حلب واخلع علي
الامير اياس الجرجاوي واستقر به نايب طرابلس واخلع علي الامير
دمرداش المحمدي واستقر به نايب حماه واخلع علي المقر السيفي
ابا يزيد واستقر به دوادار كبير عوضا عن الامير بطا ثم بعد ايام
جاءت الاخبار من حلب بان السلطان قتل يلبغا الناصري والامرا الذي
مسكوا معه وكانوا نحو ثلاثه وعشرين اميرا من امراء دمشق وغيرهم
ثم ان السلطان خرج من حلب وتوجه الي دمشق ولم يظفر بمنطاش
ثم جاءت الاخبار بخروج السلطان من دمشق ووصوله الي غزه
ثم دخلت سنة اربع وتسعين وسبعماية فيها حضر الي الابواب
الشريفه الامير بهادر الشهابي مقدم المماليك السلطانيه وصحبته

حريم

حريم السلطان الملك الظاهر برقوق فان السلطان كان قد
تزوج في دمشق ببنت الجناب العلاي امير علي ابن اسندمر
نايب الشام ثم وصل السلطان الي بلبيس فنادوا للناس بالزينه
فزينوا مصر والقاهره ثم ان الاتابكي كمشبغا الحموي وسودون
النايب خرجوا الي ملاقات السلطان فلما كان يوم الخميس وصل
السلطان وطلع من بين الترب ففرشت له الشقق الحرير
من قبة النصر الي القلعه فلما طلع الي القلعه اخلع في ذلك اليوم
علي ساير الامرا وارباب الوظايف من الامراء والمتعممين وكان له
يوما مشهودا لم تر العيون مثله ثم بعد مده يسيره جاءت الاخبار
من دمشق بان المقر السيفي بطا نايب الشام توفي الي رحمة الله تعالي
ثم اخلع السلطان علي الامير سودون الطرنطاي واستقر نايب دمشق
عوضا عن بطا وفيها اخلع علي الجناب الزيني عمر ابن قايماز واستقر
وزيرا عوضا عن الناصري محمد ابن الحسام الصقري بحكم وفاته ثم
اخلع السلطان علي الجناب الناصري محمد ابن الامير محمود استادار
العاليه واستقر نايب ثغر الاسكندريه وفيها في اواخر صفر حضر بريدي
من دمشق واخبر بان جماعه من المماليك نحو خمسة عشر مملوك حضروا
مشاه الي باب قلعة دمشق فلما وصلوا الي الباب كانت سيوفهم
مخبيه فاظهروها وهجموا باب القلعه فهرب القاعدون عند الباب
فدخلوا الي القلعه واغلقوها وتوجهوا الي الحبس الذي بها فاخرجوا
منه المماليك المحبوسين الذي من جهة منطاش والناصري وكانوا نحو
ماية مملوك ثم بعد ذلك ملكوا قلعة دمشق وقتلوا نايب القلعه
ومن كان عنده من المماليك ولم يتركوا بها الا القليل فلما بلغ ذلك
نايب الشام والامراء فركبوا وجاوا الي القلعه فتراموا بالنشاب
فقتل من العسكر جماعه واقاموا يحاصروهم ثلاثه ايام ثم بعد ذلك

هجم العسكر الي باب القلعه واحرقوه بالنار ودخلوا الي ذلك
المماليك وقبضوا عليهم اجمعين ووسطوهم تحت القلعه وفيها
في يوم الاثنين حادي عشر جمادي الاول طلع الامير جمال الدين
محمود استادار العاليه الي القلعه فرجموه مماليك السلطان من
الطباق فرجع الي بيت المقر السيفي ايتمش البجاسي راس نوبة
النوب فلحقوه جماعه من المماليك فضربوه بالدبابيس وكان
معه القاضي سعد الدين ابن تاج الدين موسي ناظر الخواص
فلما بلغ ايتمش البجاسي ذلك ركب وخرج اليهم وردهم عنه
وادخله الي بيته واغلق عليه الباب فاقام عنده الي اخر
النهار فارسل معه مماليكه حتى اوصلوه الي بيته فاقام في بيته
مده لم يركب وفيها اخلع علي الصاحب تاج الدين ابن ابو شاكر
واستقر وزيرا وفيها في العشرين من شعبان حصل للسلطان
الملك الظاهر برقوق توعك في جسده فاقام متوعك الي يوم
السبت سادس شهر رمضان فتعافا وخرج الي الخدمه ونودي
في مصر والقاهره بالزينه وفيها في يوم الاثنين ثامن شهر
رمضان اخلع السلطان علي المقر السيفي كمشبغا الاشرفي الخاصكي
امير مجلس واستقر نايب الشام عوضا عن سودون الطرنطاي
بحكم وفاته وفيها قبض السلطان علي جماعة من الامراء منهم
ايدكار العمري وصنجق الحسني وارغون شاه ومعهم ثلث
امراء فارماهم في البرج فكان اخر العهد بهم وفيها في اواخر شهر
رمضان حضر بريدي واخبر بان منطاش عدي من الفراة وان
عسكر حلب اتقعوا معه وكسروه ومسكوا جماعه من اصحابه وفيها
في شوال اخلع السلطان علي من يذكر من الامراء وهم المقر السيفي
بكلمش العلاي واستقر امير سلاح واخلع علي المقر السيفي شيخ

الصفوي

الصفوي واستقر امير مجلس وفيها حضر قاصد نعير
يسال فضل السلطان بان ينعم عليه باربع بلاد وهم المعره
ولطمين وبلدين اخر وانه اذا انعم عليه السلطان بذلك
يسلم اليه منطاش فلما قرا السلطان كتاب نعير قال للامير
ابا يزيد الدوادار اكتب له انت كتاب عن لسانك وقل له
فيه ان اردت ان تعطا كلما سالته وزياده فسلم منطاش
لنايب حلب وبعد ذلك نعطيك ما طلبت فكتب له الامير
ابا يزيد كتاب بذلك وارسله صحبة حاجبه وفيها في يوم
الاثنين في العشرين من شوال اخلع السلطان علي قاضي
القضاة جمال الدين القيصري الحنفي واستقر ناظر الجيوش المنصوره
مضافا لما بيده من قضاة الحنفيه ومشيخة الخانقاه الشيخونيه
وهذا لم يتفق لاحد قبله من الاعيان واخلع السلطان علي المقر
السيفي تاني بك اليحياوي واستقر امير اخور كبير عوضا عن بكلمش
ثم دخلت سنة خمس وتسعين وسبعمايه فيها اخلع علي قاضي
القضاة صدر الدين المناوي واستقر قاضي قضاة الشافعيه
بالديار المصريه عوضا عن قاضي القضاة عماد الدين الكركي
وفيها اخلع السلطان علي الامير تنم الحسني واستقر به نايب
الشام عوضا عن كمشبغا الاشرفي بحكم وفاته وفيها حضر مملوك
نايب حلب واخبر بان نعير ومنطاش توجها الي حماه ومعهم
عسكر ثقيل فاتقعوا مع نايب حماه فانكسر نايب حماه وهرب فنهب
منطاش ونعير مدينة حماه واسواقها فلما بلغ نايب حلب ما فعله
منطاش ونعير فركب نايب حلب وكبس علي اولاد نعير ونسايه
واصحابه ونهب اموالهم ومواشيهم واحرق بيوتهم وقتل منهم
جماعه كثيره من الفريقين واسروا جماعه من العربان وكان بينهم

وقعه عظيمه وفيها اخلع السلطان علي الامير قلمطاي العثماني
واستقر دوادار كبير عوضا عن ابي يزيد بحكم وفاته وفيها حصل
للسلطان توعك في جسده فاشرف فيه علي الموت ثم شفي وركب
وشق القاهره وزينت له وفيها في يوم الثلاثا رابع شهر رمضان
حضر مملوك نايب حلب واخبر بان اولاد نعير مسكوا منطاش
وقد صح هذا الخبر فكان كما قيل في المعني
قالت ترقب عيون الحي ان لها ۞ عينا عليك اذا ما نمت لم تنم
وكان سبب مسك منطاش ان نعير ابن حيار ارسل الي نايب حلب
يطلب منه الامان وانه يسلم منطاش فجهز نايب حلب عسكر الي
نعير فعند ذلك ارسل نعير عبد من عبيده الي عند منطاش فلما
وصل اليه احس بالشر وكان راكبا علي هجين فنزل عنه وركب
فرسا فجاء العبد ومسك لجام الفرس وقال لمنطاش كلم نعير فقال
منطاش وايش يعمل بي نعير فتكاثروا عليه العبيد فانزلوه عن
الفرس واخذوا سيفه منه فقال لهم دعوني حتي ابول وكان
في تكته خنجر فاخذه وضرب به نفسه في اربع مواضع فغشي عليه
ثم انه افاق فتسلمه مملوك نايب حلب وارسل نعير معه نحو اربعما[ية]
فارس من العربان وكان منطاش في هذه المده تزوج من بنات
نعير فلما وصل منطاش الي حلب طلع الي قلعتها وسجن بها وكان
يوم دخوله الي حلب يوما مشهودا ثم ان نايب حلب كتب بذلك
محضر بحضوة قضاة حلب وارسله الي السلطان علي يد كمشبغا
العيسوي فلما وصل الي القاهره وطلع الي القلعه اخلع عليه السلطان
خلعه سنيه ودقت البشاير وزينت القاهره ثم ان السلطان ارسل
الامير طولو من علي شاه الي حلب ليحضر منطاش فلما وصل الي حلب
تسلم منطاش وعصره وقرره علي الاموال الذي نهبها من البلاد

فلم

فلم يقر بشي فقطع راسه وجعلها في علبه ثم خرج من حلب
وجعل يطوف براس منطاش في حماه وفي حمص وفي دمشق
وهي مشهوره علي رمح والمشاعلية تنادي عليها الي ان وصل
الي غزه ثم دخل الي القاهره والراس معه مشهوره علي رمح
فكان لها يوما مشهودا وزينت لها القاهره زينه عظيمه
فطلع بها الي القلعه فعلقت علي باب القلعه ذلك اليوم
ثم رسم السلطان بان تعلق علي باب زويله فعلقت ثلاثه
ايام ثم رسم السلطان بان تسلم الراس الي زوجة منطاش وهي
بنت الامير منكوتمر النايب فاخذتها ودفنتها وذلك في يوم
السبت سادس عشرين شهر رمضان من السنه المذكوره
ثم رسم السلطان بقلع الزينه وانقضي امر منطاش كانه لم
يكن وبطلت الفتن وقد افنا الملك الظاهر برقوق عمره
وهو في القهر من منطاش حتي مسك وكان اصل منطاش
من مشترواوات الظاهر برقوق وقد تقدم ذلك ولما
مسك منطاش قال بعض الشعراء في معني ذلك
كان فجاج الارض يمناك ان يسر ۞ بها خايف تجمع عليه الانامل
فاين يفر المرء منك بجرمه ۞ اذا كان تطوي في يديك المراحل
وفيها ارسل السلطان الي نعير خلعه وانه يكون علي عادته
فلما وصلت اليه الخلعه لبسها وباس الارض للسلطان ولما كان
يوم الخميس تاسع عشر شوال من السنه المذكوره حضر رسول
صاحب ماردين وهو طواشي رومي يسمي صفي الدين جوهر فاخبر
السلطان بان شخصا من الخوارج يسمي تمرلنك قد تحير علي البلاد
وقد اخذ توريز وارسل رسله الي صاحب ماردين بان يكون
تحت طاعته فارسل صاحب ماردين كتاب تمرلنك طي كتابه علي يد

صفي الدين المذكور ثم حضر عقيب ذلك رسول صاحب بسطام
واخبر بان تمرلنك قتل شاه منصور صاحب شيراز وارسل راسه
الي السلطان محمود خان وهو استاد تمرلنك ثم ان تمرلنك ارسل
الي السلطان مغيث الدين احمد ابن اويس صاحب بغداد
يقول له انت سلطان ابن سلطان وقصدي اتزوج باختك
وازوجك انا بنتي فلما وصل رسول تمرلنك الي السلطان احمد
ابن اويس وذكر له امر صهارته له ففرح السلطان احمد بذلك
واستعاد من الرجال ما كان اعطاه لهم بسبب القتال واصرف
همته عن القتال ثم جاءت الاخبار من بعد ذلك من نايب الرحبه
بان القان احمد ابن اويس وصل الي الرحبه وهو هارب من
تمرلنك فارسل السلطان برقوق الي نايب حلب بان يلاقيه من
مسيرة يومين ويأخذ معه الاقامات والضيافات ثم حضر
الي الابواب الشريفه قاصد نايب حلب وصحبته رسول
القان احمد ابن اويس فاخبر بسبب مجي القان احمد وذلك انه
لما سمع بوصول تمرلنك الي بلاده ارسل كشافه وارسل معهم
شخص يثق به فلما توجهوا الي تمرلنك دخلوا كلهم تحت طاعته
فلم يشعر القان احمد الا وقد دهمته عساكر تمرلنك فركب
القان احمد وخرج من احدي ابواب بغداد ليقاتل تمرلنك
فبينما هو يقاتل ففتحوا اهل البلد بقية الابواب فدخل اليها
تمرلنك بالامان فما امكن القان احمد الا الهروب الي عند جسر
هناك فعدي من عليه وقطعه فتبعته عساكر تمرلنك فلما
راوا الجسر مقطوع نزلوا في الماء وعاموا بخيولهم وطلعوا
من الجانب الاخر وشحتوا القان احمد نحو ثلثة ايام علي ما قيل
فلما حصل للقان احمد هذه الكسره قصد التوجه الي بلاد السلطان

فليا

فلما تحقق السلطان صحت هذه الاخبار فجمع الامراء واستشارهم
فيما يكون من امر القان احمد ابن اويس فاتفق رايهم علي ان
السلطان يطلب القان احمد الي الديار المصريه فاذا حضر
يقع الاتفاق معه علي ما سيكون فعين السلطان الامير
ازدمر الشرفي الظاهري ان يتوجه لاحضار القان احمد وارسل
صحبته ثلثة الاف دينار لينفقها علي القان احمد في الطريق
فتوجه المذكور الي السفر وفيها حضر قاصد صاحب الروم
وهو ابو يزيد ابن مراد بك ابن عثمان واحضر صحبته هدايا
وتقادم الي السلطان وذكر القاصد ان استاده ضعيف
بالم المفاصل وهو يسال فضل السلطان بان يرسل له طبيب
حاذق وادويه توافق مرضه فعين له السلطان الرييس
شمس الدين محمد ابن صغير وارسل صحبته حملين من الادويه
الموافقه لذلك المرض وارسل له هدايا عظيمه صحبة قاصده
وسافر معه الرييس شمس الدين ابن صغير ثم بعد مده جاءت
الاخبار بان السلطان محمود استاد تمرلنك توجه الي نحو البصره
وان صاحب البصره جمع خلق كثيره من عرب البحرين واتقع
مع عسكر السلطان محمود فكان بينهما وقعه عظيمه فقتل بها
السلطان محمود استاد تمرلنك واسر ولد تمرلنك وقتل من عسكر
السلطان محمود خان ما لا يحصي عددهم فارتمرلنك يطلب من صاحب
البصره الامان وانه يرسل اليه ولده وهو يرحل عن بلادهم
فقال صاحب البصره لقاصد تمرلنك قل لاستاذك يرسل لي
ولد القان احمد ابن اويس صاحب بغداد وانا اطلق له ولده
فلما عاد الجواب الي تمرلنك بذلك حنق من هذا الجواب وجهز
عسكرا اثقل من العسكر الاول وارسل منهم فريق في البر وارسل

منهم فريق في مراكب من الدجلة فاتقعوا معهم العربان الذي
كانوا في البصره فكسروا عسكر تمرلنك كسره قويه وغرقوا
التي بالمراكب وان تمرلنك توجه ليجمع عساكر ويعود الي حصار
البصره فلما تواترت الاخبار بذلك رسم السلطان للامير
علاي الدين ابن الطبلاوي والي القاهره باجهار الندا بان
العسكر المنصور يتجهزوا لقتال الباغي تمرلنك الذي اخرب البلاد
وقتل العباد ويتم الاطفال واخذ الاموال وجعل يكرر الندا
بذلك ثلثة ايام فاخذوا العسكر في اسباب التجهيز بعد ان
كانت الفتن قد خمدت بقتل منطاش فجاء هذا الامر اعظم من ذلك

كما قيل في المعني

وثقيل ما برحنا ۔ نتمنى البعد عنه

غاب عنا ففرحنا ۔ جا اتانا اثقل منه

وفي هذه السنه توفي من الاعيان سلطان الغرب ابو تاشفين
عبد الرحمن صاحب تلمسان وتولي اخوه عوضه وتوفي قاضي القضاة
ناصر الدين الكناني العسقلاني الحنبلي وتولي بعده قاضي القضاة موفق
الدين الحجاوي المقدسي وتوفي قاضي القضاة شهاب الدين الزهري
الدمشقي الشافعي وتوفي الصاحب شمس الدين المقسي وزير الديار
المصريه وناظر الخواص الشريفه ثم دخلت سنة ست وتسعين
وسبعمايه فيها حضر قاصد صاحب ماردين واخبر بان تمرلنك
دخل تحت طاعته ملك الاكراد وقد جمع ما لا يحصي من العساكر
من ساير الاجناس وقد ثقل امره ثم جاءت الاخبار من غزه بوصول
القان احمد ابن اويس الي غزه فجهز السلطان له املاقاه الي غزه
ثم نادي السلطان بان العسكر المنصور يعرضوا قدام السلطان في يوم
الخميس بسلاحهم ثم ان القان احمد ابن اويس وصل الي الريدانيه في
يوم

يوم الثلاثا سابع ربيع الاول من السنه المذكوره فركب
السلطان الملك الظاهر برقوق وخرج الي تلقيه من الريدانيه
فلما وقعت عين السلطان عليه ترجل له من علي فرسه وترجل
الاخر ثم اعتنقا ثم اخلع عليه السلطان قبا بنفسجي مفري بقاقم
بطرز زركش عريض ثم احضر اليه فرس بوز بسرج ذهب
وكنبوش فاركبه اياه وركب السلطان الي جانبه وطلعا من
الترب حتي وصلا الي تحت الطبلخاناه السلطانيه فاشار اليه
السلطان بالتوجه الي المكان الذي قد اعد لنزوله وهو
بيت الامير طقزدمر المطل علي بركة الفيل فنزل فيه ونزلوا
ساير الامراء في خدمته حتي دخل الي البيت فمدوا له سماط
فاكل واكلوا معه الامراء ثم انصرفوا ثم ان السلطان ارسل
اليه تقدمه وهو مايتين قطعة قماش سكندري وغير ذلك
وثلثة اروس خيل بقماش ذهب وعشرين مملوك وعشرين جاريه
وعشرة الاف دينار ثم جاءت الاخبار من حلب بان تمرلنك وصل
الي تكريت وملك قلعتها واخربها وقتل من كان بها من العسكر
والمقاتلين ثم جاءت الاخبار بان جاليش تمرلنك وصل الي الرها
وقد ملكها فلما تحقق السلطان برقوق ذلك اعرض العساكر ونفق
علي مماليكه لكل واحد الفين درهم فامتنعوا من الاخذ فخرج
اليهم السلطان وقعد بنفسه في الايوان ونفق قدامه فاخذوا
المماليك النفقه علي كره ثم ارسل النفقه للامراء المقدمين وغيرهم
ولما كان يوم الاثنين سابع ربيع الاخر برز المخيم الشريف الي الريدانيه
ثم في يوم الخميس عاشره طلب السلطان الملك الظاهر برقوق ونزل
من باب الاسطبل وتوجه نحو باب القرافه ووقف هناك وصار
يرتب الطلب هو بنفسه وصار يسوق من باب القرافه الي اول
الطلب ويعود ورسم للعسكر ان يتجردوا وهم لابسون آلة الحرب

وكان علي السلطان قرقل مخمل احمر بغير اكمام وعلي راسه شاش
ثم جر في طلبه مايتين جنيب ملبسه بالحرير الملون فلما تكمل
خروج الطلب توجه السلطان والقان احمد ابن اويس صحبته
وساير الامراء الي ان وصلوا الي المخيم الشريف بالريدانيه
ثم ترادفت اطلاب الامراء بالخروج واحدا بعد واحد حتي
انتهوا عن اخرهم فلما استقر السلطان بالمخيم قبض علي الصاحب
سعد الدين ابن البقري وولده تاج الدين ثم اخلع علي الجناب
الناصري محمد ابن رجب ابن كلبك واستقر به وزيرا واخلع
علي الصاحب سعد الدين ابن البقري واستقر به ناظر الدولة
الشريفه ثم رحل السلطان من الريدانيه وصحبته القان احمد
وساير الامراء فجد في السير حتي دخل الي دمشق في يوم الاثنين
في العشرين من ربيع الاخر من السنة المذكوره فلما دخل الي
دمشق جلس بالقصر الذي في الميدان وحكم بين الناس وكان
صحبته امير المومنين المتوكل علي الله والقضاة الاربع فاقام
بالشام اياما ورحل منها الي حلب ثم حضر رسل صاحب الروم
وهو ابو يزيد ابن عثمان فاجتمعوا بالسلطان في حلب ومعهم كتب
ابن عثمان مضمونها بان يكون هو والسلطان كلمة واحده علي دفع
العدو الباغي تمرلنك فاجابه السلطان الي ذلك ورد له الجواب
بما يطيب به خاطره وكذلك رسول طقتمش خان صاحب بسطام ثم
بلغ السلطان الملك الظاهر برقوق رجوع تمرلنك الي بلاده وهو
في حلب فلما تحقق صحت ذلك قصد التوجه الي نحو الديار المصريه
وكذلك القان احمد ابن اويس رجع الي بلاده ولم يقع بين تمرلنك
وبين السلطان برقوق قتال ولا عدي تمرلنك من الفراه في هذه
المره بل رجع من هناك الي بلاده ورجع السلطان الي الشام ورجع
القان

القان احمد ابن اويس الي بغداد وقد بلغه ان تمرلنك نهب
اموال بغداد واسر النساء والاطفال وقتل جماعة كثيره
من اهلها وكذلك فعل في البصره ثم رجع الي بلاده بعدما
جري منه ما جري ثم ان السلطان توجه من حلب الي دمشق
وفي هذه السنه توفي من الاعيان ابي العباس صاحب تونس
واستقر ولده ابو فارس عبد العزيز ويعرف بعزوز وتوفي
ابو العباس احمد ابن ابو سالم صاحب فاس وتوفي ابو الحجاج
يوسف المعروف بابن الاحمر صاحب الاندلس وتولي بعده
ولده ابو عبد الله محمد وكان ابن الاحمر صاحب الاندلس شاعرا
ماهرا وله شعر جيد فمن ذلك قوله مخاطبا لمحبوبته بهذه الابيات
ايا ربة الخال التي اذهبت نسكي ، علي اي حال كان لا بد لي منك ،
فاما بذل وهو اليق بالهوي ، واما بعز وهو اليق بالملك ،
وفيها توفي ابو العباس احمد صاحب قسنطينة الهوايم ببلاد
المغرب وفيها توفي القاضي محيي الدين يحيي ابن فضل الله كاتب
السر الشريف بالديار المصرية وتولي عوضه القاضي بدر الدين
ابي الثناء محمود الكلستاني الحنفي ، وتوفي الصاحب موفق الدين
ابو الفرج ، وتوفي الريس علاي الدين ابن صغير ريس الاطباء
توفي بحلب ودفن بها لما رجع من عند ابن عثمان وقد تقدم امر
سفره ثم دخلت سنة سبع وتسعين وسبعماية فيها اخلع
السلطان علي المقر السيفي تغري بردي من بشبغا واستقر نايب حلب
ونقل الامير ارغون شاه من نيابة صفد الي نيابة طرابلس ، واخلع
علي الامير اقبغا الجمالي واستقر نايب صفد ، واخلع علي الامير دقماق المحمدي
واستقر به نايب ملطيه ، واخلع علي مقبل كاور واستقر به نايب طرسوس
واخلع علي منكلي بغا الاسنبغاوي واستقر به نايب الرها ، واخلع علي طغنجي

واستقر به نايب قلعة المسلمين، وفيها حضر كزل مملوك الامير
محمود استادار العاليه واخبر بان السلطان الملك الظاهر برقوق
خرج من دمشق ولما وصل الي الرمله توجه منها لزيارة
البيت المقدس والخليل عليه السلام ثم رجع الي غزه ولما كان
يوم الثلاثا ثالث عشر صفر وصل السلطان الي الديار المصريه
فدخلها وكان يوم دخوله اليها يومًا مشهودًا ففرشت
له الشقق الحرير الملون من قبة النصر الي القلعه وحملت
القبه والطير علي راسه وضجوا الناس له بالدعاء فلما طلع الي
القلعة اخلع علي جماعة كثيره من الامراء وارباب الوظايف وغير
ذلك وفي هذه السنه في يوم السبت سادس شوال الموافق لاخر
يوم من ابيب زاد الله في النيل المبارك اربعون اصبعًا وفي اليوم
الثاني وهو اول يوم من مسري زاد الله في النيل المبارك اثنين
وستين اصبعًا وذلك ذراعين ونصف واصبعين فبقي عليه من
الوفا ذراعين وفي يوم الثلاثا الموافق لثالث يوم من مسري
زاد الله في النيل المبارك خمسون اصبعًا فاوفا وزاد اصبعين
فكانت الزياده في اربعة ايام سبعة اذرع ونصف واصبعين
فكان الوفا في ثالث يوم من مسري وهذه الزياده لم يسمع
بمثلها في الجاهليه ولا في الاسلام ان النيل زاد في يوم واحد
اثنين وستين اصبعًا وكان هذا من غرايب الحوادث التي لم
يسمع بمثلها فيما تقدم من السنين وفي ذلك يقول بعض الشعراء

النيل افرط فيضًا، بفيضه المتتابع،
فصار يمادهانا، حديثنا بالاصابع،

وقال آخر

النيل زاد جورًا، بحكمه انمطاع، يعمل في الرعايا،
بالباع والذراع،

وتوفي في هذه السنه من الاعيان سيدي محمد ولد السلطان الملك الظاهر

برقوق

برقوق وولده سيدي قاسم، وفيها قتل الشريف علي ابن
عجلان امير مكه قتلوه اقاربه وفيها توفي قاضي القضاة
الشافعي ناصر الدين محمد ابن الميلق، وتوفي الشيخ غياث الدين
العاقولي الواسطي، وتوفي الشيخ الصالح المسلك زين الدين ابي
بكر الموصلي، وغير هولاء من الاعيان والعلماء ثم دخلت سنة ثمان
وتسعين وسبعمايه فيها في يوم السبت سادس صفر ارسل السلطان
طواشي وهو شاهين الحسني الجمدار الي بيت الامير جمال الدين محمود
استادار العاليه فاخذ نسايه وسراريه وجواره واخذ ولده الامير
محمد وطلعوا بهم الي القلعة واختفي الامير محمود ثم في يوم الاحد
نزل القاضي سعد الدين ابراهيم ابن غراب ومعه الجناب السيفي
آل باي ويمقعا علي باب الخازندار الي بيت الامير جمال الدين محمود
فاخذوا منه مايه الف دينار وخمسين الف دينار وجد ذلك في مكان
عقد تحت سلم ثم ان السلطان اخلع علي الامير قطلوبك العلاي
واستقر به استادار عوضًا عن الامير محمود ابن علي الظاهري واخلع
علي القاضي سعد الدين ابن غراب واستقر ناظر الديوان الشريف
المفرد واخلع السلطان علي الجناب الزيني مبارك شاه واستقر به
وزيرًا عوضًا عن الناصري محمد ابن رجب ابن كلبك ثم ان السلطان
سلم الناصري محمد ولد الامير محمود استادار العاليه الي الامير علاي
الدين ابن الطبلاوي والي القاهره فاقر علي مكان خلق مدرسة
والده فحفروه فوجدوا فيه زيرين كبار وخمسة ازيار صغار وز لعتين
الجميع فيهم دراهم نقره ثم حفروا ثاني يوم فوجدوا جرتين في
احدهم ذهب وفي الاخري فضه ثم قبضوا علي بوابه موسي وعصروه
فاقر علي مكان بالاسكندريه وهو مخزن حمار فارسلوا حفروه
فوجدوا فيه ستة وثلثين الف دينار ومايتين وثلثون الف
دينار، فاحضرت الي الخزاين الشريفة علي يد الطواشي زين الدين

صندل المنجكي الخازندار ووجد له عند مملوكه لاجين ثلثون الف
دينار ووجد له عند مملوكه شاهين اربعون الف دينار ووجد
له عند امامه سراج الدين ثلثون الف دينار ووجد له عند قاضي
القضاة ولي الدين ابن خلدون المالكي عشرون الف دينار ووجد
عند فراشه شقير زير فيه بعين الف دينار ثم وجدوا عند باب
سره تكله نحاس وجره نحاس فكان جملت ما فيهما ثلثه وستين
الف دينار فتسلم ذلك الزيني صندل المنجكي ووجد له في سطح مكتبه
خمس قدور فيهم نحو خمسين الف دينار ووجد له في مكان
قديم مغلوق عند جامع الازهر زير كبير فيه مايه وسبعه
وثلثين الف دينار ووجد له في مكان عند البرقية عند جاريه
سوداء زير فيه مايه الف دينار وثلث براني فيهم لولو كبار
وفصوص مختلفة الالوان ووجد له عند شخص اسكافي طرز
زركش وكنابيش زركش وحوايص ذهب ما يعلم عددهم ووجد
له عند باب سره الذي من حارة بني سوس زلعه كبيره فيها ذهب
فوزن ذلك فكان مايه الف دينار وثمانيه وثلثين الف دينار
وسبعماية دينار فتسلم ذلك الزيني صندل المنجكي وذلك غير
ما وجد له من الاملاك والضياع والمراكب والمعاصر والجوار والعبيد
والمماليك والقماش والفرش والخيول والجمال والبرك والغلال
وغير ذلك من الودايع الذي كانت عند الناس فكان كما قيل في المعني

قد يجمع المال غير اكله ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه

وهذا الموجود يقرب من موجود الصاحب علم الدين ابن زنبور
وقد تقدم ذلك في اول التاريخ ثم مسك الامير محمود الاستادار
فرسم السلطان بتسليمه هو وولده الناصري محمد الي شاد الدواوين
فسجنهم في خزانة شمايل وفي هذه السنة حضر قاصد قرا يوسف ابن

قرا محمد

قرا محمد وصحبته شخص تتري يسمي اطلمش ذكروا انه قريب
تمرلنك وانه جعله نايبه في بعض القلاع فنزل يتصيد فسمع
به قرا يوسف فركب وقبض عليه وارسله الي السلطان فلما
مثل بين يديه فرسم بسجنه فسجن وفي هذه السنه غلت الاقوات
فرسم السلطان للامير علاي الدين ابن الطبلاوي والي القاهره بان
يعمل في كل يوم عشرين اردب قمح دقيق ويعملها خبز وتفرق
علي الفقراء والمساكين فعمل ذلك وفيها اخلع علي الصاحب
سعد الدين ابن البقري واستقر وزيرا عوضا عن مبارك شاه واخلع
علي القاضي بدر الدين ابن الطوخي واستقر ناظر النظار وتوفي في
هذه السنة من الاعيان المقر السيفي سودون الفخري الشيخوني
نايب السلطنه وتوفي الصاحب محمد ابن رجب ابن كلبك وغير
هولاء جماعه من الاعيان والعلماء ثم دخلت سنة تسع وتسعين
وسبعمايه فيها حضر رسل تمرلنك يطلبوا اطلمش الذي مسكه
قرا يوسف فكتب السلطان الي تمرلنك كتابا يقول له فيه اطلق من
عندك من النواب واولادهم وانا اطلق اطلمش فتوجهوا رسله
بهذا الجواب وفيها حضر الي الابواب الشريفه المقر السيفي
تاني بك الحسني المعروف بتنم نايب الشام فركب السلطان ونزل
الي المطعم بالريدانيه وتلقاه واكرمه واخلع عليه وانزله بالميدان
الكبير الذي عند الناصريه ثم ارسل نايب الشام تقدمته الي السلطان
وهي عشر كواهي وعشر مماليك وعشر جوار وعشرة الاف دينار
ومصحف شريف ونجاه مسقطه بذهب مرصعه بفصوص
واربع كنابيش ذهب واربع سروج ذهب وبدلة فرس
ذهب فيها اربعماية مثقال شغل المعلم بهرام ومايه وخمسين
جمال ما بين صمور ووشق وسنجاب وقاقم وقرض وصوف وغير ذلك

ومايه وخمسين فرس وخمسين جمل وخمسه وعشرين جمال
بعلبكي ونحو ثلثين جمل فاكهه وحلوي ومخللات واثني
عشر عليه كبيره سكر نبات حموي وغير ذلك اشيا كثيره
ثم ان السلطان عدي الي بر الجيزه واخذ معه نايب الشام علي
سبيل التنزه فاقام هناك عشرة ايام ثم بعد ايام اخلع
عليه السلطان خلعة السفر وتوجه الي الشام علي عادته ثم
في هذه السنه حضر قاصد صاحب اليمن وهو الملك الاشرف
محمد ابن الافضل عباس وصحبته القاضي برهان الدين المحلي
التاجر الكارمي وصحبتهم هديه عظيمه من صاحب اليمن لم يسمع
بمثلها فقبلها السلطان واخلع علي قاصده وفي هذه السنه
اخلع علي القاضي تقي الدين الزبيري واستقر قاضي قضاة الشافعيه
بالديار المصريه عوضا عن صدر الدين المناوي وفيها اخلع علي
الامير يلبغا الاحمدي المعروف بالمجنون واستقر استادار العاليه
عوضا عن قطلوبك العلاي وفيها حصل بالشام غلاء عظيما وكان
بدمشق شخصا يقال له ابن النشو وكان يشتري الغلال ويخزنها
فصبروا عليه اهل دمشق حتي ركب فرجموه عوام دمشق حتي
انزلوه عن فرسه وضربوه ثم ذبحوه وقطعوا راسه ثم
احرقوه بالنار ولم ينتصر له نايب الشام وفيها جات الاخبار
بان تمرلنك وصل الي اطراف بلاد الروم واخذ مدينه تسمي ارزن
ارزنكان وقتل جماعه كثيره من التركمان فبرزت المراسيم
الشريفه بخروج النواب والعساكر الشاميه والحلبيه وغير
ذلك من النواب فتوجهوا جميعا الي ارزنكان فاخذوها من
يد عسكر تمرلنك وقتلوا منهم جماعه كثيره وفيها في اوايل ذي
الحجه توعك جسد السلطان واقام منقطعا اياما ثم تعافا ودخل
الي

الي الحمام ثم بعد ايام ركب وشق القاهره فزينت له
ثم انه بعد ايام انتكس وضعف وكثرت الاقاويل ثم انه
تعافا وركب وسافر الي سرياقوس فبطلت الاقاويل
وفيها توفي من الاعيان سيدي اسماعيل ابن السلطان حسن
والصاحب سعد الدين ابن البقري وقاضي القضاة جمال الدين
القيصري الحنفي وقاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي
الحنفي والسيد الشريف الاخلاطي الحلبي وفيها توفي الامير
جمال الدين محمود ابن علي الظاهري استادار العاليه وقد
استمر في خزانة شمايل الي ان مات بها فغسل وكفن وصلي
عليه ودفن في مدرسته التي انشاها عند الموازنيين خارج
بابي زويله وقد ذهب ماله ومات وهو في السجن بعد ما
راي من العز والمال ما تقدم ذكره فكان كما يقال في المعني

اف لدنيانا وافعالها ۔ فانها للهم مخلوقه
همومها لا تنقضي ساعة ۔ عن ملك فيها ولا سوقه
واعجبا منها ومن قبحها ۔ عدوة للناس معشوقه

ثم دخلت سنة ثمان مايه من الهجرة النبويه فيها
رسم السلطان باحضار تغري بردي من بشبغا نايب حلب
فتوجه لاحضاره اخو بكتمر الناصري جلق وفيها قبض السلطان
علي الاتابكي يشبغا الحموي والمقر السيفي بكلمش العلاي امير سلاح
وقيدا وارسلا الي السجن بثغر الاسكندريه ثم ان السلطان
عمل الموكب واخلع علي المقر السيفي ايتمش البجاسي واستقر به اتابك
العساكر بالديار المصريه وانعم باقطاع بكلمش العلاي علي المقر السيفي
نوروز الحافظي ثم حضر المقر السيفي تغري بردي فانعم عليه باقطاع
الامير شيخ الصفوي وسكن في بيت الامير طاز الذي عند حمام الفارقاني

وفيها اخلع السلطان علي الامير يشبك الشرفي طيفور واستقر به نايب غزه عوضا عن الامير احمد ابن الشيخ علي بحكم انتقاله الي صفد ورسم لنايب صفد بان يكون نايب طرابلس وفيها حضر القاضي جمال الدين الملطي من حلب فلما حضر اخلع عليه واستقر قاضي قضاة الحنفيه بالديار المصريه عوضا عن القاضي شمس الدين الطرابلسي بحكم وفاته وفيها انعم السلطان علي مملوكه آل باي العلاي بتقدمة الف وانعم علي الامير يشبك الشعباني بتقدمة الف وانعم علي جماعه من الامرا بطبلخانات وعشراوات ثم بعد ايام عمل السلطان الموكب واخلع علي من يذكر من الامرا وهم المقر السيفي تغري بردي ش من بشبغا واستقر امير سلاح • واخلع علي المقر السيفي اقبغا اللكا واستقر امير مجلس • واخلع علي المقر السيفي نوروز الحافظي واستقر امير اخور كبير • واخلع علي المقر السيفي بيبرس قريب السلطان واستقر دوادار كبير • واخلع علي المقر السيفي علي باي ويلبغا الباي واستقر راس نوبة النوب ولبسوا كلهم في يوم واحد وفي هذه السنه قبض السلطان علي الامير علاي الدين ابن الطبلاوي وعلي اخيه وابن عمه وعلي اصحابه وحاشيته وعياله فلما كان يوم السبت طلعوا العوام باعلام ومصاحف الي تحت القلعه يسالوا السلطان في الافراج عن الامير علاي الدين ابن الطبلاوي فارسل السلطان الاوجاقيه ضربوهم وشتتوهم واستمر علاي الدين ابن الطبلاوي في الترسيم فارسل يقول للسلطان ان لي كلام سر ما اقوله الا في اذن السلطان فابا السلطان من ذلك ورسم للامير يلبغا الاحمدي استادار العاليه باخذ ابن الطبلاوي الي بيته ليستخلص منه الاموال فلما تسلمه وخرج به الي عند الزردخاناه فقعد هناك واخرج من علي وسطه كزلك صغير وضرب به بطنه ليموت فمسكوه الطواشيه واخذوا منه ذلك الكزلك

وكان

وكان قصد السلطان ان يفرج عنه فلما بلغ السلطان امر الكزلك تخيل منه وظن انه ما كان يريد القرب منه الا ليضربه بذلك الكزلك فاشتد عليه غضبه وامر الامير يلبغا الاحمدي بعقوبته فنزل به الي بيته وعصره وسعطه بالملح والجير كما كان يفعل هو بالناس وقد قيل في المعني

• جرع كاسا كان يسقي بها • والمرء مجزي باعماله •

فاظهر في تلك الليله خمسه وستين الف دينار ثم عوقب فاخرج من رواقه الكبير الذي عمره وهو جندي اربع براني وجره ضمنهم عشرين الف دينار ثم احاطوا علي بقية موجوده فباعوه بماية الف دينار ثم تقرر علي ابن عمه ماتين الف درهم وتقرر علي اخيه ماية الف درهم وعلي تقي الدين الخطيب قريبه خمسين الف درهم وعلي دواداره علاي الدين ابن عمر خمسين الف درهم وفيها في يوم السبت ثاني عشر ذي القعده عمل السلطان مهم عظيم بالميدان الذي تحت القلعه وسبب ذلك انه لعب بالاكره والصولجان مع المقر الاتابكي ايتمش البجاسي فغلبه السلطان فقصد ايتمش ان يعمل مهم من ماله فرسم السلطان بان يعمل المهم من مال السلطان فتكفل به الوزير والاستادار ثم انهم ضربوا بالميدان خيمه كبيره مدوره وعدت صواوين برسم الامراء وكان ما عمل بالمهم من اللحم عشرين الف رطل • ومن الاوز ماتين زوج • ومن الدجاج الف طير وعشرين فرس للذبيحه • ومن السكر ثلثين قنطار برسم المطبخ والحلوي • ومن الزبيب ثلثين قنطار برسم الاقسما والشششن • وستين اردب دقيق برسم البوزه • فعملت البوزه في اذنان ثم ان السلطان صلي الصبح ونزل الي الميدان

في وقت السحر فاشار علي السلطان بعض أخصايه بان يمد
السماط ويطلع الى القلعة وكان عزم السلطان بان يقيم في
الميدان الي أخر النهار ويحضر جماعه من أرباب الملاهي والملاعيب
فلما أشار عليه بعض أخصايه بالطلوع الي القلعه ثم مد السماط للامرا
ثم ركب وطلع الي القلعه قبل طلوع الشمس واخلع علي الامرا وعلي
أرباب الوظايف لكل واحد خلعه واركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش
واخلع علي الوزير والاستادار وناظر الخاص لكون انهم تولوا
أمر المهم فلما ركب السلطان والامرا دخلوا العوام الي الميدان
ونهبوا السماط واخذوا البوزه والششش من الأدنان وحصل في ذلك
اليوم بعض اضطراب بسبب ذلك وفي ذلك يقول بعض الشعرا

سلطان مصر في الوجود الظاهري ۝ قد عمنا بالفضل والاحسان
لم انس يوم السبت حسن مهمه ۝ قد عشقت ذاك اليوم بالسلطاني

وفيها في يوم الأحد تاسع عشر ذي القعده أوفا النيل المبارك فركب
السلطان ونزل من القلعة لتخليق المقياس وكسر السد علي العاده
فخلق المقياس ونزل في الحراقه الي كسر السد فحضر اليه شخص من
خشداشينه من مماليك يلبغا العمري يسمى سودون الاعور فاسر للسلطان
في أذنه بانه ساكن في بيت باعلا الكبش وهو مطل علي بيت الامير
علي باي راس نوبة النوب فراي مماليك علي باي لابسين آلة الحرب
وهم واقفون تحت بوايك الخيل وقد تستروا بالأنخاخ حتي لايراهم
احد وكان علي باي قبل ذلك اظهر انه ضعيف وانقطع في بيته ايام
وكان ظنه ان السلطان اذا رجع من كسر السد يدخل ويسلم عليه
فاذا دخل الي بيته يقبض علي السلطان ويقتله فالبس مماليكه آلة
الحرب واوقفهم تحت بوايك الخيل وستر عليهم بالانخاخ فلما سمع السلطان

بذلك

بذلك ارسل الامير أرسطاي احدى روس النوب ليكشف له
الخبر عن صحت ذلك فتوجه أرسطاي الي بيت علي باي واعلم
حاشيته بان السلطان اذا رجع من السد يدخل يسلم علي الامير
علي باي ووقف ارسطاي علي الباب فلما رجع السلطان من كسر
السد فتوجه الي بيت علي باي فلما اراد ان يدخل الي بيته
فنادته امراه من اعلا البيوت الذي في الكبش وقالت له ياخوند
لاتدخل فانهم قد لبسوا آلة الحرب وقيل ان امراه ازمت علي السلطان
لما اراد ان يدخل الي بيت علي باي قلة فيها ماء فلما شال السلطان
وجهه اليها قالت له ياخوند لاتدخل فثني السلطان عنان فرسه
الي نحو القلعه فلما ولي السلطان اشاروا عليه الامرا بان ينتقل في
مشيه فنتقل هو والامرا فتقنطر في ذلك اليوم الامير فارس حاجب
الحجاب والامير بيبرس الدوادار ثم ركبا فلما تحقق علي باي رجوع
السلطان الي القلعه خرج من بيته هو ومماليكه وكانوا نحو من
اربعين مملوك فتبعوا السلطان الي الرمله فكان من جملة سعد
السلطان ان باب السلسله كان مفتوحا فطلع منه هو والامرا ثم
اغلقوه من وراءه فلما طلع السلطان الي الاسطبل طلع علي باي خلفه
وهو سايق فوقف في سوق الخيل هو ومماليكه فنزل اليه بعض الامرا
وبعض المماليك السلطانيه فاتقعوا معه فكان بينهم وقعه عظيمه
فقتل فيها من المماليك السلطانيه خاصكي يسمي بيسق المصارع وجرح فيها
جماعه كثيره من المماليك ثم ان علي باي انكسر وهرب وهربت مماليكه
ثم ان الامير يلبغا الاحمدي الاستادار طلع الي القلعه فارادوا المماليك
السلطانيه قتله واضجعوه ليذبحوه فمنعهم السلطان من ذلك ثم
رسم بتقييده وارماه في البرج ثم ان المماليك السلطانيه مسكوا مملوك
علي باي وهو شاد الشربخاناه بتاعه وكان قد قاتل قتالا شديدا امع

استاداره فلما مثل بين يدي السلطان أمر بقتله فقتلوه بالسيوف
فمات من وقته ولما هرب علي باي نهبوا العوام بيته واخربوه
واخذوا رخامه واخشابه وابوابه ونهبوا بيوت حاشيته وغلمانه
فلما دخل الليل ظهر الامير علي باي في مستوقد حمام بالقرب من
حدرة ابن قميحه وقيل في مستوقد الحمام المجاوره لبيته فنزل
اليه الامير بيبرس الدوادار فطلع به الي القلعه فامر السلطان
بتقييده فقيد وسجن وكان سبب ركوب علي باي ان مملوك له شاد
الشربخاناه الذي قتل قيل عنه انه شاكل بعض جوار الامير اقباي
الطرنطاي احدي الامراء الطبلخانات فلما علم الامير اقباي بذلك
مسك مملوك علي باي وضربه نحو اربعماية عصاه فدخل مملوك علي باي
واشتكي اقباي الي استاده فيما فعله به من ضربه فطلع علي باي واشتكي
اقباي الي السلطان فلم يلتفت السلطان الي كلام علي باي فعز ذلك
علي الامير علي باي واظهر الخامره علي السلطان وجري منه ما جري من
امر الركوب فلما مسك علي باي سجنه السلطان بقاعة الفضه فلما انفض
الموكب طلب السلطان علي باي في خلوه وقال له من الحال الي هذا
الذي فعلته فقال له ما الجاني احد الا قهرا مثل الذي ما اخذت ثاري
ثم ان السلطان احضر اليه المعاصير وعصره بحضرته وقرره هل كان
لاحد من الامراء في ذلك خبره فبرا علي باي جميع الامراء وحلف انه ما
كان متفق مع احد من الامراء علي ذلك ثم ان السلطان احضر علي باي في
يوم الاثنين وعصره ثاني مره وقرره فلم يقر بشي ولم يذكر من الامراء
احد ثم ان السلطان افرج عن الامير يلبغا الاحمدي الشهير بالمجنون استادار
العاليه فلما نزل الي بيته وكان وقت الظهر من يوم الاثنين واذا بالله
قد ماجت والخلق سايقين والمماليك قد لبسوا آلة الحرب وطلعوا الي
تحت القلعه فوجدوا باب السلسله مغلوق وقد اشيع بين الناس
ان الامير اقبغا اللكاش والامير يلبغا الاحمدي الاستادار قد خامرا
وركبا علي السلطان ولم يكن لهذا الكلام صحه وانما هو اشاعة من
العوام

العوام فركب الامير اقبغا اللكاش وطلع الي القلعه واما يلبغا
الاحمدي فانه كان في بيت الامير فرج فلما بلغه ذلك قال للامير
فرج اطلع الي القلعه وعرف السلطان انني كنت عندك قاعد
في بيتك فركب الامير فرج وطلع الي عند السلطان فعرفه بان
يلبغا الاحمدي كان عنده في بيته وقيل ان سبب هذه الفتنه
ان بعض المماليك السلطانيه صدف مملوك من مماليك علي باي فجرد
سيفه وتبعه فظنوا الناس ان احدًا من الامراء ركب فلبسوا
العسكر آلة الحرب وطلعوا الي الرمله واشاعوا العوام ان اقبغا
اللكاش ويلبغا الاحمدي ركبا علي السلطان ولم يكن لهذا الكلام
صحه فكانت هذه الحركه اصعب من حركة علي باي ثم ان العسكر
قلع آلة الحرب وتوجهوا الي بيوتهم وكذلك الامراء وانفصل
الامر علي خير فلما كان ليلة الثلاثا بعد المغرب طلب السلطان
علي باي وعصره ثالث مره فلم يقر بشي علي احد من الامراء
فضربه السلطان بعكاز فولا ذكان في يده فخسف به صدر علي باي
ثم رسم بخنقه فخنق عند باب الركبخاناه السلطانيه وغسل وكفن
ودفن تحت الليل وانفصل امره فكان كما قيل في الامثال

وان من حارب من لا يقوي لحربه جرت لديه البلوي
محاربة الاكفاء والاقرانا فالمرء لا يحارب السلطانا
واقنع اذا حاربت بالسلامه واحذر فعالا توجب الندامه

ثم ان السلطان اخلع علي الامير ارسطاي من خجا علي واستقر به
راس نوبة النوب عوضا عن علي باي ثم ان السلطان رسم بنفي
يلبغا الاحمدي استادار العاليه الي ثغر دمياط فنفي من يومه ثم
اخلع علي الناصري محمد ابن سنقر البيجكاوي واستقر استادار العاليه
عوضا عن يلبغا الاحمدي ثم ان السلطان رسم بتسمير سبعة انفس

من اصحاب علي باي منهم شخص يسمي اقبغا الفيل كان من طبقة
علي باي ومنهم شخص عجمي يسمي رمضان كان علي باي يقول له
يا ابي وخمسة انفس من مماليك علي باي فسمروهم وطافوا بهم
في القاهرة ثم وسطوهم عند بركة الكلاب ظاهر الباب المحروق
وتوفي في هذه السنة من الاعيان القاضي برهان الدين صاحب
سيواس ٭ والامير تاني بك البجاوي امير اخور كبير ٭ والامير قلمطاي
العثماني الدوادار الكبير ٭ وتوفي القاضي امين الدين محمد الحمصي
الدمشقي كاتب السر بالشام المحروس ٭ وتوفي القاضي تاج الدين
ابن الشهيد ٭ وتوفي القاضي نجم الدين الطميدي محتسب القاهرة
وغير هولاء جماعه من الاعيان **ثم دخلت سنة احدى وثمان
مايه فيها** في يوم الجمعه ثالث عشر صفر نزل السلطان الى الاسطبل
السلطاني وحكم به وكان من حين قتل علي باي لم ينزل الى الاسطبل
ولم يحكم به فلما نزل قبض في ذلك اليوم على الامير نوروز الحافظي
امير اخور وسجنه بقاعة الفضه المطلة شبابيكها على الايوان
وسبب ذلك قد نقل عنه ما يجب تغير خاطر السلطان عليه
وقيل انه اتفق مع بعض المماليك على قتل السلطان ثم ان السلطان
قيد نوروز الحافظي وارسله الى السجن بثغر الاسكندريه ونفا
بعض مماليك ممن كان متفق مع نوروز ثم ان السلطان عمل
الموكب واخلع على من يذكر من الامرا وهم الامير سودون قريب
السلطان واستقر امير اخور كبير عوضا عن نوروز الحافظي واخلع
علي الامير ارغون شاه الاقبغاوي واستقر امير مجلس عوضا
عن اقبغا اللكاش واخلع على اقبغا اللكاش واستقر نايب الكرك فلما
وصل الى غزه قبض عليه وارسل الى السجن بقلعة الصبيبه
وانعم علي تمراز الناصري بتقدمة الف ثم جاءت الاخبار بان نايب
حلب

قلمطاي

الحافظي

قديمه

حلب ارغون شاه الابراهيمي توفي الى رحمة الله تعالى فرسم
السلطان لاقبغا الجمالي نايب طرابلس بان ينتقل الى نيابة حلب
عوضا عن ارغون شاه وتوجه الى تقليده الامير اينال باي ابن
قجماس قريب السلطان ورسم بنيابة طرابلس للامير يونس
بلطا الظاهري نايب حماه ٭ ورسم بنيابة حماه للامير دمرداش
المحمدي وتوجه الى تقليده الامير شيخ المحمودي ورسم السلطان
للامير سودون الظريف بنيابة الكرك عوضا عن اقبغا اللكاش بحكم
سجنه في قلعة الصبيبه وفي هذه السنه رسم السلطان للناس بان
يحجوا رجبي وكان ذلك بطل من سنة ثلاث وثمانين وسبعمايه فرسم
بتجديد ذلك على العاده وفي هذه السنة انعم السلطان على جماعة
من الامراء بطبلخانات وعشراوات منهم سودون من زاده ومنهم
تغري بردي الجلباني ٭ ومنكلي بغا الناصري ٭ ويلبغا الناصري جلق ٭ واحمد ابن
قطينه ٭ ومن العشراوات بشباي من بالي ٭ وتمربغا من باشاه
وشاهين من اسلام ٭ وجوبان العثماني ٭ وجكم العوضي ٭ وفي هذه
السنه قبض السلطان على الصاحب بدر الدين ابن الطوخي واستقر
بالامير تاج الدين عبد الرزاق والي قطيا **وفيها** رسم السلطان بان
يفرج عن الامير يلبغا الاحمدي استادار العاليه وكان بثغر دمياط
فتوجه لاحضاره بيغان الكركي **وفيها** اخلع السلطان على القاضي
فتح الله واستقر به كاتب السر بالديار المصريه عوضا عن القاضي بدر
الدين الكلستاني بحكم وفاته **وفيها** اخلع السلطان على الامير فرج
واستقر به نايب ثغر الاسكندريه عوضا عن صرغتمش المحمدي بحكم وفاته
وفيها في يوم الثلاثا سابع عشرين شهر رمضان افرج السلطان
عن الامير علاي الدين ابن الطبلاوي والي القاهره وكان له مده

طوبيله وهو في السجن بخزانة شمايل فتجمع وقت خروجه الجم
الغفير من الناس فابيع في ذلك اليوم زعفران بجمله مستكثره
من الفضة واوقد واله الشموع والقناديل من خزانة شمايل الي
بيت يلبغا الاحمدي الاستادار فاقام في بيت يلبغا الاحمدي اياما
ثم رسم السلطان بخروجه الي الكرك فخرج اليها وفيها في يوم
الثلاثا خامس شوال لعب السلطان بالرمح في الحوش وكان
ذلك اليوم شديد الحر ثم بعد ان فرغ من لعب الرمح اكل عسل
نحل كختاوي فطاب له فاكل منه كثير فاستحال صفرا فاشتدت
به الحمي وضعف من يومه واشتد به المرض الي يوم السبت
فاشيع بين الناس انه في النزاع فاقام الي يوم الاربعا ثالث
عشر شوال فطلع عليه الورشكين وحصل له الفواق وارجفت
القاهره بموته فركب والي القاهره ونادي بالامان والاطمان
والبيع والشراء فلما كان يوم الخميس رابع عشر شوال حصل
له افاقه فطلب امير المومنين المتوكل علي الله والقضاة الاربع
وساير الامراء من الاكابر والاصاغر وساير ارباب الدوله
فلما كمل المجلس عهد السلطان الي ولده المقر الزيني فرج ومن بعده
لولده المقر العزي عبد العزيز وبعده لولده المقر الصارمي
ابراهيم ثم كتب وصيته فاوصي فيها لزوجاته وسراريه وخدامه بما
جملته مايتين الف دينار وعشرين الف دينار واوصي بان تعمر له بمال
تربه بثمانين الف دينار ومهما فضل من الثمانين الف دينار يشتري
بها اوقاف للتربه وان يبني في التربه خانقاه وجامع بخطبه واوصي
انه اذا مات يدفن في لحد لا في فسقيه وان يكون دفنه بين
الفقراء الذي هناك واوصي ان ساير املاكه يكونوا وقفا علي
التربه

١٤٩

التربه واوصي ان يكون المقر الاتابكي ايتمش كافل ولده
واليه امر الحل والعقد والولايه والعزل وجعل
المقر السيفي تغري بردي امير سلاح وصي والمقر السيفي
يشبك الدوادار وصي والمقر السيفي يشبك الشعباني
وصي والمقر السيفي تنم الحسني نايب الشام وصي وجعل
امير المومنين المتوكل علي الله ناظرا علي الجميع واليه
المراجعه في الامور ثم اخلع علي الاتابكي ايتمش خلعه وانفصل المجلس علي ذلك
ونزل الي بيته ومعه ساير الامراء في خدمته واستمر
السلطان ملازم الفراش وحكي الامير صندل المنجكي الخازندار
ان السلطان تصدق في هذه الضعفه بمايتين وخمسين
الف دينار وذلك خارجا عن الغلال وكسوة ايتام المكاتب
فلما كانت ليلة الجمعه خامس عشر شوال سنة احدي وثمان مايه
توفي السلطان الملك الظاهر برقوق ابن انس العثماني الي
رحمة الله تعالي وذلك وقت التسبيح من ليلة الجمعة المذكوره

فكان كما قيل في المعني

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها ٭ فهل سمعت بظل غير منتقل

فكانت مدة سلطنته بالديار المصريه والبلاد الشاميه
الي ان مات علي فراشه ستة عشر سنه واربعة اشهر
وسبعه وعشرون يوما منها السلطنه الاولي ست
سنين وثمانيه اشهر وسبعه وعشرون يوما والسلطنه
الثانيه الي ان مات تسع سنين وثمان شهور والفتره بينهما
لما تسلطن الملك المنصور امير حاج ثمان شهور وكانت مدة
اتابكيته عصرا اربع سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام وكان
مدة حكمه عصرا اتابكي وسلطان احدي وعشرون سنه وعشرة

اشهر وستة عشر يوما وزال ملكه كانه لم يكن فسبحان
من لا يزول ملكه ولا يتغير ومات وله من العمر نحو اثنين
وستين سنه على ما ذكر وخلف من الاولاد ستة ثلاثه ذكور
وهم فرج وعبد العزيز وابراهيم وثلاثه اناث وخلف
من المال الفين الف دينار واربعمايه الف دينار ومن الخيول
ستة الاف فرس وقيل اثني عشر الف فرس ومن الجمال
خمسة الاف جمل ومثلها بغال قال الجناب الشهابي احمد
ابن قطينه لما كان متولي الاستادارية كان عليق السلطان
الملك الظاهر برقوق في كل شهر اثني عشر الف اردب من
الشعير وبلغت عدة مماليكه سبعة الاف مملوك وقيل اكثر
من ذلك وكان الظاهر برقوق كثير البر والصدقات فمن ذلك
انه اوقف بلدا في الجيزه على السحابه التي تطلع في كل سنه
الى الحجاز الشريف وكان له في كل يوم من شهر رمضان خمسه
وعشرين بقره تطبخ وتفرق على الحبوس والزوايا وفي
الاماكن المشهوره بالزيارات وكان يفرق في ليله ليله من
شهر رمضان الف رغيف على الفقرا والمساكين وكان تفرق
في كل سنة من القمح سبعة الاف اردب على الزوايا وغير ذلك
وابطل في ايامه مكوسا كثيره من مصر ومن الشام وغير
ذلك من البلاد وخطب باسمه في اماكن لم تخطب فيها لاحد
من الملوك قبله وذلك انه خطب باسمه في توريز العجم
وفي الموصل وفي ماردين وفي سنجار وفي دوركي وفي
ارزنكان من ارض الروم وضربت السكه باسمه في هذه
الاماكن والذي عمره في ايامه وهو جسر الشريعه
بالغور

بالغور وجدد خزاين السلاح بثغر الاسكندريه وعمر
زربيه البرزخ بثغر دمياط بعد ما كان ظهر منها عظام
الشهداء وعمر سور دمنهور وعمر قنات العروب بالقدس
الشريف وعمر الفساقي براس وادي بني سالم بطريق المدينه
الشريفه وعمر المجراه التي تجري من بحر النيل الى القلعه
وجدد تحتها القناطر وعمر الميدان الذي تحت القلعه بعد
ما كان قد خرب وارمى في ارضه الطين واسقاه بماء النيل وزرع
به القرط وطلع به النجيل وعمر الصهريج الكبير بالقلعه وعمر
بها السبيل والمكتب الذي قدام دار الضيافه بظاهر القلعه
وعمر الطاحون التي بالقلعه ولم يكن بها قبل ذلك طاحون وعمر
المدرسه التي بين القصرين وعمر الوكاله التي تجاه باب الجوانيه
وعمر اشياء كثيره غير ذلك وكانت دولته ثابته القواعد اما قضاة
الشافعيه بمصر فالقاضي برهان الدين ابن جماعه والقاضي
بدر الدين ابن ابي البقا السبكي والقاضي ناصر الدين ابن الميلق
والقاضي عماد الدين الكركي والقاضي صدر الدين المناوي والقاضي
تقي الدين الزبيري واما قضاة الحنفيه بمصر فالقاضي صدر
الدين ابن منصور والقاضي شمس الدين الطرابلسي والقاضي مجد
الدين الكناني والقاضي جمال الدين محمود القيصري والقاضي جمال
الدين الملطي واما قضاة المالكيه بمصر فالقاضي جمال الدين ابن
خير والقاضي ولي الدين ابن خلدون المغربي والقاضي شمس
الدين الركراكي والقاضي شهاب الدين النحريري والقاضي ناصر
الدين ابن التنسي واما قضاة الحنابله بمصر فالقاضي ناصر الدين
العسقلاني وولده برهان الدين واما كتاب سره بالديار المصريه

فالقاضي بدر الدين ابن فضل الله، والقاضي علاي الدين الكركي،
والقاضي بدر الدين محمود الكلستاني، والقاضي فتح الدين فتح الله
واما وزرايه بالديار المصريه فالصاحب شمس الدين ابن كاتب
ارلان، والصاحب علم الدين ابن القسيس، والصاحب كريم الدين
ابن الغنام، والصاحب موفق الدين ابي الفرج، والصاحب سعد
الدين ابن البقري، والصاحب ناصر الدين ابن الحسام الصفري،
والصاحب ركن الدين عمر ابن قايماز، والصاحب تاج الدين ابن ابي
شاكر، والصاحب ناصر الدين محمد ابن كلبك، والصاحب مبارك شاه
الطاهري، والصاحب بدر الدين ابن الطوخي، والصاحب تاج الدين
عبد الرزاق، والصاحب شهاب الدين احمد ابن قطينه، **واما**
استادارياته بالديار المصريه فالامير قرقماس الطشتمري، والامير
جمال الدين محمود ابن علي الظاهري، والركني عمر ابن قايماز،
والامير قطلوبك العلاي، والامير يلبغا الاحمدي المجنون والامير
ناصر الدين محمد ابن سنقر البجكاوي، والامير بهادر المنجكي
والامير يلبغا السالمي **واما** نظار جيوشه بالديار المصريه فالقاضي
تقي الدين عبد الرحمن، والقاضي موفق الدين ابي الفرج، والقاضي
جمال الدين محمود القيصري، والقاضي كريم الدين ابن عبد العزيز،
والقاضي شرف الدين ابن الدماميني، والقاضي سعد الدين ابن غراب
واما نظار خواصه فالقاضي سعد الدين ابن البقري، والقاضي موفق
الدين ابي الفرج، والقاضي سعد الدين ابن تاج الدين موسى، والقاضي
سعد الدين ابن غراب **واما** ما ابطله من المكوس في ايامه وهو ما
كان يوخذ على الدريس والحلفا بظاهر باب النصر، وابطل ما كان
مقررا لنايب الشام عند قدومه اليها وذلك كان يوخذ من قضاة
البر

البر والولاة بالاعمال من كل واحد بغله او ثمنها خمسماية درهم،
وابطل ما كان يوخذ لمن يسرح الى العباسه من الامرا ومن
التجار واعيان الناس من خيول وجمال واغنام وغير ذلك وابطل
الابقار التي كانت ترمى على البلاد بالوجه البحري عند فراغ
الجسور، وابطل ما كان يوخذ من المكس على محمل الفروج بناحية
النحريريه واعمال الغربيه، وابطل من هذا النمط اشياء كثيره بمصر
والشام وغير ذلك من البلاد، وقد رثاه الشيخ شمس الدين الزركشي
بقصيدة لطيفه منها

في باطني للملك الظاهر، حزن سرى مني في سايري،
قد صير الندب لنا سنة، عليه من باد ومن حاضر،
وبعده الملك بنيا غدا، تبكي عليه اعين الناظر،
لكن اتانا فرجا عاجلا، من بعده بالملك الناصر،
واما من توفي في ايامه من الاعيان وهم الشيخ اكمل الدين الحنفي
والشيخ زين الدين العراقي الشافعي، والشيخ شهاب الدين ابن ابي
حجلة صاحب كتاب السكردان، والشيخ شهاب الدين ابن النقيب
والشيخ صلاح الدين الصفدي صاحب الاشعار اللطيفه، والشيخ
بهاي الدين السبكي اخو الشيخ تاج الدين السبكي، والشيخ جمال الدين
الاسنوي، والشيخ شمس الدين ابن الصايغ الحنفي صاحب الاشعار
اللطيفه، والشيخ شهاب الدين الاوزاعي، والشيخ زين الدين ابن
حبيب، والشيخ سراج الدين الهندي، وابن كثير المورخ، والشيخ
عماد الدين الحسباني، وابن رافع، والشيخ سراج الدين ابن الملقن
والقاضي ابو البقا السبكي، والشيخ الزاهد يحيى الصنافيري، والشيخ
علي الروبي الزاهد، والشيخ ضياي الدين القرمي، والاديب ابراهيم
ابن المعمار صاحب الاشعار اللطيفه، وغير ذلك من اعيان العلماء وغيرهم

ولما مات المعمار رثاه القيراطي بهذه الابيات
قد عمر المعمار دار البلا، رمى ببيوت النظم بالنقض،
طوبى له من شاعر ميت، بكت عليه طوبة الارض،

ولما مات الملك الظاهر برقوق تولي من بعده ولده فرج

ذكر سلطنة الملك الناصر زين الدين ابي السعادات فرج ابن الملك الظاهر برقوق ابن انص العثماني الجركسي وهو السادس والعشرون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه وهو الثاني من ملوك الجراكسه واولادهم

تولي الملك بعهد من ابيه الملك الظاهر برقوق وذلك بعد
موت ابيه في يوم الجمعة خامس عشر شوال سنة احدي وثمان
مايه فلما توفي الملك الظاهر برقوق الي رحمة الله تعالي اجتمع
امير المومنين المتوكل علي الله والقضاة الاربع وشيخ الاسلام
سراج الدين عمر البلقيني الشافعي وحضر الاتابكي ايتمش البجاسي
وساير الامراء من الاكابر والاصاغر فبايعه امير المومنين
واحضروا له خلعه السلطنه فلبسها وركب من الاسطبل
السلطاني وطلع من باب سر القصر الكبير وحمل الاتابكي ايتمش
القبه والطير علي راسه فجلس علي سرير الملك وباسوا له
الامراء الارض وفي حال جلوسه علي سرير الملك جاء ابن ابي
الرداد ببشارة النيل المبارك فاستبشروا الناس بذلك
ودقت الكوسات ثلاثة ايام ونودي باسمه في مصر والقاهره
وضجوا الناس له بالدعاء وخطب باسمه في ذلك اليوم علي
المنابر **وقيل** تولي الملك وله من العمر اثني عشر سنه وهو
ابن سريه رومية الجنس تسمي شيرين ولذلك كان اصفر اللون
اشهل العينين اشقر اللحيه **وفيه يقول بعض الشعراء**

قضا الظاهر السلطان اعظم مالك ... الي ربه يرقا الي الخلد في الدرج
وقالوا ستاتي شدة بعد موته ... فاكذبهم ربي وماجا سوي فرج

ولما انقضا الموكب في يوم الجمعة شرعوا الامراء في تجهيز المرحوم
الملك

الملك الظاهر برقوق فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه بالقلعه
ونزلوا به ونزل معه ساير الامراء مشاه قدام امه وكانت
جنازته مشهوده بخلاف من يموت من الملوك وكثر عليه
الاسف والحزن والبكا من الناس حتي دفن في البقعة التي
اختارها بين قبور المشايخ والفقراء الذي هناك ولما دفن
ضربوا علي قبره خيمه مدوره واقاموا القراء يقرون
علي قبره ثمانية ايام بلياليها وكان المتولي لعمل المياه ثم الامير
يلبغا الاحمدي استادار العاليه والجناب الناصري محمد ابن سنقر
البجكاوي استادار الاملاك والدخيره هو الذي يصرف امر
المياه ثم والامير يلبغا السالمي هو المتكلم علي الجميع لانه كان احدي
الاوصيا فلما كان يوم السبت صبيحة موت الملك الظاهر طلع المقر
الاتابكي ايتمش البجاسي الي القلعة واجتمعوا الامراء بين يديه فعين
الامير سودون الناصري الطيار بان يتوجه بالتعزيه والبشاره
الي المقر السيفي تنم نايب الشام وعين الامير يلبغا الي نايب حلب
وعين الامير تغري بردي تمرا الي نايب طرابلس وعين الامير
يشباي من باتي الي نايب صفد بالتعزيه والبشاره وعين الامير
ارنبغا الحافظي الي نايب حماه وكذلك الي نايب غزه وكذلك الي
نايب الكرك وعين الامير اسنبغا الي الامير محمد تعبير من ال
فضل وارسل اليه خلعه بان يكون علي عادته في امريته مستقر فلما
كان يوم الاثنين ثامن عشر شوال عمل السلطان الموكب علي العاده
واجتمعوا الامراء فلم يطلع الامير سودون امير اخور كبير قريب المقام
الشريف فارسلوا خلفه فابا وامتنع من الحضور فارسلوا اليه ثاني
مره فطلع الي القصر الكبير بعد تمنع زايد فقال له الاتابكي ايتمش
انزل من الاسطبل الي بيتك غايبا من ذلك واغلظ مع الامراء في الكلام

بمسكه وقيدوه وارسلوه الي السجن بثغر الاسكندريه وطلع
الاتابكي ايتمش البجاسي الي الاسطبل السلطاني فاقام به فلما
كان يوم الخميس حادي عشرين شوال عمل السلطان الموكب
واخلع علي من يذكر من الامراء وهم المقر الاتابكي ايتمش علي عادته
اتابك العساكر ، واخلع علي المقر السيفي تغري بردي واستقر امير
سلاح ، واخلع علي المقر السيفي ارغون شاه واستقر امير مجلس ،
واخلع علي المقر السيفي ارسطاي واستقر راس نوبة النوب ،
واخلع علي المقر السيفي بيبرس واستقر دوادار كبير ، واخلع
علي الامير فارس واستقر حاجب الحجاب ، واخلع علي الامير يلبغا
الاحمدي واستقر استادار العاليه علي عادته ، واخلع علي الصاحب
تاج الدين واستقر وزيرا فلبسوا الجميع بالايوان ثم ان الاتابكي
ايتمش قبض علي جماعة من الامراء وهم الامير غداز الناصري ،
والامير تمربغا المنجكي ، والامير طغنجي السيفي يلبغا ، والامير بلاط
السعدي ، والامير طولوا ، فقيدوا الجميع وارسلوا الي السجن بثغر
الاسكندريه ، ثم في عقيب ذلك قبض علي الامير يلبغا الاحمدي
الاستادار وقيد وارسل الي السجن بثغر الاسكندريه ثم اخلع
علي الامير مبارك شاه الظاهري واستقر استادارا عوضا عن يلبغا
الاحمدي ثم بعد ايام استعفي مبارك شاه واستقر الصاحب تاج الدين
وزيرا استادار ثم بعد مده حضر الامير سودون الطيار الذي
كان توجه الي نايب الشام فاخبر بان نايب الشام اطاع وامتثل
المراسيم بالسمع والطاعه وامر بالزينه في دمشق سبعة ايام
ثم ان السلطان عمل الموكب واخلع علي من يذكر من الامراء وهم
سودون الناصري الطيار واستقر امير اخور كبير ، وانعم علي
الامير اينال باي قريب المقام الشريف بتقدمة الف ، وانعم علي
الامير

الامير طاز بتقدمه ، وانعم علي الامير اقباي الطرنطاي
بتقدمه الف ، وعلي جماعة من الامراء غير هولاء بتقادم
الوف وبطبلخانات وبعشراوات ثم اخلع علي الامير سودون
الماردني واستقر راس نوبة النوب عوضا عن ارسطاي ،
واخلع علي الامير يلبغا السالمي واستقر استادار العاليه عوضا
عن الصاحب تاج الدين عبد الرزاق ، واخلع علي الامير شهاب
الدين احمد ابن عمر الحسني ابن قطينه واستقر وزيرا عوضا عن
تاج الدين المذكور وفيها هرب الامير علاي الدين ابن الطبلاوي
من القدس الشريف وتوجه الي عند تنم نايب الشام ثم ان ابن
قطينه استعفي من الوزاره واستقر بها القاضي فخر الدين ابن
غراب وفيها جاءت الاخبار من حلب بان ابن عثمان صاحب
بلاد الروم تحرك علي بلاد السلطان وانه وصل الي الابلستين
وملكها وهو قاصد الي غيرها من البلاد فلما بلغ السلطان ذلك
امر الاتابكي ايتمش بعقد مجلس بالقصر الشريف بحضر امير المومنين
والقضاة الاربع وشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني وساير
الامراء وضربوا مشورا في امر ابن عثمان فوقع الاتفاق علي
الخروج اليه ومحاربته وانفض المجلس علي ذلك وفي هذه السنه
مات من الاعيان الامير بكلمش العلاي بالقدس الشريف ، ومات
به الامير الشيخ الصفوي امير مجلس كان ، ومات بسجن الاسكندريه الاتابكي
كمشبغا الحموي ، ومات ارغون شاه الابراهيمي نايب حلب ومات
قاضي القضاة الشافعي عماد الدين الازرقي ، ومات قاضي القضاة
المالكي ناصر الدين سبط ابن التنسي ، ومات فيها جماعه غير هولاء
من الاعيان ثم دخلت سنة اثنين وثمان مايه فيها في يوم
الثلاثا حادي عشر المحرم ركب السلطان الملك الناصر فرج ابن

الملك الظاهر برقوق ونزل من القلعة وزار قبر والده برقوق
ودخل من باب النصر وشق من القاهره وكان له موكب عظيم
وهذا اول ركوبه ثم طلع الي القلعه وفي هذه السنه جاءت
الاخبار من دمشق بان نايب الشام تنم الحسني اظهر العصيان
وخرج عن الطاعه واطلق الامراء المسجونين بدمشق وهم
الامير جلبان واقبغا اللكاش واحمد ابن يلبغا العمري وازدمر
اخو اينال اليوسفي والجبغا الجمالي وغير هولاء من الامراء
الذي كانوا في السجن فلما سمع السلطان والامراء بهذا الخبر
اضطربوا في بعضهم فلما كان يوم الخميس سابع ربيع الاول من
السنة المذكوره طلب السلطان المقر الاتابكي ايتمش البجاسي
فلما حضر قال له السلطان انا ادركت وفصلني ان انرشد
فاجاب المقر الاتابكي ايتمش بالسمع والطاعه وطلب امير المومنين
والقضاة الاربع وشيخ الاسلام سراج الدين البلقيني فلما تكمل المجلس
قام وكيل السلطان وهو المقر السعدي ابن غراب فادعي في
ذلك المجلس علي الاتابكي ايتمش وقامت البينه بذلك فاعذر
الاتابكي ايتمش وثبت رشد السلطان الملك الناصر فرج في ذلك
اليوم وحكموا به القضاة الاربع بحضرة امير المومنين وشيخ
الاسلام ثم ان السلطان اخلع علي امير المومنين والقضاة الاربع
وشيخ الاسلام والاتابكي ايتمش البجاسي ونزلوا الي بيوتهم ثم رسم
السلطان بدق البشاير ثلثة ايام ونادي بالزينه في مصر وفي
القاهره ونادي للناس بالامان والاطمان والبيع والشري علي
العاده والدعا للسلطان الملك الناصر بالنصر فلما كان يوم الاثنين
عاشر ربيع الاول ركب المقر الاتابكي ايتمش والبس مماليكه الة
الحرب وذلك بين المغرب والعشاء وحضر الي عنده جماعه من
الامرا

الامراء المقدمين وهم الامير تغري بردي امير سلاح والامير
ارغون شاه البيدمري امير مجلس والامير فارس حاجب
الحجاب وغير هولاء جماعه كثيره من الامراء الطبلخانات
والعشراوات واجتمع عنده جماعه كثيره من العسكر والمماليك
السلطانيه ثم طلع الي القلعة من الامراء وهم الامير يشبك الشعباني
والامير طاز والامير سودون الماردني والامير بيبرس الدوادار
والامير اينال باي ابن ججماس وغيرهم من الامراء المقدمين الالوف
والطبلخانات والعشراوات والمماليك السلطانيه الظاهريه
ثم اتقعوا مع الاتابكي ايتمش وقعه عظيمه من بعد العشاء الي ان
طلع النهار ثم ان الاتابكي ايتمش نادي للعوام ان كل من مسك من
المماليك الظاهريه مملوك ويحضره الي عند الاتابكي ايتمش ياخذ عريه
وفرسه فلما سمعوا المماليك السلطانيه الذي مع ايتمش هذه المناداه
فلتوا عنه وقالوا نحن نقاتل معه وهو يريد مسكنا فتسحبوا
من عنده وطلعوا الي القلعه ولم يبق معه الا بعض مماليك
صغار وبعض امراء فقتل في هذه الوقعه بعض مماليك وجرح
منهم جماعه فلم يكن الا ساعه وقد انكسر الاتابكي ايتمش ومن
معه من الامراء والعسكر وهربوا الي نحو قبة النصر وكان
ذلك يوم الاثنين بعد الظهر فلما هربوا الي قبة النصر توجهوا
منها الي سرياقوس وقصدوا التوجه نحو البلاد الشاميه وهم
الاتابكي ايتمش البجاسي وتغري بردي من يشبغا امير سلاح
وارغون شاه الاقبغاوي امير مجلس وفارس حاجب الحجاب
ويعقوب شاه الكمشبغاوي وغيرهم من الامراء الطبلخانات
والعشراوات فلما هربوا هولاء الامراء نهبوا العوام بيوتهم

واحرقوا مدرسة ايتمش التي في باب الوزير وحفروا قبر
اولاده اعتقدوا ان فيه مال فما وجدوا فيه شي واحرقوا
ربعه المجاور للمدرسة ونهبوا جامع اقسنقر المجاور لبيت
ايتمش ونهبوا قبة خوند زهرا بنت الملك الناصر محمد ابن
قلاوون المجاوره لبيت ايتمش ونهبوا وكالة ايتمش التي عند
مدرسته ونهبوا مدرسة السلطان حسن واحرقوا
بابها وكذلك فعلوا في بيوت بقية الامراء المنتسبين ثم ان
العوام والزعر اقاموا ينهبوا في المدينة يومين وكسروا ابواب
حبس الرحبة واطلقوا المحابيس الذي فيه وصاروا كل من
يعمل شي يقطع من يده واضطربت احوال الديار المصريه
لكون ان السلطان كان صغيرا وكلمته ضايعة ثم ان الامراء
الذي توجهوا الي نحو الشام جدوا في السير حتي وصلوا الي
غزه في خمسة ايام فلما وصل الاتابكي ايتمش ومن معه من الامراء
الي غزه كان اقبغا اللكاش نايب غزه فانزل الاتابكي ايتمش
في دار النيابه هو ومن معه من الامراء وتحول اقبغا اللكاش
الي الميدان ثم ان السلطان الملك الناصر رسم بالافراج عمن يذكر
من الامراء ممن كان بثغر الاسكندريه ودمياط وهم الامير نوروز
الحافظي والامير سودون قريب المقام الشريف والامير تمراز
الناصري ثم جاءت الاخبار من الشام بان الاتابكي ايتمش ومن
معه من الامراء دخلوا الي دمشق في يوم الاثنين رابع عشرين
ربيع الاول من سنة المذكوره وكان يوم دخوله اليها يوما
مشهودا فتلقاه نايب الشام تنم احسن ملتقا وانزله بالقصر
الابلق ومد له سماط عظيم واستمر مقيما بالقصر الابلق ونايب

الشام

الشام يرسل اليه في كل يوم من الاقامات ما يكفيه ثم ان
السلطان الملك الناصر عمل الموكب في يوم الخميس ثاني ربيع
الآخر واخلع علي من يذكر من الامراء وهم المقر السيفي الركني
بيبرس واستقر اتابك العساكر عوضا عن ايتمش البجاسي واخلع
علي المقر السيفي بكتمر واستقر امير سلاح عوضا عن تغري بردي
من بشبغا واخلع علي المقر السيفي تمراز الناصري واستقر امير
مجلس واخلع علي المقر السيفي نوروز الحافظي واستقر راس
نوبة النوب واخلع علي المقر السيفي سودون قريب المقام
الشريف واستقر دوادار كبير واخلع علي المقر السيفي قنباي
الطرقطاي واستقر حاجب الحجاب عوضا عن فارس واخلع علي
المقر السيفي سودون من علي باي طاز واستقر امير اخور كبير
عوضا عن سودون الناصري الطيار ثم انعم السلطان الملك
الناصر بتقادم الوف علي من يذكر من الامراء وهم الامير اينال
باي ابن قجماس والامير سودون من زاده والامير اينال العلاي
حطب وغير ذلك من الامراء وانعم بطبلخانات وعشراوات
علي جماعة كثيره من الامراء وفيها قبض السلطان علي من
يذكر وهم المقر الفخري محمد ابن غراب وزير الديار المصريه
وعلي اخيه القاضي سعد الدين ابراهيم ناظر الجيوش المنصوره
وناظر الخواص الشريفه والامير شهاب الدين احمد ابن قطينه
الوزير كان والجناب العلاي علي السيد الشريف البغدادي
شاد الدواوين وسلموا الجميع الي الامير ازبك الرمضاني راس
نوبة ثاني ليستخرج منه الاموال ثم افرج عنهم بعد ايام وقد
وزنوا ما تقرر عليهم من المال وتوجهوا الي بيوتهم ثم ان السلطان

أخلع علي الصاحب بدر الدين محمد ابن الطوخي واستقر وزيرا
علي عادته واخلع علي القاضي شرف الدين ابن الدماميني
واستقر ناظر الجيوش المنصوره وناظر الخواص الشريفة
ووكيل بيت المال واخلع علي الشيخ ابنيا التركماني واستقر
شيخ الشيوخ بالخانقاه الناصريه بسرياقوس عوضا عن
الشيخ اسلام ثم بعد ايام اعيد المقر الفخري ابن غراب واخيه
المقر السعدي ابراهيم الي وظايفهما كما كانا واخلع علي القاضي
شرف الدين ابن الدماميني واستقر قاضي ثغر الاسكندريه
عوضا عن اخيه ثم في يوم الثلاثا خامس عشر جمادي الاخر جاءت
الاخبار من البلاد الشاميه بان الاتابكي ايتمش ومن معه من
الامراء ونايب الشام خرجوا من الشام قاصدين التوجه الي نحو
الديار المصريه وان جاليشهم وصل الي غزه فلما تحقق السلطان
صحة هذه الاخبار رسم بتعليق الجاليش وهما جاليشان علي
العاده ورسم للعسكر بالتجهيز للسفر الي نحو البلاد الشاميه
فلما كان يوم الخميس رابع رجب الفرد خرج طلب السلطان الملك
الناصر فرج ونزل من القلعة ونزل بعده السلطان وتوجه
الي منزلة الريدانيه وخرج بعده طلب الامراء اولا باول
ثم اخلع السلطان علي المقر الاتابكي بيبرس واستقر نايب الغيبه
الي ان يعود السلطان ثم رحل جاليش السلطان من الريدانيه
وهم الامير نوروز الحافظي راس نوبة النوب والامير بكتمر
الركني امير سلاح والامير شيخ المحمودي الخاصكي والامير سودون
قريب المقام الشريف والامير غراز الناصري امير مجلس والامير
دقماق المحمدي وغير ذلك من الامراء والعسكر ثم في يوم الجمعة

ثامن

ثامن رجب رحل السلطان من الريدانيه وقصد التوجه الي
نحو البلاد الشاميه ومن هنا نذكر اخبار تنم الحسني نايب الشام
وهو ان لما توفي الملك الظاهر برقوق وتولي ابنه الملك
الناصر فرج اظهر المقر السيفي تنم نايب الشام العصيان وخرج
عن الطاعة وحاصر مدينة حماه ووضع يده علي البلاد
الشاميه فلما ركب الاتابكي ايتمش علي الملك الناصر وانكسر ايتمش
كما تقدم ذكره وتوجه نحو البلاد الشاميه ودخل الي دمشق
فتلقاه نايب الشام والرمه فلما بلغ النواب قدوم الاتابكي
ايتمش ومن معه من الامراء فحضر اليه نايب حلب ونايب
حماه ونايب صفد ونايب طرابلس وجماعه من النواب فلما
تكاملوا وكثرت العساكر قصد الاتابكي ايتمش ونايب الشام
بان يزحفوا علي الديار المصريه عن معهم من العساكر وكان
تنم نايب الشام من حين قدم عليه الاتابكي ايتمش ومن معه من
الامراء يركب كل يوم في موكب اعظم من مواكب السلطان بمصر
فكان يركب بالدف والشبابه والجاويشيه والشعرا وكان يركب
في خدمته من الامراء المقدمين الالوف ما يزيد علي خمسه
وعشرين امير غير الامراء الطبلخانات والعشراوات واجتمع
عنده عسكر حلب وعسكر حماه وعسكر صفد وعسكر طرابلس
ومن التركمان نحو اربعة الاف انسان وانفق له ما لا يتفق
لغيره من النواب ثم جاءت الاخبار بان نايب الشام والاتابكي
ايتمش وصلوا الي الرمله وان عسكر السلطان وصل الي غزه
ثم جاءت الاخبار من بعد ذلك بان السلطان الملك الناصر فرج
انتصر علي نايب الشام ومسكه وكذلك الامراء الذي كانوا

توجهوا من القاهرة فلما راى نايب الشام ما وقع له من
هذه الامور حدثته نفسه بالسلطنة فقصد التوجه
الي نحو الديار المصرية وطمع في السلطان لكونه صغير وراي
الاتابكي ايتمش معه واكابر الامراء المصريين وكثرت العسكر

فكان امره كما قيل

ومن يطلب العليا ولا هو قبالها ۝ ترحله الايام لو كان راكبا

هذا ما كان من امر تنم الحسني نايب الشام واما ما كان من امر
السلطان الملك الناصر فرج فانه لما خرج من القاهرة هو
وامير المومنين المتوكل علي الله والقضاة الاربع والامراء
والعسكر وكان اكثر الناس لا يشك بان السلطان هو الذي
ينكسر لما يعرفون من عظمة نايب الشام وكثرت عساكره
والله تعالي غالب علي امره وكم من فية قليلة غلبت فية
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وكان اكثر العسكر والامرا
مخامر علي الملك الناصر في الباطن ولم يكن في عزم احد من العسكر بان
يتوجه معه الي الصالحيه ولكن امر الله اغلب كما قيل في المعني

خف اذا اصبحت ترجوا ۝ وارج ان امسيت خايف
رب مكروه مخوف ۝ فيه لله لطايف

فلما وصل السلطان الي غزة كان اقبغا اللكاش نايب غزه فخرج
نايب حماه ونايب صفد الي قتال الملك الناصر فلما وصل الملك الناصر
الي غزه القا الله تعالي الرعب في قلوب النواب فدخل دمرداش
نايب حماه تحت طاعة السلطان وكذلك نايب صفد فلما علم
العسكر الشامي بدخول النواب تحت طاعة السلطان فخامر في
تلك الليله جماعة من امراء الشام علي تنم وتوجهوا الي عند السلطان
في

١٥٧

في غزه منهم الامير بتخاص السودوني ۝ والامير فرج ابن منجك ۝
وجماعه كثيره من عسكر الشام فلما وصلوا الي غزه هرب نايب
غزه الي الشام فملك الملك الناصر غزه ودخل اليها في يوم الاثنين
ثامن عشر رجب فلما علم نايب الشام بذلك خرج من الشام هو
والامراء واتوا الي الرمله وصار السلطان في غزه ثم ان السلطان
عين قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المناوي والامير ناصر الدين
الرماح بان يتوجها الي الامراء ونايب الشام في طلب الصلح بينهم
فتوجها ورجعا الي السلطان واخبراه بان نايب الشام والامراء
لم يسمعوا وابوا من الصلح فعند ذلك فركب السلطان والعسكر
في يوم السبت ثالث عشرين رجب وركب نايب الشام والامراء
فالتقوا علي الجيتين فكان بينهم وقعه عظيمه لم يسمع بمثلها فلم
تكن الا ساعه وقد انكسر العسكر الشامي بعد ان كاد العسكر
المصري ان ينهزم فمسك في ذلك اليوم تنم نايب الشام ومن كان معه
من الامراء واحيط عليهم وعلي بركهم ودوابهم ونهبت مدينة
الرمله في ذلك اليوم بسبب هذه الحركه ثم ان العسكر المصري توجه
الي نحو الشام ومسكوا الاتابكي ايتمش والامير تغري بردي امير سلاح
واقبغا اللكاش نايب غزه وبيقجا طيفور حاجب الحجاب بدمشق
وحبسوهم بدار السعاده بدمشق ثم بعد يومين مسك الامير ارغون
شاه البيدمري امير مجلس ۝ والامير يعقوب شاه الكمشبغاوي ۝
والامير فارس حاجب الحجاب ۝ فلما كان يوم الاحد مستهل شهر شعبان
دخل الامير جلم العوضي الي دمشق وقيد الامراء الذي كانوا في
دار السعاده وهم ست امراء ونقلهم الي قلعة دمشق ونادي في
الشام بالامان والاطمان والبيع والشراء والدعا للسلطان الملك الناصر

فضجوا اهل الشام له بالدعاء ثم وصل السلطان الملك الناصر الي
دمشق وكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا ودخل في موكب
عظيم ودخل وقدامه تنم نايب الشام ومعه نحو عشرة من
الامراء بدمشق وهم في قيود فحبسوا بقلعة دمشق ودخل الملك
الناصر ومعه الخليفه والقضاة الاربع والامراء والعسكر وهو في
غاية النصر والعز وكان هذا علي غير القياس والظن وقد قيل فيه

أمِلتَ انك لاتزال بكل من عاداك بالنصر القريب مظفرا
ورجوت ان تطا الكواكب رفعة من فوق اعناق العدي
وكذا جري

ولما دخل السلطان دمشق شرعوا في مسك اصحاب نايب الشام وحاشيته
ومسكوا من جملتهم علاي الدين ابن الطبلاوي الذي كان والي القاهره
ونفاه الملك الظاهر برقوق الي القدس فالتجا ابن الطبلاوي الي تنم
نايب الشام وصار من جماعته وبقي يحكم في دمشق كما كان يفعل في
مصر فلما مسك تنم مسك ابن الطبلاوي مع من مسك من حاشية تنم
ولم ينجوا من جماعته سوي الناصري محمد ابن تنكز فانه هرب واختفي
ولما كان يوم الخميس خامس عشر شعبان حضر الي القاهره فجي الخاصكي
وعلي يده مثالات شريفة تتضمن خبر هذه النصره وقد حضر فجي
المذكور في مركب من البحر المالح وذكر انه نزل من الطينه لان الدرب
كان مخبط بسبب هذه الفتنه فلما حضر الي القاهره وفرق المثالات
علي الامراء وتحققوا خبر النصره فدقت البشاير بالقلعه سبعة ايام
ونودي في القاهرة بالزينه فزينت مصر والقاهره زينه عظيمه ومما
وقع في القاهرة من الحوادث في غيبة السلطان ان يلبغا الاحمدي
الشهير بالمجنون استادار العاليه كان فلما توجه السلطان الي البلاد

الشامية

الشامية وثب علي الامراء الذين كانوا بالقاهرة وحصل منه
الضرر الشامل وحصل بين الامراء المقيمين بالقاهرة خلف عظيم
يطول الشرح في ذلك وصارت الكلمه ضايعه بين الامراء واضطربت
احوال الديار المصريه الي الغاية ولاسيما الوجه القبلي والوجه البحري
بفساد العربان وقلت الامن ثم جاءت الاخبار من دمشق بان الملك
الناصر لما دخل الي الشام واقام بها اخلع هناك علي من يذكر من
الامراء وهم المقر السيفي سودون قريب المقام الشريف واستقر
نايب الشام عوضا عن تنم الحسني واخلع علي المقر السيفي دمرداش
المحمدي الذي كان نايب حماه واستقر نايب حلب واخلع علي الامير
شيخ المحمودي واستقر نايب طرابلس واخلع علي الامير دقماق
المحمدي واستقر نايب حماه واخلع علي الامير الطنبغا العثماني
واستقر نايب صفد علي عادته واخلع علي الامير جنتمر التركماني
واستقر نايب بعلبك وولي القاضي تقي الدين ابن الكفري الحنفي قاضي
قضاة الحنفية بدمشق عوضا عن بدر الدين القدسي وولي القاضي
شمس الدين النابلسي الحنبلي قضاة الحنابله عوضا عن القاضي تقي الدين
ابن مفلح الحنبلي واشيع بين الناس في القاهره بان السلطان في ليلة
الاربعا في الرابع والعشرين من شعبان امر بذبح من يذكر من الامراء
وهم الاتابكي ايتمش البجاسي والامير فارس حاجب الحجاب والامير اقبغا
اللكاش نايب غزه والامير جلبان الكمشبغاوي والامير ارغون
شاه الاقبغاوي ويعقوب شاه الكمشبغاوي وبيغجا طيفور
حاجب حجاب دمشق والامير احمد ابن يلبغا العمري امير مجلس
كان بمصر وهرب مع الاتابكي ايتمش لما انكسر والامير بيغوت
اليحياوي ومبارك شاه المجنون وبهادر العثماني نايب البيره
وذلك نحو اربعة عشر أمير فذبحوا بقلعة دمشق برج

الحمام ثم ان السلطان أرسل راس الاتابكي أيتمش البجاسي وراس
الامير فارس حاجب الحجاب الى القاهرة فطافوا بهما في المدينة
وعلقوهما على باب زويلة ثم ان السلطان قتل تنم نايب الشام
ويونس نايب طرابلس خنقًا بقلعة دمشق بعد ان اخذ
أموالهما وحواصلهما ولم يبق لهما شي ثم دفن تنم بتربته بدمشق
ويونس بالصالحية ولما كان يوم الاثنين ثامن شهر رمضان
حضر خاصكي واخبر بان السلطان خرج من دمشق وهو قاصد
نحو الديار المصرية ثم في يوم السبت في العشرين من شهر رمضان
حضر الى القاهرة المقر السعدي ابراهيم ابن غراب وصحبته
حريم السلطان الملك الناصر فرج واخبر بان السلطان في يوم
الاحد ينزل الى الصالحية ولما وصل المقر السعدي ابن غراب الى
غزه كان صحبته الامير علاي الدين ابن الطبلاوي والقاضي
ناصر الدين ابن ابي الطيب كاتب سر الشام وهما في قيود فلما
وصلوا الى غزه قضى الله تعالى امره في الامير علاي الدين ابن
الطبلاوي خنقًا واما القاضي ناصر الدين محضر الى القاهرة صحبة
ابن غراب فلما كان يوم الجمعه سادس عشرين شهر رمضان
وصل السلطان الملك الناصر فرج الى الديار المصرية ودخل الى
القاهره فزينت له ودقت البشاير وفرشت له الشقق الحرير
من عند تربة الطويل الى ان طلع الى القلعة وكان يوم دخوله
يومًا مشهودًا قل ان يري مثله فلما طلع الى القلعة وجلس على
سرير الملك كعادته انعم على من يذكر من الامراء بتقادم الوف
وهم قطلوبغا الكركي واقباي الاينالي وجركس القاسمي وجلم
العوضي واخلع على الامير مقبل واستقر به زمام واخلع الامير
صواب الجنكلي واستقر به مقدم المماليك السلطانية واخلع على
فارس الدين شاهين الحلبي واستقر به نايب مقدم المماليك السلطا

وفيها

وفيها في يوم الثلاثا رابع عشر شوال جاءت الأخبار من عند
الامير شهاب الدين ابن الخولي والي الاشمونين محمد ابن عمر
الهواري حصل بينه وبين يلبغا الاحمدي استادار العاليه
كان وهو الذي أثار الفتنه في غيبة السلطان ثم هرب الى بلاد
الصعيد فكبس عليه محمد ابن عمر الهواري فمسك جماعه من اصحاب
يلبغا الاحمدي وان يلبغا الاحمدي هرب ونزل الى البحر بفرسه
فغرق وطلعوا به ميت وقد اكل السمك وجهه وقيل انه عدم
ولا عرف له خبر بعد ان افسد في بلاد الصعيد ونهب اموال الناس
واخرب غالب بلاد الصعيد وفيها في ثاني ذي القعده حضر مملوك
نايب حلب واخبر بان القان احمد ابن اويس صاحب بغداد والامير
قرا يوسف ابن قرا محمد حضر اليهما جماعه من عسكر تمرلنك فاتقعوا معهما
فانكسروا اصحاب تمرلنك وتوجهوا الى نحو البلاد الحلبيه وارسلوا الى
نايب حلب يسالوه في مكان ينزلون به فركب نايب حلب ومعه
نايب حماه وكبسوا على اصحاب تمرلنك وكانوا نحو سبعة الاف فارس فاتقعوا
هم ونايب حلب ونايب حماه فكان بينهم وقعه عظيمه فانكسر نايب حلب
وقتل فيها جماعه كثيره من عسكر حلب منهم جاني بك اليحياوي اتابك
العساكر بحلب واسر فيها دقماق المحمدي نايب حماه ثم باعوه نفسه
بماية الف درهم ورجع نايب حلب الى حلب وهو مكسور وكانت هذه
الفتنه اول الغتش فلما بلغ السلطان هذه الاخبار رسم لنايب الشام بان
يخرج بعساكر الشام ويتوجه الى حلب وكذلك ساير النواب وفيها
حضر نجاب من مكه المشرفه واخبر بان قد وقع حريق عظيم في الحرم
وقد احترق ثلث الحرم [illegible] ومنه الاعمدة الرخام ماية وثلثون عامود
وعملت النار من باب عزوره الى باب العمره وهذا لم يتفق مثله فيما
تقدم من الزمان فعين السلطان الامير بيسق الشيخي لعمارة الحرم ورسم

السلطان للعماره بعشرة الآف دينار فتسلم ذلك القاضي برهان
الدين المحلي التاجر الكارمي واوصله الي الامير حسن ابن عجلان
امير مكه فعمر الحرم كما كان ورجع الامير بيسق الشيخي الي القاهره
وقيل ان الذي اكمل عمارة الحرم الشريف هو الامير قانباي
النوروزي توجه بعد بيسق فاكمل سقوف الحرم وبياضه
وفيها ظهر الامير صرق وكان مختفي من عهد وقعة تنم
نايب الشام فرسم له السلطان بتقدمة الف بحلب فتوجه
اليها وتوفي في هذه السنه من الاعيان قاضي القضاة الحنفي
مجد الدين الكناني والقاضي برهان الدين العسقلاني الحنبلي
ومقدم المماليك جهادر الشهابي والشيخ اسلام الاصبهاني وغير
ذلك من الاعيان ثم دخلت سنة ثلاث وثمان مايه فيها
حضر مملوك نايب الشام واخبر بان جاليش تمرلنك حضر الي
سيواس وان ابن تمرلنك في الجاليش ومعه عسكر عظيم وان
ابن عثمان صاحب بلاد الروم توجه هو والقان احمد ابن اويس
وقرا يوسف ابن قرا محمد الي مدينة برصا وتركوا بلادهم من
خوفهم من تمرلنك وقد استولي علي سيواس وقتل من اهلها
جماعه كثيره قيل حفر لهم حفيره ودفنهم فيها وهم بالحياه ثم
حضر دوادار نايب حلب واخبر بان اوايل عسكر تمرلنك وصل
الي عينتاب ثم جاءت الاخبار بان تمرلنك ملك بهسنا وعينتاب
ثم نزل علي الباب وبزاعا بالقرب من حلب وارسل الي دمرداش
نايب حلب قاصد وكانوا النواب كلهم في حلب مجتمعه ومعهم من
العساكر نحو ثلاثة الاف فارس فلما وصل قاصد تمرلنك الي نايب
حلب وعلي يده مكاتبات من تمرلنك للنواب فلما قروا مكاتبات تمرلنك
وجدوا فيها عباره مغلظه في القول فخنق نايب حلب وامر بضرب

عنق

عنق قاصد تمرلنك فلما بلغ تمرلنك ذلك وصل الي جيلان وهي
قريه من قري حلب وقد احاط بحلب احاطة السوار بالمعصم
فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاول من السنة المذكوره
برزوا اليه عساكر حلب ومن اجتمع من عساكر النوابه وغيرها
فزحف عليهم عسكر تمرلنك وقد بهر الابصار وسد الافاق
فما كان غير ساعه حتي دهمتهم خلق كامواج البحر المتلاطمة
ومالت عليهم كتايب الجنود المتزاحمه فولوا عساكر حلب علي
اعقابهم مدبرين واقبلوا نحو البلد منهزمين وقد اكالت
الحوافر اجساد العامه وحل بها من البوس كل داهية طامه
وكان قد احتمي بالمساجد والمزارات الجم الغفير من النساء
المخدرات والكواعب الناهدات فمالوا نحوهم وقرنوهم
في الحبال واسرفوا في قتل الاطفال ونهبت الاموال وقد
افتضت الابكار وحارت الافكار فلا يرثا لبكاء الرضع ولا
تدعا المساجد لحرمة الركع حتي لقد صارت المساجد كالمجزره
لشنيع ما طرح فيها من القتلا ومثل الحانات لكثرت ما يزنا فيها
بين الملا واستمر هذا القبح المستبشع والخطب المستشنع من يوم
السبت الي يوم الثلاثا هذا والنواب كلها قد اجتمعوا واحتموا
بالقلعة وصار العدو يحرق في المدينه وينهب ويقتل وقد اسرفوا
في ذلك فلما راي دمرداش نايب حلب عين الغلب نزل من القلعه
في طايفة من الامراء والنواب يطلبون من تمرلنك الامان فاجابهم
الي ذلك واخلع عليهم اقبية مخمل وتيجان كعادتهم وارسل معهم
جماعه من امرايه فاستنزلوا من كان بالقلعة من الامراء والنواب وجعلوهم
في قيود وجعلوا كل اثنين في قيد وجمعوا نساء المدينه والاموال

واحضروها بين يديه ففرقها علي عسكره واقام علي حلب
نحو شهر وعسكره في نهب القري التي بالقرب من حلب وقطع
الاشجار الذي بها وهدم البيوت وقد اسرفوا في قتل الرجال
حتي لقد كادت الارجل لا تطا الا علي جثة انسان وقيل انه
بني من رؤوس القتلا مواذن دور كل ماذنه عشرين ذراع
وصعودها في الهوي نحو عشرة اذرع وقد جعلوا الوجوه
بارزه تسفي عليها الرياح وانما الاجسام تنا وتنهشها الكلاب
والوحوش وقيل كان عدة المواذن عشره ولقد ضبط عدة
الرؤوس التي في المواذن فكانوا نحو من عشرين الف راس
هذا خارجا عما هلك تحت ارجل الخيول وقت الهزيمه عند
اقتحام ابواب البلد وغير ما قتل من الاطفال التي اسرت
امهاتهم وغير الذي هلك من الجوع والعطش فاقام علي ذلك نحو شهر
حتي هلك قلعة حلب ثم ارتحل عنها بعد ما جعلها خاويه من
انيسها وساكنها وقد تعطلت من الاذان والاقامه جمعاتها
ومساجدها واضحت بعد الحبور والسرور مقايل الوحش
والطيور وقيل ان عسكر تمرلنك كانوا يطاوا الابكار في محراب
المساجد وابواها يشاهد ذلك بعينه ولقد احكي من اسر مع
عسكر تمرلنك انهم من حين استولوا علي حلب الي حين رحلوا عنها
لم يقم عندهم اذان وانهم لا يحتشمون من وطي النساء في المحيض
ولا يعاودون الوطي ابدا الا بعد الاغتسال وانهم يكلفون
النساء الي ذلك حتي لو كان في قلب الشتا بالما البارد وحكوا عن
تمرلنك انه كان يحتجب عن عسكره نحو عشرة ايام يشرب فيها الخمر
فلا يجتمع عليه احد من الناس فتتزايد مسرات عسكره لاجل ما

ينهبون

ينهبونه من الاموال ويفسقون في النساء في غفلات هذه
الايام لا يجدون من يمنعهم من ذلك ولا يردهم ولما كان
يوم السبت خامس عشرين ربيع الاول حضر منكلي بغا
دوادار يكلمش العلاي واخبر بان العسكر الشامي والحلبي
التقوا مع تمرلنك بظاهر حلب وقد انكسروا بعد ما قد
كان عسكر تمرلنك انكسر اولا فطمعوا فيه وساقوا خلفه
الي مكان بعيد فخرج من خلف العسكر كمينا فاطبق عليهم
فقتل منهم من قتل واسر من اسر وكان العسكر الذي قد
اجتمع من الشام وحلب وحماه وطرابلس وغير ذلك من العرب
والتركمان فكانوا نحو من ثلاثين الف فارس فانكسروا ودخلوا
الي حلب وان تمرلنك ملك حلب وهو يحاصر في قلعة حلب
وان جماعه من النواب ما يعلم لهم خبر فلما جات هذه الاخبار
الي الديار المصريه اضطربت الاحوال فعين السلطان الامير
سودون من زاده واينال حطب راس نوبه ثاني فتوجها الي حلب
لكشف الاخبار علي الهجن ثم جا عقيب ذلك بان تمرلنك بعد ان
اخذ حلب وجري منه ما تقدم ذكره توجه الي حماه وحاصرها
فانكسروا اهل حماه فدخل تمرلنك اليها وفعل فيها كما فعل في حلب
من القتل والنهب ثم حضر اسنبغا المتوجه قبل تاريخه لخروج النواب
فاخبر بان تمرلنك اخذ حلب وملك قلعتها وهو متوجه الي نحو
الشام فلما تحققوا الامرا هذه الاخبار اشاروا علي السلطان بان
يخرج مسرعا ليتدارك البلاد الشاميه فبرز خام السلطان في ذلك
اليوم الي الريدانيه وماجت القاهره واضطربت فكان كما قيل

كم لي أنبه منك مقلة نايم ... لم يهد غير سرورة الاحلام
وكانه اذ جيته مستصرخا ... طفل يحرك مهده فينام

فلما كان يوم الاحد ثالث ربيع الآخر نزل السلطان الملك
الناصر فرج من الاسطبل السلطاني وجد في طلبه حتى انتهى وخرج
بعده اطلاب الامراء أولا بأول ثم توجه السلطان الى نحو
الريدانية وكان صحبته امير المومنين المتوكل على الله والقضاة
الاربع وجماعة من المشايخ والصلحاء والعلماء وسائر الامراء من
الاكابر والاصاغر فاقام في الريدانية الى يوم السبت عاشره
فتقدم الجاليش المنصور وهم ست امراء مقدمين الوف
وهم الاتابكي بيبرس والمقر السيفي نوروز الحافظي راس نوبة
النوب والمقر السيفي يلتمر الركني امير سلاح والمقر السيفي
يلبغا الناصري والمقر السيفي اينال باي ابن قجماس والمقر السيفي
اقباي الطرنطاي حاجب الحجاب ثم ان السلطان جعل المقر السيفي
تمراز الناصري امير مجلس نايب الغيبة والامير جكم من عوض
وجماعة من الامراء الطبلخانات والعشراوات وجماعة
من المماليك السلطانية ثم ان السلطان رحل من الريدانية وبعد
ايام جاءت الاخبار بان السلطان دخل الى مدينة غزة واقام
بها واخلع على المقر السيفي تغري بردي من بشبغا واستقر به
نايب دمشق واخلع على الامير اقبغا الجمالي واستقر به نايب
طرابلس واخلع على الامير تمربغا المنجكي واستقر به نايب صفد
واخلع على الامير طولو من علي شاه واستقر به نايب غزة واخلع
على الامير صدقة ابن الطويل واستقر به نايب القدس الشريف
ثم ان السلطان رحل من غزة وكان ركوبه من غزة في يوم الاثنين
خامس عشرين ربيع الآخر من السنة المذكورة ولما رحل السلطان
من غزة ارسل يطلب من القاهرة الف فرس والف جمل ليقوي
بهم العسكر ثم جاءت الاخبار بان احمد ابن رمضان امير التركمان وابن

ازدر

أزدر وابن صاحب الباز قد اجتمعوا وجاءوا الى حلب وكبسوا
على عسكر تمرلنك وقتلوا منهم جماعة نحو ثلثة الاف فارس
وكان تمرلنك لما رحل عن حلب ترك هولاء بها فلما حضروا
اليهم هولاء التركمان شتتوهم عن حلب وقتلوا منهم جماعة ثم
ملكوا منهم مدينة حلب وارسلوا كاتبوا السلطان بذلك ثم جاءت
الاخبار بان تمرلنك نازل بالقرب من سلمية وانه ارسل عسكرا
نحو طرابلس فلما وصلوا اليها دخلوا بين جبلين فوثبوا عليهم
عربان البلاد وقتلوا جماعة كثيرة من عسكر تمرلنك بالحجارة
والنشاب فلما دخل السلطان الملك الناصر الى دمشق في يوم
الخميس سادس جمادى الاول جلس على سرير الملك بدمشق
واقام بها من يوم الخميس الى يوم السبت وصلى بها الجمعة
ثم خرج من دمشق الى قبة يلبغا فخيم هناك فلما كان وقت
الظهر من اليوم المذكور واذا بجاليش تمرلنك قد اقبل من
عند جبل الثلج وهم نحو الف فارس فخرج اليهم جاليش السلطان
من العسكر وهم نحو ماية فارس فاتقعوا معهم هناك فانكسروا
اصحاب تمرلنك كسرة قوية وقتل منهم جماعة كثيرة في هذه الوقعة
ثم في تلك الليلة حضروا الى السلطان خمس امراء من امراء تمرلنك
وجماعة من عسكره ودخلوا تحت طاعة السلطان واخبروا بان
ميران شاه ولد تمرلنك وصهره نور الدين كانوا في الجاليش وقتلا
وقد حصل لتمرلنك على ولده حزن عظيم فاخلع السلطان على امراء
تمرلنك وانزلهم بدمشق ثم جاءت الاخبار بان حضر الى عند السلطان
الامير محمد نعير والامير احمد ابن الشيخ علي وجمعوا خلق كثيرة من
العربان منهم عرب بني مهدي وعرب حارثه وغيرهم من القبايل
ثم جاءت الاخبار من عند السلطان بان عسكر تمرلنك تغلب عليه وانه

نازل تحت جبل الثلج وقد مات من عسكره نحو خمسة الاف فارس
من الثلج وقد صار يحضر من عسكر تمرلنك في كل يوم جماعه الي السلطان
فيخلع عليهم وقد التف علي السلطان عساكر كثيره نحو اثني عشر
الف انسان من العربان وغيرهم خارجًا عن عساكر السلطان وعن
عساكر النواب وكانت طوالع السلطان في الاول كلها سعيده
والنصره لايحه عليه من كل وجه ولكن كما يقال في المعني
يريد المرء ان يعطا مناه ويابي الله الا ما اراد
فلما كان يوم الخميس خامس جمادي الاخر حضر السلطان الملك
الناصر فرج الي الديار المصريه علي حين غفلة وطلع الي
قلعة الجبل وصحبته امير المومنين المتوكل علي الله وجماعه
من الامراء ونايب الشام ونايب صفد ونايب غزه وغالب امراء
دمشق وحضر مع السلطان من المماليك السلطانيه نحو الف مملوك
لاغير وحضر مع كل امير من مماليكه واحد او اثنين وليس
معهم لا خيل ولا جمال ولا برك ولا قماش ولا شي من الاشيا
وكان سبب حضور السلطان والعسكر علي هذا الوجه ان
العسكر لما التقا مع عسكر تمرلنك مرتين وهو ينكسر فارسل
تمرلنك يطلب من السلطان الصلح وحضر الي عند السلطان
الامير حسين بهادر راس ميسرة تمرلنك وابن بنت تمرلنك
ومعهم جماعة كثيره من عسكره فلما حضروا الي عند السلطان
اخلع عليهم واحسن لهم وتقرر الحال علي ان تمرلنك يطلق
من عنده من الاسرا وعلي ان السلطان يطلق لتمرلنك
قرابته اطلمش الذي تقدم ذكر مسكه قبل توجه السلطان
الي دمشق فترددت الرسايل بين السلطان وبين تمرلنك
عدة مرار اخر ذلك كان ليلة الجمعه رابع عشر جمادي الاخر
فاقام

فاقام رسول تمرلنك في وطاق السلطان الي ثلث الليل
واتفق معهم علي انه في يوم الجمعة ينعقد بينهما الصلح
علي ذلك وكان قبل ذلك بيوم مبين هرب من عسكر السلطان
جماعه من الامراء والخاصكيه وهم الامير سودون الناصري
الطيار والامير قاني باي العلاي والامير احمد ابن الشيخ
علي والامير جقمق ومن الخاصكيه يشبك العثماني ويشبك
الساقي وقمج الحافظي وبرسبغا وطراباي من عبد الله
وجماعه من المماليك السلطانيه فلما كانت ليلة الجمعه المذكوره
قاموا الامرا علي السلطان وركبوه بالغصب وخرجوا من
دمشق قرب التسبيح فتوجهوا هم والسلطان من علي الصالحيه
التي بدمشق وطلعوا من علي عقبة دمر ونزلوا من علي
ساحل البحر المالح وتوجهوا الي نحو صفد فاخذوا نايب صفد
معهم وتوجهوا من هناك حتي وصلوا الي مدينة غزه فلما
دخل السلطان الي غزه وجد الامراء والمماليك السلطانيه الذي
تسحبوا من دمشق في غزه مقيمين بها ثم ان السلطان اقام
بغزه اياما ثم توجه الي مصر فلما طلع السلطان الي القلعه
شرع الامير يلبغا السالمي استادار العاليه في كسوه للسلطان
وكذلك للخليفه وساير الامراء الذي حضروا مع السلطان فانهم
حضروا لا برك ولا قماش وكان سبب توجه الامراء الذي تسحبوا
من دمشق فانهم قصدوا ان يحضروا الي القاهره ويسلطنوا
الامير لاجين الجركسي فلما بلغ الامراء ذلك فقويوا علي السلطان
واخرجوه من دمشق بالغصب هذا ما كان من امر السلطان
الملك الناصر فرج واما ما كان من امر دمشق واهلها بعد خروج

السلطان منها فانه خرج في ليلة الجمعه في العشرين من جمادي
الاول من السنه المذكوره فاصبحوا الناس في يوم السبت ما
بجين في بعضهم وقد ركبوا علي الاسوار وتراموا مع عسكر
تمرلنك بالنشاب وصاروا يستحثون بعضهم بعضا علي الجهاد
فكان بينهم وبين عسكر تمرلنك في ذلك اليوم وقعه عظيمه
حتي قيل قتل من عسكر تمرلنك نحو الفين انسان وكانت ساعه
تشيب فيها النواصي ثم في اثناء ذلك اليوم ارسل تمرلنك الي اهل
دمشق يطلب منهم شخص من عقلايهم حتي يكلمه في امر الصلح
فلما اتي قاصد تمرلنك بهذه الرساله تكلم مع اهل دمشق من
تحت السور فوقع الاختيار من اهل دمشق بان يرسلوا الي
تمرلنك القاضي تقي الدين ابن مفلح الحنبلي فارخوه من اعلا سور
المدينه بسرياق فتوجه الي عند تمرلنك وغاب ساعه ثم رجع
فاخبر بان تمرلنك تلطف معه في القول وقال له هذه بلد
الانبياء وقد اعتقتها لهم وذكر من لطايفه اشيا كثيره وجعل
يخذل اهل البلد ويحل عزايمهم عن قتال تمرلنك وملا الاسماع
بالتغنن في مدح تمرلنك فاختلفوا اهل البلد فرقتان ففرقه
تري ما راه ابن مفلح من بذل الطاعه الي تمرلنك وفرقه تري
علي ما هم عليه من المحاربه وهم الاكثرين من اهل البلد من الجم
الغفير فباتوا علي ذلك تلك الليله فلما اصبحوا غلب راي ابن مفلح
واصحابه علي تلك الطايفه المخالفه لذلك وان كل من خالفهم في ذلك
يقتلوه فكان كما يقال في الامثال
كذاك من يستنصح الاعادي يردونه بالغش والفساد
ثم ان ابن مفلح قصد ان يفتح باب النصر الذي بدمشق فمنعه نايب
القلعه

القلعه من ذلك وهددهم باحراق البلد ثم ان ابن مفلح
اخذ اعيان الناس من القضاه وغيرهم ممن هو طالب للبغي
والفساد فتدلوا من السور وتوجهوا الي تمرلنك وباتوا
في مخيمه تلك الليله ثم رجعوا الي دمشق وعلي ايديهم مر سوم
من تمرلنك فيه تسعه اسطر تتضمن الامان لاهل دمشق
علي انفسهم واهاليهم خاصه فقري ذلك المرسوم علي منبر
جامع بني اميه ففرحت اهل دمشق بذلك وفتحوا من ابواب
البلد باب واحد وهو الباب الصغير فكان الامر كما قيل
لقد ضرني من كنت ارجوا به نفعا • وقد ساني افعاله
خلتها افعا
اذا ما بدا لي ضاحكا زدت خيفه • وفي ضحك الافعا لا
تامن اللسعا
ثم اقبل امير من امرا تمرلنك وجلس علي ذلك الباب ليحفظه
من التتار كي لا يقتحمون البلد فينهبونها وقيل ان تمرلنك
لما دخل الي الشام زار قبر ام حبيبه احدي ازواج رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو بظاهر الباب الصغير فلما زاره قال
يا اهل دمشق مثل هذا القبر يكون بغير قبه ثم قال انا ابني
عليه قبه وذكروا عنه ايضا انه كان في مجلسه كثيرا ما يذكر
الله تعالي ويستغفر من ذنوبه وان السبحه لا تزال في يده ابدا
فكان كما قال القايل في المعني
قد بلينا باميرٍ ظلم الناس وسبح • فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح
وكانت افعال تمرلنك كلها ريا وزور وخداع حتي يبلغ قصده من
الامر كما قيل وايش ينفع الكوز فضه • وداخله قطران • ثم ان ابن

مفلح قرر مع تمرلنك بان يجبي له من دمشق الف الف دينار
فشرع ابن مفلح في استخراج ذلك من اهل دمشق فلما جبيت
وحملت بين يدي تمرلنك فحنق ولم يرض بذلك فتقرر
الحال علي ان يحمل اليه الف تومان والتومان عند التتار
عشرة الاف الف دينار فرجع ابن مفلح الي دمشق وقد
تزايدت البلايا وعظمت الرزايا ففرض ابن مفلح علي
اهل دمشق الفرايض الثقيلة منها اجرة كل مسكن بدمشق
ثلاثة اشهر وعلي كل راس من عيال الرجل واولاده
واهله عشرة دراهم عن كل راس وفرض علي اوقاف الجوامع
والمدارس والمشاهد والربط التي بدمشق بحسبما سولت
له نفسه فعند ذلك اشتدت العقوبة علي الناس من
اهل دمشق بالضرب لاستخلاص الاموال وفي مدة هذه
المحاصره عزت الاقوات بدمشق حتي بلغ القمح كل مد
باربعين درهما وفي هذه المدة لم تقم بالجامع الاموي
خطبه ونزل فيه اميرا من امراء تمرلنك يقال له شاه ملك
فاغلق ابوابه ونزل فيه بعياله واخذ بسط الجامع والحصر
ستر به علي البوايك لاجل عياله وصاروا يضربون في الجامع
بالطنبور ويلعبون بالكعاب وفي هذه المده تعطلت في دمشق
المساجد من الصلوات الخمس والاذان والوقيد وتعطلت
الاسواق من البيع والشرا وقد دخلوا عسكر تمرلنك واستولوا
واستولوا علي البلد وصاروا يحاصروا قلعة دمشق في كل
يوم اشد المحاصره ويضرمون النار حول البيوت التي هم
حول القلعه ثم ان نايب القلعه سلم اليهم القلعه بعد تسعه
وعشرين

وعشرين يوما من الاستيلاء علي البلد فلما عيل صبره
طلب من تمرلنك الامان فامنه تمرلنك قلعة الشام واحتاط
علي كلما فيها ثم ان ابن مفلح لما اجتمعت الاموال الثانيه
التي قررها تمرلنك علي اهل دمشق ثانيا فلما وضعت
بين يديه قال لابن مفلح هذه بحسابنا ثلاثة الاف
الف دينار وقد بقي عليكم سبعة الاف الف دينار وكان
تمرلنك اول ما فرضت الفريضه الاولي وهي الف الف
دينار فقرر مع ابن مفلح ان هذا يكون خارجا عما تركه عسكر
السلطان لما رحل من دمشق من سلاح وقماش ودواب
فلما رجع ابن مفلح من عند تمرلنك فامر بجهار النداء في دمشق
بان كل من كان عنده ودايع للعسكر السلطاني يحضرها والا
شنق فاحضر كل احد من الناس ما كان عنده من الودايع
فجمعت واحضرت الي تمرلنك فلما مثلت بين يديه قال
لابن مفلح بقي عليك ان تجمع اموال التجار الغايبين وغيرهم
من اعيان البلد فجمعوا له ذلك واحضروه بين يديه قال لابن
مفلح بقي عليك ان تجمع لنا كل دابه في البلد من فرس وبغل وحمار
وجمل فلما رجع ابن مفلح من عنده جمع كل دابه في البلد فكان
عدتها ما يزيد علي اثني عشر الف دابه فحصل لاهل دمشق في هذه
الحركات مشقات عظيمه وبعد له زايده وضرب بسبب استخراج
الاموال فلما احضرت تلك الدواب بين يدي تمرلنك قال لابن
مفلح بقي عليك ان تجمع لنا كل الات السلاح التي في البلد جليلها
وحقيرها وكبيرها وصغيرها فجمعوا له ذلك فلما احضروه بين
يديه قال لابن مفلح بقي عليك ان تكتب لنا اسما حارات دمشق
وخططها وسككها في اوراق فكتب له ذلك واحضره اليه فلما

قدمت اليه تلك القوايم وعلم ان الطلب قد انتهي قبض علي ابن
مفلح واصحابه واسرهم وكان حال ابن مفلح مع تمرلنك كما قيل

لا تركنن الي الخريف فماؤه … مستوخم وهواؤه خطاف
يمشي مع الاجسام مشي صديقها … ومن الصديق علي الصديق يخاف

وقد قيل في المعني ايضا

ان الملوك ظروف الصبر داخلها … وفوق افواهها شي من العسل
تحلو الذايقها حتي اذا انكشفت … له تبين ما تحويه من دغل

ثم ان تمرلنك فرق تلك الاوراق علي امرايه وتقاسموها ثم دخلوا
الي المدينه فعند ذلك طمت امواج الافات القبيحه وعمت من
الانواع الشنيعة كل فضيحه فنزل كل امير من امرايه في حاره
وطلب سكانها فكان الرجل يقام علي باب داره في اخس
هيئه ويطالب بالمال الثقيل الذي لا يقدر علي بعضه
فاذا امتنع من الوزن ضرب ضربا شديدا فيخرج جميع ما في
داره من قماش وغيره حتي بناته ونسايه وعياله فتوطا
نسايه وبناته بين يديه وهو يشاهد ذلك وتفتض ابكار بناته
ويلاط بولده بين يديه فاذا قضوا من الوطي اوطارهم اوجعوهم
بعد ذلك ضربا هذا وصاحب المنزل قايم يضرب في وسط
داره ولقد تفننوا في العذاب فنونا حتي لقد كان احدهم
يشد راس الرجل بحبل قنب ثم يلويه ليا عنيفا حتي يغوص
الحبل في جسده ثم يوخذ من تحت ابطيه وتربط ابهاما يديه
من ورايه ثم يلقي علي ظهره ويحم بخرقة فيها رماد سخن
ويعلق بابهام رجليه في سقف البيت وتوقد تحته النار
وربما ثقل فسقط في النار ففعلوا عسكر تمرلنك في اهل دمشق من
من هذا النمط وامثاله ما تشيب عند سماعه النواصي وقد هلهته

العقول

العقول فاقاموا علي ذلك تسعة عشر يوما وهم علي ما
ذكرنا من القتل والنهب والفسق الي اخرها يوم الثلاثا
ثامن عشرين رجب من السنة المذكوره فهلك في هذه
المده من الناس ما لا يحصي عددهم من العذاب والجوع
والقهر وقلت الامن واخذ الاموال وعدم الاقوات كما قيل

ان ترمك الاقدار في ازمة … اوجبها اجرامك السالفه
فادع الي ربك في كشفها … ليس لها من دونه كاشفه

فلما كان يوم الاربعا اخر يوم من رجب دخل الي مدينة دمشق
من عسكر تمرلنك اقوام لا يحصي عددهم وهم مشاه بايديهم
السيوف المصلته فانتهبوا ما بقي في البلد من قماش واثاث
وسبوا النساء والشباب واسروا الرجال والقوا الاطفال الرضع
من عمره شهر الي خمس سنين وخرجوا بالنساء والرجال من البلد
وهم مقرنين في الاصفاد والحبال يساقون الي حيث لا يعلمون
فاسر في هذه الحركه من الاعيان جماعه كثيره من العلماء والفقراء
والنواب والامراء والعسكر السلطاني ما لا يحصي منهم قاضي القضاة
الشافعي صدر الدين المناوي وغيره من القضاة والعلماء والاعيان
ومن النواب وهم الامير شيخ المحمودي نايب طرابلس والامير
دقماق المحمدي نايب حماه واسر المقر السيفي سودون قريب
المقام الشريف نايب الشام واسر جماعه كثيره من اعيان دمشق ومن
مخاتيها ما يحضرني اسمايهم الان ثم في يوم الخميس طرحوا النار في
مدينة دمشق حتي لقد صارت من شدة السعير ترمي بشرر
كالقصر كانه جمالات صفر وقد بقيت دمشق ليس بها جدار
قايم وقد احترق جامع بني اميه وزالت سقوفه وابوابه وتفطر
رخامه ومحيت اثاره وحرقوا غير ذلك جوامع كثيره ومساجد ومدارس

ومشاهد ومساكن جليلة حتي احرقوا الحمامات والقياسر
والاسواق والحارات وقد اضحت دمشق بعد البهجة
والسرور والنضرة والحبور اطلالا بالية ورسوما
خالية قد خوت علي عروشها واقفرت من زخرفها
ونقوشها لا تري فيها دابة تدب ولا حيوان يهب
سوي جثث قد احترقت وصور قد تعفرت وقد صار
تكتسي من الذباب ثوبا ومغنما للكلاب نهبا لا يستهدي
اللبيب الي داره ولا يفطن الذكي الي معرفة مزاره
فانا لله وانا اليه راجعون لعظم هذه المصايب وشناعة
هذه النوايب فلم توقظنا حوادث الايام ونحن في ليل
الغفلة نيام فلا نعتبر بهذه الاخبار ولا نرجع عن ذنوبنا
مع الاصرار **وقد قال القايل في المعني**

تراع بذكر الموت ساعة ذكره وتعترض للدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب

فلما كان يوم الجمعه اخر رجب رحل تمرلنك عن دمشق بعد ما
فعل ما فعل فكانت مدة اقامته علي دمشق الي ان رحل عنها
نحو ثمانين يوما منها مدة استيلايه علي البلد تسعه وعشرين
يوما **وقيل** ان تمرلنك لما اراد ان يرحل عن دمشق جمعوا له
اطفال المدينه ما بين ابن شهر الي ابن خمس سنين ممن اسرت
امهاتهم فركب تمرلنك واتي اليهم في مكان خارج عن المدينه فوقف
ساعه وهو ينظر اليهم ثم امر بان يساق عليهم بالخيل فساقوا
عليهم بالخيل حتي ماتوا اجمعين فلما رجع تمرلنك فلاموه اصحابه
علي ذلك فقال ما اخذتني عليهم رحمه وكان يقول انا غضب

الله

كما قيل في المعني
وأتيت بالأوطان والسكن الذي قد كنت أعهده بغير أوانس
لم ألق غير البوم فيها ساكنًا يبكي له من طير يعسّ ودارس

الله في ارضه يسلطني علي من يشاء من خلقه فكان حال
امر الاطفال **كما قيل** وجرم جرّه سفهاء قوم فحلّ بغير
جانيه العذاب
ولما رحل تمرلنك عن دمشق صار من بقي من الامراء والمماليك
السلطانية ومماليك الامراء يجتمعون ويترافقون حتي يتوجهون الي
نحو الديار المصريه فتخرج عليهم العربان والعشير فيجري عليهم
من العربان والعشير ما لا جري عليهم من تمرلنك فيعروهم
وياخذوا جميع ما معهم ولم يتركوا لهم غير اللباس في وسطهم
وكان اكثرهم يجي من البحر المالح من علي السواحل حتي يدخلون
الي مصر وقد ذهبت حرمة المملكه وتبهدل السلطان في
هذه الحركه الي الغايه وصاروا العسكر يدخلون الي القاهره
في اخس حال فصار السلطان يعطي لكل مملوك جامكية شهرين
وينعم عليه بالف درهم خارجا عن الجامكيه لترتفع احوال العسكر
ثم ان السلطان الملك الناصر فرج قوي عزمه علي انه يسافر
الي الشام ثاني مره فعلق الجاليش السلطاني ورسم بان
يوخذ من بلاد السلطان والامرا والجند عن عبرة كل الف
دينار فرس او ثمنها خمسماية درهم ورسم بان يوخذ من املاك
القاهره وضواحيها من كل ملك اجرة شهر واحد وعن الرزق
عن كل فدان عشرة دراهم وعن البساتين عن كل فدان ماية
درهم وفتحوا من هذه الابواب انواع المظالم ثم اقترضوا من
اموال التجار والايتام فصاروا يكبسوا الفنادق بالليل فان
كانوا اصحاب الاموال من التجار موجودين فياخذوا من اموالهم
النصف ويتركوا لهم النصف وان كان صاحب الحاصل غايب فيفتحوا

مخزنه وياخذوا جميع ما فيه من ذهب وفضه وفلوس ثم اخذوا
من اوقاف الجوامع والمدارس والخوانق والمساجد حتي من اوقاف
البيمارستان اجرة املاكه عن شهر واحد فحصل بذلك لاهل مصر
الضرر الشامل وكان المتكلم في امر ذلك الامير يلبغا السالمي استادار
العاليه فلما تكامل استخراج ذلك تكلموا الناس في حق يلبغا السالمي بانه
اخذ اضعاف ذلك لنفسه فقبض السلطان عليه وعلي الجناب الشهابي
الشهابي احمد ابن قطينه وسلمهما الي المقر السعدي ابراهيم ابن
غراب ناظر الجيوش المنصوره والخواص الشريفه ولما مسك
يلبغا السالمي اخلع علي ابن غراب واستقر استادار مع ما بيده من
تلك الوظايف عوضا عن يلبغا السالمي ثم ان السلطان اعرض اجناد
الحلقه والبحريه فكل من يكون قادرا علي السفر يامره بالسفر
ومن لم يكن قادر علي السفر يوخذ منه نصف متحصلا قطاعه
عن سنه كامله وفي اثناء ذلك حضر قاصد نعير وصحبته الطنبغا
العنبري الذي كان امير اخور تنم نايب الشام واخبرا بان نعير
جمع عربان كثيره ونزل علي تدمر واخبرا بان تمرلنك تحول
من ظاهر دمشق الي القطيفه فنزل بها وهو علي غير استواء
من جمرة طلعت له في جسده وهو في غاية الالم من ذلك فلما
بلغ السلطان ذلك تحلل عزمه عن السفر وعن ما كان قد عول
عليه من المظالم بسبب ذلك فكان الامر كما قيل في المعني

اصبر قليلا فبعد العسر تيسير ° وكل شي له وقت وتقدير
وللمهيمن في حالاتنا نظر ° وفوق تدبيرنا لله تدبير

ثم في اثناء ذلك حضر كاشف البحيره وصحبته ستة الاف فارس من
عربان البحيره والتزم شيخ العرب ابن بقر انه يحضر من عربان

الشرقيه

الشرقيه الفين وخمسمايه فارس والتزم شيخ العيساويه
وبني وايل باحضار الف وخمسمايه فارس من العربان
وفي اثناء ذلك حضر سودون نقيب قلعة دمشق وعلي
يديه كتاب من عند تمرلنك يتضمن طلب اطلمش قرابت
تمرلنك الذي كان عند السلطان في البرج وقد تقدم بسبب
اسره والتزم تمرلنك انه اذا اطلق اطلمش يطلق الاخر
من عنده من الاسرا من النواب والامرا والعسكر والفقها
ويحلف لهم انه يرحل عن بلادهم ولا يقيم بها فطلب السلطان
الامرا واستشارهم في ذلك فاشاروا عليه بارسال اطلمش الي
تمرلنك فعين السلطان قانباي النوروزي خشداش سودون
بقجه وعين الشهابي احمد ابن غلبك من امرا حلب بان يتوجها
الي تمرلنك وصحبتهما اطلمش المذكور بعد انه كساه السلطان
كسوه فاخره واحسن اليه غاية الاحسان فلما وصلوا الي
تمرلنك فاكرم قانباي النوروزي والشهابي احمد ابن غلبك
ولما قرا مراسيم السلطان بكا تمرلنك وتخارش وقال السلطان
وللي وهذا الذي جري كان مقدر من الله تعالي وكان تمرلنك من
حين خرج من دمشق وهو ضعيف من الجمرة التي طلعت له في
جسده وقد صارت ترعي في بدنه واشتغل بنفسه وقيل ان
تمرلنك مع هذه السطوه العظيمه كان اعرجا بوركه الايمن وكان
اذا ركب حمل علي اكتاف الرجال حتي يركبه لعجزه كما قيل في ذلك

رزق الضعيف بعجزه ° فاق القوي الاغلبا
فالنسر ياكل جيفه ° والنحل ياكل طيبا

فلما حضر اطلمش الي عند تمرلنك اطلق الاسرا الذي كانوا عنده
كما قرر مع السلطان ثم ان تمرلنك ارسل صحبة قانباي النوروزي

هديه الي السلطان صحبة الخواجا مسعود الكججاني ومن
جملة الهديه فيل عظيم الخلقه وعلي ظهره صندوق
خشب يجلس فيه نحو عشرة انفس يضربون بالكوسات
وارسل مع الفيل اشياء جليله غير ذلك فلما دخل الفيل الي
القاهره تعجبوا اهل مصر من خلقته وصوروا امثلة في الحلاوه
العلا ليق وقد قال القايل في المعني

قد صوروا الفيل الكبير حلاوة ۞ ولهم بطلاوه ما قولكم في معشر
الفيل عندهم حلاوه ۞

فدخل قانباي النوروزي الي القاهره دخل وعليه
خلعه مخل وعلي راسه تاج الذي اخلعهم عليه تمرلنك وكان
يوم دخوله الي القاهرة يوما مشهودا ولما عاد قانباي
النوروزي من عند تمرلنك كان يدعا قانباي التمرلنكي ثم بعد
مده اخلع السلطان عليه واستقر به نايب الكرك ثم بعد مده
نقله الي نيابة الاسكندريه وفي هذه السنه بعد مضي هذه
الحركه اخلع السلطان علي من يذكر من الامرا وهم المقر السيفي
نوروز الحافظي والمقر السيفي يشبك الشعباني واستقرا بهما
مشيرا الدولة الشريفه ومدبرا امورها واخلع علي المقر السيفي
تغري بردي واستقر نايب الشام وفي اثنا ذلك حضر الي الابواب
الشريفة المقر السيفي شيخ المحمودي نايب طرابلس وكان اسيرا
عند تمرلنك فهرب من عنده وحضر الي القاهره ففرح
به السلطان واخلع عليه واستقر به نايب طرابلس علي عادته
فخرج من يومه لعمارة البلاد وبعده حضر المقر السيفي
دقماق المحمدي نايب حماه وكان اسيرا عند تمرلنك فهرب
من عنده وحضر الي القاهره فلما حضر اخلع عليه السلطان
واستقر

عوضا عن سودون قريب المقام الشريف وخرج من يومه لعمارة دمشق

واستقر به نايب حماه علي عادته وخرج من يومه لاجل
عمارة حماه واخلع علي الامير تمربغا المنجكي واستقر به نايب
صفد واخلع علي الامير تنكز الحطظي واستقر به نايب بعلبك
واخلع علي الامير طولو من علي شاه واستقر به نايب ثغر
الاسكندريه عوضا عن ارسطاي وفيها في يوم الخميس تاسع
عشرين شعبان اخلع علي القاضي ناصر الدين ابن الصالحي
واستقر قاضي قضاة الشافعيه بالديار المصريه عوضا عن
قاضي القضاة صدر الدين المناوي بحكم اسره عند تمرلنك
فنزل من القلعة ومعه الامير يشبك الشعباني الدوادار
الكبير وجماعه من الامراء العشراوات فنزلوا في خدمته الي
المدرسه الصالحيه ثم اخلع السلطان علي القاضي امين الدين
الطرابلسي واستقر قاضي قضاة الحنفيه بمصر عوضا عن قاضي
القضاة جمال الدين يوسف الملطي بحكم وفاته واخلع علي القاضي
جمال الدين الاقفهسي واستقر قاضي قضاة المالكيه بمصر عوضا
عن قاضي القضاة نور الدين ابن الجلال بحكم وفاته واخلع علي
القاضي مجد الدين ابن سالم واستقر قاضي قضاة الحنابله بمصر
عوضا عن قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي بحكم وفاته ثم في
ثالث عشرين شهر رمضان انفصل قاضي القضاة المالكي جمال
الدين الاقفهسي ثم تولي قاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون
المغربي كما كان من قبل وفيها اخلع علي الامير تنبك من
بالجي واستقر حاجب الحجاب بالديار المصريه واخلع علي تمرا البريدي
واستقر مهمندار عوضا عن الطنبغا سيدي ورسم لالطنبغا
سيدي ولسودون الطيار ان يستقرا حجاب بحلب فخرجا من

يومهما ومن الحوادث في هذه السنه ان في يوم
الاحد ثامن شوال نزل الامير قطلوبغا الكركي والامير
اقباي الكركي الخازندار من القلعه فتلقوهما جماعه
من المماليك السلطانيه نحو خمسمايه مملوك فضربوا الاميرين
بالدبابيس فاما الامير قطلوبغا الكركي فضربوه حتى
وقع من علي فرسه فحملوه الي بيته واما الامير اقباي
ضرب لكنه هرب الي بيت الامير يشبك الشعباني امير
دوادار فلما بلغ السلطان ذلك نادي في القاهره بان
ساير الامراء والمماليك السلطانيه يطلعوا الي القلعه
فطلعوا اجمعين الا الامير يشبك الشعباني فانه صبر الي
وقت العشاء وطلع الي القلعه هو والامير اقباي الكركي
وقطلوبغا الكركي وطلع معهم الامير نوروز الحافظي
فاقام في القلعه ساعه ثم نزل وباتوا بقية الامراء والمماليك
بالقلعه فلما اصبحوا يوم الاثنين طلع ساير الامراء والعسكر
الي القلعه الا الامير جكم العوضي والامير قاني بيه العلاي
والامير سودون الناصري الطيار والامير قرقماس الاينالي
والامير تغري بغا المشطوب والامير جمق من اذ دمشق وغير
ذلك من الامراء والخاصكيه ثم لبسوا آلة الحرب ووقفوا
بسوق الخيل الي ضحوة نهار فلم ينزل اليهم من القلعه
احد فعند ذلك توجهوا الي بركة الحبش فاقاموا بها
ذلك اليوم ثم ان الامراء الذي كانوا بالقلعه نزل كل احد
الي بيته فلما كان يوم الاربعا طلع الامير يشبك الشعباني
الي القلعه ثم ان السلطان طلب بقية الامراء بجملة ايدنه

علي انهم

١٧٠

علي انهم يطلعوا يباتوا بالقلعه فطلعوا الا الامير سودون
من علي بيه امير اخور فانه لم يطلع الي القلعه فطلب
بجماعة فلم يطلع فنزل اليه بعض الخاصكيه وقال له
خذ بنفسك والا يقتلوك وقيل ان السلطان تحزر مع المماليك
انه اذا طلع الامير سودون يقتلوه ويقتلوا ساير الامراء
الذي بالقلعه فلما بلغ الامير سودون ذلك اخذ الخيول التي
بالاسطبل السلطاني ونزل من الاسطبل هو ومماليكه وتوجه
الي نحو بركة الحبش عند الامراء الذين هناك كما تقدم فلما بلغ
السلطان والامراء ذلك تشوشوا الي الغايه فلما كان يوم
الخميس نزل السلطان الملك الناصر الي المقعد المطل علي سوق
الخيل ودقت الكوسات حربي وطلعوا الامراء الذين هم
من عصبة السلطان فاقاموا الي وقت الظهر ثم ان السلطان
ارسل امان الي الامراء الذي ببركة الحبش وارسل خلعه الي
الامير جكم العوضي بان يكون نايب صفد فعاد الجواب من
الامراء بانهم قالوا نحن مماليك السلطان ومماليك والده من قبل
ولكن نحن لنا غرما وهم يشبك الشعباني واقباي الكركي وقطلو بغا
الكركي ثم ان السلطان ارسل اليهم قاضي القضاة الشافعي ناصر
الدين الصالحي والامير ناصر الدين ابن الرماح فتوجها اليهم من
عند السلطان في امر الصلح فلما اجتمعوا بالامراء فابوا الصلح وقالوا
لابد لنا من غرمانا فعاد قاضي القضاة وناصر الدين ابن
الرماح الي السلطان بان الامراء ابوا من الصلح وقالوا لابد لنا
من غرمانا فلما سمع السلطان ذلك قال للامير يشبك الشعباني
افتصل انت وغرماك فنزل يشبك الي بيته فاقام فيه ساعه

ثم عاد الي عند السلطان فلم يتمكن من الدخول اليه ومنع
من ذلك ثم نزل ووقف بسوق الخيل ساعه وارادبالامراء
الذين في بركة الحبش حتى اقبلوا من باب القرافه في كبكبة
عظيمه فجاوا الي سبيل المومني ووقف يشبك الشعباني
بسوق الخيل ثم ان يشبك نادي للمماليك السلطانيه
ان كل مملوك قاتل معه ياخذ عشرة الاف درهم وفرس
فاجتمع عنده بعض مماليك سلطانيه فلما بلغ الملك الناصر
ذلك امر رؤوس النوب بان ينزلوا الي المماليك الذي
حضروا عند يشبك ويضربوهم فنزلوا اليهم وشتتوهم
فلما راي يشبك عين الغلب هرب من سوق الخيل واختفا
فنهبوا العوام بيته وبيت قطلوبغا الكركي واقباي
الكركي ثم بعد ساعه مسك الامير اقباي والامير جركس
القاسمي المصارع والامير قطلوبغا الكركي فقيدوا اجمعين
وارسلوا الي السجن بثغر الاسكندريه واما الامير يشبك
الشعباني فانه لما هرب لم يعلم له خبر فاقام اياما ثم غمز
عليه فمسك من تربة خوند سمرا التي تجاه باب جامع
قوصون الذي هو داخل باب القرافه فلما دخلوا عليه
ليمسكوه رما نفسه من حايط فوقع علي وجهه فانقطع
حاجبه فاحضروا له مزين فخيط له ذلك الجرح ثم قيد
وارسل الي السجن بثغر الاسكندريه وكان المتسفر عليه سودون
الجلب والذي سافر صحبة الامراء الذي تقدموا الامير تكبيه
الازدمري احد الامراء الطبلخانات ثم سكن من بعد ذلك
الامر وخمدت الفتنه فعمل السلطان الموكب واخلع علي من
بذكر

يذكر من الامراء وهم المقر السيفي جكم العوضي واستقر امير
دوادار كبير عوضا عن يشبك الشعباني واخلع علي الامير
سودون من زاده واستقر به خازندار كبير واخلع علي
الامير ارغون من يشبغا واستقر شاد الشربخاناه واخلع
علي الامير يونس الحافظي واستقر نايب حماه وانعم علي
الامير سودون الناصري الطيار بتقدمة الف وانعم علي
الامير تمربغا من باشاه بتقدمة الف ثم ان السلطان رسم
للمماليك السلطانيه بالنفقه ووزع ذلك علي المباشرين فقسط
علي المقر السعدي ابراهيم ابن غراب مايه الف دينار ولذلك
بقية المباشرين ثم ان المقر السعدي ابن غراب اختفا هو واخوه
المقر الفخري فاخلع السلطان علي الجناب العلمي علم الدين ابن ابي
كم واستقر به وزيرا وناظر الخواص الشريفه عوضا عن ابن
غراب واخلع علي الجناب السعدي سعد الدين سبط الصاحب
تاج الدين المكلي واستقر به ناظر الجيوش المنصوره عوضا عن
المقر السعدي ابن غراب ثم بعد مده جاءت الاخبار بان
المقر السعدي ابن غراب ظهر في تروجه وان مشايخ تروجه
ارسلوا الي السلطان والامراء يطلبوا منهم امان للمقر السعدي
ابن غراب فكتب السلطان له امان وكذلك بقية الامراء
الا المقر السيفي جكم العوضي فانه كتب اليه كتاب ولم يكتب
له امان وفي يوم الاثنين ثاني عشرين ذي الحجه حضر قاصد
من عند ابن عثمان صاحب بلاد الروم وهو ابو يزيد ابن مراد
بك واحضر الي السلطان هديه نفيسه وكذلك الي الامراء وارسل
كتابه الي السلطان بان يكون علي حذر من تمرلنك فانه في جمع
عساكر عظيمه فاكون انا وانتم عونا علي ذلك وارسل ابن عثمان

بيسال السلطان بان يصاهره في احدى بناته وفي يوم الثلاثا
سادس عشرينه حضر المقر السعدي ابراهيم ابن غراب الي
القاهره ودخل في الليل واجتمع بالامير جمال الدين استادار أستادار
بجاس النوروزي فاخذه وطلع به الي الامير سودون
امير اخور كبير فاقام عنده من يوم الثلاثا الي يوم الخميس
ثم حضر بين يدي السلطان فاخلع عليه خلعه عظيمه ثم
اعيد الي وظايفه كما كان استادار ناظر الجيوش المنصوره
ناظر الخواص الشريفه واخيه مجد الدين وزير فلما نزل
من القلعه دخل الي بيت المقر السيفي جكم يسلم عليه
فلم يخليه يدخل اليه ثم بعد ايام اخذه الامير سودون
من زاده ودخل به اليه فباس يده فلم يكلمه كلمة واحده

فكان كما قيل في المعنى

ان الاسود لتخشى وهي ساكتة ✱ والكلب يخزى لعمري
وهو نباح

وفي هذه السنة توقف النيل المبارك وتشحطت الاسعار
واقام علي ذلك اياما ثم زاد في يوم واحد ثمانيا واربعين
اصبعا وبقي عليه للوفاء سته عشر اصبعا ثم اوفا وزاد
خمسة اصابع قبل الوفا وفي ذلك يقول بعض الشعرا

يا نيل مصر كم يد لك بالوفا ✱ اوليتنا بالكسر جبرا دايما
اوفيت قبل الكسر خمس اصابع ✱ كرما فكانت للوفاء خواتما

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان وهم المقر السيفي
سودون نايب الشام مات مسورا عند تمرلنك وهو على دمشق
وتوفي الامير بجاس النوروزي احدي الامراء المقدمين
وتوفي قاضي القضاة بدر الدين ابو البقا السبكي الشافعي قاضي
قضاة

قضاة الديار المصريه توفي ليلة السبت سابع عشر ربيع
الاخر من هذه السنه وتوفي قاضي القضاة جمال الدين
يوسف الملطي الحنفي وتوفي قاضي القضاة نور الدين علي
ابن الجلال المالكي مات باللجون من طريق الشام
لما توجه مع السلطان بسبب تمرلنك وتوفي قاضي القضاة
موفق الدين احمد العسقلاني الحنبلي وتوفي قاضي القضاة
شهاب الدين احمد التحريري المالكي قاضي قضاة الديار المصريه
كان توفي القاضي شرف الدين ابن الدماميني قاضي قضاة
الاسكندريه وتوفي الشيخ الحافظ المحدث علاي الدين
الشهير بابن اللحام الحنبلي الدمشقي وتوفي سيدي ابو بكر
ابن الملك الاشرف شعبان وتوفي الصاحب الشهير بابن
مكانس تولي الوزاره مرتين وتولي نظر الجيوش ونظر
الخواص الشريفه وباشر مباشرات كثيره وتوفي الشيخ
بهاي الدين ابو الفتح ابن اخي شيخ الاسلام سراج الدين عمر
ابن رسلان البلقيني الشافعي وتوفي الشيخ شمس الدين
ابن المكين المالكي شيخ الحديث وتوفي سيدي خليل ابن
تنكز بغا الماردني ابن بنت الملك الناصر محمد ابن قلاون
وتوفي قاضي القضاة بدر الدين محمد الاقفهسي الشافعي كان
وتوفي القاضي نور الدين الشهير بابن الخروبي التاجر الكارمي
وهو صاحب المدرسه المطله علي بحر النيل توفي في يوم الخميس
عاشر رجب من السنة المذكوره وتوفي الشيخ الصالح سيدي
ابو بكر المجذوب ابن امير اخور وكانت له كرامات خارقه
وهو الشهير بصاحب الكلوته وتوفي غير هولاء في هذه السنه
جماعه كثيره من الاعيان بالديار المصريه ثم دخلت سنة اربع
وثمان ماية فيها خرجوا عرب بني عقبه علي الحجاج ونهبوا كلما

كان معهم من التجار والسوقة ثم ان امير الحاج قبض علي منجد ابن
خاطر امير بني عقبه واحضره الي القاهره فلما حضر بين
يدي السلطان اراد ان يوسطه فالتزم برد اموال الحجاج
والتجار وفيها وقعت فتنه بدمشق بين اهل دمشق
وبين النايب تغري بردي فرجموه فهرب تحت الليل
وتوجه الي دمرداش نايب حلب فاقام عنده فلما بلغ
السلطان ذلك ارسل تقليد الي اقبغا الجمالي بنيابة
دمشق عوضا عن تغري بردي وفيها دخل المقر
السيفي نوروز الحافظي علي اخت السلطان الملك الناصر
فرج وهي بنت الملك الظاهر برقوق ثم في سادس
صفر دخل المقر السيفي ايتال باي ابن قجماس علي اخت
السلطان الثانيه وهي بنت الملك الظاهر برقوق ايضا
فكان لهما مهمان عظيمان بالقلعه وفيها في يوم الاربعا
خامس عشر صفر بلغ الامرا بان الان الخاصكي قد سكن في
القاعه الاشرفيه وفتح بابها الذي من دهليز القصر فقالوا
الامرا ما سكن هذا في الاشرفيه الا لمسك احد من الامرا
فتخيلوا وامتنعوا من الطلوع الي القلعه واقاموا علي ذلك
ايام فارسل السلطان اليهم الامير اقباي حاجب الحجاب يقول
لهم لم لا تطلعوا الي القلعه فقالوا نحن لنا غرما وان لم
تعطونا اياهم ما نطلع الي القلعه فترددت الرسايل بينهم
وبين السلطان ثم تقرر الحال مع السلطان بان ينفي ثمانيه من
الامراء الطبلخانات والعشراوات فرسم السلطان بخروجهم
الي الشام فركب المقر الاتابكي بيبرس واتي الي بيت المقر السيفي
نوروز الحافظي فشفع عنده في هولاء الامرا فقال له نوروز

لا احكك

جميعها

وذلك في العشرين من المحرم

لا احكك انا ما اتكلم ولكن بقية الامراء افتصل منك لهم فلما
كان اخر النهار ارسلوا الامرا خلف الحجاب وقالوا لهم
توجهوا الي بيوت الامرا الذين تعينوا للنفي واخرجوهم
في هذه الساعه فتوجهوا اليهم الحجاب واتوا الي بيت
الامير سودون بقجه فارمي نفسه الي بركة الفيل وهرب
ثم توجهوا الي غيره من الامراء المعينين فلم يجدوا احد
منهم في بيته وكان السلطان له بهم عنايه في الباطن ثم ان
السلطان ارسل المقر الاتابكي بيبرس يشفع فيهم عند
الامراء فلم يقبلوا الامراء شفاعته فيهم وقالوا اما نحن
واما هم فرجع الاتابكي بيبرس الي بيته فرسم السلطان
للخليفه والقضاة الاربع بان يتوجهوا الي الامرا ويشفعوا
في هولاء الامراء فوقع الاتفاق علي ان الامير سودون
الحمزاوي يتوجه الي نيابة صفد وبقية الامرا يخرجوا الي
الشام كما تقرر الحال عليه فلما كان يوم الاثنين خامس عشرين
صفر طلع الامير سودون الحمزاوي الي القلعه واحضروا له
التشريف ليلبس نايب صفد فلم يوافقوا جماعه من المماليك
السلطانيه علي ذلك ومنعوه من لبس الخلعه وفيها طلب
السلطان دمرداش المحمدي نايب حلب بان يحضر الي الابواب
الشريفه واخلع علي دقماق المحمدي واستقر نايب حلب عوضا
عن دمرداش المحمدي وفيها حضر الي الابواب الشريفه
الطواشي جمال الدين عبد اللطيف ساقي الملك الناصري وكان
اسيرا عند تمرلنك فهرب بعد ان قاسا شدايد عظيمه واخبر
بان ابن تمرلنك توجه من ماردين الي بغداد فاتفق مع اهل

بغداد فانكسر ابن تمرلنك فلما جاءت الاخبار الي
تمرلنك بان ولده انكسر توجه تمرلنك بنفسه الي
بغداد وحارب اهلها واخرب بغداد وقطع نخيلها
وقتل اهلها كما فعل بالشام واخبر بان قاضي القضاه
صدر الدين المناوي الشافعي غرق في نهر الزاب عند
القنطره التي علي هذا النهر وفي هذه السنه في يوم
الاثنين رابع جمادي الاخر اخلع السلطان علي القاضي
جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الاسلام سراج الدين
عمر البلقيني واستقر قاضي قضاة الشافعيه بالديار
المصريه عوضا عن قاضي القضاة ناصر الدين ابن الصالحي
وفيها جاءت الاخبار بان صرق الظاهري نايب غزه
خامر وخرج عن الطاعه فاخلع السلطان علي الامير
الطنبغا العثماني واستقر نايب غزه عوضا عن صرق
ثم بعد ايام حضر مقدم البريد به ومعه تمسيك صرق
نايب غزه وذلك ان اميرجرم اتفق مع صرق فتكاثروا
عليه العربان فانكسر صرق وقتل واحضروا سيفه الي
السلطان فارسل السلطان واحتاط علي موجوده وفيها
جاءت الاخبار بان شيخ المحمودي نايب طرابلس خرج عن
الطاعة واظهر العصيان واستخدم جماعه كثيره من التركمان
ومسك حاجب طرابلس وجماعه من امرايها وحبسهم في
سجن المرقب وفيها جاءت الاخبار بان دقماق المحمدي الذي
استقر نايب حلب لما وصل الي حلب اتفق مع دمرداش نايب
حلب كان ومع تغري بردي نايب الشام كان فكسرهما دقماق

نايب

نايب حلب كسره قويه ونهب جميع ما معهما من برك وخيول
وقماش وغيره وفيها في رابع عشرين رجب اخلع علي القاضي
جمال الدين البساطي واستقر قاضي قضاة المالكيه بالديار المصريه
عوضا عن القاضي ولي الدين ابن خلدون المغربي الحضرمي المالكي
وفي هذا الشهر طلع كوكب من جهة الغرب له دوابه صاعده
الي السماء واقام يطلع من بعد المغرب الي ثلث الليل وكان
كوكب كبير نير يري مع ضوء القمر وفيها في يوم الاثنين
مستهل شهر شعبان خرجوا بالفيل الكبير المسمي مرزوق وقيل
هو الفيل الذي اهداه تمرلنك الي السلطان صحبة قانباي
النوروزي وقد تقدم ذكر ذلك فلما اخرجوه ليسيروا به
نحو بولاق فلما توجه الي بولاق رجعوا به من علي قنطره
الفخر ليطلعوا به من علي باب البحر فلما عدي قنطرة الفخر
عند راس العطفه هناك بجمون من الخليج الناصري يخرج
الي الخليج المتوصل الي بولاق فداس الفيل علي ذلك البجمون
فانخسف به فغاصت رجله في البجمون الي فخذه فلم يقدر
احد من الناس يخلصه فاقام علي ذلك ساعه ومات فكان
له يوم مشهود وخرجت اليه الخلق زمر من مصر والقاهره
يتفرجون عليه وقد غلقت اسواق القاهره في ذلك اليوم ونظموا
فيه الشعرا مراثي كثيره فمن ذلك قول بعض الزجاله وهو هذا

الزجل اللطيف

نعوا اسمعوا بالله يا ناس الي جره الفيل وقع يوم الاثنين في القنطره
لما اقلسوا غلمان الفيل راموا انحراف
خذوه وراحوا صوب بولاق يجبوا المطاف
راوا شوتح من اهل الله ما فيه خلاف

جو يا خندوا شيئوا منوا بالزنطره دعا علي الفيل انقنطر في القنطره
قالوا يا نوافي النجمون مغروس بصيح
فقلت حتي روح ابصر ان كان صحيح
اجي الا في الفيل ميت ملقي طريح
والخلق تطلع فوق ظهروا مستنظهره لما وقع يوم الاثنين في القنطره
واولاد دبار مصر الساده حولو زمر
يتفرجوا في هذا الفيل الي انحصر
لقواد موع عينوا تجري مثل المطره
وهوا بيععز والعالم متفكره لما وقع يوم الاثنين في القنطره
فقلت لوا يا فيل مرزوق يا اسود دغوش
اين حرمتك بين العالم وانتا تهوش
وكنت يا فيل السلطان زين الوحوش
وكنت بالاعجاب تزهو في المخطره وقد بقيت اليوم مطروح في القنطره
والفيل لسان حالو ناطق للناس يقول
كم كنت دور في الزقات فوقي طبول
وكنت دوز في المحمل ولي قبول
كني عروسه حين تجلي في منظره واليوم كان اخر مشيي في القنطره
وقالت الفيله امراتوا من لي معين
سهم الفراق قد صاب قلبي يا مسلمين
وانا غريبه هنديه قلبي حزينه
وكان هذا الفيل زوجي لا معيره واليوم كان اخر عمروا في القنطره
وعيطت حتي ابكت جيرانها
من كثر ما ناحت ناحوا لاحزانها
من نارها صارت تلطم بودانها

حتي

حتي الزرافه قد حتها متحسره لتندب احزان الفيله في القنطره
وقاصر الدين من عمري ادري الدخول ماخر
والناس تقول اني قيمه صاحب قبوله
لما توفي الفيل مرزوق فصرت افقول
تعا اسمعوا بالله يا ناس الي جره الفيل وقع يوم الاثنين في القنطره
لما ظهر في اول شعبان اخر رجب
مقدم لاحت لنا فيه نجمه لها ذنب
فقالت العالم باجمع ذا الو سبب
وايش دلايل ذي الكوكب يا من دره دلت علي الفيل الي مات في القنطره

وفي اواخر شهر شعبان ظهر ذلك الكوكب بالنهار عند طلوع الشمس فكان يري بالنهار مع ضوء الشمس ويستمر الي قريب الزوال وفيها في يوم الجمعه ثاني شوال وقعت فتنه بين الامراء وهم نوروز الحافظي وجلم العوضي وسودون طاز امير اخور فلبسوا آلة الحرب في ذلك اليوم ووقفوا بسوق الجبل ونزل السلطان الملك الناصر الي الاسطبل السلطاني والتقعوا الامراء في الرمله وتقاتلوا اشد القتال فرسم السلطان للخليفه وشيخ الاسلام سراج الدين البلقيني والقضاة الاربع بان يتوجهوا الي الامراء ويمشوا بينهم بالصلح فتوجهوا اليهم ومشوا بينهم بالصلح فاصطلحوا صلح علي فساد وطلع السلطان الي القلعه وراح كل احد الي بيته فلما اصبحوا يوم السبت رسم السلطان للخليفه وشيخ الاسلام والقضاة الاربع بان ينزلوا من عند السلطان ويحلفوا الامراء فتوجهوا الي بيت الاتابكي بيبرس وحلفوه ثم الي بيت نوروز الحافظي ثم الي بيت جلم العوضي فحلفوهما ثم الي بيت سودون طاز امير اخور كبير فحلفوه وكذلك بقية الامراء فكانوا في

ايمانهم كما قال القايل وأن حلفت يمينا الا اكلمه فلست
أول صب في الورى حنثا
ثم في يوم الاثنين خامس شوال طلع المقر السيفي نوروز الي
القلعه وباس الارض للسلطان واصطلح هو والمقر السيفي
سودون امير اخور فاخلع عليهما السلطان ونزلا الي بيوتهما
فلما نزل الامير جكم الي بيته ارسل اليه السلطان تشريف وارسل
يقول له هذا التشريف لاخيك قاني بيه بان يكون نايب حماه
فلما سمع الامير جكم ذلك خرج الي بركة الحبش واخذ معه اخوه
قاني بيه العلاي والامير قرقماس الاينالي وجماعه كثيره من
المماليك السلطانيه نحو خمسماية مملوك فاقاموا هنالك يوم الخميس
ويوم الجمعه فلما كان يوم الجمعه طلع الامير نوروز الحافظي
الي القلعه وصلى مع السلطان صلاة الجمعه ثم نزل الي بيته
فارسل اليه السلطان جمدار وقال له قم كلم السلطان فقال
نوروز انا كما نزلت من عند السلطان وأبا أن يطلع الي القلعه
ثانيا فلما كان ليلة السبت بعد العشاء خرج نوروز من بيته
وتوجه الي بيت الامير عز بغا المشطوب والامير سودون من
زاده وجماعه من الامراء العشراوات وتوجهوا اجمعين الي
بركة الحبش عند الامير جكم العوضي فلما بلغ السلطان ذلك دقت
الكوسات حربي وعلق الصنجق السلطاني واجتمعوا المماليك في
سوق الخيل وكذلك الامراء فاقاموا علي ذلك يوم السبت ويوم
الاحد فتوجه في يوم الاحد جماعه من الامراء والمماليك السلطانيه
الي نحو باب الزغله عند تربة القاضي بكار رضي الله عنه فاتقعوا
مع جاليش جكم الدوادار والامير نوروز الحافظي فقتل في ذلك اليوم
ثلثه من المماليك السلطانيه وجماعه كثيره من الغلمان وجرح

نحو

نحو من ستين انسان وانسروا من مماليك السلطان اثني عشر
انسان وتوجهوا بهم الي مخيم الامراء ثم دخل عليهم الليل
فانفضوا وفي تلك الليله تسحبوا جماعه من الامراء الي عند
الامير جكم ونوروز وهم الامير سودون البجاسي وتمربغا
الطرنطاي وسودون الجلب ونحو ماية مملوك من المماليك
السلطانيه فلما كان يوم الثلاثا امر السلطان بان ينادي للمماليك
السلطانيه بالعرض في يوم الاربعا وان القتال في يوم الخميس
فلما اصبح نهار الاربعا عرض المماليك وفرق عليهم خيول ولبوس
ثم في يوم الخميس ركب السلطان الملك الناصر ونزل من الاسطبل
ووقف بسوق الخيل حتي تكاملت الامراء والمماليك السلطانيه
فطلب امير المومنين والقضاة الاربع فلما حضروا توجه
بالعساكر نحو القرافه فتقدم جاليش السلطان وهما الامير
يشبك السودوني والامير سودون تلي ثم تبعهم الاتابكي بيبرس
ومعه نحو الف مملوك فاتقعوا عند مصلات خولان التي بالنعم
فاقبل جاليش الامراء الذي في بركة الحبش وهم الامير عز بغا
المشطوب والامير سودون من زاده ويشبك ابن ازدمر
اخو اينال باي وعلي ابن اينال وجماعه من المماليك السلطانيه واما
نوروز وجكم وقاني بيه وقرقماس فانهم لما علموا ان السلطان
قد اقبل ومعه الجم الغفير فوقع في قلوبهم الرعب من السلطان
فلما تلاقوا واقتتلوا انكسر جاليش الامراء الذين اقبلوا من بركة
الحبش ومسك الامير عز بغا المشطوب والامير سودون من زاده
وعلي ابن اينال وجرح يشبك الساقي وجرح الحافظي ثم ان السلطان
رجع الي القلعه وهو مويد منصور والامراء قدامه اسرا
في زناجير فطلع الي القلعه ومعه الخليفه والقضاة واما جكم

ونوروز وقاني بيه وبقية الامراء الذي في بركة الحبش لما
سمعوا بهذه الكسره هربوا من هنالك وتوجهوا الي نحو
اليموون فكانت النصره للملك الناصر فرج علي نوروز وجكم
وفي ذلك يقول بعض الشعراء

الملك الناصر اعظم به ٭ من ملك جاء بامر عجيب
قد كتب السعد باقباله ٭ نصر من الله وفتح قريب

ثم ان الامراء لما توجهوا الي اليموون اقاموا هنالك يومين
ثم توجهوا الي الجيزه فاخذوا منها خيول الدشار والهجن
الذي هنالك واقاموا في الجيزه ثلاثة ايام ثم ان الامير
نوروز الحافظي حضر الي القاهره تحت الليل وتوجه الي
بيت المقر الاتابكي بيبرس ومن جملت سعد الملك الناصر
ان في تلك الليله اتفقوا جماعه من المماليك السلطانيه نحو
الف مملوك بان يتوجهوا الي جكم ونوروز في تلك الليله
فاصبر نوروز وحضر الي بيت الاتابكي بيبرس في تلك الليله
ولم من عجلة اعقبت ندامه ثم ان الاتابكي بيبرس طلع الي
القلعه واجتمع بالسلطان وتقرر الحال علي ان نوروز يكون
نايب الشام فارسل اليه السلطان خلعه ورسم له بان يخرج
الي الشام من يومه فلما خرج نوروز الي الريدانيه ارسل
اليه السلطان من قيده وارسله الي السجن بثغر الاسكندريه
فعز ذلك علي الاتابكي بيبرس واقام في بيته ايام لم يطلع الي
القلعه وكان الاتابكي بيبرس حلف لنوروز بالطلاق ثلاثه
انه ما يحصل له تشويش فلما فعل به السلطان ذلك فعز عليه
هذا الي الغايه ثم ان الامير جكم العوضي ارسل يساءل فضل
السلطان بان يتوجه الي ثغر دمياط ويقيم به وهو طرخان

فاجيب

فاجيب الي سواله ورسم له بالحضور فتوجه اليه الامير
اينال حطب الي شبرامنت فاحضره في ليلة الاربعا
فطلع الي عند الامير سودون امير اخور كبير فرسم السلطان
بتقييده وارسله الي السجن بثغر الاسكندريه وارسل معه
الامير تمربغا المشطوب وهو مقيد والامير سودون من
زاده وجماعه من الامراء الذين خامروا علي السلطان فقيدوا
اجمعين وارسلوا الي السجن بثغر الاسكندريه صحبة الامير
سودون تلي ثم ان السلطان رسم بالافراج عن الامير يشبك
الشعباني من السجن بثغر الاسكندريه فحضر الي القاهره وطلع
الي القلعه وباس الارض واخلع عليه ونزل الي بيته ورسم
بعود اقطاعه كما كان من قبل ثم ان السلطان رسم بالافراج
عن الامير قطلوبغا الحسني والامير اقباي الكركي والامير جركس
القاسمي فتوجه لاحضارهم الامير سودون بقجه فتوجه الي
ثغر الاسكندريه واحضرهم الي القاهره فطلعوا الي القلعه
وباسوا الارض واخلع عليهم ونزلوا الي بيوتهم ثم ان السلطان
انعم عليهم بتقادم الوف عوضا عن من سجن من الامراء بثغر
الاسكندريه كما تقدم فكانوا مثل بابات خيال الظل شي يجي
وشي يروح كما قيل في المعني لبعضهم

رايت خيال الظل اعجب منظرا ٭ لمن هو في علم الحقيقة راق
تمر وتمضي بابة بعد بابة ٭ وتفني جميعا والمحرك باق

وفي هذه السنه وهي سنة اربع وثمان مايه في يوم الثلاثا
ثالث عشر شوال ورد كتاب من ثغر الاسكندريه يخبروا
فيه بان قد حضرت مركب من بلاد ابن عثمان وفيها جماعه
من التركمان فاخبروا بان تمرلنك المخذول قد هلك وصح ذلك

قال القاضي تقي الدين ابن المقريزي محتسب القاهره
كنت عند القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر الشريف فجاءه
كتاب ابن عثمان يخبر فيه بموت تمرلنك وان القان احمد بن اويس
رجع الي بلاده وكذلك قرا يوسف واخبروا بان الجمره
التي طلعت في جسده وهو بدمشق فرعت في ساير جسده
حتي هلك وعجل الله تعالي بروحه الي النار كما قيل في ذلك
زبانية النيران تكره وجهه ومنه استعاذت مدراته
جهنم

وقيل لما دفن كان يسمع له عوي في قبره مثل عوي الكلاب
وقيل انهم شاهدوا الدخان يطلع من قبره وكان قبل موته
شرع في جميع عساكره وقصد ان يتوجه الي مصر فكفي الله تعالي
الناس شره وقد قال في ذلك بعض الشعراء

مات تمرلنك وجاءت لنا اخباره فيما تاتي اليه
وقد كفانا ربنا شره والله كافي من توكل عليه

وفي هذه السنه خرج المحمل من القاهرة في يوم الاثنين
ثاني عشرين شوال ولم يعلم بان المحمل قط تاخر المحمل
عن الخروج مثل هذه السنه وكان امير المحمل في تلك السنه
الامير تكبيه الازمري وفي هذه السنة دخلوا الامراء
الي بيت المقر الاتابكي بيبرس ولعبوا عنده بالصولجان
والاكره فلما فرغوا وخرجوا من بيته تلقاهم نحو ثلثماية
مملوك من مماليك السلطان الاجلاب فضربوا الامراء حتي
الامير يشبك الشعباني الدوادار الكبير فهرب وطلع الي باب
السلسله واقام هناك الي بعد العصر فلما بلغ السلطان ذلك
رسم للحجاب ووالي القاهره بان يحضروا المماليك الذي
فعلوا

فعلوا ذلك بالامراء فاحضروا منهم مملوكين فضربهم
السلطان بالمقارع ثم سكنت هذه الفتنه وفي اواخر
هذه السنه زاد شر عربان البحيره وخرجوا عن الحد
في الفساد ونهب البلاد فرسم السلطان بان يجردوا
اليهم الامراء فتوجه اليهم عشر من الامراء المقدمين
وهم بكتمر الركني ويشبك الشعباني وسودون المارديني
ويلبغا الناصري واينال بيه ابن قجماس وسودون من
علي بيه وسعد الدين ابراهيم ابن غراب وقطلوبغا
الكركي والان اليحياوي واينال العلاي حطب ومن
الامراء الطبلخانات والعشراوات اربعة عشر اميرا
ومن المماليك السلطانيه نحو اربعماية مملوك فخرجوا من القاهره
علي حميه وتوجهوا الي البحيره ثم دخلت سنة خمس وثمان
مايه فيها وقعت وحشه بين السلطان وبين الاتابكي بيبرس
فرسم له السلطان بان يتوجه هو وحريمه الي ثغر دمياط
فاخذ في اسباب خروجه الي دمياط فطلعوا الامراء وتكلموا
مع السلطان بسبب ذلك فبطل امر سفره الي دمياط وكان
سبب تغيض السلطان عليه كونه انه تعصب للامير نوروز
الحافظي وشفع فيه بان يكون نايب الشام فشق ذلك علي السلطان
وبقي في نفسه منه شي ثم دخلت سنة ست وثمان مايه
فيها اضطربت احوال الديار المصريه والبلاد الشاميه
وكثر الخلف بين الامراء وزاد شر العربان في الشرقيه وفي
الغربيه وقويت رووس الفلاحين عن وزن الخراج وخامروا
النواب بالبلاد الشاميه والحلبيه واستمر الحال يتزايد والفتن
ثايره بين الامراء الي ان دخلت سنة ثمان وثمان مايه فيها ضاق

الامر على الملك الناصر فرج حتى كادت ان تزهق نفسه من
هذه الاحوال فلما كان يوم الاحد خامس عشرين ربيع الاول
من سنة ثمان وثمان مايه نزل السلطان الملك الناصر من
القلعه بعد الظهر واختفى فلم يعلم له مكان فلما بلغ ذلك
الى الامراء ركبوا وطلعوا الى القلعه واجتمعوا في الجامع
وضربوا مشوره فيمن يسلطنوه فوقع الاتفاق على سلطنة
اخيه عبد العزيز فطلبوه من دور الحرم وسلطنوه في
ذلك اليوم ولقبوه بالملك المنصور وخلع الملك الناصر
فرج من السلطنة **فكانت** مده سلطنة الملك الناصر فرج
في هذه المره ست سنين وخمسة اشهر وعشرة ايام
وقد عاد الى السلطنة ثانيا كما سياتي ذكر ذلك في موضعه
انشاء الله تعالى **ذكر سلطنة الملك المنصور عز الدين**
ابي العز عبد العزيز ابن الملك الظاهر برقوق ابن
انص وقيل انس العثماني الجركسي وهو السابع
والعشرون من ملوك الترك واولادهم
بالديار المصرية وهو الثالث من ملوك الجرا
كسة واولادهم بمصر تسلطن بعد خلع اخيه الملك
الناصر فرج في يوم الاحد وقيل يوم الاثنين سادس
عشرين ربيع الاول سنة ثمان وثمان مايه بعهد من ابيه
الملك الظاهر برقوق عند موته كما تقدم ذكر ذلك وكان
له من العمر لما تسلطن عشر سنين وقيل دون ذلك **وامه**
ام ولد تركية الجنس تسمى قنق باي فالبسوه خلعة السلطنة
بعد ان بايعه الخليفه والقضاة فركب من باب الستارة الى
القصر

القصر الابلق والامراء مشاه بين يديه فجلس على سرير
الملك وباسوا له الامراء الارض ونودي باسمه في القاهره
ودقت له البشاير وتلقب بالملك المنصور ولكنه لم
يتم امره في السلطنة ولا ساعده الزمان **كما قيل في المعنى**
ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا
فوقع بين الامراء الخلف ولا سيما المقر السيفي يشبك الشعباني
الدوادار فانه كان في دولة الملك الناصر فرج صاحب
الحل والعقد وكان يتصرف في امور المملكه بحسبما يختار
من ذلك فصار غيره متكلم في امور المملكه فعز ذلك عليه
والتفت الى عود الملك الناصر فرج فلما راي ذلك المقر السعدي
سعد الدين ابن غراب فاسر الى المقر السيفي يشبك الشعباني
بان الملك الناصر فرج عنده ففرح الامير يشبك بذلك واخذ
في اسباب ظهور الملك الناصر فلما كان يوم الخميس رابع
جمادي الاخر من سنة ثمان وثمان مايه ظهر الملك الناصر فرج
من بيت سودون الحمزاوي فاضطربت القاهره وماجت
وجاوا اليه الامراء والمماليك السلطانيه فصار العسكر فرقتين
فرقه مع الملك الناصر فرج وفرقه مع اخيه عبد العزيز
وكان الذي من عصبة اخيه عبد العزيز الاتابكي بيبرس
والامير سودون المحمدي والامير اينال باي ابن قجماس والامير
سودون الماردينى وجماعه من الامراء الطبلخانات والعشراوات
وجماعه من المماليك السلطانيه وكان من عصبة الملك الناصر فرج
الامير يشبك الشعباني الدوادار وجماعه كثيره من الامراء ومن
المماليك السلطانيه جماعه كثيره اكثر من الفرقه التي مع اخيه عبد
العزيز فلبسوا آلة الحرب واقتتلوا في ذلك اليوم الى بعد الظهر

أشدّ القتال فانكسر الاتابكي بيبرس ومن كان معه من الامراء
وانهزموا اجمعين وانتصر عليهم الملك الناصر وملك القلعه
وخلع اخاه الملك المنصور عبد العزيز من السلطنه ورسم
له بان يدخل الي دور الحرم فدخل اليها واقام بها الي
شهر صفر سنه تسع وثمان مايه فاخرجه الملك الناصر الي
ثغر الاسكندريه هو واخوه سيدي ابراهيم فاقاما بثغر
الاسكندريه نحو اربعين يوما ثم جاءت الاخبار بموتهما في
يوم واحد فقيل ان الملك الناصر اشغلهما في حلوي فكانت
مدة سلطنة الملك المنصور عبد العزيز ابن برقوق شهرين
وعشرة ايام وتوفي بالاسكندريه في ليلة الاثنين سابع
ربيع الاول سنه تسع وثمان مايه ومات سيدي ابراهيم بعده
بيومين ونقلا بعد موتهما من الاسكندريه ودفنا عند
والدهما برقوق في الخانقاه التي في الصحراء **ذكر عود
الملك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق الي السلطنه
وهي السلطنه الثانيه** عاد وجلس علي سرير ملكه في
يوم الخميس رابع جمادي الاخر من السنة المذكورة
ثم قبض علي الاتابكي بيبرس وقيده وارسله الي السجن
بثغر الاسكندريه ومعه جماعه من الامراء ممن كانوا
من عصبة اخيه عبد العزيز ثم اخلع علي المقر السيفي
تغري بردي واستقر به اتابك العساكر عوضا عن بيبرس
واخلع علي جماعة كثيره من الامراء المقدمين وغيرهم
عوضا عن من سجن بثغر الاسكندريه وفي هذه السنه
توفي الامام امير المومنين المتوكل علي الله محمد ابن امير
المومنين المعتضد بالله وكانت وفاته في ليلة الثلاثا

أمير

ثامن

ثامن عشرين رجب من السنه المذكوره **فكان** مجموع
خلافته بمصر الي ان مات نحو خمسه واربعين سنه **وقيل**
جاءه من صلبه اكثر من مايه ولد ما بين ذكور واناث
ومسقوط وتولي الخلافه من اولاده خمسه وهم العباس
وداوود وسليمان وحمزه ويوسف وقد تقدم ذكر
في تراجم الخلفا ولما توفي المتوكل تولي ابنه العباس الخلافه
وتلقب بالمستعين بالله وفي هذه السنه افرج السلطان
عن الامير نوروز الحافظي وجكم العوضي واستقر بهما نوابا
فلما خرجوا من مصر خامروا عليه واظهروا العصيان والتف
نوروز علي شيخ المحمودي واما جكم العوضي فتسلطن بحلب
وفيا سوالله الارض وحكم من الفراة الي الشام ثم خرج من
حلب الي قتال بعض الخوارج فقتل في المعركة ولا يعرف
من قتله وكفي الله تعالي الملك الناصر شره فعند ذلك صفا
للملك الناصر الوقت فاخذ في اسباب قتل مماليك ابيه فكان
يقتل في كل ليلة من المماليك نحو سبعمايه مختار من ذلك فقيل كان
يخرج بعد العشاء وهو سكران فيعرضوا عليه المماليك وهم
في زناجيز حديد فيقدموا اليه واحد بعد واحد فيقول من
هذا فيقولون له هذا فلان من الطبقة الفلانيه فيذبحه
بيده ثم يدوس علي وجهه برجله وربما يبول علي وجهه او
يصب علي عليه قدح نبيذ وذكروا عنه اشيا كثيره من هذا
النمط فقيل انه ذبح بيده نحو من الفين مملوك غير ما قتل من
الامراء وغيرهم وكان معذورا في قتله لبعضهم فانه كان
يسامح الواحد منهم المره والمرتين والثلاثا وهم يغدرونه
ويعصون عليه حتي كان يقول الملك المويد شيخ بعد موت

القضاة الاربع
فلما تكامل المجلس

الملك الناصر ما صبر احد من الملوك كصبر الملك الناصر فرج
علي مماليك ابيه فانه ما كان يقتل الواحد منهم حتي يكون قد
عصي عليه المره والمرتين والثلاثا وجري للملك الناصر فرج
مع مماليك ابيه من الوقايع ما يطول شرحه عن هذا المختصر
وكان الاتابكي تغري بردي يرجعه عن هذه الافعال الشنيعه
وهو لا يرجع فلما ثقل عليه كلام الاتابكي تغري بردي استقره
نايب الشام وابعده عنه واسرف في قتل المماليك حتي جاوز في
ذلك الحد فعند ذلك نفرت منه قلوب المماليك وصاروا يتسحبون
من الديار المصريه ويتوجهون الي عند الامير نوروز الحافظي
والامير شيخ المحمودي الي نحو البلاد الشاميه فقويت شوكة
نوروز وشيخ وتلاشي امر الملك الناصر فرج وصار حالمه لا يتجاوز
الي قطيا في غالب الامور ولا سيما لما عصي عليه نوروز وشيخ وساير
النواب وانقلب العسكر جميعه عليه بسبب افعاله الشنيعة مما
تقدم ذكره من القتل وسفك الدماء **ومن الحوادث في ايامه**
ان في سنة عشر وثمان مايه ظهر في السماء بعد مغيب الشفق حمره
عظيمه من الجهة الغربيه ثم اشتدت تلك الحمره حتي صارت
كالنار الموقده وكان وراء تلك الحمره برق ساطع فصار كلما
لمع يخيل للناظر انها نار لا محاله ثم انتشرت تلك الحمره حتي كادت
ان تغطي ثلث السماء واستمر الحال علي ذلك الي نصف الليل فخافوا
الناس من ذلك وتضرعوا الي الله تعالي بالدعاء فانكشفت
تلك الحمره قليلا قليلا حتي انجلت فاصبحوا الناس يتحدثون بما
وقع في تلك الليله من العجايب **ومن الحوادث في ايامه ايضا**
ان في سنة اثني عشر وثمان مايه اوفا النيل المبارك في اول يوم
من مسري وبلغت الزياده في تلك السنه اثنين وعشرين
ذراع

ذراع واصبع من ثلثه وعشرين ذراع فحصل بذلك في تلك
السنه للناس الضرر الشامل وغرق اكثر البساتين وتبحرت
الارض وانقطعت الطرق **وفي ذلك يقول بعض الشعراء**

يا رب ان النيل زاد زيادة ❊ أدت الي هدم وفرط تشتت
ما ضره لو جا علي عاداته ❊ في دفعه او كان يدفع بالتي

وقال اخر في المعني

قد زاد هذا النيل في عامنا ❊ فاغرق الارض بانعامه
وكاد ان يعطف من تهايه ❊ عدي علي ازرار اهرامه

ثم دخلت سنة اربعة عشر وثمان مايه فيها قوي عزم
الملك الناصر فرج علي الخروج الي قتال نوروز وشيخ فاعرض
العسكر ونفق عليهم وتجهزوا للسفر ثم خرج الملك الناصر
من القاهره في موكب عظيم ورسم للعسكر ان يخرجوا وهم
لابسون آلة الحرب فتوجه الملك الناصر الي منزلة الريدانيه
وصحبته الخليفه العباس والقضاة الاربع وساير الامراء
وهذه التجريده الثالثه التي خرج فيها الملك الناصر فرج بنفسه
فانه خرج اول ما تسلطن الي تنم الحسني نايب الشام لما ان
عصي عليه وخرج في ثاني مره الي قتال تمرلنك كما تقدم وخرج
في ثالث مره بسبب نوروز وشيخ لما اظهروا العصيان فلما
رحل الملك الناصر ووصل الي غزه فصار غالب المماليك
السلطانيه يتسحبوا من عنده ويتوجهوا الي نوروز وشيخ
فقوي امر نوروز وشيخ واجتمع عندهما عسكر عظيم من
النواب والامراء والمماليك السلطانيه والعربان والعشير فكان
عندهما من الامراء والنواب ما يزيد علي عشرين امير منهم
قرقماس المسمي بسيدي الكبير والامير بكتمر جلق والامير سودون
المحمدي والامير شاهين الافرم والامير طوغان الحسني وغير

هولاء من الامراء والنواب فلما وصل الملك الناصر الي دمشق
فصار نوروز وشيخ يتوجهون في كل يوم من بلد الي بلد
والملك الناصر في اثرهم سوقا هو ومن معه من العسكر
وقد انقطع منهم جماعة كثيره من شدة السوق والتعب الي
ان وصل الي اللجون فلما كان يوم الثلاثا خامس عشرين المحرم
من سنة خمسة عشر وثمان مايه تلاقا الملك الناصر فرج هو ومن
بقي معه من الامراء والعسكر علي اللجون وهو مكان بالقرب
من دمشق فتلاقا الملك الناصر والتقا علي اللجون بعد العصر
وهو لايعي من شدة السكر قد كبس عليهم فكلموه الامراء في
ذلك هم والقاضي فتح الله كاتب السر الشريف وقالوا له يا
مولانا السلطان انزل هنا ساعه حتي يستريح العسكر من
التعب ويريحوا خيولهم فلم يلتفت الي كلامهم وقال انا لي
سنين انتظر هذا اليوم ومتي ان نزلت هنا ساعه يهربوا
النواب من وجهي فلما لم يسمع نصح احد من الامراء تسحب
من عنده الامير جقمق امير سلاح وتوجه الي عند نوروز
وشيخ فلما راوا بقية العسكر هذه الاحوال القاسد فلوا — الفاسد
من حول الملك الناصر وتوجهوا الي النواب وهو مع ذلك
مصر علي رايه في الكبس علي الامراء والنواب فكبس عليهم بمن
بقي معه من العسكر فلم تكن الا ساعه يسيره وقد انكسر الملك
الناصر فرج وهو باللجون فلما انكسر انهزم الي نحو دمشق في
نفر قليل من العسكر نحو ثلثماية مملوك فبات في تربة تنم
نايب الشام كان وذلك في ليلة الاربعا سادس عشرين المحرم
فلما انهزم الملك الناصر استولي نوروز وشيخ علي خزاين المال
والاطلاب ودخلوا الي دمشق وملكوها وقد انتصروا علي
الملك الناصر فرج وكسروه علي اللجون كما تقدم ذكر ذلك وفي

هذه

هذه الواقعه يقول الشيخ تقي الدين ابن حجه الشاعر من
قصيده امتدح بها الملك المويد شيخ من ابياتها في المديح — قوله

وجميع هاتيك البغاة باسرهم ° دارت عليهم من سطاك دواير

وعلي ظهور الخيل ماتوا خيفة ° فكان هاتيك السروج مقابر

فلما دخل العسكر الي دمشق اجتمعوا في دار السعاده
واشتوروا فيمن يولوه سلطان ثم خلعوا الملك الناصر
فرج من السلطنة فارسل الملك الناصر الي الامير شيخ يطلب — منه
الامان ولو ان الملك الناصر التجا الي الامير نوروز الحافظي
ما حصل له سوء فان نوروز كان صهر الملك الناصر زوج
اخته ولكن التجا الي الامير شيخ فارسل اليه من قيده
وسجن بقلعة دمشق ثم احضروا القضاة الاربعه في
دار السعاده وكتبوا محضرا بافعال الملك الناصر وقامت
البينه بما يوجب كفره فحكموا القضاة بقتله فلما كانت ليلة
السبت سادس صفر من السنة المذكورة قتل الملك الناصر
فرج ابن برقوق وهو بقلعة دمشق قيل دخلوا عليه فداويه
فقتلوه بالخناجر حتي مات ثم القوه علي مزبلة وهو
عريان والناس ينظرون اليه ولو امكن مماليكه ان
يحرقوه لحرقوه بالنار مما قاسوا منه كما تقدم ثم بعد
ثلاثه ايام غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في
مقبرة باب الفراديس عند الدحداح بدمشق فكان كما قيل — قيل

كم من ملوك طغوا فينا وما عدلوا ° ولم تنل منهم رفقا مساكنهم
فاستغن بالسمع عن مراهم عظة ° فاصبحوا لا تري الا مساكنهم

فكانت مدة سلطنة الملك الناصر فرج ابن برقوق بالديار
المصريه الي يوم خلع بدمشق ثلثة عشر سنه وثلثة
اشهر واحدي عشر يوما وذلك خارجا عن مدة خلعه
باخيه الملك المنصور عبد العزيز وهي شهرين وعشرة ايام
ولما قتل الملك الناصر فرج كان له من العمر نحو ستة وعشرين
سنه وخلف من الاولاد خمسه صبي واربع بنات وهم سيدي
خليل توفي وهو بثغر الاسكندريه في اثناء دولة الاشرف اينال
ونقل بعد موته من الاسكندريه ودفن في الخانقاة البرقوقيه
واما البنات فخوند شقرا وخوند اسيّه وخوند زينب
وخوند هاجر وكان الملك الناصر فرج شجاعا بطلا مقداما
غير انه كان مسرفا علي نفسه منهمكا علي شرب الخمور وسماع
الزمور وكان عنده كرم زايد مع جهل عظيم وكان سفاكا
للدماء قتل في ايامه خلقا لا تحصي وكان صفته ابيض اللون
يميل الي الصفره اشهل العينين وافر الانف نحيف الجسد جدا
معتدل القامه مستدير اللحيه اشقر الشعر عربي الوجه مهاب
الشكل ومما انشاه في ايامه من الاماكن وهو الجامع الذي
بالحوش السلطاني بالقرب من الدهيشه وانشا المدرسه التي
تجاه باب زويله التي تسمي الدهيشه والربعين الذي عند جامع
الصالح وله غير ذلك من الاثار بالديار المصريه وتوفي في ايامه
من العلماء والاعيان جماعه كثيره منهم شيخ الاسلام سراج الدين
عمر البلقيني الشافعي رضي الله عنه وغيره من الاعيان وقد انتهت
اخبار دولة الملك الناصر فرج ابن برقوق وذلك علي سبيل الاختصار
من اخباره

ذكر سلطنة الخليفة المستعين بالله ابي الفضل العباس ابن الامام المتوكل علي الله محمد ابن المعتضد بالله ابن المستكفي بالله

بالله ابن الامام الحاكم بامر الله احمد المتصل بنسبه الشريف الي العباس عم رسول الله صلي الله عليه وسلم ورضي الله تعالي عنهم اجمعين

تسلطن بدمشق
بعد خلع الناصر فرج ابن برقوق في يوم الاثنين رابع
عشرين المحرم سنة خمسة عشر وثمان مايه فمن المورخين
من عده من جملت السلاطين بالديار المصريه ومنهم من
عده من جملت خلفاء بني العباس وهذا لم يتفق لخليفة من
بني العباس قبله انه تسلطن بالديار المصريه وحكم بها علي
هذا الوجه وفيه يقول بعض الشعراء

خليفتنا حاز الفخار باسره ... وباسره مجموع كل الناس
ولقد روي الضحاك عن تغزله ... والجفن في الاغضاعن العباس

وكان سبب سلطنة الخليفة العباس انه لما جرد الملك
الناصر فرج الي نحو دمشق بسبب عصيان شيخ ونوروز
كما تقدم فكان الخليفه العباس بصحبة الملك الناصر مع
القضاة الاربع فلما انكسر الملك الناصر فرج اجتمعوا الامراء
وضربوا مشوره فيمن يولوه السلطنه فقال نوروز لشيخ
لا انا ولا انت نتسلطن واحق ما يتسلطن الخليفه واكون
انا نايب الشام وانت امير كبير بالديار المصريه ومدبر امر
المملكه فاتفقا وتحالفا علي ذلك وكان القايم في سلطنة الخليفة
المقر السيفي نوروز الحافظي فطلبوا الخليفة ليسلطنوه فامتنع
من ذلك غاية الامتناع فلا زالوا عليه حتي سلطنوه علي كره منه
بعد ان اشترط عليهم شروط كثيره منها انه اذا خلع من السلطنه
يكون خليفه كما كان في الاول فاجابوه الي ذلك واحضروا له
خلعة السلطنه فلبسها وباسوا له الامراء الارض واستقر
بالامير نوروز نايب الشام وبالامير شيخ المحمودي اتابك العساكر

بالديار المصريه واتفقوا علي ان نوروز يضع يده علي البلاد
الشاميه والحلبيه من الفراه الي غزه ومن غزه الي مصر
واعمالها يكون تحت حكم الخليفه فتراضوا علي ذلك ثم ان
الخليفه والاتابكي شيخ والعسكر قصدوا التوجه الي نحو الديار
المصريه فخرجوا من الشام والخليفه في غاية العظمه والعز
واطاعوه ساير الامراء والعسكر فلما دخل الي القاهره هو
والاتابكي شيخ فطلع الخليفه الي القلعه وسكن بها كعادة
السلاطين وسكن الاتابكي شيخ في باب السلسله وكانت
الامراء اذا فرغوا من خدمة الخليفه بالقصر نزلوا الي خدمة
الاتابكي شيخ ويقع بين يديه الابرام والنقض والحل والعقد
وكان الاتابكي شيخ لا يمكن الخليفه العباس من كتب العلامه
علي المراسيم والمربعات وانما يشير الا بعد ان تعرض
عليه واستمر الامر علي ذلك مده يسيره ثم ان الاتابكي شيخ
بدا له ان يتسلطن ويخلع الخليفه العباس من السلطنه
فجمع القضاة الاربع وكتب محضرا بان الفساد قد كثر في
البر والبحر وزاد شر العربان في البلاد وخرجوا عن الطاعه
وفسدت الاحوال وان الوقت محتاجا لاقامة سلطان
تركي ليدفع بسطوته الفساد وتنصلح الاحوال علي يديه
فعند ذلك حكموا القضاة بخلع الخليفه من السلطنة فخلعوه
من غير اختياره من السلطنة وتولي الاتابكي شيخ سلطان ثم
لما خلع الخليفه من السلطنة استمر في القلعة محتفظا به مده
يسيره وهو في الخلافه دون السلطنه ثم خلعه شيخ من الخلافه
ايضا وولي اخاه داوود وتلقب بالمعتضد بالله وذلك في
سنة ستة عشر وثمان مايه في سادس ذي الحجه وكانه
الخليفه العباس لما خلع من الخلافه عهد الي ولده يحيي فلم
يمضي

يمضي له شيخ ذلك وولي اخاه داوود وارسل الخليفه
العباس الي السجن بثغر الاسكندريه فاقام بالسجن
الي ان مات في اثناء دولة الملك الاشرف برسباي
وكانت وفاته في يوم الاربعا حادي عشرين جمادي
الاخر سنة ثلث وثلثين وثمان مايه وذلك في الوباء
الذي جاء في تلك السنه وكان الاشرف برسباي لما ان
تسلطن اخرج الخليفه العباس من السجن واسكنه في بعض
دور الاسكندريه الي ان مات **وكانت** مدة سلطنة
الخليفه العباس بالديار المصريه ستة اشهر الا اياما ثم
كانت مدته في الخلافه دون السلطنه ثمان سنين وشي
ولما تسلطن كان مع الاتابكي شيخ مثل اللولب يديره كيف
شاء ليس له في السلطنة الا مجرد الاسم فقط والامر كله
للاتابكي شيخ **ومن الحوادث في ايامه** نقل الشيخ شهاب ب
الدين ابن حجر في تاريخه ان في سنة ستة عشر وثمان
مايه تولي قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي الحنفي
قاضي قضاة الحنفيه ومحتسب القاهره وهو اول من جمع
بين القضاء والحسبه في وقت معا ولم يسمع بمثل ذلك
فيما تقدم من الدول الماضيه **ذكر سلطنة الملك المويد**
ابي النصر شيخ ابن عبد الله المحمودي الظاهري وهو
الثامن والعشرون من ملوك الترك واولادهم
بالديار المصريه وهو الرابع من ملوك الجراكسه
اصله من مماليك الملك الظاهر برقوق اشتراه من الخواجا
محمود شاه واعتقه ثم صار ساقيا خاصكي ثم بقي امير عشره
ثم بقي امير اربعين وسافر الي الحجاز امير اول في سنة احدي

وثمان مايه ثم بقي مقدم الف في دولة الملك الناصر فرج ثم
استقر به نايب طرابلس واسره بعد ذلك وقد تقدم ذلك
ووقع له في ايام الملك الناصر فرج امور شتي ومحن كثيره
وحبسه الملك الناصر في خزانة شمايل فاقام بها مده ولم
يزل في عصيان وهياج في البلاد الشاميه حتي مضي الترعمه
الي ان كان من امر الناصر فرج ما كان فلما قتل الناصر فرج
وتولي الخليفه العباس فبقي شيخ اتابك العساكر ونظام
المملكه ثم ان شيخ خلع الخليفه من السلطنه وتسلطن
عوضه فكانت سلطنته في يوم الاثنين مستهل شهر
شعبان سنة خمسة عشر وثمان مايه **وفيه يقول ناصر
الدين ابن كميل الشاعر**

تسلطن الشيخ وزال العنا ۞ فالناس في بشر وبنيه وفتح
فلا تقاتل بصبي ولا ۞ تلق به جيشا وقاتل بشيخ

فلما تسلطن شيخ تلقب بالملك المويد ونودي باسمه في القاهره
وضجوا الناس له بالدعا ودقت له البشاير فلما بلغ المقر
السيفي نوروز الحافظي بان شيخ قد خلع الخليفه العباس
من السلطنه وتسلطن عوضه فعز ذلك عليه وعصي علي
المويد شيخ ولم يبس له الارض ولا اطاعه فان كان بين
نوروز وشيخ صحابه اكيده وايمان عظيمه ومواثيق فخان
شيخ الايمان وتسلطن واستمر نوروز يدعو للخليفه
العباس علي منابر دمشق واعمالها **ومن الحوادث في
ايامه** ان في سنة ستة عشر وثمان مايه في اوايل سلطنة
المويد شيخ ظهر بالقاهره شخص يدعي انه يصعد الي فوق
السما ويشاهد الباري جل وعلا وانه يكلمه في كل يوم
مره

مره فاعتقد فيه جماعه كثيره من العوام فلما بلغ السلطان
ذلك رسم بان يعقد له مجلس في المدرسة الصالحيه
فحضروا القضاة الاربع وشهدوا عليه البينه بما يقوله
فحكم القاضي المالكي بقتله بشهادة اثنين علي انه حاضر
العقل ثم شهدوا جماعه من اهل الطب بانه مختل العقل
فعند ذلك سجنوه ولم يثبت كفره وفي ايام الملك
المويد شيخ تولي الحسبة الشريفه منكلي بغا الشمسي وهو
اول من تولي الحسبه من الاتراك ثم ان الملك المويد شيخ
لما طال عليه عصيان نوروز اعرض العسكر وجرد اليه
نفسه وذلك في سنة سبعة عشر وثمان مايه فلما بلغ
نوروز مجي الملك المويد شيخ فحصن دمشق غاية التحصن
وركب علي اسوارها المكاحل بالمدافع الكبار فلما ان
وصل الملك المويد الي دمشق حاصر نوروز اشد ما
يكون من المحاصره ونصب المناجنيق الي مقابل قلعة
دمشق واستمر يحاصر نوروز مده طويله حتي ضجر من
ذلك نوروز وارسل يطلب من الملك المويد الامان وسلم
نفسه اليه بعد امور جرت بينهما يطول شرحها عن
هذا المختصر واخر الامر قتل نوروز بقلعة دمشق
وقطعت راسه وجي بها الي القاهره وعلقت علي
باب زويله ثلثة ايام ثم دفنت فكان لسان حال الامير
نوروز مع المويد شيخ **كما قال القايل في المعني**

يا غادرا بي ولم اغدر بصحبته ۞ وكان مني مكان السمع والبصر
قد كنت من قلبك القاسي اخاف جفا ۞ فجا ما قلته نقشا علي حجر

قال الشيخ تقي الدين ابن حجه الشاعر انشدت مولانا
السلطان الملك المويد شيخ اعز الله انصاره قصيده وقد كسر
النيل المبارك في اوايل مسري وكان قد عزم الي التوجه الي

دمشق بسبب عصيان نوروز فكان ما أنشدته وهو قولي
أيا ملكا بالله صار مؤيدا ، ومنتصبا في ملكه نصب تمييز
كسرت عسري سل مصر وتنقضي ، وحقك بعد الكسر
أيام نوروز
فكان الفال بالمنطق وكسر نوروز في تلك السنة فلما توجه
المؤيد شيخ الي دمشق وقتل نوروز وانتصر عليه فقصد التوجه
الي نحو الديار المصرية ثم اخلع علي المقر السيفي قانباي المحمدي
واستقر به نايب الشام واخلع علي المقر السيفي اينال الصصلاني
واستقر به نايب حلب واخلع علي المقر السيفي سودون من
عبد الرحمن واستقر به نايب طرابلس واخلع علي المقر
السيفي تاني بك البجاسي واستقر به نايب حماه ومهد
جهات مملكته ورحل عن دمشق وقصد التوجه الي نحو ديار
مصر وهو في غاية النصر والعز فدخل الي القاهرة وهو في
موكب عظيم وحملت القبة والطير علي راسه حتى طلع الي
قلعة الجبل فلم تمضي عليه نحو سنة حتى جاءت اليه الاخبار
بان النواب المقدم ذكرهم عصوا اجمعين وخرجوا عن الطاعة
فجرد اليهم الملك المؤيد شيخ ثانيا وخرج بنفسه وتحارب مع
النواب وانتصر عليهم وقبض علي اينال الصصلاني نايب حلب
وعلي قانباي المحمدي نايب دمشق فقطع رؤوسهم وهرب
من بقي من النواب الي عند قرا يوسف امير التركمان ثم رجع
الي نحو الديار المصرية وقد مهد البلاد الشامية والحلبية
واستقر بجماعة من الامراء نوابا عوضا عن من قتل منهم
فلما رجع الي مصر فلم تقم سوي مدة يسيره وقد جاءت الاخبار
بان النواب قد عصوا اجمعين وخرجوا عن الطاعة فجرد اليهم
المؤيد شيخ ثالثا فتحارب معهم وانتصر عليهم وقتل منهم
جماعه

جماعه كثيره ورجع الي نحو الديار المصرية وهو في غاية
النصر وقد مهد البلاد الشامية والحلبية ثم بعد ذلك
صفا الوقت للملك المؤيد شيخ وعاش في اواخر عمره
في ارغد عيش وكان لا يبرح بالقلعة الا قليلا وكان
غالب ايامه في بولاق في البارزية عند القاضي ناصر الدين
ابن البارزي كاتب السر الشريف وكان يقع له هناك
المواكب الجليلة وكان يتوجه بنفسه في يوم وفاء النيل
الي المقياس وينزل في الذهبية ويكسر السد وكان في يوم
الوفاء امر الامراء المقدمين الالوف بان يزين كل واحد منهم
حراقته ويشحنها بالصناجق والكوسات ويكون له في ذلك
اليوم موكب لم يسمع بمثله وكان يمشي علي طريقة استاذه
الملك الظاهر برقوق وكان في بعض الاوقات ينزل يعوم
في البحر مع اخصايه ويمتزج مع الندماء في الخلوات وكان
يميل الي اللهو والطرب ويقرب ارباب الفن والالات
من المغاني وكانت ارباب الفنون تتناها في ايامه في فنونهم
لجودة فهمه وحسن معرفته وكان ينظم الشعر ويركز
الفن والي الان اقواله دايره بين المغاني ويقولون هذا
من نظم الملك المؤيد شيخ ومما يحضرني الان من نظمه وهو
قوله من ابيات نظمها
قتلتنا سوالف وخدود ، وعيون نواعس وقدود
اسرتنا الظبا وهن نعاس ، وخضعنا لها ونحن الاسود
الي ان يصل في القصيده الي الاستشهاد باسمه فيقول
وانا الخاملي وشيخ المؤيد ، نظم شعري جواهر وعقود
وكان معظما للعلماء والفقهاء والصلحاء وهو الذي انشا

الجامع المؤيدي الذي هو داخل باب زويله وكان بنائه
في سنة اثنين وعشرين وثمان مايه وكان هذا المكان قديمًا
سجنًا يحبسون فيه اصحاب الجرايم وكان يسمي خزانة شمايل
وقد نسبت الي شخص يسمي شمايل وكان والي القاهره في
ايام الملك الكامل محمد من بني ايوب وهو صاحب المدرسه
الكامليه وكان الملك المؤيد شيخ حبس في خزانة شمايل في
دولة الملك الناصر فرج فنذر علي نفسه ان تخلص من
هذه الشده وبقي سلطانًا فيهدم ذلك المكان ويبني مكانه
جامع فلما بقي سلطان فعل ذلك وبني هذا الجامع وقد تناهى
في زخرفه ورخامه وابوابه وسقوفه حتي قيل ما بني
في القاهرة مثله ومثل مدرسة السلطان حسن في الامكان
واوقف علي هذا الجامع اوقاف عظيمه واودع فيه اشيا
كثيره من الكتب النفيسه وقرر فيه صوفه وحضور من
بعد العصر ورتب لهم خبز وجوامك في كل شهر ثم قرر
الشيخ ناصر الدين الديري الحنفي شيخ الحضور ومدرس في
العلم الشريف فقيل انه اول ما حضر في الجامع بعد ان
كمل فاجتمعت هنالك العلماء والفقهاء والسلطان الملك المويد
شيخ فخرج الشيخ ناصر الدين الديري من الخلوه والمقر
الصارمي ابراهيم ولد السلطان الملك المويد حامل سجادة
الشيخ ناصر الدين الديري ففرشها له في المحراب وقيل
لما كملت عمارة الجامع فرسم السلطان بان تملأ الفسقيه
التي في صحن الجامع سكرًا وماء ليمون فملئت سكرًا ووقفوا
الفرسان نوب يفرقوا السكر علي الناس بالطاسات واخلع
السلطان في ذلك اليوم علي جماعة كثيره من المشدين
والمهندسين

والمهندسين ولما كان اول جمعة خطبت في هذا الجامع
حضروا القضاة الاربع واعيان العلماء والسلطان وساير
الامراء وارباب الدوله وكان يومًا مشهودًا فخطب القاضي
كاتب سر ناصر الدين ابن البارزي في ذلك اليوم خطبه
بليغه ومن الحوادث ان لما بنوا ماذنة هذا الجامع
مالت عند ما كملت وآلت الي السقوط فرسم السلطان
بهدمها فهدمت ثم اعيدت ثانيًا وقد تداعب في هذه
الواقعه قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر الشافعي وقاضي
القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي فقال شهاب الدين ابن حجر

لجامع مولانا المويد رونق ۔ منارته تزهوا من الحسن
والزين ۔

تقول وقد مالت عليهم ترفقوا ۔ فليس علي هدمي اضر
من العين ۔ فاجاب العيني عن ذلك بقوله

منارة كعروس الحسن اذ جليت ۔ وهدمها بقضاء الله
والقدر ۔

قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ۔ ما اوجب الهدم الا
خبثة الحجر ۔

وقد قالت الشعراء في ذلك مدايحات كثيره اعجوبه ذكرها
قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر رحمة الله عليه ان في دولة
الملك المويد شيخ في سنة احدي وعشرين وثمان مايه ولدت في
مدينة بلبيس جاموسه مولودًا له راسان واربعة ايدي
وسلسلتين ظهر ودبر واحد وفرج واحد ورجلين اثنين في
حقوها فاقامت ايامًا وماتت وذكر ايضًا في تاريخه ان في سنة
ثلث وعشرين في دولة المويد شيخ ولدت المصونه فاطمه

بنت قاضي القضاة جلال الدين البلقيني ولدا خنثي له ذكر
وفرج وله يدان زايدتان في كتفيه وله قرنان في راسه
مثل قرون الثور فاقام ساعه ومات وذكر ايضا في
تاريخه من العجايب ان في سنة ثلث وعشرين وثمان مايه في
دولة المويد شيخ ذبح جملا بمدينة غزه في الليل فاضا
لحمه كما يضي الشمع في الليل وقيل رمي قطعه من لحمه لكلب
فلم ياكل منها شي ولا يعلم سبب ذلك وهذا من العجايب التي
لم يسمع بمثلها ومن هنا نرجع الي اخبار الملك المويد شيخ وذلك
انه اقام في السلطنة بالديار المصريه في ارغد عيش وكان
يعتريه ضربان المفاصل فقوي عليه الالم وصار مقعدا وكان
اذا اراد الحركة يحمل علي الاكتاف وينتقل من مكان الي مكان ثم
انه قوي عليه المرض ولزم الفراش مده طويلة وتسلسل
في المرض الي ان توفي في يوم الاثنين تاسع المحرم سنة اربع
وعشرين وثمان مايه ودفن في جامعه الذي انشاه داخل
باب زويله وقيل مات وله من العمر نحو اثنين وستين سنه
وخلف من الاولاد ثلثه وهم المظفر احمد الذي تسلطن بعده
وبنتان وهم خوند عايشه زوجت الاتابكي قرقماس الشعباني
وخوند اسيه زوجت الامير يشبك الفقيه الدوادار الكبير وهي
والدت سيدي يحيي ابن الامير يشبك الفقيه وكانت مدة سلطنة
الملك المويد شيخ بالديار المصريه ثمان سنين وخمسة اشهر
وثمانية ايام وكان ملكا جليلا مهابا عارفا باحوال المملكه ثابت
العقل مقداما وله في الحرب مكايد وحيل وثبات وقت الصدمه
وكان كريما علي من يستحق الكرم بخيلا علي من يستحق البخل وكان
يضع الاشياء في محلها وكانت دولته ثابتة القواعد وهو الذي
انشا في ايامه المقر الزيني عبد الباسط ابن الجناب الخرسي خليل
وانشا القاضي علم الدين سليمان ابن الكويز وابن مزهر الكبير
وال

والد القاضي كاتب السر المقر الزيني ابو بكر وانشا القاضي ناصر
الدين ابن البارزي والد القاضي كمال الدين ابن البارزي كاتب
السر الشريف بالديار المصريه وهو الذي انشا الامير ناصر
الدين التاج وكان في ايامه استادار الصحبه وانشا في
ايامه جماعه كثيره حضروا صحبته من البلاد الشاميه
فرقاهم الي الوظايف السنيه وصاروا من اعيان الديار
المصريه وكان الملك المويد ناظرا الي فعل الخير كثير البر
والمعروف وله اوقاف كثيره علي جهات بر وصدقه ومما
انشاه بالديار المصريه من العماير وهي المدرسه التي في راس
الصوه مكان المدرسه الاشرفيه التي هدمت في دولة الملك
الناصر فرج وانشا الجامع الذي عند المقياس المطل علي بحر
النيل وانشا الجامع العظيم الذي داخل باب زويله وجدد عمارة
المكان المعروف بالتاج والسبع وجوه الذي كان قديما من مفترجات
القاهره وقد هدم في دولة الملك الظاهر جقمق وجدد عمارت
المدرسه الخروبيه التي بر الجيزه وانشا بها الخلاوي والماذنه
وله غير ذلك اثار كثيره فهذا ما عد من محاسنه واما ما عد من
مساويه فقد ذكر الشيخ شهاب الدين المقريزي في تاريخه عن
الملك المويد شيخ اشيا كثيره من المساوي منها انه كان جهوري
الصوت وفيه بذاءت لسان وسفاهه وكان غير مقبول الشكل
طويل القامه مترك الوجه واسع العينين كبير الكرش دري
اللون كث اللحيه ابيض الشعر ومنها انه كان سفاكا للدماء
قتل جماعه كثيره من النواب والامرا ومنها لما عمر الجامع الذي هو
داخل باب زويله فكان يكبس بيوت الناس وياخذ رخامها غصبا
واخذ العامودان السماقي الذي في المحراب من جامع قوصون واخذ

الباب الذي علي جامعه والتنور النحاس الكبير من مدرسة
السلطان حسن وقيل أعطا فيهم ثمنا بخسا ومنها انه
احدث في ايامه اشياء كثيره من وجوه الظلم بسبب ما
كان يصرفه علي التجاريد الذي جرّدها لما عصوا عليه النواب
ومنها انه قيل سم ولده سيدي ابراهيم لاجل السلطنه ورسم
بخنق القاضي فتح الله كاتب السر الشريف فخنق وقد ذكر
المقريزي عنه اشياء كثيره من هذا النمط السكوت عنها
اجمل ومنها انه كان يميل الي شرب الراح والاشياء المخدره
ومن ازواجه خوند سعادات ام ولده المظفر احمد وخوند
بنت قمش وغير ذلك من النساء والسراري وقد انتهت
اخبار دولة الملك المؤيد شيخ وذلك علي سبيل الاختصار منها
واما من توفي في ايامه من اعيان العلماء الشيخ برهان الدين
ابن زقاعه الدمشقي والشيخ جمال الدين ابن ظهيره عالم
مكه والشيخ مجد الدين الشيرازي والشيخ شمس الدين التباني
من كبار الحنفيه وابن هشام العجمي والشيخ عز الدين ابن
جماعه والشيخ خلف النحريري من كبار المالكيه وغير ذلك من
اعيان العلماء والصلحاء وتوفي قاضي القضاة جلال الدين ابن
البلقيني الشافعي قيل انه توفي بمنزلة الصالحيه عند عود الملك
المؤيد شيخ من البلاد الشاميه فلما توفي القاضي جلال الدين ابن
سراج الدين البلقيني فاشتوروا فيمن يولوه قاضيا عوضه فاستقر
الحال علي توليت القاضي علم الدين صالح البلقيني الشافعي اخو
جلال الدين المذكور وفي هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب
الدين ابن حجر مداعبا لطيفه في المعني وهو قوله
مات جلال الدين قالوا ابنه يخلفه قلت فالاخ الكاشح

والقاضي ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر

[illegible] جلال الدين البلقيني

فقلت

فقلت تاج الدين لا لايق بمنصب الحكم ولا صالح
ولما توفي الملك المؤيد شيخ تولي من بعده ابنه المظفر
احمد ذكر سلطنة الملك المظفر ابي السعادات
احمد ابن الملك المؤيد شيخ المحمودي الظاهري
وهو التاسع والعشرون من ملوك الترك ومن
اولادهم بالديار المصريه وهو الخامس من ملوك
الجراكسه واولادهم تسلطن بعد موت ابيه الملك
المؤيد شيخ في يوم الاثنين تاسع المحرم سنة اربع وعشرين
وثمان مايه وامه خوند سعادات بنت الامير صرغتمش
الناصري وتسلطن وله من العمر سنه وثمان شهور وسبعة
ايام ولما تسلطن صار المقر السيفي ططر مدبر المملكه ووصي
علي الملك المظفر احمد وكان ططر يومئذ امير مجلس ولما اراد
الخليفه ان يبايع للملك المظفر احمد اشرط علي الامير ططر بانه
يكون هو القايم بمصالح المسلمين وكان الاتابكي الطنبغا القرمشي
غايبا في التجريده هو وجماعه من الامراء في البلاد الشاميه فلما
مات الملك المؤيد تعصبوا المماليك المؤيديه لابن استاذهم
وسلطنوه باليد وصار الامير ططر مدبر المملكه فبقي مع المماليك
المؤيديه مثل اللولب يديرونه كيف شاؤوا فصار ططر يرضيهم
بكلما امكنه من الوظايف والاقطاعات والامريات فاستقر
بالامير تغري بردي ابن قصروه امير اخور كبير وكان امير عشره
واستقر بالامير علي باي المؤيدي دوادار كبير وكان امير عشره
واستقر بجماعة كثيره منهم امراء مقدمين الوف وكانوا عشراوات
وانعم علي جماعة منهم من الخاصكيه بامريات اربعين وامريات
عشره وانعم علي جماعة كثيره من المماليك المؤيديه بالاقطاعات

السنيه واستمروا علي ذلك الي ان جاءت الأخبار من دمشق
بان نايب الشام جقمق الارغون شاوي قد خامر وخرج عن
الطاعه وكذلك يشبك المويدي نايب حلب وبقية النواب
وان نايب الشام اتفق مع الاتابكي الطنبغا القرمشي فانكسر الاتابكي
الطنبغا وهرب الي نحو صرخد ثم ان الاتابكي الطنبغا جمع عسكر
ثقيلا من العربان والعشير ورجع الي دمشق وتحارب مع جقمق
نايب الشام فانكسر جقمق وهرب فملك الاتابكي الطنبغا دمشق
وقلعتها فلما جري ذلك وبلغ الاتابكي الطنبغا القرمشي موت الملك
المويد وسلطنة ولده احمد وان الامير ططر صار مدبر المملكة فعصي
الاتابكي الطنبغا بالشام وحصن قلعة دمشق غاية التحصين
واجتمع عنده عسكر عظيم من العربان وغيرهم فلما بلغ المقر
السيفي ططر ذلك اعرض العسكر وجرد الي نحو دمشق واخذ معه
الملك المظفر احمد في محفة ومعه المرضعه وامه خوند المقدم
ذكرها فلما وصلوا الي دمشق القا الله تعالي الرعب في قلب
الاتابكي الطنبغا القرمشي فخرج الي ططر وهو طايع فقبل
الأرض للملك المظفر احمد وهو في المحفه فلما دخل ططر الي
دمشق قبض علي الاتابكي الطنبغا القرمشي وقبض علي نايب
الشام جقمق الارغون شاوي وسجنهما بقلعة دمشق ثم
أنه خنقهما تحت الليل وقبض علي جماعة من الامراء ثم انه
اخذ في اسباب مسك جماعه من المويديه فقيل انه قبض
في يوم واحد علي اربعين شخص من الامراء والخاصكيه المويديه
وحبسهم في قلعة دمشق فعند ذلك صفا لططر الوقت فلما
جري ذلك التفع علي ططر خشداشينه الظاهريه وفرق عليهم
اقطاعات من مسك من المويديه فقويت شوكة ططر وصار
له

له عصبه من خشداشينه فعند ذلك خلع الملك المظفر احمد من
السلطنه وتسلطن عوضه وهو بدمشق وذلك في يوم الجمعه
تاسع عشرين شعبان سنة اربع وعشرين وثمان مايه وكان
المقر السيفي ططر من حين عصي الاتابكي الطنبغا القرمشي استقر
اتابكي العساكر ومدبر المملكه وتزوج بخوند سعادات ام الملك
المظفر احمد فلما تسلطن ططر طلق خوند سعادات وهو بدمشق
ثم انه قصد التوجه الي نحو الديار المصريه واخذ معه الملك المظفر
في محفه فلما دخل الي القاهرة كان له يوما مشهودا وحملت
علي راسه القبه والطير ولعبوا قدامه بالغواشي الذهب
الي ان طلع الي القلعه ثم انه ارسل الملك المظفر احمد الي السجن
بثغر الاسكندريه فاقام بها الي ان مات بالطاعون في سنة
ثلث وثلاثين وثمان مايه وذلك في دولة الملك الاشرف برسباي
ونقل بعد موته من الاسكندريه ودفن علي ابيه الملك المويد
بالجامع المويدي **فكانت** مدة سلطنة الملك المظفر احمد ابن
المويد شيخ بالديار المصريه سبعة اشهر وعشرين يوما **وكان**
الملك المظفر احمد حسن الوجه غير انه كان بعينيه حولا فاحش
حصل له عندما اجلسوه علي سرير الملك حين دقت الكوسات
بالقصر الكبير علي غفله فارتجف من ذلك واضطرب فحصل له
هذا الحول بعينه من الرجفه فهذا ما حصل له من فايدة السلطنه
واخر الامر سجن بالاسكندريه الي ان مات بالسجن وكان ذلك من
مماليك ابيه المويديه بتعصبهم له حتي سلطنوه ودخلوا في خطيته
ومن الحوادث في ايامه ان في سنة اربع وعشرين وثمان مايه
استمرت زيادة النيل المبارك الي اخرها توت من الشهور القبطيه
فحصل بذلك الضرر الشامل لاهل مصر وغرق في تلك السنه
زروع كثيره وبساتين وتبحرت الأرض من مكث الماء عليها

وحصل بذلك بعض غلاء وتزايدت أسعار الغلال وفي ذلك
يقول بعض الشعراء

يا نيل يا ملك الانهار قد شربت * منك البرايا شرابا طيبا وغذا
وقد دخلت القري تبغي منافعها * فعمها بعد فرط النفع منك اذا
فقال تذكرني اني ملكت * وتنثني ناسيا ان الملوك اذا

وهذا ما انتهي الينا من اخبار الملك المظفر احمد ابن المويد شيخ
وذلك علي سبيل الاختصار ذكر من توفي في ايامه من اعيان
العلماء وهم الشيخ ولي الدين العراقي الشافعي والشيخ ناصر
الدين الديري الحنفي شيخ مدرسة المويدية وقيل ادرك دولة
الملك الاشرف برسباي ومات بها والله اعلم ذكر سلطنة
الملك الظاهر سيف الدين ابي سعيد ططر الظاهري
الجركسي وهو الثلاثون من ملوك الترك واولادهم
وهو السادس من ملوك الجراكسة واولادهم بالديار
بالديار المصرية واصله من مماليك الملك الظاهر برقوق
اشتراه واعتقه وجعله من جملة المماليك السلطانية
ثم انه التف علي جكم العوضي نايب حلب فلما تسلطن جكم
بحلب وقتل في المعركة التي وقعت بينه وبين التركمان
ولا يعلم من قتله فعند ذلك التف ططر علي شيخ ونوروز
الحافظي ودام معهما الي ان قتل الملك الناصر فرج ابن
برقوق وتسلطن الخليفه العباس فبقي ططر امير عشره
ثم بقي امير اربعين ثم بقي مقدم الف في دولة الملك المويد
شيخ ثم انتقل من بعد ذلك فبقي راس نوبة النوب ثم بقي امير
مجلس كل ذلك في دولة الملك المويد شيخ فلما مات الملك المويد
كان الاتابكي الطنبغا القرمشي مسافر في التجريده في البلاد
الشاميه فلما تسلطن الملك المظفر احمد ابن المويد شيخ صار ططر
مدبر

مدبر المملكه ونظام الملك ثم جرد وخرج الي الشام بسبب
الاتابكي الطنبغا القرمشي وصحبته الملك المظفر احمد ابن
المويد شيخ وقد تقدم ذلك فلما دخل الي دمشق قبض
علي الاتابكي الطنبغا القرمشي وجقمق القردمي امير سلاح
وعلي جماعة كثيره من الامراء ممن كانوا صحبة الاتابكي
الطنبغا القرمشي لما توجه الي الشام وقبض علي جماعة
من النواب وسجنهم بقلعة دمشق ثم قتل منهم جماعه
كثيره ثم قبض علي جماعه من الامراء والمماليك المويديه نحو
خمسين انسان فعند ذلك صفا له الوقت وقويت شوكته
فخلع الملك المظفر من السلطنه وتسلطن عوضه فتسامعوا
به خشداشينه الذي كانوا تفرقوا في بلاد الشرق لما ان
هربوا من المويد شيخ فحضروا الي عنده والتفوا عليه ثم ان
ططر توجه الي نحو القاهره فمرض في اثناء الطريق وقيل
ان زوجته خوند سعادات اشغلته في منديل الفرش لما
خلع ابنها المظفر احمد من السلطنة وطلقها فدخل ططر الي
القاهره وهو متوعك في جسده فجلس علي سرير الملك وحكم
بين الناس عدة مواكب ثم انه ثقل في المرض ولزم الفراش
الي ان مات في يوم الاحد رابع ذي الحجة سنة اربع وعشرين
وثمان مايه ومات وله من العمر نحو خمسه وخمسين سنه ودفن
بجوار قبر الامام الليث ابن سعد رضي الله تعالي عنه وكانت
مدة سلطنته بالشام ومصر ثلاثه اشهر وايام عافيها من
مدة توعكه وانقطاعه وقد تحمل في هذه المدة اليسيره اثم
من قتله من الامراء والمماليك في طلب السلطنه وقد مهد
لغيره فكان كما قال القايل في المعني

هي الدنيا اذا كملت * وتم سرورها خذلت
وتفعل بالذين بقوا * كما فيمن مضي فعلت

وقال آخر يا خاطب الدنيا الي نفسه تنحَّ عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غدّارة قريبة العرس من المأتم
ولما مرض الظاهر ططر عهد بالسلطنة الي ولده المقر الناصري
محمد وجعل الاتابكي جاني بك الصوفي وصي علي ولده ومدبر
المملكه

ذكر سلطنة الملك الصالح ناصر الدين محمد ابن الملك الظاهر ططر الجركسي الظاهري وهو الحادي والثلاثون من ملوك الترك واولادهم وهو السابع من اولاد الجراكسة بالديار المصريه

تسلطن بعد
موت ابيه في يوم الاحد رابع ذي الحجة سنة اربع وعشرين
وثمان مايه وكان له من العمر لما تسلطن نحو احدي عشر سنه
فلما تم امره في السلطنه صار الاتابكي جاني بك الصوفي مدبر
المملكه وصاحب الحل والعقد بالديار المصريه فوقع بينه
وبين المقر السيفي برسباي الدقماقي الدوادار الكبير والامير
طرباي الظاهري حاجب الحجاب فوثبوا علي الاتابكي جاني بك
الصوفي في يوم عيد النحر من سنة اربع وعشرين فكان بينهم وقعه
عظيمه فانكسر جاني بك الصوفي وهرب ثم قبض عليه المقر السيفي
برسباي في ذلك اليوم وارسله الي السجن بثغر الاسكندريه
وصار المقر السيفي برسباي هو المتكلم في امور المملكه ثم وقع بينه
وبين الامير طرباي حاجب الحجاب فقبض عليه برسباي في القصر
وقيده وارسله الي السجن بثغر الاسكندريه فعند ذلك قويت
شوكة برسباي وانحصرت الكلمه فيه فتعصبوا له جماعه من
الامراء والمماليك السلطانيه وخلعوا الملك الصالح محمد ابن ططر
من السلطنه وولوا برسباي وذلك في يوم الاربعا ثامن ربيع
الاخر سنة خمس وعشرين وثمان مايه فكانت مدة سلطنة
الملك الصالح محمد ابن ططر بالديار المصريه ثلاثة اشهر واربعة
عشر

عشر يوما ليس له في السلطنه الا مجرد الاسم فقط ولما
خلعه برسباي من السلطنه لم يسجنه بثغر الاسكندريه
كعادة اولاد الملوك بل رسم له بالسكنه داخل دور الحرم
عند امه خوند بنت الامير سودون الفقيه واستمر ساكن
بالقلعه مده وزوجه الملك الاشرف برسباي ببنت الاتابكي يشبك
الاعرج ورسم له بالركوب والنزول الي القاهره في بعض الاوقات
فكان يركب وينزل صحبة المقر الناصري محمد ولد السلطان الملك
الاشرف برسباي وهو ابنه الكبير توفي في حياة والده الملك الاشرف
ثم استمر ابن ططر علي ذلك الي ان مات بالطاعون في سنة ثلث
وثلثين وثمان مايه وكانت وفاته في ليلة الخميس ثاني عشرين
جمادي الاخر من السنة المذكوره ومات وله من العمر نحو عشرين
سنة وكان عنده بعض سبهلله فكان يسمي الفرس البوز الفرس
الابيض فقال له بعض خدامه لا تقل الفرس الابيض وقل
الفرس البوز فحفظ منه ذلك فطلب يوما سلطانيه صيني ابيض
فقال هاتوا السلطانيه البوز فنهره بعض الخدام ونهاه عن
ذلك فقال لالاتي علمني ذلك وكان له من هذا النوع اشياء كثيره

فكان كما قيل في الامثال

في الناس من تسعده الاقدار وفعله جميعه ادبار

ذكر سلطنة الملك الاشرف سيف الدين ابي النصر برسباي الدقماقي الظاهري وهو الثاني والثلاثون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه وهو الثامن من ملوك الجراكسة واولادهم

واصله جركسي
الجنس جلبه بعض التجار الي البلاد الشاميه فاشتراه
الامير دقماق المحمدي نايب ملطيه مع جملة مماليك صغار
ثم اخذه الملك الظاهر برقوق مع جملة مماليك دقماق

وجعله من جملة مماليك الأطباق بطبقة الزمامية وكان
أغاته الأمير جركس القاسمي المصارع ثم ان الملك الظاهر
برقوق أعتقه ثم بقي في دولة الملك الناصر فرج ساقيا ثم
التف على شيخ ونوروز لما خامروا على الملك الناصر فلما بقي
المؤيد شيخ سلطانا جعله أمير عشرة ثم بقي أمير طبلخاناه
ثم بقي مقدم الف ثم تولى نيابة طرابلس ثم مسك وحبس
بسجن المرقب مدة ثم اطلق وأنعم عليه بتقدمة الف بدمشق
ثم قبض عليه الأمير جقمق الأرغون شاوي نايب الشام بعد
موت المؤيد شيخ وسجنه ثم اطلقه الامير ططر لما كان بدمشق
فلما تسلطن ططر أحضره صحبته من دمشق الى الديار المصرية
فاستقر به دوادار كبير عوضا عن الامير علي باي المؤيدي
ثم استمر على ذلك الى ان مات ططر فوقع بينه وبين الاتابكي
جاني بك الصوفي في دولة الملك الصالح محمد ابن ططر فقبض
على جاني بك الصوفي وأرسله الى السجن بثغر الاسكندرية
فعند ذلك تعصبوا له الامراء وخلعوا الملك الصالح محمد ابن
ططر من السلطنة وسلطنوا برسباي وهو دوادار كبير ولم
يكن اتابك العساكر فتسلطن في يوم الاربعا ثامن ربيع الاخر
سنة خمس وعشرين وثمان مائة فلبس خلعة السلطنة وحملت
القبة والطير على راسه وجلس على سرير الملك وباسوا له
الامراء الارض وتلقب بالملك الاشرف ونودي باسمه في مصر
والقاهرة وضجوا الناس له بالدعاء ودقت له البشاير
ثلثة ايام فلما تم امره في السلطنة عمل الموكب واخلع على
من يذكر من الامراء وهم الاتابكي بيبغا المظفري واستقر به
اتابك العساكر على عادته واخلع على المقر السيفي قجق واستقر
به أمير سلاح على عادته واخلع على اقبغا التمرازي واستقر به

امير

أمير مجلس وأخلع على المقر السيفي سودون من عبد الرحمن
واستقر به دوادار كبير واخلع على الأمير قصروه من عثمان
واستقر به أمير اخور كبير واخلع المقر السيفي جقمق العلاي
واستقر به حاجب الحجاب واخلع على المقر السيفي ازبك
المحمدي واستقر به راس نوبة النوب واخلع على المقر السيفي
تاني بك البجاسي واستقر به نايب الشام واخلع على مملوكه
جاني بك واستقر به دوادار ثاني أمير طبلخاناه فعظم أمر
جاني بك المذكور في دولة استاذه الملك الاشرف الى الغاية
وهو صاحب المدرسة التي بالقرب من المنجبية وله بر ومعروف
واوقاف كثيره على جهات البر والصدقات وكان له كلمة نافذه في
دولة استاذه وصار صاحب الحل والعقد وكان له حرمه
وافره اقوى من أمير كبير بمصر حتى قيل انه نفى الاتابكي بيبغا المظفري
للشام من غير علم السلطان ومشى له السلطان ذلك ولم يزل
جاني بك على ذلك حتى تخيل منه الملك الاشرف برسباي فقيل انه
أشغله فاستمر ملازم الفراش مدة وتسلسل في المرض حتى مات
في اثناء دولة استاذه الملك الاشرف ثم اخلع على الأمير ناصر الدين
التاج واستقر به والي القاهرة وكان لطيف المزاج يمزح معه الملك
الاشرف وينشرح به فهذا ما كان من ترتيب الامراء ارباب الوظايف
في صدر دولته ثم انتقلت من بعد ذلك الوظايف الى جماعة
كثيره من الامراء وانعم في ايامه بتقادم الوف على جماعة كثيره
من الامراء لم نذكرهم في هذا المختصر وفي ايامه اخلع على المقر
الزيني عبد الباسط واستقر به ناظر الجيوش المنصوره مع ما بيده
من الوظايف السنيه وقد رقا القاضي عبد الباسط في دولة
الملك الاشرف برسباي وصار صاحب الحل والعقد في ايامه حتى

قد أطلق عليه عظيم الدوله وصار مملوكه جاني بك أستادار
العاليه واستمر القاضي عبد الباسط نافذ الكلمه وافر الحرمه
الي ان مات الملك الاشرف وهو علي ذلك ومن الحوادث
ان في سنة ست وعشرين وثمان مايه اوفا النيل المبارك في ثامن
عشر ابيب من الشهور القبطه وهذا لم يسمع بمثله فيما تقدم
من السنين الماضيه وفي ذلك يقول بعض الشعراء

لما وفا النيل المبارك عاجلا ۞ عم البلاد وللروابي طففا
نشروا القلوع وبشروا بوفايه ۞ فالرايه البيضا عليه بالوفا

ومن الحوادث في ايامه ان الاتابكي جاني بك الصوفي هرب
من السجن بثغر الاسكندريه وجري بسببه علي الناس ما لا
خير فيه وصاروا يكبسوا البيوت والحارات عليه ثم انه ظهر
في بلاد الشرق واقام مده عند بعض امراء التركمان ثم بعد ذلك
قطعوا راسه وارسلوها الي القاهره فطافوا بها وعلقوها
علي باب زويله ومن الحوادث في ايامه انه ارسل تجريده
الي بلاد الفرنج بمدينة قبرس فاعطاه الله تعالي النصر ففتحها
واسر ملكها وجي به الي القاهرة اسيرا وكان يوم دخول العسكر
الي القاهرة يوما مشهودا وزينت سبعة ايام ودخلوا بالفرنج
وهم في زناجير وملكهم راكب وعليه آلة الحرب وكان ذلك في
سنة تسع وعشرين وثمان مايه ثم ان الملك الاشرف سجن
ملك الفرنج وعلق خودته في باب مدرسته التي انشاها
عند سوق الوراقين وهي الي الان معلقه في بوابة المدرسه
ومن الحوادث في ايامه ان في سنة ثلث وثلثين وثمان
مايه جا في مصر فنا عظيم حتي قيل كان يخرج من القاهرة
في كل يوم نحو عشرين الف جنازه فضجوا الناس من ذلك فرفعه

اربع و

الله

الله تعالي عن الناس بالكليه في ليلة واحده ومن
الحوادث في ايامه انه جرد العساكر وخرج بنفسه
الي نحو مدينة آمد بسبب قرايلك فخرج الاشرف
برسباي من القاهره في موكب عظيم فكان في طلبه
ما بين جنيب بالسروج المخرق والبركستوانات
الملونه وفيهم خمسين فرس مكنفا بيش ذهب وسروج
ذهب وكان صحبته الخليفه المعتضد بالله داوود
والقضاة الاربع فلما وصل الي مدينة آمد فحاصرها
مده فلم يقدر علي اخذها وتقلب عليه العسكر هناك
فخشي ان تقوم هناك فتنه فمشوا بينه وبين قرايلك
بالصلح فاصطلحا وحلفوا قرايلك انه لا يتعدي الي بلاد
السلطان ثم ان الملك الاشرف فصل التوجه الي نحو الديار
المصريه وكان ذلك في سنة ست وثلثين وثمان مايه فلما
عاد ودخل الي القاهره كان له يوما مشهودا وحملت
القبه والطير علي راسه الي ان طلع الي قلعة الجبل ثم
صفا الوقت من بعد ذلك الي الملك الاشرف وبالغ في مشتري
المماليك حتي قيل بلغت عدة مماليكه خمسة الاف مملوك وكان
الملك الاشرف كثير الرمايات ويحب المواكب الجليله واستمر
علي ذلك الي ان دخلت سنة احدي واربعين وثمان مايه
فيها هجم الوبا بالديار المصريه ومات فيه من المماليك والعبيد
والاطفال ما لا يحصي عددهم ثم ان السلطان مرض عقيب ذلك
وسلسل في المرض وحصل له ماخوليه وخفت عقله فمنها
انه رسم بتوسيط الحكماء فوسط الريس خضر ووسط ابن
العفيف ومنها انه رسم بنفي الكلاب الي بر الجيزه فجمعوا
منهم عدة كلاب ونفوهم الي بر الجيزه ومنها انه رسم بان

ولاح لا يلبس زمط ونودي بذلك في القاهره ومنها انه رسم
بان امراه لا تخرج من بيتها ولا تمشي خلف جنازه فكانت تجعلها
الغاسله اذا خرجت للموتي تاخذ من المحتسب ورقه و تجعلها
في راسها واستمر الاشرف في هذه الخرافات الي ان مات في
يوم السبت بعد العصر ودفن في يوم الاحد ثالث عشر
ذي الحجه من اواخر سنه احدى واربعين وثمان مايه ودفن
في تربته التي بالقرب من البرقوقيه التي في الصحرا وكثر
عليه الاسف والحزن من الناس **فكان كما قيل**
والمرء كالظل ولا بد ان يزول ذاك الظل بعد امتداد
فكانت مده سلطنته بالديار المصريه والبلاد الشاميه
ستة عشر سنه وثمانيه اشهر وستة ايام وكان ملكا
جليلا معظما مبجلا في موكبه وكانت الدنيا في ايامه هاديه
من الفتن والحروب التي كانت قايمه بالديار المصريه بين الامرا
وكان صفته طويل القامه صبيح الوجه ابيض اللون شايب
اللحيه عزبي الوجه مهابا عليه وقار وسكينه وكان عنده
لين جانب للرعيه وكان محبا لجمع الاموال منقادا الي الشريعه
ويحب اهل العلم والفقهاء ومما انشاه في ايامه من العماير وهي
المدرسه التي بالقرب من سوق الوراقين والمدرسه التي في الصحرا
والمدرسه التي في سرياقوس والوكاله التي في القليبه والربوع
وله بالديار المصريه اثار كثيره واوقاف كثيره علي جهات بر
وصدقه ومن معروفه ما صنعه بالاسكندريه وهو انه امر بحفر
فم خليج الاسكندريه وكان قد طم بالرمال فندب لحفره المقر
السيفي جرباش الكريمي المعروف بقاشق فتوجه الي ثغر مدينه
الاسكندريه وجمع ما قدر عليه من الرجال فكان عدتهم ثمان
مايه انسان غير الصغار وابتدا في حفره في جمادي عشر جمادي
الاول

الاول سنة ست وعشرين وثمان مايه فانتهي العمل منه في
تسعين يوما وجري الماء فيه وفرحوا الناس بذلك وكان
الملك الاشرف برسباي خيار ملوك الترك من الجراكسه ولما
مات عهد الي ولده الملك العزيز يوسف وقد خلف من
الاولاد الملك العزيز يوسف واخيه سيدي احمد وقد انتهت اخبار
دولة الملك الاشرف برسباي وذلك علي سبيل الاختصار منها
واما من توفي في ايامه من اعيان القضاة والعلماء وهم قاضي
القضاة علاي الدين ابن مغلي الحنبلي وقاضي القضاة التفهني
الحنفي وقاضي القضاة الهروي والشيخ صلاح الدين
الاقفهسي وابن النقاش من كبار علماء الشافعيه والشيخ تقي
الدين الحصني شارح ابو شجاع والشيخ بدر الدين ابن الدماميني
المالكي والشيخ شهاب الدين المقريزي المورخ والشيخ زين
الدين ابن الخراط صاحب النظم اللطيف وغير هولاء جماعه
كثيره من اعيان العلماء والصلحاء وغير ذلك من اعيان الناس

ذكر سلطنة الملك العزيز ابي المحاسن جمال الدين يوسف ابن الملك الاشرف برسباي الظاهري وهو الثالث والثلاثون من ملوك الترك واولادهم وهو التاسع من ملوك الجراكسة واولادهم بالديار المصريه

تسلطن بعد موت ابيه الملك الاشرف
برسباي في يوم السبت ثالث عشر ذي الحجه سنة احدى
واربعين وثمان مايه فتسلطن وله من العمر اربعة عشر
سنه **وامه** ام ولد جركسيه تسمي جلبان فلما تسلطن وجلس
علي سرير الملك استقر بالمقر السيفي جقمق العلاي اتابك
العساكر ونظام المملكه فاستمر علي ذلك مده يسيره ثم ان جماعه
من الامراء والمماليك الاشرفيه صاروا يعارضون الاتابكي

جقمق في الامور فوقع الخلف بينه وبين الاشرفية فقصدوا
قتله مرات عديده ثم ان جماعه من المويديه والناصريه
والسيفيه تعصبوا للاتابكي جقمق فقويت شوكته ووثب
علي الملك العزيز يوسف واتفق مع الاشرفيه وقعه قويه
فانكسروا الاشرفيه وانتصر الاتابكي جقمق عليهم بعد امور
يطول شرحها عن هذا المختصر واخر الامر ان الملك العزيز خلع من
السلطنة وتولي الاتابكي جقمق وذلك في يوم الاربعا تاسع عشر
ربيع الاول سنه اثنين واربعين وثمان مايه **فكانت** مدة
سلطنة الملك العزيز يوسف ابن برسباي بالديار المصريه
ثلثة اشهر وستة ايام وكانت سلطنته ليس له فيها الا
مجرد الاسم فقط لاجل كتب العلامه والامر كله للاتابكي جقمق
ولما خلع الملك العزيز من السلطنه استمر مقيما بالقلعة وسكن
في قاعة البربريه من داخل دور الحرم وكان قصد الملك الظاهر
جقمق ان يزوج الملك العزيز ويصير مقيما بالقلعة ولا يرسله
الي السجن بثغر الاسكندريه فما صبر الملك العزيز ولعب به جماعه
من الاشرفيه من مماليك ابيه فحسنوا له الهروب فهرب من
القلعة ونزل بعد المغرب في هيئة صبي الطباخ وعليه ثياب
رثه وكان ذلك في اوايل رمضان فلما نزل من القلعة واشيع ذلك
فاصبحوا الناس في شعلة نار وصار الوالي يكبس البيوت بسببه
والحارات وحصل للناس مشقه عظيمه بسبب ذلك واستمر الحال
علي ذلك مدة ايام ثم ان الملك العزيز ضاق عليه الامر وبقي
متحيرا لا يدري اين يروح فاتي الي بعض الامرا تحت الليل
فقبض عليه وطلع به الي القلعة فدقت الكوسات لذلك وسكن
الامر ولو صبر الملك العزيز لكان خيرا له وكم من عجلة اعقبت
ندامه **فكان كما قال القايل في المعني**

قد

قد يدرك المتاني في جل مقصده • وقد يكون مع المستعجل
الزلل •

فلما طلع الملك العزيز الي القلعة قيد وارسل الي السجن بثغر
الاسكندريه **وقد قال القايل في المعني**

ولم يد خلوه السجن الا مخافة • من الناس ان يبدي لهم دولة الحسن
فقالوا له شاركت في الحسن يوسفا • فشاركه ايضا في الدخول الي السجن •

فاستمر بثغر الاسكندريه الي دولة الملك الاشرف اينال فرسم باخراجه
من السجن وان يسكن في بعض دور الاسكندريه ورسم له بان
يركب الي الجامع في صلاة الجمعه وغير ذلك واستمر الملك العزيز
في الاسكندريه الي ان مات بها في دولة الملك الظاهر خشقدم ثم
نقل من بعد ذلك ودفن علي ابيه وتوفي بعده اخوه الصغير
الذي كان مقيما بالقاهرة عند الامير قدماس الجلب وكان قد
تزوج ورزق الاولاد ومات في دولة الظاهر خشقدم ايضا
انتهت اخبار دولة الملك العزيز يوسف ابن الاشرف برسباي
وذلك علي سبيل الاختصار **ذكر سلطنة الملك الظاهر
سيف الدين ابي سعيد محمد جقمق العلايي الظاهري
وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك واولادهم
وهو العاشر من ملوك الجراكسة واولادهم
بالديار المصريه** تسلطن بعد خلع الملك العزيز يوسف
ابن برسباي في يوم الاربعا تاسع عشر ربيع الاول سنه
اثنين واربعين وثمان مايه **وكان** اصله جركسي الجنس
جلبه الخواجا كزل فاشتراه منه العلايي علي ابن الاتابكي
اينال اليوسفي ثم انتقل الي الملك الظاهر برقوق وصار من
جملة المماليك السلطانيه ثم بقي خاصكي ثم بقي ساقي في دولة
الملك الناصر فرج ابن برقوق ثم بقي امير عشره ثم مسك وحبس

ثم أطلق وصار أميرا ربعين خازندار في دولة الملك المؤيد
شيخ ثم بقي أمير مايه مقدم الف في دولة الملك الظاهر ططر ثم بقي
حاجب الحجاب في دولة الملك الأشرف برسباي ثم بقي أمير اخور
كبير ثم بقي أمير سلاح في اثناء دولة الاشرف برسباي ثم بقي من
ذلك اتابك العساكر في أثنا دولة الاشرف برسباي فلما مات بعد
الملك الأشرف وتسلطن ابنه الملك العزيز يوسف ثم خلع
من السلطنة فتسلطن الاتابكي جقمق كما تقدم ذكر ذلك فلما تم أمر
الملك الظاهر جقمق في السلطنة أخلع على من يذكر من الامراء
وهم المقر السيفي قرقماس الشعباني فاستقر به اتابك العساكر عوضا
عن نفسه واخلع على المقر السيفي أقبغا التمرازي واستقر به
أمير سلاح عوضا عن الاتابكي قرقماس الشعباني واخلع على المقر
السيفي يشبك السودوني واستقر امير مجلس عوضا عن اقبغا
التمرازي واخلع على المقر السيفي تمراز القرمشي واستقر به
أمير اخور كبير عوضا عن الأمير جانم الاشرفي واخلع على المقر
السيفي قراقجا الحسني واستقر به راس نوبة النوب عوضا
عن تمراز القرمشي واخلع على المقر السيفي تغري بردي
البكلمشي الشهير بالمودي واستقر به حاجب الحجاب عوضا
عن يشبك السودوني واستقر بالمقر السيفي اركماس
الظاهري دوادار كبير على عادته كما كان في دولة
الاشرف برسباي فهذا كان ترتيب الامراء أرباب الوظا
في مبتدا دولته ثم انتقلت الوظايف من بعد ذلك الى
جماعة كثيره من الامراء في ايامه وانعم في ايامه بتقادم الوف
على جماعة كثيره من الامراء المؤيديه والظاهريه والناصريه
وانعم بامريات طبلخانات وامريات عشراوات على جماعة
كثيره من الامراء في ايامه وفرق الاقطاعات على المماليك

السلطانيه

السلطانيه وارضى العسكر بكل ما يمكن من ذلك ونفق على
العسكر على جاري العاده نفقه كامله لجميع المماليك السلطانيه
ومن له عاده بذلك ثم بعد ان تسلطن الملك الظاهر
بمده يسيره حضروا الامراء والعسكر الذي كانوا في التجريده
نحو البلاد الشاميه فلما دخلوا الى القاهرة اقاموا اياما
ثم وثب الاتابكي قرقماس الشعباني على السلطان وطلع
الى الرمله فنزل السلطان الى المقعد المطل على سوق
الخيل ودقت الكوسات حربي واتقعوا العسكر هم والاتابكي
قرقماس فلم يكن الا ساعه وقد كسر الاتابكي قرقماس وهرب
وكان اكثر الامراء والعسكر مع السلطان الملك الظاهر فلما ان
هرب الاتابكي قرقماس انفض ذلك الجمع واستمر الاتابكي
قرقماس مختفي اياما ثم ارسل يطلب من السلطان الامان
فلما ظهر وطلع الى القلعة فقيد وارسل الى السجن بثغر
الاسكندريه فاقام بالسجن مده يسيره ثم ان السلطان قد
اثبت على الاتابكي قرقماس اشيا توجب الكفر وحكم بذلك
بعض القضاة المالكيه فارسل السلطان اليه من ضرب عنقه
وهو في السجن ثم ان السلطان لما نفي الاتابكي قرقماس اخلع
على المقر السيفي اقبغا التمرازي واستقر به اتابك العساكر
عوضا عن قرقماس الشعباني واستقر به ايضا نايب السلطنه
وصار يحكم بين الناس وهو اخر من تولى نيابه السلطنه
بالديار المصريه وكانت هذه وظيفه قديمه ثم بطلت وكان
نايب السلطنه قديما يحكم بين الناس ويخرج الاقطاعات بالمنا شير
الذي من دون الثلاثين الف الى اقل من ذلك ثم جات الاخبار
في اوايل دولته بان نايب الشام اينال الجكمي خرج عن الطاعة
واظهر العصيان وكذلك نايب حلب تغري برمش فرسم

بأخراج تجريده فجرد اليهم جماعه من الامراء ثم ان السلطان
اخلع علي الاتابكي اقبغا التمرازي واستقر به نايب الشام
عوضا عن اينال الججمي واخلع علي المقر السيفي يشبك السودوني
واستقر به اتابك العساكر عوضا عن اقبغا التمرازي فلما ان
توجه العسكر الي النواب حاربوهم وانتصروا عليهم وقتلوا
منهم جماعه واحضروا رؤسهم الي القاهره وكان الملك الظاهر
جقمق في اوايل سلطنته اضطربت احواله الي الغايه منها
وثوب الاتابكي قرقماس الشعباني عليه ومنها هروب الملك
العزيز يوسف ابن الاشرف برسباي ومنها عصيان النواب عليه
ثم انصلحت من بعد ذلك احواله وصفت اوقاته وطالت في
السلطنه ايامه وعاش في ارغد عيش الي ان مات علي فراشه
كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه فلما طابت اوقاته وصفا عيشه

كما قد قيل في المعني

لا تسأل الدهر في باء ساء يكشفها ۝ فلو اردت دوام البوس لم يدم

ثم اخذ في اسباب امور دولته فعزل قاضي القضاة الشافعي شهاب
الدين ابن حجر واستقر بالقاضي شمس الدين القاياتي قاضي قضاة
الشافعيه عوضا عن ابن حجر فانشد شهاب الدين ابن حجر وهو يقول

يا ايها السلطان لا تستمع ۝ في امر قاضيك كلام الوشاه
والله لم تسمع بان امرء ۝ اهداله قط ولا قد رشاه

ولما تولي قاضي القضاة شمس الدين القاياتي انشد فيه الشهاب
المنصوري الهايم هذه المداعبه تعصبا لابن حجر وهو قوله

ان كان شمس الدين قاياتيكم ۝ مستثقل الحركات والسكنات
لا غرو ان اضحي جبانا في الوري ۝ فالجبن منسوب الي القايات

ومن الحوادث ان شخصا اعجميا يسمي الشيخ نظام الدين وكان
يدعي انه شريف فاوحي الي السلطان انه يعرف علم الكيمياء

[margin note: ... القاضي علم الدين صالح البلقيني ... عوضا عن ابن حجر ... مدة ...]

فاجري

فاجري عليه السلطان بسبب ذلك جملة مال ولم تصح معه
الكيميا فارسله السلطان الي الشرع فحكم فيه القاضي البديسطي المالكي
بما يوجب قتله بالشرع الشريف فاتوا به الي تحت شباك المدرسه
الصالحيه فضربوا عنقه هناك وذلك في سنة ثلث وخمسين
وثمان مايه ومن الحوادث في هذه السنه ان النيل توقف
عن ليالي الوفا علي ثلثة اصابع وقيل اربعة اصابع واقام
مدة ايام لم يزد شي فرسم السلطان بان يخرجوا الناس الي
الاستسقاء فخرجوا الناس قاطبه وتوجهوا الي الصحراء تحت
الجبل الاحمر فخرجوا القضاة ومشايخ العلماء ومشايخ الصوفيه
والزهاد وحضر امير المومنين المستكفي بالله سليمان واعيان
الناس ولم ينزل السلطان الملك الظاهر من القلعة فعز ذلك
علي الناس وقد تقدم ان الملك المويد شيخ نزل في ايامه الي
الاستسقاء ولبس جبه صوف ابيض وعلي راسه مبزر صوف
ابيض فلم يوافق الملك الظاهر جقمق علي النزول من القلعه
الي الاستسقاء ثم احضروا اطفال الكتاتيب ومعهم المصاحف
وطايفة اليهود ومعهم التوراة وطايفة النصاري ومعهم
الانجيل وخرجوا ببعض ابقار واغنام واطفال رضع وخرج
معهم السواد الاعظم من العوام وغيرهم وكان يوميذ قاضي
القضاه الشافعي القاضي شرف الدين يحيي المناوي فاحضروا
له هناك منبرا فصعد عليه وخطب خطبة الاستسقاء كما
جرت به العاده فلما اراد ان يحول رداؤه وهو في الخطبه
كما جرت به العاده في خطبة الاستسقاء فسقط الرداء الي
الارض فتطيروا الناس من ذلك ومن النكت اللطيفه
قيل ان بعض العلماء خرج ليستسقي بالناس في بعض البلاد
وكان بالسماء بعض سحاب وقت خروجه فلما خرج ودعا للناس
ورفع يديه بالدعاء فاصحت السماء وتقطع ذلك السحاب

واشتد حر الشمس فخل ذلك العالم الصالح من الناس
فانشد في هذه الواقعه بعض الشعرآء

خرجنا لنستسقي بفضل دعآيه ◦ وقد كاد سحب الغيم
ان يلحق الارضا ◦
فلما ابتدا يدعوا تكشفت السمآ ◦ فما تم الا والسحاب
قد انفضا ◦

فلما نزل قاضي القضاة يحيي المناوي من علي المنبر ورجعت الناس من الاستسقاء طلع ابن ابي الرداد ونادي بزيادت اصبع وقيل لم يكن لهذه الزياده صحه ثم ان النيل نقص عن ذلك اصبعين فرسم السلطان بكسر السد من غير وفاء فلم يجري الماء الا قليلا ودخل غالبه الي بركة الفيل من عند البحمون ثم نزل البحر من بعد ذلك ولم يزد شي فعند ذلك حصل للناس الضرر الشامل وشرقت البلاد وتشحطت الغلال وتزايد سعر القمح والشعير والفول وساير الحبوبات وصار السعر في كل يوم يتزايد حتي بلغ كل اردب قمح اربعة اشرفية ثم تناهي من بعد ذلك الي ستة اشرفية وسبعة اشرفيه كل اردب وعم هذا الغلا ساير البلاد ومات فيه اكثر البهايم والاشجار وغلا سعر كل شي وجاء عقيب ذلك فناء عظيم ومات فيه جماعه كثيره من الناس واستمر هذا الغلا من سنة ثلث وخمسين الي سنة اربع وخمسين وثمان مايه وفي هذه التشويطه صاروا الامراء ينتقلون مع غلمهم من الشون الي بيوتهم وحولهم المماليك بالسلاح خوفا من العوام ان ينهبوته ثم ان العوام رجموا القاضي زين ابو الخير ابن النحاس وكيل بيت المال فقيل انه قال العوام ياكلونه فقالوا لهم حشيش وياكلون فوقه باربعة انصاف حلوي فرجموه وهو نازل من القلعة وخطفوا شاشه من علي راسه ورجموا العلاي علي

ابن

الدين

بلغ

قيل ان العوام قالوا
لمن ابن النحاس يقول انكم
تكلوا الحشيش ويكروا
خبز وينقد الحلوي

ابن الغيسي محتسب القاهره وصار بعض العوام يخطفوا الخبز من علي الدكاكين وقد رثا بعض الشعرآء الخبز فقال

قسما بلوح الخبز عند خروجه ◦ من فرنه وله الغداة فوار ◦
ورغايف منه تروق وهي في ◦ سحب التفال كانها اقمار ◦
من كل مصقول السوالف احمر الخدين للشونيز فيه عذار ◦
كالفضة البيضاء لكن يغتدي ◦ ذهبا اذا قويت عليه النار ◦
تلقي عليه في الخوان جلاله ◦ لا تستطيع تحده الابصار ◦
فكان باطنه يكفك درهم ◦ وكان ظاهر لونه دينار ◦
ما كان اجهلنا بواجب حقه ◦ لو لم تبينه لنا الاسعار ◦
ان دام هذا السعر فاعلم انه ◦ لا حبة تبقي ولا بقيار ◦

وفي ايامه توفي المقر الزيني عبد الباسط ناظر الجيوش المنصوره وكانت وفاته في سادس شوال سنة ثلث وخمسين وثمان مايه وكان السلطان الملك الظاهر جقمق قبض عليه في اوايل دولته وصادره واستصفي امواله ونفاه الي مكه ثم نقله الي الشام ثم نقله الي القدس ثم احضره الي الديار المصريه فاقام بها وهو بطال بغير وظيفه وهو في غاية العز والعظمه الي ان مات ودفن في تربته ولما مات تزوج الملك الظاهر بينت القاضي عبد الباسط بعد موته واقام معها الي ان مات وهي في عصمته وفي ايامه توفي شيخ الاسلام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني وكانت وفاته في سنة اربع وخمسين وثمان مايه وكان له مشهد عظيم ولما مات رثاه الشهاب المنصوري الهايم بهذه الابيات منها

بكا العلم حتي النجوم ضحي ◦ مع النصر يبقي بعد كل جدال ◦
وقد اضحي البديع بلا بيان ◦ وقد سفلت معانيه العوالي ◦
وقد درست دروس العلم حزنا ◦ وقد ضل الجواب عن السوال ◦
تنكرت المعارف في عياني ◦ وتمييزي غدا في سوء حال ◦

مايه

وما عوضت من بدل وعطف ، سوي توكيد سقمي واعتلال
وكم جنت المنون علي كرام ، وجندلت الكمي بلا قتال
فيا قبرا ثوي فيه تهني ، فقد حزت الجميل مع الجمال
سقاه الله عينا سلسبيلا ، واسبغ ما عليه من الظلال

واستمر السلطان الملك الظاهر جقمق علي سرير ملكه حتي
حصل له ضعف في جسده فاستمر علي ذلك مده ثم تزايد به
المرض ولزم الفراش فعند ذلك طلب الخليفه والقضاة الاربع
وخلع نفسه من الملك وعهد الي ولده المقر الفخري عثمان
فلما كان ليلة الثلاثا رابع شهر صفر سنه سبع وخمسين وثمان مايه
توفي السلطا الملك الظاهر جقمق ودفن في تربة الامير جركس
القاسمي المصارع التي جددها الامير قانباي الجركسي وهي بالقرب
من دار الضيافه ومات الملك الظاهر جقمق وله من العمر نحو
ثمانين سنه فكانت مدة سلطنته بالديار المصريه اربعة
عشر سنه وعشرة اشهر ويومان وعاش بعد خلعه من السلطنه
اثني عشر يوما وكان ملكا دينا خيرا كريما متواضعا عنده حلم
ولين جانب محبا للعلماء والصلحاء ويقوم لهم اذا دخلوا عليه
وكان يحب الايتام ويكتب لهم الجوامك ولا يخرج اقطاع من له
ولد ذكر وكانت الدنيا في ايامه هاديه من الفتن والتجاريد
وكان يحسن الي اكابر التركمان ويعطيهم العطايا الجزيله فكانت
بلاد الشرق في ايامه عراق وكان صفته غليظ الجسم معتدل
القامه مستدير اللحيه دري اللون وكان يميل الي النساء الحسان
وله عدة سراري وكان عفيفا عن الزناء واللواط وكان فصيح
اللسان بالعربيه متفقها وله مسايل في الفقه غويصه وكان يقع
منه في بعض الاحيان غلطات كثيره ونواقص عظيمه واخراف
في حق العلماء والفقهاء منها انه سجن قاضي القضاة ولي الدين

السفطي

السفطي في المقشره وعزر الشيخ شمس الدين الكاتب في وسط
المدرسه الصالحيه ونفا جماعه من الامراء في حظ نفس وفعل
من هذا النمط اشيا كثيره وكان غالب ذلك من الوسايط
السو لانه كان علي قاعدة الترك وعنده الدعوي لمن
سبق وكان عنده حده زايده وبادره في الامور وفي الجمله
كانت محاسنه اكثر من مساويه وكان خيار ملوك الجراكسه كلها
بالنسبه الي غيره كما قد قيل ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها
كفي المرء فضلا ان تعد معايبه

ولما مات خلف من الاولاد ثلاثه وهم الملك المنصور عثمان وبنت
من خوند بنت البارزي تزوجها الاتابكي ازبك وماتت وهي في
عصمته وبنت اخري تزوجها الامير جاني بك الظريف ومات
معها ثم تزوجها الاتابكي ازبك بعد موت اختها واقام معها الي
ان ماتت وهي في عصمته ومات الملك الظاهر جقمق عن اربعة
من النساء وهم خوند بنت الامير جرباش قاشق امير سلاح كان
وخوند بنت المقر الزيني عبد الباسط ناظر الجيوش المنصوره وخوند
بنت ابن عثمان التركمانيه وخوند الجركسيه واما امرايه الاتابكيه
فالامير قرقماس الشعباني اولا والمقر السيفي اقبغا التمرازي
والمقر السيفي يشبك السودوني والمقر السيفي اينال العلاي واما
دواداريته فالمقر السيفي ازكماس الظاهري اولا ثم المقر السيفي
تغري بردي البكلمشي الشهير بالمودي ثم المقر السيفي اينال العلاي
ثم المقر السيفي قانباي الجركسي ثم المقر السيفي دولاتباي المويدي
واما قضاته الشافعيه فالقاضي شهاب الدين ابن حجر والقاضي
شمس الدين القاياتي والقاضي علم الدين صالح البلقيني والقاضي
ولي الدين السفطي والقاضي شرف الدين يحيي المناوي واما
قضاته الحنفيه فالقاضي سعد الدين سعد ابن الديري واما

قضاته المالكية فالقاضي بدر الدين ابن التنسي والقاضي شمس
الدين البساطي والقاضي الاموي المالكي واما قضاة الحنابلة
فالقاضي محب الدين العسقلاني اولاً والقاضي بدر الدين
البغدادي والقاضي عز الدين الحنبلي واما كتاب سره
فالقاضي كمال الدين محمد ابن البارزي وكان الملك الظاهر جقمق
متزوج باخت القاضي كمال الدين ابن البارزي وهي ام بنته
زوجة الاتابكي ازبك اولاً واما نظار جيشه فالقاضي عبد الباسط
اولاً ثم القاضي محب الدين ابن الاشقر وولي ايضاً في ايامه
كاتب السر بعد القاضي كمال الدين ابن البارزي واما نظار
الخواص الشريفه فالقاضي جمال الدين يوسف ابن كاتب جكم
وتولي في ايامه ناظر الجيوش المنصوره ايضاً واما وزرايه
فالصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخات والصاحب
امين الدين ابن الهيصم وغير هولاء جماعه واما استادارية
فالامير عبد الرحمن ابن الكويز والامير زين الدين وهو
صاحب الجامع الذي في بولاق والجامع الذي في الحبانيه وله عدة
مدارس بالديار المصريه وراي في ايام الملك الظاهر من العز
والعظمه ما لا راه غيره من الاستادارية وطالت ايامه بها
واما من تولي ولاية القاهره في ايام الملك الظاهر جقمق فالامير
منصور ابن الطبلاوي والامير جاني بك والامير قراجا وغير
هولاء جماعه واما من تولي في ايامه الحسبة الشريفه
فالشيخ علي المحتسب والعلاي علي ابن الفيسي وغير هولاء
جماعه وقد انتهت اخبار دولة الملك الظاهر جقمق وذلك
علي سبيل الاختصار منها واما من توفي في ايامه من الاعيان
وهم الخليفه المعتضد بالله داوود والخليفه المستكفي بالله
سليمان والقاضي بدر الدين ابن التنسي المالكي والقاضي ولي
الدين

الدين السفطي الشافعي والقاضي محب الدين العسقلاني
الحنبلي والقاضي بدر الدين البغدادي الحنبلي والقاضي
شمس الدين البساطي المالكي والقاضي الوناي وابن
الجزري شيخ القراات والسيد الشريف شمس الدين الطباطبي
الزاهد وتوفي سنة اثنين وخمسين وثمان مايه والحافظ
عبد الرحيم الحموي شيخ الحديث ومن الزهاد الشيخ محمد
ابن سلطان والشيخ كمال الدين المجذوب والشيخ عباده
والشيخ شمس الدين الحنفي الصوفي ومن اعيان الخدام الامير
جوهر القنقباي الخازندار وتوفي في ايامه جماعه كثيره
من اعيان العلما والقضاة والفقهاء واعيان الناس لم نذكرهم
هنا خوف الاطاله ومن توفي في ايامه من اعيان الشعراء
وهم الشيخ تقي الدين ابن حجه صاحب شرح البديعيه والبدر
البشتكي وشمس الدين ابن كميل وشمس الدين النواجي صاحب
حلبة الكميت وجماعه كثيره غير هولاء من الاعيان انتهي ذلك

ذكر سلطنة الملك المنصور ابي السعادات فخر الدين
عثمان ابن الملك الظاهر جقمق العلايي وهو الخامس
والثلاثون من ملوك الترك واولادهم وهو الحادي
عشر من ملوك الجراكسه واولادهم بالديار المصريه

تسلطن بعد خلع ابيه من السلطنة في يوم الخميس حادي
عشرين المحرم سنة سبع وخمسين وثمان مايه ولما تسلطن
كان له من العمر دون العشرين سنه وامه ام ولد روميه
فلبس خلعة السلطنه من الدهيشه وركب الي القصر
الابلق والاتابكي اينال العلايي حامل القبه والطير علي
راسه الي ان دخل الي القصر وجلس علي سرير الملك
وباسوا له الامراء الارض ودقت له الكوسات بالقلعه

فلما

ونودي باسمه في القاهره وضجوا الناس له بالدعاء
وكل ذلك ووالده الملك الظاهر في قيد الحياة فرجع من
القصر عاد الى سكنه بالحوش السلطاني مراعاه الى والده
الى ان يتوفي فاقام على ذلك اثني عشر يوم حتى توفي
والده في اليوم المقدم ذكره فلما تم امر الملك المنصور في
السلطنة قبض على الامير زين الدين الاستادار وكان
بينه وبين زين الدين حظ نفس من ايام والده فلما قبض
عليه اخلع على الامير جانبك نايب جده واستقر به استادار
عوضا عن زين الدين ثم تسلم زين الدين الى الامير فيروز
الخازندار ورسم له بان يعصره بالمعصار في رجليه فعصره واستصفي
امواله واستمر في العقوبة حتي اورد ما قدر عليه من الاموال
الاموال وفي واقعة حال زين الدين يقول بعض
شعراء العصر

أخبار زين الدين قد صدحت بها ... أطيار ملح في الورى تتغرد
لا غرو ان هم بالغوا في عصره ... فالكرم يعصر والجواد يقيد

ولما كان يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنه سبع وخمسين
وثمان مايه وثبوا المماليك الاشرفيه والمؤيديه ومعهم
المماليك السيفيه فتوجهوا الى بيت الاتابكي اينال العلاي
فركبوه واتوا به الى البيت الكبير الذي عند حدرة
البقر فلما استقر به ارسل خلف امير المومنين القايم بامر
الله ابي البقا حمزه فلما حضر خلع الملك المنصور عثمان من
السلطنة وبايع الاتابكي اينال العلاي واستمر الحرب
ثاير بين اينال وبين الملك المنصور من يوم الاثنين الى
يوم

يوم الاحد سابع ربيع الاول فانكسر الملك المنصور
عثمان في يوم الاحد المذكور بعد الظهر وملك اينال
القلعه وطلع الى باب السلسله فلبس خلعة السلطنة
من الحراقة التي في الاسطبل وطلع الى القصر الابلق
وحملت القبه والطير على راسه الى ان جلس على سرير الملك
وباسوا له الامراء الارض وتلقب بالملك الاشرف
ونودي باسمه في القاهره وضجوا الناس له بالدعا
ودقت له البشاير ثلاثة ايام فلما انفض الموكب ارسل
قيد الملك المنصور عثمان وحبسه بقاعة البحره ثم
قبض على جماعة من الامراء منهم الامير قانباي الجركسي
امير اخور كبير والامير عربغا الدوادار الكبير والامير
تنم المويدي وغير هولاء جماعه كثيره من الظاهريه فقيدهم
وارسلهم الى السجن بثغر الاسكندريه واما الملك المنصور
عثمان فانه اقام في قاعة البحره الى يوم الاحد ثامن
عشرين ربيع الاول من السنة المذكوره فانزلوه من
القلعه من باب القرافه وهو مقيد الى ان وصل الى البحر
فانزلوه في الحراقة وتوجهوا به الى السجن بثغر الاسكندريه
وكان المتسفر عليه الامير خيربك الاشقر امير اخور ثاني
فاوصله الى الاسكندريه ورجع فكانت مدة سلطنة
الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق بالديار المصرية
ثلاثه واربعين يوما لا غير كما قال القايل في المعنى

فلم يقم الا بقدر ان قلت له ... اهلا وسهلا ومرحبا

فاستمر الملك المنصور في السجن بثغر الاسكندريه الى دولة
الملك الظاهر خشقدم فرسم له بالاطلاق من السجن
وان يسكن في بعض دور الاسكندريه وان يركب الى صلاة

الجمعه واستمر على ذلك الى دولة الملك الاشرف قايتباي
فنقاله الى دمياط ورسم له بالركوب الى الصيد والى
التنزه في تلك مكان ثم ان الملك الاشرف قايتباي رسم باحضار
الملك المنصور الى القاهره ليحج ويقضي الفرض فحضر الى الديار
المصريه وحج ورجع فانعم عليه السلطان باشياء كثيره واقام
في القاهرة بعد عوده من الحجاز نحو شهر وكان يطلع الى
القلعة ويلعب مع السلطان بالاكره ويقف فوق امير كبير وهو
لابس شاش وقماش وهو بنده اصفر بغير طراز ذهب وقد
بالغ الملك الاشرف قايتباي في اكرامه وتعظيمه لكون ان الملك
المنصور كان ابن استاد الملك الاشرف قايتباي وكان اكثر
الامراء الظاهريه مماليك ابيه الملك الظاهر جقمق وكان الاتابكي
ازبك متزوج ببنت الملك الظاهر اخت الملك المنصور وكان
المقر السيفي قراز الشمسي امير سلاح متزوج ببنت الملك المنصور
فساعدته الاتقدار من كل جانب ولم يعلم فيما مضى بان ابن
ملك بعد ان تسلطن عاد الى الديار المصريه على هذا
الوجه غير الملك المنصور عثمان هذا ثم رسم له بالعود الى
دمياط كما كان فعاد الى دمياط واقام بها مده طويله الى
ان مرض ومات بدمياط في اثناء دولة الملك الاشرف قايتباي
قايتباي فلما مات هناك رسم السلطان بنقاله فنقل من دمياط
ودفن على ابيه الملك الظاهر جقمق في تربة الامير قانباي
الجركسي ومات الملك المنصور وقد ناف في العمر عن خمسين
سنه وهذا ما انتهى الينا من اخباره على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الاشرف ابي النصر سيف الدين
اينال العلاي الظاهري وهو السادس
والثلاثون من ملوك الترك واولادهم وهو
الثاني

عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بالديار
المصريه تسلطن بعد خلع الملك المنصور عثمان ابن الملك
الظاهر جقمق في يوم الاثنين ثامن ربيع الاول سنة سبع
وخمسين وثمان مايه وكان اصله جركسي جلبه الخواجا
علاي الدين الى مصر فاشتراه منه الملك الظاهر برقوق
وصار من جملة المماليك الكتابيه واستمر على ذلك الى ان مات
الملك الظاهر برقوق وتولى ابنه الملك الناصر فرج فاعتقه
ثم بقي في اخر دولة الملك الناصر فرج خاصكي ثم بقي في دولة
الملك المظفر احمد ابن المويد شيخ امير عشره ثم بقي في دولة
الملك الاشرف برسباي امير اربعين راس نوبه ثاني ثم
بقي نايب غزه ثم نقله الملك الاشرف برسباي لما توجه
الى آمد فجعله نايب الرها وذلك في سنة ست وثلثين
وثمان مايه فاقام بها الى ان احضره الملك الاشرف برسباي
الى القاهره فانعم عليه بتقدمة الف واستمرت نيابة
الرها بيده زياده على التقدمه ثم نقله الملك الاشرف
الملك الاشرف برسباي الى نيابة صفد وذلك في سنة اربعين
وثمان مايه واستمر بصفد الى ان كانت دولة الملك الظاهر
جقمق فاحضره الى القاهرة وبقي مقدم الف الى ان مات
الامير تغري بردي المودي الدوادار فاخلع السلطان
على الامير اينال وبقي دوادار كبير عوضا عن تغري بردي
المودي ثم لما مات الاتابكي يشبك السودوني استقر الامير
اينال اتابك العساكر عوضا عن يشبك السودوني وذلك
في سنة تسع واربعين واستمر على ذلك الى ان مات الملك الظاهر
جقمق وتولى ابنه الملك المنصور فوثب عليه الاتابكي اينال
وخلعه من الملك وتسلطن عوضه كما قد تقدم ذكر ذلك في

موضعه فلما تم امر الملك الأشرف اينال في السلطنة اخلع
علي من يذكر من الامراء وهم المقر السيفي تاني بك الظاهري
واستقر به اتابك العساكر عوضا عن نفسه • واخلع علي المقر
السيفي خشقلدي المويدي واستقر به امير سلاح • واخلع علي
المقر السيفي طوخ بوني بازق واستقر به امير مجلس • واخلع
علي المقر السيفي قرقماس الجلب الاشرفي واستقر به راس
نوبة النوب • واخلع علي المقر السيفي يونس البواب المويدي
واستقر به دوادار كبير وزوجه الملك الاشرف اينال بابنته
الصغري • واخلع علي المقر السيفي جرباش كرت الناصري
واستقر به امير اخور كبير • واخلع علي الامير جاني بك القرماني
واستقر به حاجب الحجاب • وانعم علي ولده المقر الشهابي
احمد بتقدمة الف • وانعم علي جماعة من الامراء المويدية
والاشرفية بتقادم الوف وانعم علي جماعة منهم بامريات
اربعين وامريات عشره واستقر بالامير تمراز الاشرفي
دوادار ثاني ثم نفي في اوايل دولة الاشرف اينال فلما نفي
استقر السلطان بالامير بردبك دوادار ثاني عوضا عن تمراز
الاشرفي وكان الامير بردبك من مماليك الملك الاشرف
اينال وازوجه بابنته الكبري وكان الامير بردبك له كلمه
نافذه في مصر فهذا كان ترتيب الامراء ارباب الوظايف
في ابتداء دولته ثم انتقلت من بعد ذلك الوظايف الي جماعة
كثيره من الامراء حسبما ياتي ذكرهم في مواضعه ثم ان الاشرف
اينال نفق علي العسكر نفقة كامله واستقام امره في
السلطنة ثم بعد مده يسيره وثبوا عليه جماعه من المماليك
الظاهريه والتف عليهم جماعه من المماليك السيفية ولبسوا
آلة الحرب وطلعوا الي الرمله فنزل الملك الاشرف اينال

الي

الي المقعد المطل علي سوق الخيل ودقت الكوسات
حربي ثم ان المماليك توجهوا الي بيت الخليفه حمزه فركبوه
من بيته واتوا به الي البيت الكبير الذي في حدرة البقر فاقام
هناك ساعه واذا بالجمع قد انفض بعد قتال هين فعند
ذلك قام الخليفه وتوجه الي بيته وكان السلطان لما ان
بلغه اثارة هذه الحركه ارسل يقول للخليفه غيب من
بيتك الي ان تنقضي هذه الحركه فلم يسمع الخليفه هذا الكلام
ولم يغيب من بيته وظن ان هذه الحركه يحصل له فيها
نفع كما حصل له في حركة الملك المنصور عثمان فكان الامر
بخلاف ذلك وما حصل له من هذه الحركه طايل وقد قيل

دع التعرض ان الامر مقدور • وليس للسعي في الادراك
تاثير •
والمرء يعجز عن تحصيل خردلة • بالسعي ان لم تساعده
المقادير •

فلما خمدت هذه الفتنه طلب السلطان الخليفه فلما طلع
اليه وبخه بالكلام فلم يرد عليه الخليفه جواب وامسك
لسانه عن حجته وكان به بعض صمم ثم ان السلطان امر
بادخاله الي قاعة البحره فاقام بها اياما ثم ارسله الي السجن
بثغر الاسكندريه وولي اخاه الجمالي يوسف ودام الخليفه
حمزه مقيما بالسجن بثغر الاسكندريه الي ان مات هناك
وقد تقدم ذلك في تراجم الخلفاء في اول التاريخ ولما اراد
السلطان ان يخلع الخليفه حمزه ويولي الجمالي يوسف احضر
القضاة الاربع بالقصر الكبير فلما كمل المجلس قام القاضي محب
الدين ابن الاشقر كاتب السر الشريف وبقي المجلس ساكت
ساعه ولم يتكلم احد من القضاة في شيء من ولاية الجمالي يوسف

ولا في شي من خلع الخليفه حمزه غير ان قاضي القضاة الشافعي
علم الدين صالح البلقيني قال نقل بعض علما مذهبي ان السلطان
له ان يعزل الخليفه ويولي غيره فهذا كان حاصل المساله
في خلع الخليفه حمزه وولاية اخيه يوسف فعند ذلك قال
القاضي محب الدين ابن الاشقر نشهد عليك يا مولانا السلطان
انك خلعت الخليفه حمزه من الخلافه ووليت اخاه يوسف
فقال السلطان نعم فشهدوا عليه القضاة بذلك ثم احضروا
التشريف فلبسه الجمالي يوسف ونزل الى بيته ومعه القضاة
الاربع واعيان الناس الى ان اوصلوه الى بيته ولما اقام الملك
الاشرف اينال في السلطنه مده توفي الاتابكي تاني بك الظاهري
فاخلع السلطان على ولده المقر الشهابي واستقر به اتابك العساكر
بالديار المصريه عوضا عن تاني بك الظاهري في سنة اربعه وستين الف
ولما كانت سنة ستين وثمان مايه فيها حجت خوند زوجة الملك
الاشرف اينال هي واولادها وكان المقر الشهابي احمد امير المحمل
فخرجوا من القاهره في تجمل زايد من العظمة وخوند واولادها
في محفات زركش وكان يوم خروجهم من القاهره يوما مشهودا
فحجوا ورجعوا الى القاهره في سنة احدى وستين وثمان مايه ومن
الحوادث في ايام الملك الاشرف اينال ظهر في السما من
جهة الشرق نجم وله ذنب طويل فاقام مده ثم اختفي
وظهر في جهة الغرب فاقام مده ثم اختفي فجا عقيب ذلك
فصل عظيم ومات فيه من المماليك والعبيد والجوار والاطفال
ما لا يحصي عددهم فاقام نحو خمسة اشهر وذلك في سنة اربع
وستين وثمان مايه وفي سنة ثلث وستين توفي القاضي محب الدين
ابن الاشقر كاتب السر الشريف وذلك في ثاني عشر رجب
من سنة ثلث وستين وثمان مايه فلما مات اخلع السلطان

على

وانعم على ولده الصغير المقر الناصري محمد تنقلت له الخلافة الاتابكية ... فكان متصلها

205

على القاضي محب الدين ابن الشحنه واستقر به كاتب السر
الشريف عوضا عن ابن الاشقر ومن الحوادث في ايام
الاشرف اينال وقع حريق عظيم ببولاق من عند جامع زين
الدين الاستادار اي عند حمام ابن البارزي فاحترق في
هذه النازله عده بيوت وارباع واستمرت النار تعمل في
البيوت نحو سبعة ايام وصار من بعد ذلك يحترق في كل
ليلة في القاهره حريق حتى ضجوا الناس من ذلك ولا يعلم
سبب هذا الامر ولا من كان يفعل ذلك وفي اثنا دولة
الملك الاشرف اينال توفي القاضي جمال الدين يوسف ناظر
الخواص الشريفه وناظر الجيوش المنصوره وكان قد رقا
في ايام الاشرف اينال كما قد رقا القاضي عبد الباسط في
ايام الملك الاشرف برسباي وصار صاحب الحل والعقد
بالديار المصريه وتوفي في اثنا دولته الرييس ناصر الدين
المازوني وكان قد فاق على اهل زمانه في حسن الصوت
وسعة امتداده وراي من الاكابر واعيان الديار المصريه ما لا
راه احد من المغاني قبله وكان المازوني فريد اهل زمانه
في الانشاد والمغني وحسن الصوت وقد رثاه الشهاب
المنصوري الهايم بعد موته بهذه الابيات وهي
يا نزهة السمع سكنت الثرى ... فليلا لاهي ايما لهفي
كم لطمة من قد واويلا ... في خدي الدكة والدف
وفيه يقول ايضا
كانت به لذاتنا موصوله ... فانقطعت بموته اللذات
وكانت الاصوات تزهو بهجة ... فارتفعت لموته الاصوات
واستمر الملك الاشرف اينال في السلطنة وهو في ارغد عيش
بين اولاده حتى مرض وتسلسل في المرض مده طويله حتى

في عدة ايام الكمل من الحارات

مات في يوم الخميس بعد العصر خامس عشر جمادي الاولي سنة
خمس وستين وثمان مايه ودفن من يومه في تربته التي
انشاها له المقر الجمالي يوسف ناظر الخاص بالقرب من
تربة القاضي عبد الباسط التي في الصحراء وتوفي الملك
الاشرف اينال وله من العمر احدي وثمانين سنه وخلف
من الاولاد اربعه صبيين وهما الملك المويد احمد واخيه
المقر الناصري محمد وبنتين احداهما زوجة الامير يونس الدوادار
الكبير والاخري زوجة الامير بردبك الدوادار الثاني وكانت
مدة سلطنة الملك الاشرف اينال بالديار المصريه ثمان
سنين وشهرين وستة ايام وكان لما ثقل في المرض خلع
نفسه من السلطنة وعهد الي ولده الاتابكي احمد وعاش
بعد خلعه من السلطنة اياما حتي مات وكان صفة الملك
الاشرف اينال طويل القامه اسمر اللون خفيف العوارض
وكان يعرف باينال الاجرود وكان ملكا حليما هينا لينا قليل
الاذي للرعية ولولا جور مماليكه في حق الناس لكان
خيار ملوك الترك من الجراكسة وغيرهم وكانت ايامه
كلها لهو وانشراح وكان غالب الامراء المقدمين اصهاره
ودام في السلطنه حتي مات علي فراشه بين اولاده وفي
ايامه اخرج تجريده الي ابن قرمان لما اظهر العصيان علي
السلطان فارسل السلطان اليه تجريده وكان باش العسكر
المقر السيفي خشقدم امير سلاح ومعه جماعه من الامراء
المقدمين والعشراوات والمماليك السلطانيه فلما توجهوا
الي ابن قرمان هرب منهم ولم يحصل بينهم قتال فرجع
العسكر وهم سالمون الي الديار المصريه وارسل في ايامه
ايضا تجريده الي بلاد الفرنج وكان باش العسكر المقر السيفي
يونس الدوادار وجماعه من الامراء ولما اخرج السلطان
هذه

هذه التجريده رسم بعمارة مراكب اغربه نحو اثني عشر
غراب فلما كملت عمارة هذه الاغربه نزل السلطان
الي الجزيره الوسطي وكشف علي الاغربه وكان يوم
نزوله الي الجزيره يوما مشهودا واخلع علي الامير
سنقر قرقشبق الزردكاش خلعه لكونه انه كان
مشد العماره علي الاغربه فلما سافروا الامرا الي
بلاد الفرنج اقاموا مده يسيره ورجعوا الي الديار
المصريه وهم سالمون لم يفقد منهم احد ومما احدثه
في ايامه وهو انه ابطل معاملة الفضه العتيقه
جميعها واخرج فضه جديده تصرف معادده كل اشرفي
خمسه وعشرين نصف وبطلت تلك المعامله القديمه
التي كانت توزن بالميزان فنقصت الفضه العتيقه الثلث
فحصل للناس بذلك بعض مشقه وخسروا في هذه الحركة
جملة مال وكان القايم في ذلك المقر الجمالي يوسف ناظر
الخاص وكانت دولة الملك الاشرف اينال ثابتة القواعد
اما اتابكيته فالمقر السيفي تاني بك الظاهري والمقر الشهابي
احمد ولد السلطان واما دواداريته فالمقر السيفي يونس
النواب صهر السلطان والمقر السيفي بردبك الدوادار
الثاني وهو صهر السلطان ايضا واما قضاته الشافعيه
القاضي علم الدين صالح البلقيني واما قضاة الحنفيه شيخ
الاسلام سعد الدين ابن الديري الحنفي واما قضاة
المالكيه فالقاضي ولي الدين الاموي والسيد الشريف
سراج الدين ابن حريز واما قضاة الحنابله فالقاضي عز
الدين الحنبلي واما كتاب سره فالقاضي محب الدين ابن

الأشقر والقاضي محب الدين ابن الشحنه **وأما** نظار جيشه فالمقر الجمالي يوسف ابن كاتب جكم والمامات استقر من بعده جماعه من الأعيان في نظارة الجيش فمنهم القاضي شرف الدين الأنصاري والقاضي برهان الدين ابن الديري الحنفي وغير هولاء **وأما** نظار الخواص فالمقر الجمالي يوسف ابن كاتب جكم والأمير عبد الرحمن ابن الكويز وغير هولاء **وأما** وزرايه فالصاحب علاي الدين ابن الاهناسي ومنهم الصاحب سعد الدين فرج وغير هولاء **وأما** استدارياته فمنهم الأمير زين الدين ومنهم المقر العلايي علي ابن الاهناسي والصاحب سعد الدين فرج ثم أعيد الأمير زين الدين ثانيا ثم ضربه علقه قويه ونفاه الي المدينه الشريفة ثم رضي عليه واحضره الي القاهرة واستقر به استادارا ايضا واستقر في ايامه جماعه كثيره من الأعيان في الاستداريه فلم يطل بها مدتهم **وأما** ما انشاءه في ايامه من العماير وهي المدرسه العظيمه التي انشاءها له ناظر الخاص يوسف في الصحراء والسوق الذي في الرمله بالقرب من حدرة البقر وله عدة ربوع وحمامات بالقاهره وغير ذلك **وأما** من توفي في ايامه من اعيان العلماء وهم الشيخ كمال الدين ابن الهمام الحنفي شيخ الخانقاه الشيخونيه واخوه الشيخ عز الدين وقاضي القضاة المالكي ولي الدين الاموي وغيرهم من اعيان العلماء واما من توفي من الاعيان في ايامه فالاتابكي تاني بك الظاهري ومحب الدين ابن الاشقر كاتب السر والجمالي يوسف ناظر الخاص والقاضي برهان الدين ابن الجيعان وهو صاحب المدرسه التي في بولاق المطله علي البحر والصاحب سعد الدين

الدين فرج والناصري محمد ابن الخضري ابن خالة الملك المويد احمد وتوفي في ايامه من العلماء الشيخ مدين الزاهد والشيخ المجذوب سيدي احمد خروف والشيخ ريحان المجذوب والشيخ محمد المغربي المجذوب وغير هولاء ومن الشعراء الشيخ شهاب الدين الحجازي والشيخ شهاب الدين ابن الشاب التايب وغير ذلك من اعيان الناس جماعة كثيره وقد انتهت اخبار دولة الملك الاشرف اينال علي سبيل الاختصار منها **ذكر سلطنة الملك المويد شهاب الدين ابي الفتح احمد ابن الملك الاشرف اينال العلاي وهو السابع والثلاثون من ملوك الترك واولادهم وهو الثالث عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بالديار المصريه**

تسلطن بعد خلع ابيه من السلطنة في يوم الاربعا رابع عشر جمادي الاول من سنة خمس وستين وثمان مايه فتسلطن وله من العمر نحو اربعين سنه **وامه** خوند زينب بنت ابن خاص بك تسلطن ووالده الملك الاشرف في قيد الحياة فلبس خلعة السلطنه وهي جبه سودا بطرز ذهب وعمامه سودا وسيف بداوي مقلد به فركب من الدهيشه والمقر السيفي خشقدم امير سلاح حامل القبه والطير علي راسه حتي وصل الي القصر الابلق فجلس علي سرير الملك

وفيه يقول بعض الشعراء

بمهجتي افدي مليكا غدا ... مويدا بالنصر كالشمس
فلو تراه فوق كرسيه ... لقلت هذه آية الكرسي

فلما جلس علي كرسي المملكه باس واله الامراء الارض ودقت له الكوسات ونودي باسمه في القاهره وضجوا الناس له بالدعاء وتلقب بالملك المويد فلما تم امره في السلطنة اخلع

علي المقر السيفي خشقدم امير سلاح واستقر به اتابك العساكر
عوضا عن نفسه ثم اخذ في اسباب تدبير امور مملكته ونفق
علي العسكر نفقة كامله لمن له عاده من العسكر وساس الناس
في مدة سلطنته احسن سياسه وقمع مماليك ابيه الاجلاب
عن افعالهم القبيحه التي كانوا يفعلونها بالناس من الاذى
ففرحوا به الناس وكثر الدعاء له بسبب ذلك وكان ناظرا الي
مصالح الرعيه وكان كفوا للسلطنة وافر العقل كامل الهيئه
مهاب الشكل مستدير اللحيه اسود الشعر طويل القامه ابيض
اللون جسيم البدن مليح الشكل ولكن لم يساعده الزمان علي
مطلوبه وخانه الدهر في مقصوده كما قد قيل في المعني

اذا طبع الزمان علي اعوجاج ۝ فلا تطمع لنفسك في اعتدال

فلم يتم امره في السلطنة وتغلبوا عليه مماليك ابيه ووثبوا عليه
في شهر رمضان وحاربوه ثلثة ايام وهو محاصر بالقلعه فانكسر
الملك المويد وقبضوا عليه وعلي اخيه المقر الناصري محمد وسجنوهما
بقاعة البحرة وقيدوهما فلم يجدوا لهما من ناصر ولا معين
كما قال القايل

الي الماء يسعي من يغص بلقمة ۝ فاين يسعي الذي قد غص
بالماء

اني وجدت السم عند احبتي ۝ فهل عند اعداي يكون دواي

ثم ان الاتابكي خشقدم تولي السلطنه بعد الملك المويد احمد
ثم اقام الملك المويد واخيه بقاعة البحرة الي ان انزلوهما
من القلعة الي البحر وتوجهوا بهما في الحراقة الي ثغر مدينة
الاسكندريه ولما انزلوا بهما وهما في قيود الملك المويد احمد
واخيه الناصري محمد فانزلوهما من الصليبه وقت الظهر
فكثر عليهما الاسف والحزن من الناس وكان المتسفر عليهما
الامير خيربك المصارع فلما وصلوا الي ثغر الاسكندريه
سجنوا

سجنوا الملك المويد واخيه ورجع الامير خيربك الي القاهرة
فكانت مدة سلطنة الملك المويد احمد ابن الاشرف اينال
بالديار المصريه اربعة اشهر وثلثة ايام وكانت ايام
دولته كالاعياد واحبته الناس حبا شديدا ثم ان الملك المويد
اقام بالسجن هو واخوه الناصري محمد ثم ان الناصري محمد
توفي هناك بثغر الاسكندريه ونقل بعد موته الي القاهرة
ودفن علي ابيه الملك الاشرف واما الملك المويد احمد فانه
اقام بالاسكندريه الي دولة الملك الظاهر تمربغا فرسم
باخراجه من السجن ورسم له ان يسكن في اي دار من دور
الاسكندريه فلما كانت دولة الملك الاشرف قايتباي وراج
امر المماليك الاينالية في دولة قايتباي فعظم امر الملك المويد
وحسنت اوقاته فعمر له بالاسكندريه قاعه عظيمه وسكن
بها ثم ان المقر السيفي يشبك من مهدي امير دوادار كبير
تزوج بنت الملك المويد احمد فتضاعفت حرمته وتزايدت
عظمته ولاسيما ان خوند زوجة الملك الاشرف قايتباي كانت
بنت ابن خال الملك المويد فساعدته الاقدار من كل جانب
كما قد قيل في المعني

واذا السعادة لاحظتك عيونها ۝ نم في المخاوف واقتدي بالاماني

فاقام الملك المويد علي ذلك مده طويله وهو يتردد الي منتزهات
الاسكندريه ويتصيد ثم ان والدته خوند زينب مرضت
مرضا شديدا فتوجه اليها الامير يشبك ليسلم عليها فقالت
له اسال فضل السلطان ان ينعم لي بحضور ابني الملك المويد
لانظره قبل ان اموت فطلع الامير يشبك الي عند السلطان
وذكر له ذلك فرسم السلطان باحضاره الي القاهرة وبرزت

المراسيم الشريفه بذلك فحضر الملك المويد احمد الي القاهرة
بسبب ضعف والدته وكان حضوره الي القاهره في سنة
خمس وثمانين وثمان مايه فلما حضر الي القاهره طلع الي
القلعه واخلع عليه السلطان خلعة ونزل الي عند والدته
فاقام عندها الي ان توفيت ودفنها وعقد عليها وعمل
مايتمها واقام بالديار المصريه نحو شهر وفي هذه المده توجه
السلطان الي ثغر الاسكندريه وترك الملك المويد في
القاهرة هو والامراء والعسكر ولم يتوجه مع السلطان
الا قليل من العسكر فاقام السلطان بثغر الاسكندريه اياما
ثم عاد الي القاهرة وكان سبب توجه السلطان الي ثغر مدينة
الاسكندريه لاجل عمارة البرج الذي انشاءه السلطان هنالك
وهي السفرة الثانيه ثم ان الملك المويد قصد يتوجه الي ثغر
الاسكندريه فطلب من السلطان دستورا للسفر فاذن له
في ذلك فتوجه الي ثغر الاسكندريه واقام بها مده الي ان
توفي هنالك ونقل بعد موته الي القاهرة ودفن علي ابيه
الملك الاشرف اينال وكان بين موت الملك المنصور عثمان
ابن جقمق وبين موت الملك المويد احمد ابن اينال مده
يسيره نحو سنه وكل ذلك في اواخر دولة الملك الاشرف
قايتباي واظن انها سنة ست وتسعين وثمان مايه واما
من توفي في دولة الملك المويد احمد من الاعيان وهم
الامير فيروز الخازندار النوروزي فاشتملت تركته علي
مال كبير فمن جملة ذلك انه ابتاع له حواصل فحم بالف دينار
وتوفيت ايضا في ايامه الست زوجة قانباي الحمزاوي نايب
الشام توفيت بدمشق فارسل السلطان الامير شاهين غزالي

وانعم له فرس بسرج ذهب وكنبوش

بلغ

فاحضر

فاحضر تركتها الي الديار المصريه فابتاع لها تركه لم يسمع
بمثلها فقيل كان جملة تركتها نحو مايه وخمسين الف دينار
انتهت اخبار دولة الملك المويد احمد ابن الملك الاشرف
اينال وذلك علي سبيل الاختصار منها **ذكر سلطنة
الملك الظاهر ابي سعيد سيف الدين خشقدم
الناصري المويدي وهو الثامن والثلاثون
من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه
وهو اول ملوك الروم بمصر ان لم يكن ايبك
التركماني من الروم ولا لاجين من الروم فهو
اولهم خشقدم** فكان اصله رومي الجنس جلبه الخواجا
ناصر الدين وبه كان يعرف بالناصري فاشتراه منه
الملك المويد شيخ وصار خاصكي في دولة الملك المظفر احمد
ابن المويد شيخ ودام علي ذلك دهرا طويلا الي ان تسلطن
الملك الظاهر جقمق فامره امريه عشره وذلك في سنة ست
واربعين وثمان مايه وجعله من جملة روس النوب واستمر
علي ذلك الي سنة خمسين وثمان مايه فانعم عليه السلطان
بتقدمة الف بدمشق فدام بها الي ان تغير خاطر السلطان
الملك الظاهر جقمق علي الامير تاني بك الظاهري حاجب الحجاب
بسبب عبد قاسم الكاشف الذي كان قد اشتهر بالصلاح
فلما نفي الامير تاني بك الي دمياط واقام بها فسعي القاضي
زين الدين ابو الخير ابن النحاس وكيل بيت المال هو والامير
تمربغا الدوادار الثاني الي الامير خشقدم فاحضره السلطان
من دمشق وانعم عليه بتقدمة الف الذي كانت بيد الامير
تاني بك حاجب الحجاب وذلك في صفر سنة اربع وخمسين وثمان

مايه

فأقام على ذلك الى ان مات الملك الظاهر جقمق وتسلطن
الملك الاشرف اينال استقر به امير سلاح وسافر في ايامه
باش العسكر الى تجريدة ابن قرمان فلما رجع اقام على ذلك
الى ان مات الاشرف اينال وتسلطن ولده الملك المؤيد
احمد في سنة خمس وستين وثمان ماية فاستقر به اتابك العساكر
بالديار المصرية عوضا عن نفسه فلما وثبوا المماليك على الملك
المؤيد في شهر رمضان وانكسر فتسلطن الاتابكي خشقدم
وخلع الملك المؤيد من السلطنة وذلك في يوم الاحد
سابع عشر شهر رمضان من سنة خمس وستين فتسلطن
خشقدم في يوم الاحد المذكور بعد الظهر فلبس خلعة
السلطنة من الحراقة التي بالاسطبل السلطاني وركب
من هناك وحمل القبة والطير على راسه المقر السيفي جرباش
المحمدي المعروف بكرت امير سلاح وطلع من باب سر
القصر الكبير وجلس على سرير الملك ودقت له الكوسات
ونودي باسمه في القاهرة وضجوا الناس له بالدعاء وتلقب
بالملك الظاهر وباسوا له الامراء الارض فلما تم امره في
السلطنة عمل الموكب واخلع على من يذكر من الامراء ارباب
الوظايف وهم المقر السيفي جرباش المحمدي المعروف بكرت
واستقر اتابك العساكر عوضا عن نفسه واخلع على المقر
السيفي قرقماس الجلب واستقر به امير سلاح واخلع على
المقر السيفي قانم التاجر المؤيدي واستقر به امير مجلس
واخلع على المقر السيفي يلباي المؤيدي واستقر به امير اخور
كبير واخلع على المقر السيفي جاني بك نايب جده واستقر به
دوادار كبير واخلع على المقر السيفي بردبك البشمقدار واستقر
به حاجب الحجاب ورسم باحضار المقر السيفي تمربغا من مكه
فلما

فلما حضر اخلع عليه واستقر به راس نوبة النوب
واخلع على المقر السيفي جاني بك الظريف واستقر به
دوادار ثاني مقدم الف وانعم على الامير جاني بك شاد
الشربخاناه بتقدمة الف واخلع على الامير اينال الاشقر
واستقر به والي القاهره فاقام مدة يسيرة ثم نقله الى
نيابة ملطيه فلما توجه الى ملطيه اخلع السلطان على
الامير تمر واستقر به والي القاهره عوضا عن اينال الاشقر
واستقر بالامير تنم رصاص محتسب القاهره وانعم بتقادم
الوف على جماعة من الامراء المؤيدية والظاهرية
والاشرفية وعلى جماعة منهم بامريات اربعين وامريات
عشره واستقر في اول دولته بالمباشرين والقضاة الاربع
كل احد على حاله فهذا كان ترتيب الامراء ارباب الوظايف
في مبتدا دولته ثم انتقلت من بعد ذلك الوظايف الى جماعة
كثيرة من الامراء والمباشرين والقضاة حسبما ياتي ذكر ذلك
في مواضعه ان شا الله تعالى ثم انه فرق الاقطاعات السنية
على جماعة من المماليك السلطانية ونفق على العسكر نفقه
كامله لكل مملوك من المماليك السلطانية ماية دينار وارضى جميع
العسكر بكل ما يمكن فلما كان اواخر شهر رمضان جاءت الاخبار
بان نايب الشام جانم الاشرفي وكان يعرف بالمحلي قد وصل الى
خانقة سرياقوس وسبب ذلك ان جماعة الامراء الاشرفية
لما تقلبوا على الملك المؤيد احمد ابن اينال ارسلوا كاتبوا المقر
السيفي جانم نايب الشام بان يحضر الى الديار المصرية ويجعلوه
سلطان عوضا عن الملك المؤيد احمد فابطا الامير جانم ولم يحضر
بسرعة فلم يصبر العسكر حتى يحضر ووثبوا على الملك المؤيد
في رمضان كما تقدم ذكر ذلك وولوا الملك الظاهر خشقدم قبل

مجي الامير جانم من الشام فكان كما قيل في الأمثال

الرزق بالحظ وبالتقدير وليس بالسعي ولا التدبير
والرزق لا ياتي بسعي القايم وربما ياتي لشخص نايم

وكان وصول الامير جانم من الشام في ليلة عيد الفطر فلما
بلغ السلطان ذلك اشتور مع الامراء فاشاروا عليه بان لا
يمكن المقر السيفي جانم من الدخول الي الديار المصريه فارسل
السلطان الملك الظاهر خشقدم الحاجب علاي الدين علي
ابن الاهناسي الي خانقه سرياقوس ومد هناك مده عظيمه
للمقر السيفي جانم ثم ان السلطان ارسل الي المقر السيفي جانم
عشرة الاف دينار وانعم عليه ببرك الامير يونس الدوادار
الكبير جميعه فان الامير يونس توفي في جمعة تسلطن فيها
الملك الظاهر خشقدم ثم ان السلطان لما ارضى المقر السيفي جانم
بالمال والبرك رسم له بان يعود الي الشام ويستقر نايب
الشام علي عادته فلما توجه الي الشام ارسل السلطان
الي نايب قلعة الشام بان يرمي عليه وهو في دار السعاده
فارمي عليه فخرج من دار السعادة وهو هارب واستمر
هايج في البلاد الي ان قتل هناك قيل ان فداوي قتله
وقتل الفداوي ايضا بعده ثم ان السلطان بعد مده
يسيره قبض علي جماعه من الامراء الاشرفيه منهم الامير
جاني بك الظريف والامير جاني بك المشد وجماعه من الامراء
الاشرفيه فقبضوا عليهم في وسط القصر الكبير وقيدوهم ثم
ارسلوهم الي السجن بثغر الاسكندريه ثم بعد مده يسيره
وثبوا المماليك الاشرفيه والاينالية علي السلطان الملك الظاهر
خشقدم وتوجهوا الي الاتابكي جرباش كرت وكان مقيما في

تربة

ولما هرب جانم نايب الشام رجع السلطان الي [illegible] المقر السيفي تنم [illegible] واستقر في نايب الشام [illegible] في اوايل دولته [illegible] فاقام هناك الي ان مات هناك واما جانم نايب الشام صح

[illegible] الامير بيبرس

تربة الظاهر برقوق بسبب موت ابنته التي من خوند شقرا
فاركبوه من هناك بالغصب حتي قيل انه هرب في فسقية
الموتا فطلعوا به واركبوه وادخلوه من باب النصر وحملوا
علي راسه صنجق ولقبوه بالملك الناصر ثم اتوا به الي البيت
الكبير الذي في حدرة البقر ثم انقعوا المماليك الاشرفيه
والاينالية مع المماليك الظاهرية فكان بينهم وقعه عظيمه
فانكسروا المماليك الاشرفيه والاينالية كسره قويه ثم
انفضوا علي ذلك فارسل السلطان خلف الاتابكي جرباش
فطلع الي القلعة ثم ان السلطان قبض علي جماعة من
المماليك الاينالية والاشرفيه ونفاهم الي بلاد الصعيد وغيرها
واستمر الملك الظاهر خشقدم في السلطنة الي سنة ست
وستين ومن الحوادث فيها ان النيل توقف في اوايل شهر
ابيب واقام علي ذلك نحو خمسة عشر يوما لم يزد فيها شي
فضجوا الناس من ذلك فرسم السلطان للقضاة والعلماء
بان يتوجهوا الي المقياس ويقيموا هناك ويبتهلوا الي
الله تعالى بالدعاء فتوجهوا الي المقياس واقاموا بها
ايام وصار يجتمع هناك اعيان القضاة والعلماء وقد قيل في المعني

ولقد عهدت النيل سنيا يري عمدا ويتبع امره تسديدا
والان اضحي في الوري متشيعا متوقفا ما ان يحب يزيدا

ثم ان السلطان ارسل يستفتي الشيخ امين الدين الاقصرايي الحنفي
في ذلك فافتا الشيخ امين الدين بان يجمع بني العباس من رجال
ونساء وصغار يضعون شيا من الماء في افواههم ويصبونه في اناء ثم
يلقونه في بحر النيل ففعلوا ذلك فبعث الله تعالى بالزياده
فزاد في تلك السنة زيادة عظيمه واوفا وثبت الي اواخر
توت ومن الحوادث في ايامه ايضا ان الشمس كسفت

كسوفًا عظيم وقت الظهر وأظلمت الدنيا واقامت مكسوفه
نحو ساعه حتي انجلت ثم ان الملك الظاهر خشقدم اقام في
السلطنه الي سنة ثمان وستين وثمان مايه ففي هذه
المده عظم امر المقر السيفي جاني بك نايب جده الدوادار
الكبير والتفت عليه الظاهريه وصار يركب في موكب عظيم
وقدامه الامراء والخاصكيه حتي يوصلونه الي بيته فثقل
امره علي الملك الظاهر خشقدم وخشي منه فلما كان يوم
الثلاثا رابع ذي الحجه من السنة المذكوره طلع جاني بك
الي القلعه وقت صلاة الصبح هو والامير تنم رصاص
المحتسب فخرج عليهما جماعه من المماليك الاجلاب من
مماليك الظاهر خشقدم فقتلوا الامير جاني بك الدوادار
والامير تنم رصاص المحتسب في اليوم المذكور عند باب
الجامع الذي بالقلعة عند باب القله فقتلوا هنالك اشر
قتله فلما طلع النهار غسلوهما وكفنوهما وصلوا عليهما
ودفن الامير جاني بك في تربته التي عند الشيخ عدي ابن
مسافر وكان الامير جاني بك نايب جده اميرًا عظيمًا مليًا
مولعًا بغرس الاشجار كثير التنزه وهو الذي انشاء القبه
والغيط التي في منشية المهراني وكان صفته قصير
القامة جنكي اسمر اللون مستدير اللحيه شايب الشعر
وكان دهاءً في نفسه كثير الحيل وهو الذي كان القايم
في تدبير امر مملكة الظاهر خشقدم ومسك الامراء
الاشرفيه ولما قتل الامير جاني بك اخلع السلطان علي المقر
السيفي يشبك الفقيه المويدي واستقر به دوادار كبير
عوضًا عن جاني بك نايب جده واستقر الامير جاني بك الظاهري
بلوهيه دوادار ثاني عوضًا عن الامير جاني بك الظريف
الاشرفي

الأشرفي وفي هذه السنه جرد السلطان العسكر الي
بلاد الفرنج خورودس فاقاموا هنالك مده ثم رجعوا
وهم سالمون وفي هذه السنه قبض السلطان علي الصا حب
علاي الدين علي ابن الاهناسي وكان قد رقا في ايامه
حتي بقي وزير وناظر الخاص وعظم امره في دولة الملك
الظاهر خشقدم فقبض عليه وصادره واستصفي امواله
ثم نفاه الي مكه فتوجه من البحر المالح الي مكه فاقام بها
الي ان مات في سنة تسع وستين وثمان مايه ولما قبض عليه
السلطان استقر بالصاحب مجد الدين ابن البقري وكان
اسمه شاكر وفي هذه السنه وهي سنة تسع وستين فيها انعم
السلطان علي المقر الشهابي احمد ابن العيني بتقدمة الف
وفيها حجت خوند الاحمديه زوجت الملك الظاهر خشقدم
وكان المقر الشهابي احمد ابن العيني امير المحمل فكان له لما
خرج من القاهرة طلب عظيم وافتتح في طلبه اشياء لم يسبق
اليها فمن جملة ذلك انه صنع اكوارًا من الذهب مرصعه
بفصوص من البلخش والفيروز وصنع كنابيش من الذهب
مكلله باللولو والريش وصنع اشياء من هذا النمط لم يسبق
اليها وخرج في موكب عظيم والامراء المقدمين قدامه وغالب
العسكر وذلك لكون ان جدة المقر الشهابي ابن العيني كانت
زوجت الملك الظاهر خشقدم من حين كان مملوك سلطان
الي ان بقي سلطانًا وهي خوند الاحمديه وكانت تدعي انها
من فقراء الشيخ احمد البدوي رضي الله عنه فحجت في محفة
زركش فلما عادت اقامت مده وماتت فتزوج السلطان
بعدها بمستولدته خوند سوارباي واقام معها الي ان مات

ومن الحوادث في ايامه انه رسم للاتابكي جرباش المحمدي
كرت بان يتوجه الي دمياط فخرج هو وولده المقر الناصري
محمد ابن خوند شقرا فاقاموا بدمياط الي ان كانت دولة
الملك الاشرف قايتباي فرسم باحضار الاتابكي جرباش وولده
من دمياط فحضروا الي الديار المصريه فاقام الاتابكي جرباش
مده ومات ثم ماتت بعده خوند شقرا ثم مات بعدها
بمده يسيره ولدها المقر الناصري محمد ولما توجه الاتابكي
جرباش الي دمياط اخلع السلطان علي المقر السيفي قانم
التاجر واستقر به اتابك العساكر بالديار المصريه عوضا
عن جرباش كرت فاقام في الاتابكيه مده ومات في اثناء
دولة الملك الظاهر خشقدم فلما مات الاتابكي قانم اخلع
السلطان علي المقر السيفي يلباي المويدي امير اخور كبير
واستقر اتابك العساكر عوضا عن قانم التاجر واخلع علي
المقر الشهابي احمد ابن العيني واستقر به امير اخور كبير
عوضا عن يلباي وكان المقر الشهابي احمد ابن العيني في دولة
الملك الظاهر خشقدم صاحب الحل والعقد بالديار المصريه
وكان له كلمه نافده وحرمه وافره وفيه يقول سيدي علي
ابن بردبك **هذه الابيات**

يا طاهر الاصل يا سبط الملوك ومن ... حاز الطهارة من اصل بوجهين
البحر جدك والاجماع منعقد ... علي طهارة ماء البحر والعين

ومن الحوادث في ايام الملك الظاهر خشقدم انه لما ان
قتل الامير جاني بك نايب جده رسم بنفي جماعة من الامرا
الظاهريه فقبض علي الامير تمربغا راس نوبة النوب وعلي
الامير ازبك من ططخ صهر الملك الظاهر وعلي الامير برقوق الظاهري

احدي

[illegible]

جقمق

احدي الامرا العشراوات فقبض عليهم في القصر الكبير وقيدهم
ونزل بهم من القلعه والاوجاقيه خلفهم بالخناجر حتي
اوصلوهم الي البحر فتوجهوا بهم الي السجن بثغر الاسكندريه
فلما وصلوا بهم الي الاسكندريه اقاموا بها ثلثه ايام فطلع
الاتابكي قانم التاجر هو والامرا فشفعوا فيهم فرسم لهم
السلطان بالعود فعادوا الي القاهره وطلعوا الي القلعه
فاخلع عليهم واستقروا علي وظايفهم وذلك في اواخر سنة
ثمان وستين وثمان مايه بعد قتلة جاني بك نايب جده بمده
يسيره **ومن الحوادث في ايامه** انه استقر بشمس الدين
البباوي وزيرا بالديار المصريه وكان عاميا اميا لا يقرا ولا
يكتب ولا يعرف اسمه من اسم الحمار فلما تولي الوزاره صار
له حرمه وافره وكلمه نافذه وهابته جميع الناس وصار يقول
كل مباشر لا يسد فعلي سداد وظيفته ولما عزل الامير زين
الدين الاستادار تسلمه البباوي واراد ان يعصره ثم عفا عنه
وكانت ولايته في الوزاره في اواخر سنة تسع وستين وثمان مايه
وكان اسمر اللون غليظ البدن في كلامه عنترسه وكان لا
يقبل رساله من احد من الامرا وكان شديد الباس يابس الطبع

وفيه يقول بعض الشعرا

قالوا البباوي قد وزر ... فقلت كلا لا وزر
الدهر كالدولاب لا ... يدور الا بالبقر

وقال بعضهم ايضا

مرض الزمان وقد تمسك طبعه ... من شر قولنج به يتمغس
حقنته ارا الملوك فجاءه ... اهل المناصب كل شخص مجلس

واستمر البباوي في الوزارة مدة نحو سنتين وسكن في بيت الوزاره
الذي في بركة الرطلي فنزل في مركب وتوجه الي بعض اشغاله

فلما عاد في المركب انقلبت به عند راس الجزيرة الوسطى وهو
داخل الى خليج الزربية فغرق هناك ولم يظهر له خبر ولا
لحق كعادة الغرقا والى الان لم يعرف له مكان قبر ثم ان
الزيني قاسم تكلم بعده في الوزارة وسد سدادا عظيما
في ايامه **ومن الحوادث** ان الملك الظاهر خشقدم عزل
القاضي محب الدين ابن الشحنه من كتابة السر واستقر
بالقاضي برهان الدين ابن الديري الحنفي فاقام مده
يسيره وعزله واستقر بالقاضي زين الدين ابو بكر ابن
مزهر فاقام مده طويله ثم بعد مده استقر بالقاضي
محب الدين ابن الشحنه قاضي قضاة الحنفيه فاقام مده
وعزله واستقر بالقاضي برهان الدين ابن الديري
قاضي قضاة الحنفيه فاقام مده يسيره وعزله واعيد
ابن الشحنه الى قضاية الحنفيه ثانيا وفي ايامه استقر
منصور استادارا فاقام مده ثم قبض عليه وسجنه المقشره بشخص يسمى
بالمقشره ثم اثبتوا عليه اشيا توجب الكفر فحكم بعض
القضاة المالكيه بقتله فضربوا عنقه تحت شباك المدرسه
الصالحيه **ومن الحوادث** ان الملك الظاهر خشقدم رسم
للخليفه المستنجد بالله يوسف بان يسكن بالقلعة دايما
فطلع وسكن بها داخل الحوش السلطاني ومنع من النزول
الى المدينه فاقام على ذلك الى ان مات في دولة الملك
الاشرف قايتباي وكان الملك الظاهر خشقدم سريع العزل
لارباب الوظايف كثير الانقلاب عجولا في اموره ثم وفي اثناء
دولته صفا له الوقت وانعم على جماعة من خشداشينه
المويديه بتقادم الوف منهم الامير جاني بك كوهيه والامير

مغلباي

[illegible]

مغلباي طاز والامير قنبك المحمودي واستقر مملوكه
خيربك دوادارا ثانيا عوضا عن الامير جاني بك كوهيه
وانعم على الامير خشكلدي البيسقي بامرية اربعين واخلع
وانعم على جماعة كثيرة من مماليكه وخشداشينه بامريات
اربعين وامريات عشره واستمر في ارغد عيش قايما بامور
مملكته الى ان مرض وتسلسل في المرض الى ان مات
في يوم السبت بعد الظهر عاشر ربيع الاول سنة اثنين
وسبعين وثمان مايه ومات وله من العمر ما ينوف عن
سبعين سنه ولما مات دفن في تربته التي انشاها في الصحرا
فكانت مده سلطنته بالديار المصريه ست سنين وخمسة
اشهر وعشرون يوما بما فيه من مدة توعكه وانقطاعه
وكان ملكا جليلا مهابا عارفا بامور المملكه ماشيا في المملكه
على طريقة الملوك السالفه في عمل المواكب بالقصر الكبير
وكان ماشيا على طريقة استاذه الملك المويد شيخ ينزل
يوم وفا النيل ويكسر السد بنفسه ويتوجه الى المقياس
في الذهبيه ويخلق العامود بحضرته وكان كثير الرمايات
في بركة الحاج وكان يلبس الصوف من المطعم ويدخل الى
القاهره من باب النصر في المواكب العظيمة وتزين له في
ذلك اليوم القاهره وكان يدور المحمل في شهر رجب على
العادة القديمة وتزين لذلك القاهره ثلاثة ايام وتنفق
في هذه ثلاثة ايام ما لا يحصى من الاموال ويخلع يوم تدوير
المحمل على ارباب الوظايف من الامرا والمتعممين وفي ليلة
تدوير المحمل تحرق قدام السلطان حراقة نفط في الرمله ويكون
السلطان تلك الليلة بايتا في الخرجاه المطلة على الرمله ويجتمع

في

واستقر مملوكه مغلباي محتسب القاهره ثم نقله مقدم الف

الناس للفرجه وتكون ليله مشهوده وكانوا جماعه من فرسان
المماليك السلطانيه وعدتهم اربعون مملوكا ولكل عشره من
المماليك باش وكان المعلم يومئذ الامير قانيباي المحمودي الظاهري
شاد الشربخاناه الشريفه فكانوا يلعبون بالرمح على الخيل
قبل تدوير المحمل باربعين يوما ويأتون باشيا غريبه
في بنود اللعب بالرمح وكانوا يوم تدوير المحمل يجتمعون في
الرمله ويسوقون هناك مرتين مره عند طلوع الشمس
ومره بعد الظهر وهم لابسون الاحمر وعلى روسهم خود
وخيولهم لابسه آلة الحرب فاذا فرغوا من اللعب ينزلون
الاربعون فارس من على خيولهم ويبوسون الارض للسلطان
ثم من بعدهم ينزلون الباشات الاربعه ويبوسون الارض
ثم من بعدهم ينزل المعلم من على فرسه ويبوس الارض
للسلطان وهو جالس في الخرجاه المطله على الرمله والامراء
حوله فينعم على المعلم في ذلك اليوم بخلعة وفرس بسرج
ذهب وكنبوش فيقبل المعلم حافر الفرس ثم يركبه ثم ان
الرماحه ينزلون وهم سايقون من عند مدرسة السلطان
حسن ويشقوا من المدينه وهم سايقون الى عند باب النصر
ويكون مبتدا طلوعهم من الصليبة هذا كله وقت لعبهم
عند الظهر والمدينه مزينه باحسن زينه فاذا انتهوا الرماحه
الى باب النصر يمضي كل احد منهم الى بيته ثم من بعد ذلك
يجي المحمل وكسوة الكعبة الشريفه ومقام ابراهيم عليه السلام
ويرقع الكعبه الزركش وهم مزفوفون على الجمالين فيأتوا بهم من
مصر العتيقه من عند قنطرة الكارم ويطلعون من الصليبة
ويطوفون بهم في الرمله ثم ينزلون ويطوفون بهم في المدينه الى باب

النصر

النصر كل ذلك والسلطان ينظر اليهم فاذا انتهى المحمل
الى باب النصر تهد الزينه ويمضي كل احد الى حال سبيله
وانما ذكرنا هذه الواقعه في هذا التاريخ الا لكون ان هذا
الامر قد بطل من الديار المصريه من ايام الملك الاشرف قايتباي
وكان من فرجات مصر المعدودة ومن شعار المملكة على
القاعدة القديمة وقد دثرت اخبار ذلك لطول المدة
وكان يصرف على ذلك من الاموال جمله كثيره من السلطان
والامراء الذين يسوقون في المحمل ولاسيما ما كان يعمل في
تلك الايام من المدات العظيمة والمسايرات العجيبة وقد
بطل ذلك جميعه في هذه الايام الخاويه وفي معنى ذلك

يقول بعضهم من زجل

في مصر فرسان اربعين في العدد ، لدورة المحمل يسوقوا الجياد ،
وزعبهم سالت قلوب الملوك ، يردوا الخارج واهل العناد ،
وكان بهم سلطان مصر يفتخر ، على ملوك الشرق لاقصا البلاد ،
وكانت ايام الملك الظاهر خشقدم كلها لهو وانشراح ولم يجي
في ايامه فصل ولا غلا ولم تخرج في ايامه تجريده الى البلاد
الشاميه ولم يكن من مساويه غير ما قبله من الاجلاب وتشويشهم
على الناس وهو اخر من مشي على القاعدة القديمة من الملوك
بمصر في ترتيب المواكب في القصر وبيات الامراء في القصر في
الجمعه ليلتين ليلة الاثنين وليلة الخميس والموكب عمال بشاش
والقماش ومما مات الظاهر خشقدم خلف من الاولاد صبيين
احدهم مات صغيرا في الفصل والاخر عاش الى ان تزوج
ببنت الامير ازدمر تمساح احدى الامراء المقدمين ورزق
منها الاولاد واستمر مقيما بالقاهرة ولم يسجن كعادت

أولاد الملوك السالفة وكان أبطال هذه السنة السيئة في صحيفة
الملك الأشرف قايتباي رحمه الله تعالى وكان صفة
الملك الظاهر خشقدم معتدل القامة أبيض اللون
مشرب بحمره مستدير الوجه كبير اللحية قد شاب
أكثرها وكان متأنقا في ملبسه يركب بالمهاميز الذهب
والخف المزركش بالذهب والركب الذهب وكان يبطن
الأقبية الصوف بالمخمل الأحمر لكنه كان غير عفيف الذيل
ولولا أذى مماليكه في حق الناس لكان خيار ملوك
الترك وكانت دولته ثابتة القواعد أما أتابكيته فالمقر
السيفي جرباش المحمدي المعروف بكرت والمقر السيفي
قانم التاجر والمقر السيفي يلباي وأما دوادار يته فالمقر
السيفي جاني بك نائب جده والمقر السيفي يشبك الفقيه
المؤيدي وأما دوادار يته الثانيه فالأمير جاني بك كوهيه
والأمير خير بك مملوكه وأما قضاته الشافعيه فالقاضي
شرف الدين يحيى المناوي تولى في أيامه مرتين والقاضي
علم الدين صالح البلقيني والقاضي صلاح الدين المكيني والقاضي
أبو السعادات البلقيني والقاضي ولي الدين الأسيوطي
وأما قضاته الحنفيه فالقاضي سعد الدين الديري أولا
وابن الصواف والقاضي محب الدين ابن الشحنه تولى في
أيامه مرتين والقاضي برهان الدين الديري وأما قضاته
المالكيه فالقاضي سراج الدين السيد الشريف ابن حريز
وأما قضاته الحنابله فالقاضي عز الدين الحنبلي وأما كتاب
سره فالقاضي محب الدين ابن الشحنه أولا ثم القاضي برهان
الدين الديري الحنفي ثم القاضي زين الدين أبو بكر ابن مزهر

وأما

وكان يلبس القمع الفاخر الذي لا يوجد

وأما نظار جيشه فقد تولى في أوايل دولته جماعة من
الأعيان فلم تطل مدتهم بها ثم تولى القاضي كمال الدين
ابن المقر الجمالي يوسف ناظر الخاص فطالت أيامه بها
وأما وزرايه فالصاحب علاي الدين ابن الأهناسي تولى في أيامه
مرتين والصاحب ابن صنيعه ثم أعيد الصاحب علاي الدين
ابن الأهناسي ثانيا واستقر وزيرا وناظر الخاص ثم الصاحب
مجد الدين ابن البقري ثم الشرفي يونس دوادار الزمام
ثم شمس الدين البباوي ثم الزيني قاسم وكان شريكه في
الوزارة عبد القادر وأما استادارياته فالأمير زين
الدين يحيى الاستادار أولا والأمير مجد الدين ابن البقري
ومنصور القبطي وابن كاتب غريب وأما نظار خواصه
فالأمير عبد الرحمن ابن الكويز أولا والقاضي شرف
الدين الأنصاري والعلائي علي ابن الأهناسي والقاضي
تاج الدين ابن المقسي وأما من توفي في أيامه من أعيان
العلماء من هم شيخ الإسلام سعد الدين الديري الحنفي
ودفن في تربة الملك الظاهر خشقدم وتوفي قاضي القضاة
علم الدين صالح البلقيني الشافعي وقاضي القضاة شرف الدين
يحيى المناوي الشافعي وتوفي من الزهاد في أيامه الشيخ
عمر الكردي ودفن في تربة الظاهر خشقدم والشيخ
محمد الشريفي الشاذلي وتوفي من الشعراء في أيامه الشيخ
شهاب الدين ابن أبي السعود قيل توفي علة وتوفي
في أيامه جماعة كثيرة من الأعيان لم نذكرهم هنا خوف الإطالة
وقد انتهت أخبار دولة الملك الظاهر خشقدم على سبيل الاختصار
من ذلك ولما توفي الملك الظاهر خشقدم تسلطن بعده الظاهر يلباي

ذكر سلطنة الملك الظاهر ابي النصر يلباي المؤيدي
وهو التاسع والثلاثون من ملوك الترك واولادهم
وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة واولادهم
بالديار المصريه واصله جركسي الجنس جلبه الامير اينال
ضضع من بلاد جركس فاشتراه منه الملك المؤيد شيخ في
سنة عشرين وثمان مايه ثم اعتقه وصار في ايامه خاصكي
ثم بقي ساقي في دولة الملك الظاهر جقمق ثم بقي امير عشره ثم
بقي امير اربعين ثم بقي مقدم الف في دولة الملك الاشرف
اينال ثم بقي حاجب الحجاب في دولة الملك الظاهر خشقدم ثم بقي
امير اخور كبير ثم بقي اتابك العساكر بعد موت الاتابكي قانم التاجر
في سنة تسع وستين وثمان مايه ثم بقي سلطانا بعد موت الملك
الظاهر خشقدم فتسلطن في يوم السبت بعد العصر في عاشر
ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمان مايه وجلس على سرير الملك
وباسوا له الامرا الارض ونودي باسمه في القاهرة وتلقب بالملك
الظاهر ودقت له الكوسات فلما تم امره في السلطنة اخلع
على المقر السيفي تمربغا الظاهري امير مجلس واستقر به اتابك
العساكر عوضا عن نفسه واخلع على المقر الشهابي احمد ابن العيني
واستقر به امير مجلس واخلع على المقر السيفي قنبك المحمودي عوضا عن تمربغا
المؤيدي واستقر به امير سلاح عوضا عن الامير قرقماس الجلب
واخلع على الامير برد بك هجين واستقر به امير اخور كبير عوضا
عن ابن العيني فلما استقر امر الملك الظاهر يلباي في السلطنة
ضعف امره عن تدبير المملكه وظهر عليه العجز وتقلبت عليه
المماليك الخشقدميه وصارت امور المملكه معذوقة بالامير خير بك
الدوادار الثاني مملوك الملك الظاهر خشقدم وكان خير بك
حسن

حسن بيال الظاهر يلباي بان يقبض على الامير قرقماس الجلب
فارسل قبض عليه وعلى الامير ارغون شاه استادار الصحبه
وكان الملك الظاهر خشقدم وهو ضعيف على حياض الموت ارسل
الامير يشبك الفقيه الدوادار الكبير وصحبته الامير قرقماس
الجلب والامير ارغون شاه وجماعه من الامرا العشراوات
والمماليك السلطانيه فتوجهوا الى نحو بلاد الصعيد بسبب
فساد العربان وكانت البلاد جايله بسبب ضعف السلطان
خشقدم فلما تسلطن يلباي ارسل قبض على الامير قرقماس
الجلب وارغون شاه وارسلهما من هناك في مركب الى السجن
بثغر الاسكندريه فلما وقع منه ذلك فنفرت منه قلوب
العسكر ثم انه لما نفق على العسكر نفقة السلطنه فلم يعطي
لاولاد الناس شي ولا الخدام على جاري العاده فكثر عليه الدعا
ثم بعد ايام من دولته حضر الامير ازبك من ططخ راس نوبة النوب
وكان الملك الظاهر خشقدم ارسله الى العقبه بسبب فساد
العربان لما شوشوا على الحجاج فلما توجه الامير ازبك الى العقبه
شتتوا العرب الى الازنم فمسك منهم جماعه واحضرهم صحبته
الى القاهره فلما طلع الى القلعه واعرض العربان على السلطان
يلباي فرسم بتوسيطهم وكانوا مايه وعشرون انسان وفيهم
الصغار الذي دون البلوغ فلم يعرف الظالم من المظلوم ووسط
الجميع ثم لما حضر الامير ازبك من العقبه اشار الامير خير بك الدوادار
على السلطان يلباي بان يولي الامير ازبك نايب الشام فلما طلع الامير
ازبك الى القلعه في يوم الجمعه اخلع عليه السلطان خلعه وولاه
نايب الشام ورسم له بان يخرج الى السفر يوم الاثنين فخرج في ذلك
اليوم وتوجه الى الشام وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين
وثمان مايه ثم لما حضر الامير يشبك الفقيه الدوادار الكبير من بلاد

هو والامير يشبك الفقيه الدوادار الكبير

فلما طلع خلع على قاني باي المحمودي واستقر راس نوبة النوب عوضا عن ازبك لما بقي نايب الشام

الصعيد وقد تقدم سببه سفره فعند ذلك قوي قلب
الملك الظاهر يلباي بخشداشيته المويدية وكان غالبهم
امرا مقدمين الوف وطبلخانات وعشراوات فاراد ان
يمسك خيربك الدوادار وجماعه من الخشقدمية فارسل
يقول للامير يشبك الفقيه بان يركب هو والامرا المويدية
علي المماليك الخشقدمية فكان تدبير الملك الظاهر يلباي في
تدميره كما قيل اذا لم يكن عون من الله للفتي ٭ فاول ما يجني
عليه اجتهاده ٭

فركب الامير يشبك الفقيه الدوادار والامير قنبك المحمودي امير
سلاح والامير جاني بك كوهيه احدي الامرا المقدمين والامير
مغلباي طاز احدي الامرا المقدمين والامير طوخ الزردكاش
وجماعه المويدية باجمعهم والتف عليهم الاينالية والسيفية
فلبسوا آلة الحرب واجتمعوا عند الامير يشبك الفقيه فقعد
الامير يشبك الفقيه في المدرسه الجاولية وحفر خنادقا في
الطرقات وركب مكحله هناك واتقع مع المماليك الخشقدمية في
يوم الخميس ويوم الجمعه فنزل اليهم بعد صلاة الجمعة الامير
قايتباي المحمودي راس نوبة النوب ومعه جماعه من الظاهرية
والخشقدمية فاتقعوا مع جماعة المويدية وقعه عظيمه
وقتل فيها بعض مماليك وغلمان فلما كانت ليلة السبت سابع
جمادي الاول من سنة اثنين وسبعين فهرب الامير يشبك الفقيه من
الجاولية وهربوا بقية الامرا المويدية اجمعين فنهبوا العوام المدرسة
بيوتهم في يوم السبت ثم اجتمعوا الامرا الظاهرية والخشقدمية
بالقلعه وخلعوا الملك الظاهر يلباي من السلطنة وولوا المقر
الاتابكي تمربغا سلطانا كما سياتي ذكر ذلك في موضعه ثم قيدوا
الملك الظاهر يلباي والامير قنبك المحمودي امير سلاح وحبسوا
في

في قاعة البحره فلما كان يوم الثلاثا عاشر جمادي الاول
ارسلوا الملك الظاهر يلباي هو والامير قنبك الي السجن
بثغر الاسكندرية وهما في قيود فتوجها الي ثغر الاسكندرية
وسجنا بها ثم مسك الامير يشبك الفقيه والامير جاني بك
كوهيه والامير مغلباي طاز وطوخ الزردكاش وبقية
المويدية فاما الملك الظاهر يلباي فاقام في السجن بثغر
الاسكندرية الي ان مات في اثناء دولة الملك الاشرف قايتباي
في شهر صفر سنة ثلث وسبعين وثمان مايه ودفن هناك
وقد ناف في العمر نحو خمسه وسبعين سنه ثم مات الامير قنبك
المحمودي امير سلاح بثغر الاسكندرية ايضا في اثناء دولة الاشرف
قايتباي واما الامير يشبك الفقيه فكان بدمياط فلما تسلطن
الملك الاشرف قايتباي رسم باحضاره الي القاهره فحضر في
اثناء دولة قايتباي واستمر مقيما بالقاهرة وهو بطال الي
ان مات بالقاهرة وكذلك الامير جاني بك كوهيه حضر الي
القاهرة ايضا واقام بها الي ان مات وكذلك الامير طوخ
الزردكاش كان بدمياط وحضر الي مصر واقام بها الي ان
مات واما الامير مغلباي فما اعلم في اي مكان مات فكانت
مدة دولة الملك الظاهر يلباي بالديار المصرية شهرين الا
اربعة ايام كما قال القايل ركب الاهوال في زورته ٭
ثم ما سلم حتي ودعا ٭

وبه زالت دولة المويدية كانها لم تكن فسبحان القادر
علي كل شي وكان غالب الامرا المويدية مقدمين الوف
وارباب وظايف واستمروا في كل دولة معزوزين مكرمين
الي اخر ما جرا لهم في دولة الظاهر يلباي كما تقدم وكان الملك
الظاهر يلباي في ايام سلطنته في يد خيربك الدوادار مثل الوليد

يدوره كيف شاء وكان خيربك قصده يمهد لنفسه ما ثم
له ما اراد وخانه الدهر في المراد فكان الظاهر يلباي ليس
له في السلطنه الا مجرد الاسم فقط والامر كله للامير خيربك
حتى ان العوام سمت الظاهر يلباي ايش كنت انا قلته يعني
عن خيربك وكان الظاهر يلباي من عمره ارشل قليل
المعرفه وكان يعرف بيلباي المجنون من حين كان
جندي وكان من عمره غليظا في شكله وملبسه وفعاله
قليل التدبير في افعاله خرج ماله على اقبح وجه وزال
سعده جملة واحده وكانت سلطنته اشر سلطنه
وايامه انحس ايام مع قصرها وصار تحت الفتك مع
المماليك الخشقدمية لم تنفذ له كلمه بينهم وقد قيل في المعنى

وفظ غليظ الطبع لا ود عنده ... وليس لديه للاخلاء تانيس
تواضعه كبر وتقريبه جفا ... وترجيبه مقت وبشراه تعبيس

وقد انتهت اخبار دولة الملك الظاهر يلباي على سبيل
الاختصار

ذكر سلطنة الملك الظاهر ابي سعيد تمربغا الظاهري وهو الاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه وهو الثاني من الاروام

وكان اصله رومي الجنس من مشتروات
الملك الظاهر جقمق ورباه صغيرا فلما تسلطن جقمق جعله
خاصكي ثم بقي سلحدارا ثم بقي خازندارا ثم بقي امير اربعين
دوادار ثاني في دولة الظاهر جقمق ثم بقي مقدم الف دوادار
كبير في دولة الملك المنصور عثمان ابن الظاهر جقمق ثم
سجن بثغر الاسكندريه لما خلع الملك المنصور من السلطنه
فاقام

فاقام في السجن نحو ست سنين ثم افرج عنه في دولة الملك
الاشرف اينال وتوجه الى مكه فاقام بها نحو ثلث سنين
الى ان قدم الى الديار المصريه في اول دولة الملك الظاهر
خشقدم فاخلع عليه واستقر به راس نوبة النوب ثم حبس
ثانيا في دولة الظاهر خشقدم فلم يقم بالاسكندريه سوى
ثلثه وقد تقدم ذكر ذلك ثم رجع الى القاهره واقام بها مده
ثم بقي امير مجلس في اخر دولة الملك الظاهر خشقدم لما بقي
قانم التاجر امير كبير ثم بقي اتابك العساكر في دولة الملك الظاهر
يلباي فلما خلع الظاهر يلباي من السلطنه تسلطن عوضه وذلك
في يوم السبت سابع جمادى الاول سنة اثنين وسبعين وثمان مايه
فلبس خلعة السلطنه من الحراقه التي في الاسطبل السلطاني
وركب والخليفه قدامه والامراء مشاه بين يديه وحمل القبه
والطير على راسه المقر السيفي قايتباي المحمودي راس نوبة
النوب فطلع من باب سر القصر وجلس على سرير الملك وباسوا
له الارض ونودي باسمه في القاهره وضجوا له الناس بالدعا
وتلقب بالملك الظاهر ودقت له البشاير وفرحوا به الناس
لكونه رجلا عاقل عارف بامور المملكه وكان كفوا للسلطنه
واشتمل على جملة محاسن من انواع الفروسيه وغيرها من
كل فن لايق به ولكن لم يساعده الدهر وسطا عليه بالقهر فزال
عنه الملك سريعا وتجرع مرارة عزله جرعا فكان كما قيل

اني تاملت الزمان وفعله ... في خفض ذي شرف ورفع الاردلي
كطبايع الميزان في افعاله ... يضع الرواجح والنواقص تعتلي

فلما تم امره في السلطنه عمل الموكب واخلع على من يذكر من
الامراء وهم المقر السيفي قايتباي المحمودي استقر به اتابك العساكر
عوضا عن نفسه واخلع على المقر السيفي جاني بك قلقسيز واستقر

به أمير سلاح عوضًا عن قنبك المحمودي المؤيدي، واخلع علي
المقر السيفي خيربك الخشقدمي واستقر به دوادار كبير عوضًا
عن يشبك الفقيه، واخلع علي المقر السيفي خشكلدي البيسقي
واستقر به راس نوبة النوب عوضًا عن قايتباي المحمودي
واخلع علي المقر السيفي تمر واستقر به حاجب الحجاب، واخلع
علي الامير كسباي الخشقدمي واستقر به دوادار ثاني عوضًا
عن خيربك، واستقر بالمقر الشهابي أحمد ابن العيني امير مجلس علي
عادته، وبرديبك هجين امير اخور كبير علي عادته، ثم رسم بالافراج
عن الامير قرقماس الجلب فحضر من ثغر الاسكندرية فاقام
بالقاهره اياما يسيره ثم رسم له بان يتوجه الي دمياط بطالًا
وله ما يكفيه فتوجه اليها ثم رسم بالافراج عن الامير تمراز
الشمسي من دمياط وكان مقيمًا بها من ايام الظاهر خشقدم من
حين ركبوا عليه مع الاتابكي جرباش كرت وافرج عن الامير
دولاتباي النجمي وكان مقيمًا بدمياط ايضًا من ايام الظاهر خشقدم
ثم ان الملك الظاهر تمربغا مشا مع العسكر في ايام دولته احسن
مشي ثم قبض علي الشرفي يحيي ابن الامير يشبك وصادره بسبب
متوفر والده فلما كانت ليلة الاثنين سادس رجب طلع المقر
السيفي خيربك الدوادار الي القلعة كعادته في ليالي المواكب فلما
دخل الي القصر واقام به الي بعد المغرب جمع خشداشينه من
المماليك الخشقدمية ودخلوا الي القصر بعد المغرب فقبضوا
علي السلطان تمربغا وعلي جماعة من الامرا وحبسوهم تحت
الخرجاه التي يجلس فيها السلطان وكان خيربك اتفق مع
المماليك الاينالية في الباطن انه يمسك السلطان تمربغا ومن
معه من الامرا فوق القلعة وان المماليك الاينالية يركبوا من
اسفل ويمسكوا بقية الامرا وان خيربك يتسلطن وتكون
الاينالية

الفقيه الدوادار

الاينالية من عصبته فانخرم معه الحساب وضل عن الصواب
كما قال القايل
يريد المرء ان يعطا مناه، ويابي الله الا ما ارادا،
فلما مسك خيربك السلطان تمربغا والامراء الذي كانوا فوق
القلعه جلس علي كرسي المملكة من غير مبايعة من الخليفه
ولا احضروا القضاة فباسوا له جماعه من الخشقدمية الارض
في القصر الكبير وتلقب بالملك الظاهر علي اسم استاذه وذلك
كله تحت الليل كما قيل كلام الليل يمحوه النهار فلما بلغ
الاتابكي قايتباي وكان بايتًا في الربيع فحضر تحت الليل
فلما حضر استمال المماليك الاينالية وقال لهم ان الخشقدمية
اعداكم وقط ما يصفوا لكم فمالوا اليه الاينالية لكون انه متزوج
ببنت المقر العلائي علي ابن خاص بك ابن اخو اخوند زوجت
استاذهم الملك الاشرف اينال وهي والدة الملك المويد احمد ابن
الاشرف اينال فلما جري ذلك باسوا له الاينالية الارض تحت
الليل وركبوا معه وطلعوا الي الرمله فلما بلغ المقر السيفي
خيربك ذلك ضاق الامر عليه وادركه طلوع النهار فعند
ذلك اطلق السلطان تمربغا والامراء الذي كان حبسهم معه
واجلس السلطان تمربغا علي مرتبته وباس له الارض ثم
انسطح بين يديه وقال له وسطني فاني كنت باغي عليك فعفى
عنه السلطان تمربغا فلما طلع النهار ملكوا الاينالية باب السلسله
وطلع الاتابكي قايتباي الي الحراقه التي في الاسطبل السلطاني
واحضروا له الخليفه والقضاة الاربع وخلعوا الظاهر تمربغا
من السلطنة، وولوا قايتباي فلما احضروا له خلعة السلطنة
شرع يبكي ويمتنع من ذلك كل الامتناع فلا زالوا به حتي سلطنوه
فلما طلع الي القلعه قيد المقر السيفي خيربك والشهابي احمد ابن

العيني واستمروا في الترسيم فكان أمر خيربك الدوادار كما
يقال من طلب الشي قبل اوانه اورثه الله حرمانه
واما السلطان تمربغا فادخلوه الى قاعة البحره وهو
في غاية العز والعظمه وجلس قايتباي على سرير الملك
فكان كما يقال في المعنى
الرزق في الوجود للمرء ملتزم
ما هو لمن سمى الاعلمن قسم
فكانت مدة الظاهر تمربغا في السلطنه بالديار المصريه
شهرين الا يومان فكان الاخر كما قال القايل في المعنى
لم استتم عناقه لقدومه حتى ابتدات عناقه لوداعه
ولم يعلم بواحد من ملوك الترك خلع من السلطنه
وهو في هذا السن في اقل من هذه المده سوى الظاهر
بلباي والظاهر تمربغا فما كان اغناهما عن هذه السلطنه
فلما دخل الظاهر تمربغا الى البحره اقام بها اياما وهو في غاية
التكريم والعز ثم رسم له السلطان بان يتوجه الى دمياط
فخرج تحت الليل من غير تقييد ولا اوجاقي خلفه كما جرت به
العاده فلما وصل الى دمياط لم يسجن بها وصار يركب ويتنزه
في غيطان دمياط واما الامير خيربك فارسله السلطان الى
السجن بثغر الاسكندريه وهو مقيد فاقام في السجن مده
ثم نقله بعد ذلك الى مكه فاقام بها مده ثم نقله الى القدس
فاقام به مده ومات واما المقر الشهابي احمد ابن العيني فان
السلطان صادره واخذ جميع امواله وبركه وضربه علقه في
الدهيشه ولم ينفيه فاقام بالقاهرة وهو بطال واما بقية
الخشقدميه فنفا السلطان منهم جماعه في اماكن متفرقه واستمر
الامر على ذلك مده يسيره ثم جاءت الاخبار من دمياط بان الملك

الظاهر

الظاهر تمربغا تسحب من دمياط فتوجه بمن على ساحل البحر الملح وطلع به
بالغرب من غزه فلما بلغ ذلك نايب غزه الامير ازدمر شاه خرج
اليه وقوي عليه ومسكه وارسل عرف السلطان بذلك وكان
العسكر في التجريده في البلاد الحلبيه بسبب سوار فلما تسحب
تمربغا من دمياط اراد ان يتوجه الى العسكر من هناك ويملك
البلاد الشاميه والحلبيه فما تم له ما اراد من ذلك ولم يبلغ منه
مراده وجنا عليه اجتهاده ثم ان السلطان ارسل المقر السيفي
يشبك الدوادار الى الظاهر تمربغا فقبض عليه واما تمربغا فتوجهوا
به الى ثغر الاسكندريه من غير تقييد وكان ذلك حلما من السلطان
عليه فاقام الظاهر تمربغا بثغر الاسكندريه من غير سجن ثم مات في اثناء دولة
الملك الاشرف قايتباي ودفن هناك فكان كما قال القايل
فغض الطرف انك من نمير فلا سعدا بلغت ولا كلابا
انتهت اخبار دولة الملك الظاهر تمربغا على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الاشرف ابي النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري وهو الحادي والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسه

كان اصله جركسي
الجنس جلبه الخواجا محمود الى الديار المصريه فاشتراه
منه الملك الاشرف برسباي في سنة تسع وثلثين وثمان مايه
فلما توفي الملك برسباي وتولى الملك الظاهر جقمق فاشترى
المماليك الكتابيه الذي كانوا عند الملك الاشرف برسباي من بيت
المال على يد الامير جانبك وصي الملك الاشرف برسباي وكانوا
المماليك كتابيه الاشرف جماعه كثيره منهم السلطان قايتباي ومنهم
الاتابكي ازبك من ططخ ومنهم الاتابكي تاني بك الجمالي ومنهم ازبك
اليوسفي ومنهم تمر ومنهم يدبغا قرا ومنهم برقوق نايب الشام

ومنهم ازبك فستق وجماعة كثيرة غير هولاء فلما اشتراهم الملك
الظاهر جقمق فاعتقهم وصاروا من جملة معاتيق الملك الظاهر
جقمق العلاي ثم ان الملك الاشرف قايتباي صار في اواخر دولة الملك
الظاهر جقمق خاصكي ثم بقي دوادار سكين فلما توفي الملك الظاهر
وتولي الاشرف اينال انعم عليه بامرية عشره في اثناء دولته
واقام علي ذلك الي ان توفي اينال وتولي الظاهر خشقدم
جعله امير اربعين شاد الشربخاناه الشريفه وكان معلم الرماح
الذي يسوقون في المحمل فاقام علي ذلك مدة ثم بقي مقدم الف
~~راس نوبة النوب~~ في اواخر دولة الظاهر خشقدم ~~اخلع علي~~
تمربغا فلما بقي ~~امير مجلس~~ فاقام علي ذلك الي ان توفي الظاهر
خشقدم وتولي يلباي فلما تولي تمربغا فاستقر به اتابك العساكر
عوضا عن نفسه فلما خلع تمربغا من السلطنة تولي عوضه وبقي
سلطانا وذلك في يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة اثنين
وسبعين وثمان مايه فلبس خلعة السلطنة من الحراقة التي
في الاسطبل السلطاني وركب من هناك والخليفة قدامه وساير
الامراء الي ان طلع من باب سر القصر الكبير وكان المقر السيفي
جاني بك قلقسيز امير سلاح حامل الصنجق السلطاني علي راسه وكذلك
لغفل القبة والطير من الزردخاناه لما انتهبتها المماليك الاجلاب
الخشقدمية لما مسك الظاهر تمربغا بالقلعة فلما جلس علي سرير
الملك باس له الامراء الارض وتلقب بالملك الاشرف ودقت
له الكوسات ونودي باسمه في القاهره وضجوا الناس له
بالدعاء وفرحوا به ولاسيما لقمعه للمماليك الخشقدمية فانهم
كانوا قد زادوا في الظلم والجور في حق الرعية ولما تسلطن الملك
الاشرف قايتباي اشترط علي العسكر انه ما ينفق عليهم نفقة
السلطنة فرضيوا بذلك منه فلما تم امره في السلطنة اخلع علي
من

من يذكر من الامراء وهم المقر السيفي جاني بك قلقسيز واستقر به
اتابك العساكر عوضا عن نفسه واخلع علي المقر السيفي
بردبك هجين واستقر به امير سلاح عوضا عن جاني بك قلقسيز
ورسم باحضار الامير قرقماس من دمياط فلما حضر اخلع عليه
واستقر به امير مجلس وكان قبل النفي امير سلاح واخلع علي
المقر السيفي يشبك من مهدي واستقر به دوادار كبير عوضا
عن خيربك فاقام مدة يسيرة ثم استقر به وزيرا واستادارا
مع ما بيده من الدوادارية الكبري واخلع علي المقر السيفي
جاني بك الفقيه واستقر به امير اخور كبير عوضا عن الامير بردبك
هجين واخلع علي المقر السيفي تانبك واستقر به راس نوبة النوب
عوضا عن خشكلدي البيسقي واستقر بالامير تمر حاجب الحجاب
علي عادته واخلع علي الامير قان بردي الاينالي واستقر به
دوادار ثاني واخلع علي الامير تاني بك قرا الاينالي واستقر به
تاجر المماليك فاقام مدة يسيرة ثم بقي دوادار ثاني لما توفي
قان بردي في الفصل واخلع علي الامير يشبك من حيدر الاينالي
واستقر به والي القاهره واخلع علي الامير قانصوه الخسيف
واستقر به محتسب القاهره فاقام مدة يسيرة ثم بقي شاد
الشربخاناه الشريفه فاقام علي ذلك مدة ثم بقي مقدم الف
وانعم علي الامير عدار الشمسي بتقدمة الف وانعم علي الامير
يوقوق الظاهري بتقدمة الف وانعم علي الامير لاجين الظاهري
بتقدمة الف وانعم علي الامير خيربك بتقدمة الف وانعم علي
الامير قراجا الطويل بتقدمة وانعم علي جماعة كثيرة من الاينالية
والظاهرية والاشرفية بامريات اربعين وامريات عشره
وفرق الاقطاعات علي المماليك السلطانية وارضي العسكر بكل
ما يمكن ولم ينفق عليهم شي كما اشرط عليهم قبل ان يتسلطن واما

أرباب الوظايف من المتعممين فالقاضي كاتب السر ابو بكر ابن
مزهر علي عادته والقاضي ناظر الجيش جمال الدين علي عادته
والقاضي ناظر الخاص تاج الدين ابن المقسي علي عادته وكذلك بقية
المباشير كل واحد علي عادته وكذلك القضاة الاربع كل واحد
علي عادته فهذا كان ترتيب الامراء أرباب الوظايف
والامراء المقدمين وأرباب الدوله في مبتدا دولته ثم من
بعد ذلك انتقلت الوظايف الي جماعة كثيره من الامراء
وغيرهم حسبما ياتي ذكر ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالي

وفيه يقول الشهاب المنصوري الهايم الشاعر

سلطاننا الاشرف في بذله وعدله قد جمع الفضلا
تقبل الله الذي زانه بالنصر منه الصرف والعدلا

ومن الحوادث في اوايل دولته انه لما استقر بالامير يشبك من
مهدي وزيرا فتنبه لقطع لحوم الناس من الفقهاء واولاد
الناس والنساء وغير ذلك وكان لهم ذلك عمال ماشي في باب
السلطان للفقهاء والنساء والايتام والارامل وغير ذلك وكان
تباع الزيادي اللحم من ناس الي ناس ويمشي السلطان ذلك ولم يتعرض
لقطع شي من ذلك وكانت الوزراء يسددوا من له عاده او يشتري
شي من الزيادي اللحم وكان هذا ماشي في الدول القديمة الي ان
كانت دولته الملك الاشرف قايتباي فقطع ذلك جميعه ولم يبقي غير
المماليك السلطانيه وارباب الوظايف وكذلك فعل الامير يشبك من
مهدي بالجوامك لما بقي استادارا كما فعل باللحوم فقطع جمله
مستكثره من الجوامك للفقهاء واولاد الناس والنساء وغير ذلك
فهذا كان أول ما أحدثه في اوايل دولته ثم في اثناء ذلك جاءت
الاخبار من البلاد الحلبيه بان شاه سوار امير التركمان وهو من
اولاد ذو الغادر قد خرج عن الطاعة واظهر العصيان وكان
قد

قد أظهر العصيان في أواخر دولة الملك الظاهر خشقدم
فعين له تجريده من حلب فخرج اليه نايب حلب المقر السيفي
بردبك البشمقدار وصحبته العساكر الحلبيه فالتقعوا مع
شاه سوار فكسرهم كسره قويه واسر نايب حلب بردبك
المذكور وقتل في هذه المعركه جماعه كثيره من عسكر حلب
فلما بلغ السلطان خشقدم ذلك عين له تجريده تخرج من مصر
فادركته الموت عقيب ذلك ولم يخرج له تجريده فلما بلغ سوار
موت الظاهر خشقدم اطلق بردبك نايب حلب والاسراء
الذي عنده وكان يظن ان السلطان قايتباي يرسل يتلطف
به ويحسن اليه فاخذ الملك الاشرف قايتباي أشياايه بالقوه
ولم يكن عنده دربه فعين لشاه سوار تجريده عظيمه وعين
بها من الامراء الاتابكي جاني بك قلقسيز باش العسكر وصحبته
جماعه من الامراء المقدمين والمماليك السلطانيه فلما وصلوا الي
سوار التقعوا معه في مكان مضيق فانكسر عسكر مصر واسر
الاتابكي جاني بك قلقسيز وقتل في هذه المعركه جماعه كثيره
من الامراء والعسكر فلما اسر الاتابكي جاني بك قلقسيز ورجع
العسكر وهو مكسور الي الديار المصريه فعند ذلك ارسل
السلطان الي المقر السيفي ازبك من ططخ نايب الشام فلما حضر
الي الديار المصريه اخلع عليه واستقر به اتابكي العساكر بمصر
عوضا عن جاني بك قلقسيز وقد تقدم ان الظاهر بلباي هو
الذي استقر بالامير ازبك نايب الشام في سنة اثنين وسبعين
وثمان مايه في ربيع الاول من السنة المذكوره وكان حضور
المقر السيفي ازبك من الشام واستقراره اتابكي العساكر في سنة
ثلث وسبعين وثمان مايه ثم ان سوار اطلق الاتابكي جاني بك
قلقسيز فلما حضر الي الديار المصريه فاخلع عليه السلطان

[illegible]

واستقر به امير سلاح عوضًا عن بردبك هجين بحكم وفاته في
التجريده ثم ان السلطان ارسل الي المقر السيفي بردبك البشمقدار
خلعه واستقر به نايب الشام عوضًا عن ازبك وارسل خلعه الي
اينال الاشقر واستقر به نايب حلب ثم ان السلطان عين لسوار
تجريده ثانيه في سنة ثلث وسبعين وثمان مايه وكان باش العسكر
الاتابكي ازبك وصحبته من الامراء الامير قرقماس الجلب امير مجلس
وتمر حاجب الحجاب وسودون القصروي راس نوبة النوب
وجماعه من الامراء والعسكر فخرجوا من الديار المصريه وتوجهوا
الي سوار وفي هذه السنه وهي سنة ثلث وسبعين فيها هجم
الوباء بالديار المصريه ومات فيها جماعه كثيره من اعيان الاطفال
والخشقدميه وغير ذلك من الجوار والعبيد والاطفال والغربا

وفيه يقول الشهاب المنصوري

يا نعم عيشة مصر وبيس ما قد دهاها
لما فشي الطعن فيها حاكا السهام وباها

وفيها سرح السلطان الملك الاشرف قايتباي الي نحو بلاد
الشرقيه والغربيه واقام في هذه السرحه نحو شهر فلما رجع
ودخل الي القاهره فزينت له وكان يوم دخوله يومًا مشهودًا
وحملت القبه والطير علي راسه ولعبوا بالغواشي الذهب
قدامه وفرشت له الشقق الحرير من التبانه الي ان طلع الي
القلعه وكان المقر السيفي برقوق احدي الامراء المقدمين كاشف
الشرقيه حامل القبه والطير علي راسه لكون ان الاتابكي ازبك كان
غايبًا في التجريده وكان اكثر العسكر مسافر معه وقد هناه لما
عاد الي القاهره الشهاب المنصوري بهذه الابيات وهي

سلطاننا الاشرف الراقي الي شرف عال اجل مليك في اجل رتب
في الجود والباس منه الناس قد رفلوا في حلتي رغب مستعظم ورهب

لما

لما سري لو طاق العز في خيم له يحلق الضد من عليايه بطنب
فكان في كل قطر يستضاء به كانما قد كساه فضة وذهب
فالحمد لله رب العالمين علي سلامة نشرها عم القلوب طرب
ما ميلت يد ريح عطف مورقة فماس في خضر اوراق وطول عذب

وفيها توجه السلطان الي بر الجيزه واقام بالاهرام نحو سبعة
ايام ثم توجه الي الفيوم فدخل اليها وزينت له واقام
بها نحو ثلث ايام ثم رجع الي القاهره وطلع الي القلعه وفيها جات
الاخبار بان العسكر الذي توجه الي سوار قد انكسر وقتل
الامير قرقماس الجلب امير مجلس وسودون القصروي راس
نوبة النوب وجماعه كثيره من الامراء والعسكر فلما بلغ
السلطان ذلك اضطربت احوال الديار المصريه وصار في كل
حاره صراخ مثل ايام الفصول بسبب من قتل من العسكر
السلطاني وقد استطال سوار علي العسكر وقوي عسكره من
النهب وانكسرت مقابلة مماليك السلطان من الرعب الذي
دخل في قلوبهم من سوار وصاروا يدخلون الي مصر بعد
الكسره وهم في اخسر حال من العري والنهب هذا من سلم
من القتل والذي قتل اكثر وفي ذلك يقول بعض الشعراء

يا رب ان سوارًا قد بغي وبه قد اصبحوا الناس في ضيق وفي قلق
فاليسر سوارًا ودعه فالسلاسل في خواتم الامر يستعطي من الحلق

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثمان مايه فيها اخلع السلطان
علي الامير لاجين الظاهري واستقر به امير مجلس عوضًا عن
قرقماس الجلب بحكم وفاته في التجريده واخلع علي الامير برقوق
واستقر به نايب الشام عوضًا عن بردبك البشمقدار بحكم وفاته واحضر
اينال الاشقر نايب حلب واستقر به راس نوبة النوب واستمر الامر
علي ذلك الي ان دخلت سنة ست وسبعين فيها اخرج السلطان

عوضًا عن سودون القصروي

تجريده ثالثه الي سوار فكان بها من الامراء المقر السيفي يشبك
من مهدي امير دوادار والمقر السيفي تمراز الشمسي ابن اخت
السلطان احدي الامراء المقدمين وغير ذلك من الامراء
المقدمين والعشراوات والمماليك السلطانيه فخرج الامير يشبك
في طلب عظيم ومماليكه لابسه آلة الحرب وكذلك بقية الامراء
فكان لهم يوما مشهودا وعمل الامير يشبك في تلك سبع علي
جميع البركستوانات الذي في طلبه فتفاءلوا الناس انه
يظفر بسوار في تلك السنه والذي جري فلما وصلوا الي مكانه
فيه سوار فحاصروه وهو بقلعة زمنطوا فاخذل الله تعالي
سوار وغلت يديه لما اراد الله تعالي بخذلانه فارسل الي الامير
يشبك يطلب الصلح وعلي انه ينزل ويقابل ويلبس خلعة
السلطان ثم يعود الي قلعة زمنطوا فاجابه الامير يشبك الي
ذلك وارسل اليه المقر السيفي تمراز الشمسي قريب المقام الشريف
والقاضي شمس الدين ابن اجا قاضي العسكر فطلعا الي قلعة زمنطوا
واجتمعا بسوار فتلطف به الامير تمراز في الكلام وسايسه حتي
اذعن الي النزول فنزل في نفر قليل من عسكره صحبة الامير
تمراز والقاضي شمس ابن اجا فلما انزل توجه الي عند الامير الدين
يشبك الدوادار فاكرمه وعظمه والبسه خلعه عظيمه
وقال له امضي سلم علي الامير برقوق نايب الشام فلما ان
توجه اليه سوار ليسلم عليه فاحضر له خلعه وفيها من
داخلها زنجير فلما اوهمه انه يلبسه الخلعه فارمي الزنجير
في رقبته ثم قبض علي جماعته واخوته واقاربه فعز ذلك علي
الامير تمراز لكون ان سوار ركن اليه دون الامراء ونزل
معه فلم يسمع اليه برقوق شي وحصل بينهما تشاجر بسبب
ذلك ثم ان الامير يشبك ولي اخا سوار مكانه وهو شخص

الذي نزل معه

يسمي

يسمي بز بضاق فلما جري ذلك قصد الامير يشبك التوجه
الي نحو الديار المصريه فخرج من حلب وصحبته سوار
واقاربه وجماعه من عسكره نحو ثلاثين انسان فلما دخل
الي الشام كان له يوما مشهودا وزينت له الشام زينه عظيمه
فلما وصل العسكر الي الديار المصريه زينت لهم زينه عظيمه
ودقت لهم البشاير وخرجت البنت في خدرها تنظر الي
سوار الذي يتم الاطفال ورمل النسوان فدخل الامير يشبك
ش الدوادار الي القاهرة في موكب عظيم والامراء قدامه بالشا
والقماش فانجرت اطلاب الامراء الي ان انتهوا ثم اقبل سوار
قدام الامير يشبك وهو في زنجير طويل راكب علي فرس
وعليه خلعه تماسيح مذهب علي اسود ومشكول معه شخص
من الامراء العشراوات يسمي تنم الضبع من الظاهريه وكان
مشكول معه في الزنجير وقدام سوار اخوته واقاربه وجماعه
من عسكره وهم راكبون علي اكاديش وفي اعناقهم زناجير
قد دخلوا من باب النصر وشقوا من القاهره وطلعوا الي القلعه
فلما مثل شاه سوار بين يدي السلطان فعاتبه عتابا خفيفا ثم
رسم بتسليمه الي الامير يشبك من حيث روالي القاهره فلما تسلمه
نزع الخلعه من عليه وبقي عليه لبد ابيض وعلي راسه عمامه
تركمانيه فاركبوه علي جمل وجعلوا في عنقه جرس وسمروا
اخوته واقاربه وجماعه من عسكره علي جمال وهم عرايا
ورؤسهم مكشوفه والمشاعليه تنادي عليهم هذا جزا من
يعصي علي السلطان فنزلوا بهم من الصليبه واتوا بهم الي باب
في زويله ثم انهم شنقوا سوار علي باب زويله هو واخوته وكان
له اخا مسك قبل تاريخه يقال يحيي كاور وكان مسجونا بالقلعة
فلما مسك شنقوه معه وجماعه من اقاربه ثم وسطوا جماعه من

عسكره الذي حضروا معه وكان ذلك في يوم الاثنين ثامن عشر
ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثمان مايه فاقام سوار واقاربه
معلقين علي باب زويله يومين ثم نزلوا به ودفنوه هو واقاربه
وكان شاه سوار حسن الشكل مستدير الوجه احمر اللون
اسود اللحيه اشهل العينان طويل القامه ملي الجسم وقد
جاوز من العمر نحو اربعين سنه فلما بلغ المقر السيفي غراز الشمسي
ان سوار شنكلوه ومات فشق عليه ذلك لكون ان سوار نزل عنده
وارتكن اليه وكان قصده ان سوار يسجن ولا يقتل والذي فعله
السلطان كان عين الصواب حتي يعتبر كل احد فان كان تمكن تهتك
حرمة المماليك بما جري عليهم من سوار من القتل والنهب والبهدله

وفي هذه الواقعه يقول الشهاب المنصوري الهايم

يا أيها الملك الذي سطواته * تغني عن العسّال والبتّار
علق سوارا فوق باب زويلة * ان كنت منه آخذا بالثار
فلأنت تعلم ان ذلك معصم * ما كنت تتركه بغير سوار

وقوله في الأمير يشبك الدوادار لما دخل الي مصر

منذ وافا الأمير يشبك مصرا * حبذا مصر موطن الاوطار
لبست حلة نيلها وتحلّي * زند بابي زويلة بسوار

فلما مات سوار ظنوا الناس ان الفتن قد هديت وراق الوقت
وصفا فلما **دخلت سنة ثمان وسبعين وثمان مايه فيها** جاءت
الاخبار بان حسن بك الطويل ملك العراقين قد تحرك علي
بلاد السلطان ووصل اوايل عسكره الي البيره وان نايب البيره
محاصرا فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت احواله ونادي للعسكر
بالعرض والنفقه والخروج الي قتال حسن الطويل **فكان الامر
كما قيل في المعني**

شكوت جلوس انسان ثقيل * فوافا آخر من ذاك اثقل
فكنت كمن شكي الطاعون يوما * فجاه علي الطاعون دمّل

ثم ان

ثم ان السلطان اعرض العسكر وعين الامراء فمنهم الامير
يشبك الدوادار ومنهم الامير جاني بك قلقسيز امير سلاح
وجماعة الامراء المقدمين والعشراوات والعسكر فخرجوا
اليه والتقوا مع عسكره علي مدينة البيره فكان بينهم
وقعه عظيمه هناك وقتل فيها شخص من الامراء العشراوات
يسمي قرقماس العلايي امير اخور رابع وبعض مماليك سلطانيه
ثم ان جاليش حسن بك الطويل رد الي بلاده وهو مكسور
وقد اخذ له الله تعالي فلما جري ذلك قصدوا الامراء الرجوع
الي نحو الديار المصريه فرجعوا هم والعسكر سالمون وقد انتصفوا
علي عسكر حسن الطويل **وفي هذه الواقعة يقول الشهاب المنصوري**

أيها العسكر الذي سار قصدا * لقتال الطويل لا تنظروه
لا تطيلوا مع العدو كلاما * في وغي الحرب والطويل اقصروه

وقال الشيخ شمس الدين القادري

أيا حسن الطويل بعثت جيشا * كاغنام وهن لنا غنايم
فثار الحرب قد سبكت سوارا * وانت لسبكها لاشك خاتم

وقال شمس الدين ابن شادي بخا

أيا حسن الطويل قصرت عمرا * وفاتتك المعالي والمغانم
سوار قد سبكناه ابتداء * وانت بناره للسبك خاتم

وقوله فيه ايضا

عروس الحرب نقطها المواضي * بارواح الأعارب والأعاجم
وقد جليت وفي يدها سوار * وها حسن لكف الحرب خاتم

وفي هذه السنه توفي المقر السيفي برقوق نايب الشام فلما
توفي ارسل السلطان الي المقر السيفي جاني بك قلقسيز امير
سلاح خلعه وهو في التجريده واستقر به نايب الشام عوضا عن
برقوق بحكم وفاته فتوجه الي الشام من هناك **وفيها** اخلع علي

المقر السيفي تمراز الشمسي واستقر راس نوبة النوب عوضًا عن
اينال الاشقر وتولي اينال الاشقر امير سلاح عوضًا عن جاني بك
قلقسيز **ثم دخلت سنة ثمانين وثمان مايه فيها** جاءت الاخبار
بان حسن بك الطويل قد مات وتولي بعده ابنه يعقوب
بك وكان حسن الطويل قصده يزحف على بلاد السلطان ثانيًا
ويحارب عسكر مصر فاخذه الله تعالي واخذه اخذا وبيلا

وقد قال بعضهم

ايا ملكا نال من بره ۞ به المتقارب فضلا محوزا
لقد اهلك الله عنك العداة ۞ وينصرك الله نصرا عزيزا

ثم دخلت سنة احدي وثمانين وثمان مايه فيها هجم الوبا على
الديار المصرية وهو الفصل الثاني الذي جاء على ايام الملك
الاشرف قايتباي فذهب فيه من المماليك والعبيد والجوار ومن
الاطفال ما لا يحصي عددهم وفي عقيب ذلك توفي الامير
اينال الاشقر امير سلاح فلما مات تولي الامير جاني بك الفقيه
امير سلاح عوضا عن اينال الاشقر واخلع على المقر السيفي قجماس
ابن عم السلطان واستقر به امير اخور كبير عوضا عن جاني بك
الفقيه وفي واقعة الفصل يقول الشهاب المنصوري **وقوله**

لهفي على مصر وولدانها ۞ اضحوا الي الموت يساقونا
ما نشر الفصل سهام الردي ۞ عليهم الا طوا عينا

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وثمان مايه فيها توجه
السلطان الي ثغر الاسكندرية على سبيل الفرجه ورسم
بان يبني برجا في وسط البحر المالح مكان المنار القديم الذي
كان بالاسكندرية وكان معه من الامراء الاتابكي ازبك والمقر
السيفي يشبك الدوادار والمقر السيفي تمراز الشمسي قريب السلطان
والامير ازدمر الطويل حاجب الحجاب والامير ازبك اليوسفي وغير
ذلك من الامراء الاربعينات والعشراوات والخاصكية والمماليك

السلطانية

واستمر الحال مبني على السكون الى الان

السلطانية فلما دخل الي ثغر الاسكندرية دخل في موكب
عظيم وطلب عظيم فكان في طلبه مايتين وخمسين فرس
ملبسة وخمسين فرس بالسروج الذهب والكنابيش وكان
الاتابكي ازبك حامل القبة والطير على راسه والامراء المقدمين
قدامه والامراء الرؤوس النوب والخاصكية مشاة بين يديه
وهم بالشاش والقماش ولاقاه الملك المويد احمد ابن الاشرف
اينال بالشاش والقماش وركب قدامه لان الملك المويد كان
مقيما بالاسكندرية فزينت له مدينة الاسكندرية زينة عظيمة
وخرجت اهل المدينة قاطبة من رجال ونساء ينظرون الي
السلطان فلما شق المدينة نثر عليه بعض تجار الاسكندرية
من الفرنج الفرنجي ذهب فكاد السلطان ان يقع من على
فرسه من شدة الزحام فشرع الامير تمراز راس نوبة النوب
يفسح عن السلطان وضرب الناس بالعصاه حتي مشي السلطان
فكان له بالاسكندرية يوما مشهودا فلم يسمع بمثله فيما تقدم
فلما شق من المدينة خرج من باب البحر ونزل بساحل البحر المالح في
الخيام فاقام هناك ثلثة ايام ثم قصد التوجه الي القاهرة وفي هذه
السنة وهي سنة اثنين وثمانون **فيها** خرج السلطان على
حين غفلة من العسكر وسافر الي نحو البلاد الشامية ولم يكن
صحبته من الامراء سوي الامير تاني بك قرا وكان يوميذ دوادار
ثاني وكان معه من المباشرين القاضي ابو البقا ابن الجيعان
والشيخ برهان الدين ابن الكركي الامام ومن الموقعين
شهاب الدين ابن الفالح ومن الخاصكية نحو اربعين انسان وبعض
جماعه من المماليك الجمدارية وكان جميع الامراء المقدمين
والامراء الاربعينات والعشراوات وجميع العسكر والخليفه
والقضاة الاربع مقيمين بالقاهرة فلما سافر استطرد في

هذه السفره الي ان وصل الي حلب ثم الي بحر الفراة
وكشف علي القلاع والنواب واستوعب احوال امور
مملكته واقام في حلب اياما **وفي ذلك يقول المنصوري**
لما رعي مدنه درّت حوافلها • حتي تقاربت الشهبا منه •
حلب •
سري بطاير سعد راسه ظفر • له النجاح جناح والحفاظ ذنب •
فكان لما سري البرهان يرشده • بحسن لفظ احاديث له وادب •
ثم توجه السلطان من حلب الي الشام فحصل له مرض في اثناء
الطريق بالشام اشيع بموته في القاهرة واضطربت احوال الديار
المصريه بسبب ذلك وكثر القال والقيل بين الناس ثم بعد مده
يسيره حضر خاصكي من عند السلطان يقال له بردبك سكر وعلي
يده مثالات شريفه الي ساير الامراء من الاكابر والاصاغر والي
الخليفه والقضاة الاربع والمباشرين يخصهم فيها بالاسلام ويذكر
ما قد وهب الله تعالي له من العافيه وقد حصل الشفاء وزال
ذلك العارض عنه وقد عزم علي التوجه الي الديار المصريه فعند
ذلك فرحوا الناس وبطل القال والقيل ودقت البشاير واخلعوا
الامراء علي بردبك سكر الخلع السنيه **وفي ذلك يقول المنصوري**
بعافية السلطان مولي الانام قد • تهلل وجه الدهر فهو جميل •
وقد صحت الدنيا لصحة جسمه • فليس بها غير النسيم عليل •
ثم جاءت الاخبار من بعد ذلك بان السلطان قد وصل الي قطيا
فخرجوا الامراء قاطبه الي ملتقاه فلما دخل الي القاهرة كان
له يوما مشهودا وزينت له المدينه فدخل من باب النصر
وشق المدينه والاتابكي ازبك حامل القبه والطير علي راسه
ولعبوا قدامه بالغواشي الذهب وفرشت له الشقق الحرير
من التبانه الي القلعه والقضاة الاربع قدامه في الموكب

والروس

وقد حصل [illegible] الشام [illegible] من شدة العارض الذي حصل له في الطريق [illegible] دمشق [illegible] [illegible] الاخنصري كاتب سر الشام [illegible] من الاعمال [illegible] توعكه

والروس النوب والخاصكيه مشاه بين يديه وكان في طلبه
كجاوتين زركش والجنايب علي العاده وكان ذلك في يوم
الخميس عاشر جمادي الاخر سنة اثنين وثمانين وثمان مايه
وكانت مدة غيبته في هذه السفر نحو شهرين او يزيد عن ذلك
وفي هذه الواقعه يقول الشيخ بدر الدين ابن الزيتوني
ابقاه الله تعالي هذا الزجل من الجناس التام الكامل
سلطاننا الاشرف خرج في اربعين • نوابنا العسكر وسافر حماه •
ومن حلب عدي لبحر الفراه • فاستقاخيول جيشوا وربوا حماه •
في مصر فرسان اربعين في العدد • للدوره المحمل يسوقوا الجياد •
ورعبهم سالب قلوب الملوك • يردوا الخارج واهل العناد •
سافر بهم سلطان مصر يفتخر • علي ملوك الشرق لاقصا البلاد •
وخوسوار لا فاه وفي صحبتوا • ولد حسن بك بالخدم ما اياه •
واخلع عليه الطمن واخلع علي • ولد حسن خلعه وشنف اباه •
عادل مظفر بالعدا لم يزل • تجري دما هم من حساموا نهر •
خرج لتطمين العباد في البلاد • فلم شكر عادل وظالم نهر •
امامنا الاعظم مليك الزمان • اشرف وعدلو في الوجود اشتهر •
كشف علي النواب فمن حاف وجار • انكر عليه فعلو وبالعزل جاه •
ومن راه عادل ورايوا صواب • اخلع عليه واعطاه منازل وجاه •
لما دخل للشام توعك وكان • من الهوا والشرب من ما العيون •
فقلت كادت عين تصيبوا فكان • توعكو حرزوا لدفع العيون •
وربنا عافاه وجبوا لنا • سالم وقرت بوا جميع العيون •
ومهد الدنيا وان يعدلوه • ان ينثني عزمو الشديد ما ثناه •
وفاز بتاريخ ما فرح بوا ملك • قبلوا وتال قصدوا وابيض ثناه •
اهل الفضايل والعلوم ورخوا • وكل واحد في الكتابه ذهب •
يكتب تواريخ الملوك بالمداد • الا لقايتباي كتب بالذهب •

هو فارس الاسلام وليث الوغا • وفهلوان العصر مبدي العجب •
وخالقوا علا مقاموا الشريف • علي الملوك وانشاه ومن ما براه •
وكل ذا في اللوح قد بر في الازل • خطو القلم جل الذي قد براه •
لاجلو الدوادار الكبير قد برز • امروا بتوسيع الطريق المضيق •
وكشفو ابواب المساجد وما • بين المدارس كان علي غير طريق •
وصلح الابواب وشي بيضوا • واخلع علي واحد مشد الطريق •
وكلوا بالقاهره كل يوم بقي • يدور والب وفي يدو اعصاه •
وبامر الناس بالبياض والدهان • طاع الجميع امروا ولاحد عصاه •
صارت مدينتنا عروس للملك • وذا عجب كيف العريس هو الولي •
ونقشوها بالدهان في البياض • واضحت عروسه بالطراز تنجلي •
ومدت المدات نهار الفرح • وزينوها بالحلا والحلي •
وبان لها سيقان عواميد رخام • جلاهم الصانع ونعم جلاه •
ودقت الكوسات نهار الدخول • فكان دخولو في المواكب جلاه •
تاريخ سنة اثنين جماد الاخير • تلي ثمانين مع ثمان من ميتين •
من هجرة الهادي عليه السلام • خير النبيين سيد المرسلين •
تجهز السلطان يريد السفر • واخفا عن العسكر خرج في اربعين •
وفتر لبيت المال خزاين ذهب • ما يحصروها من قلم مع دواه •
ونح العسكر وكم من ضعيف • كان التخلف في بلا دوا دواه •
هذا المعاني والبديع والجناس • من نظم زيتوني لفقهو دخول •
ابو النجا العوفي نظم في الملك • من حين خروجو في السفر للحلب •
فان تجد لو عيب فسد الخلل • اذا سمعتوا في نظاموا يقول •
سلطاننا الاشرف خرج في اربعين • نوابع العسكر وسافر حماه •
ومن حلب عدي لبحر الفراه • فاسقا خيول جيشو وربو احماه •
انتهي ذلك ثم دخلت سنة ثلث وثمانين وثمان ماية فيها
ارسل السلطان قبض علي الامير جاني بك الفقيه امير سلاح

من

من العقبه وكان حج في تلك السنه امير المحمل فتغير خاطر
السلطان عليه فارسله من هنال الي القدس الشريف
فاقام به مده ومات ودفن هنال وفيها اخلع السلطان
علي المقر السيفي يشبك الدوادار واستقر به امير سلاح
عوضا عن جاني بك الفقيه فصار الامير يشبك امير سلاح
وامير دوادار كبير ووزير واستادار وكاشف الكشاف
ومدبر المملكه فتزايدت عظمته وتضاعفت حرمته وتنافذت
كلمته وكان صاحب الحل والعقد بالديار المصريه واستمر
الامر علي ذلك ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثمان ماية
فيها توجه السلطان الي ثغر الاسكندريه وهي السفرة
الثانيه وسبب ذلك انه لما كملت عمارة البرج الذي انشاه
بثغر الاسكندريه توجه اليه لينظر ما عمل به وفي هذه السنه
حضر الملك المويد احمد ابن الاشرف اينال الي الديار المصريه
بسبب والدته لما ضعفت وثقل مرضها ان السلطان ترك
الملك المويد بالقاهرة حتي توفيت والدته خوند ودفنها
فتوجه السلطان الي الاسكندريه في تلك المده التي حضر
فيها الملك المويد وكان الملك الاشرف قايتباي كثير الاسفار
علي حين غفله وسافر ايضا الي ثغر دمياط علي سبيل التنزه
ونزل في مركب صغير ودخل الي بحيرة تنيس ونظر الي
صيد السمك البوري كيف يصيد وقته وسافر ايضا الي وادي
العباسه وتنزه به اياما وله سفرات كثيره علي هذا الوجه وفي
هذه السنه توجه السلطان الي الحجاز الشريف وخرج بعد
شيل المحمل من بركة الحاج بيومين وكان امير المحمل في تلك السنه
المقر الصاحبي خشقدم الزمام فلما وصل السلطان الي مكه نزل
في مدرسته التي انشاها عند باب وكان معه بعض امراء
السلام

عشر اوات وجماعه من الخاصكيه والشيخ برهان الدين ابن الكركي
الأمام فلما قضي حجه توجه الي المدينة الشريفه وزار قبر رسول
الله صلي الله عليه وسلم وفرق علي اهل المدينة جملة مال ثم
قصد التوجه الي نحو الديار المصرية فدخل اليها قبل مجي الحاج
بثمانيه ايام فنزل في قبة الامير يشبك التي في المطرية فمد له
الاتابكي ازبك هناك مده عظيمه ثم دخل الي القاهرة في موكب
عظيم وحملت القبه والطير علي راسه بيد الاتابكي ازبك ولعبوا
قدامه بالغواشي الذهب وفرشت له الشقق الحرير من عند
مدرسة ام السلطان التي في التبانة الي القلعه وينثر له خوش
الحوش السلطاني ودهاليز القلعه فلما طلع الي القلعة مد له
الامير يشبك الدوادار هناك مده عظيمه اعظم من مدة
الاتابكي ازبك ودخل الي السلطان تقادم عظيمه من اعيان الناس
والمباشرين ولما رجع من الحجاز الشريف هنأه الشهاب المنصوري
بهذه القصيدة فمنها

قدم السرور بقدوم السلطان   من حجه المقبول بالرضوان
فدعاؤنا ببقائه في نعمة   وسلامة فرض علي الاعيان
لما نوي حجا ولبي محرما   عم الامان مراتع الغزلان
خطبت به ام القري مذ زارها   واشتاقه مصر ابو البلدان
والكعبة افتخرت وودت انها   في خده ولثمه من الخيلان
لو انها عقلت لخرت حرمة   لله ساجدة علي الاذقان
ولسلمت جهرا عليه وابدلت   سر السلام عليه بالاعلان
فتطوف الملك الهمام بها الي   سبع ولولا الجد زاد ثمان
ومقاله قلب الصفا والمروة   استرقت به مرقي بني مروان
وافاض مذ افاض من عرفاتها   دمع اشتياق سال كالغدران
وعلي مني بلغ المني من ربه   ورمي الجمار عهجة الشيطان

وقضي

وقضي مناسك حجه فاتمها   مختومة بالحمد والشكران
فالحمد لله الذي خير الوري   ورعي القري بسلامة السلطان
فاستبشرت مصر وهنا بعضها   بعضا بعودته الي الاوطان

ولما رجع السلطان من حجه ثم توجه الي زيارة بيت المقدس
فزاره وزار قبر الخليل عليه السلام وليس يحضرني الان
توجهه الي القدس الشريف هل هو في هذه السنة او ما
قبلها ثم دخلت سنة ست وثمانين وثمان مايه فيها
جاءت الاخبار من المدينة الشريفة بان المسجد النبوي قد
احترق حتي الحجرة الشريفه والقبه الخضراء وجميع سقوف
المسجد كلها وكان ذلك في شهر رمضان من سنة ست وثمانين
وكتب بذلك محضرا وثبت علي قضاة المدينه بان وقت التسبيح
نزلت صاعقه عظيمه من السماء علي المسجد الشريف فاحترق
جميعه وقد شاهدوا في الليل طيور بيض قدر الرخم طايفين
حول المسجد يمنعوا النار ان لا تحرق البيوت الذي حول المسجد
فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه وبكا لذلك ثم عين الخواجا
شمس الدين ابن الزمن لعمارة المسجد الشريف وارسل علي يده مال
بسبب العماره فسافر في اثناء سنة سبع وثمانين وثمان مايه واخذ
معه جماعه من البنايين والنجارين وتوجه الي هناك فاقام
بالمدينة الشريفه الي ان كملت العماره فجاء احسن ما كان اولا
في البناء والزخرفه وفي هذه الواقعه يقول الشيخ شمس الدين القادري

بطيبة سيئات الركب بدلها   رب العلا حسنات عند
ما زاروا
وعند ما قبلت ما هت لذي حرم   ال مختار من اكلت قربانه
النار

ولبعضهم في المعني

لم يحترق حرم النبي لحادث   يخشي عليه ولا دهاه العار

لكنما أيدي الروافض لامست ۞ ذاك الجناب فطهرته النار ۞

ومن الحوادث في هذه السنه وقعت زلزله عظيمه
بالديار المصريه فاقامت نحو ست درج ووقع فيها اماكن كثيره
وحيطان ووقع بالمدرسه الصالحيه حايط على قاضي القضاه
الحنفي ابن عيد فمات من يومه ومات عقيب ذلك الجناب الزيني
ابو بكر ابن القاضي عبد الباسط من الرجفه بسبب الزلزله التي
وقعت بالديار المصريه ومن الحوادث فيها ان السلطان
عزل قاضي القضاة الشافعي ولي الدين الاسيوطي وولى الشيخ زين
الدين زكريا قاضي القضاة الشافعيه عوضا عن ولي الدين الاسيوطي
فكانت مدة ولي الدين الاسيوطي في قضاية القضاة بالديار
المصريه نحو ستة عشر وقد حضر سلطنة يلباي وتمربغا وقايتباي
وقاضي القضاة ولي الدين الاسيوطي اخذ وظيفة القضاء عن ابي
السعادات البلقيني وابي السعادات اخذ عن صلاح الدين
المكيني وصلاح الدين المكيني اخذ عن محيي المناوي ومحيي المناوي
اخذ عن قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني وكل ذلك وقع
في دولة الملك الظاهر خشقدم ومن الحوادث في هذه
السنة وهي سنة ست وثمانين فيها حضر الى الابواب الشريفه
ابن عثمان المسمى جام ويدعي ايضا الجمجمه وكان سبب حضوره الى
الديار المصريه انه وقع بينه وبين اخوه الكبير خط نفس بسبب
المملكه فاراد قتله فهرب منه والتجا الى سلطان مصر فلما
بلغ السلطان مجيه خرج اليه الامراء والعسكر الى نحو بركة
الحاج عند المرج والزيات فدخل في موكب عظيم والامراء
قدامه حتى طلع الى القلعه وقابل السلطان فاخلع عليه
ونزل الى مكان عُدّ له فحضر هو ووالدته واولاده وعياله
فاقام بالديار المصريه مده وحج في تلك السنه وصلي مع السلطان

وذلك في سادس رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة

السلطان

السلطان صلاة العيد وهو بالشاش والقماش وحضر
الموكب واخلع عليه السلطان مع الامراء وفي هذه السنه
في شهر شعبان ختن القاضي كاتب السر اولاده وكان المهم
في بيته الذي في بركة الرطلي وكان الجمجمه ابن عثمان حاضرا
ذلك فامر القاضي كاتب السر بوقده في ثبوت البركه فوقدت
وقده عظيمه وحرق حراقة نفط ثلاثة ايام واجتمع في البركه
في هذه الايام من المراكب والخلق ما لا يحصى وكانت فيها ليالي
مشهوده لم يسمع بمثلها فيما تقدم من الوقايع وفي ذلك يقول
الشيخ شمس الدين القادري

يا حسنها بركة بالحسن ما برحت ۞ تزهو على ساير الخلجان والبرك ۞
حفت بضوء مصابيح كشمس ضحى ۞ تضيء في حندس الديجور والحلك ۞
فكان لما تباها نور بهجتها ۞ مثل الشموس ترى في دارة الفلك ۞
وعندما نصبت اشراك بهجتها ۞ صادت طيور قلوب الناس بالشرك ۞

ثم ان الجمجمه ابن عثمان اقام بعد حجه مده وطلب من السلطان
دستور يمضي الى بعض ملوك الفرنج ويجمع جيشا من عساكره
ويحارب اخيه فترك اولاده وعياله وامه بالقاهره وسافر الى
بلاد الروم ثم بعد مده جاءت الاخبار بان بعض ملوك الفرنج
اسره فاقام عنده الى ان مات في بلاد الفرنج بعد مده
الذي وكان عنده رهج وخفه وكان هذا من السلطان غاية الغلط
مكنه من الرواح وفي هذه السنه جرد الامير يشبك الدوادار
الى نحو حماه بسبب سيف امير عربان نعير لما خرج عن الطاعه
واظهر العصيان فخرج اليه الامير يشبك من القاهره وصحبته عسكر
عظيم نحو خمسمائة مملوك من المماليك السلطانيه ومن الامراء الامير
برسباي قرا حاجب الحجاب والامير تاني بك قرا احد المقدمين الالوف كثيره
ومن الامراء العشراوات جماعه فلما توجه الى حماه هرب سيف

من وجهه وقصد نحو الفراه فتبعه الامير يشبك الي الفراه واخذ
صحبته نايب الشام قانصوه اليحياوي ونايب حلب ازدمر ونايب
حماه وجماعه من النواب ثم ان الامير يشبك عدّي من نحو الفراه
ووصل الي مدينه الرها فلما راي الامير يشبك الدوادار كثره
من معه من العساكر والنواب حدثته نفسه بان يمشي علي
بلاد حسن بك الطويل ويملكها فان حسن الطويل كان قد مات
وتولي ابنه يعقوب عوضه فحسّن بعض الاعاجم الي الامير
يشبك بان يزحف علي مملكة حسن الطويل وياخذها من
ابنه يعقوب فطمعت امال الامير يشبك باخذ مملكة حسن
الطويل ويصير ملك العراقين ويترك مصر فانه كان وقع
بينه وبين مماليك السلطان الاجلاب بسبب الامير جانم
قرابة السلطان لما مات علي حين غفله فاشيع بين الناس
ان الامير يشبك اشغله علي ما قيل فوقع بينه وبين المماليك
السلطانيه وارادوا قتله فلما خرج الي حماه ووصل الي الرها
فحاصر قلعة الرها اشد المحاصره وكان نايب الرها شخصا
يسمي بيان در من امرا حسن الطويل فلما حاصر قلعة الرها
فارسل بيان در يساءل الامير يشبك بان يقرر له جملة من المال
ويرحل عن بلادهم فابا الامير يشبك من الصلح ولم يوافق
علي ذلك وطمعت اماله باخذ مملكة حسن الطويل فكان

كما قيل في المعني

أتطمع من ليلي بوصل وانما … تقطع اعناق الرجال المطامع

فلما لم يوافق الامير يشبك علي الصلح جمع بيان در العساكر ووقع
مع الامير يشبك وقعه عظيمه بالرها فلم تكن الا ساعة يسيره
وقد انكسر الامير يشبك ومن معه من الامرا وقبض الامير برسباي
قرا والامير تاني بك قرا وقانصوه اليحياوي نايب الشام ونايب

ونايب

حلب ازدمر ونايب حماه وجميع العسكر السلطاني شي
قتيل وشي اسير كانما وقعت عليهم شبكه ولم ينج منهم
احد ونهبوا جميع بركهم واموالهم فلما اسر بيان در النواب
والامير يشبك فاقام عنده الامير يشبك اياما ثم انه قطع
راسه وارسلها الي يعقوب ابن حسن بك وارسل اليه
النواب والامرا الذي اسرهم وهم في قيود وقيل انهم
طافوا براس الامير يشبك في بلاد حسن بك وهي علي رمح مشهوره
وكانت هذه الواقعه من اعظم المصايب في حق عسكر مصر وقيل
ان الذي قطع راس الامير يشبك كان عبدا اسودا من عبيد بيان در
فلما قطعت راسه ارموا جثته علي الارض وهو عريان وبقيت
عورته مكشوفه والناس ينظرون اليه حتي ستروه ببعض حشيش
الارض وكان الامير يشبك اميرا مليا مهابا عسوفا وكانت له في مصر
حرمه وافره وكلمه نافذه وهو صاحب القبه التي في المطريه
والقبه التي في راس الحسينيه وله اثار كثيره غير ذلك وكان
له محاسن ومساوي وآخر الامر قطع راسه عبد اسود كما قيل

ما اعجب الدهر في تقلبه … والدهر لا تنقضي عجايبه
وكم راينا في الدهر من اسد … بالت علي راسه ثعالبه

فلما جاءت الاخبار الي السلطان بما جري للعسكر اضطربت
احوال الديار المصريه وعزم السلطان علي التوجه الي بلاد
حسن بك بنفسه ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمان مايه
فيها صح موت الامير يشبك واحضروا جثته الي القاهره في
سحليه ودفن في تربته التي انشاها في اواخر الصحرا فلما
تحقق السلطان موت الامير يشبك اخلع علي المقر السيفي اقبردي
من علي باي واستقر به امير دوادار كبير عوضا عن يشبك من مهدي
واخلع علي المقر السيفي تمراز الشمسي قريب المقام الشريف واستقر به

القادري

أمير سلاح عوضاً عن يشبك أيضاً واستقر الأمير تغري بردي
استادار عوضاً عن يشبك أيضاً وأعيد الصاحب قاسم الى الوزارة
بعد موت يشبك ثم بعد مدة استقر الأمير اقبردي وزيراً
ثم بعد مدة بقي استاداراً فاستقر في هذه الوظايف كما كان
يشبك الدوادار ثم اخلع على الأمير تغري بردي ططر واستقر
به حاجب الحجاب ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثمانماية

وفيها

فيها أطلق يعقوب ابن حسن بك النواب ~~والامرا~~ الذي اسروا
صحبة الأمير يشبك في وقعة الرها كما تقدم وهو يعتذر
الى السلطان ان الذي فعله بايندر لم يكن له به علم ولا خبره ولا
أمره بذلك ثم بعد مدة جاءت الاخبار بان بايندر قد قتل وقيل
ان يعقوب ندب اليه من قتله وارضى السلطان بذلك
وخمدت الفتن الذي كانت سبب ذلك وبطل امر خروج السلطان
الى بلاد حسن بك ولما ان حضر الأمير برسباي قرا والأمير تاني بك
قرا صحبة النواب وكانوا اسروا في الوقعة فاستقر برسباي قرا راس نوبة
النوب عوضاً عن الأمير تمراز لما بقي أمير سلاح واستمر الأمر
على ذلك ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثمانماية وفيها
جاءت الاخبار بان ابن عثمان الكبير جمع عساكر اعظيمة في
البر والبحر وقصده ان يزحف على بلاد السلطان فلما بلغ
السلطان ذلك جمع الامراء وضربوا مشوره في امر ابن
عثمان فاشاروا الامراء على السلطان بان يرسل اليه هدية
على يد قاصد من ذوي العقول من الامراء فوقع الاختيار
على ارسال الأمير جاني بك حبيب امير اخور ثاني فانه كان
شكلاً مليحاً ولفظ حسن فعين السلطان معه تقدمه عظيمة
وسافر الى بلاد ابن عثمان من البحر المالح وكان قبل ذلك ارسل
السلطان الأمير يشبك الجمالي قاصداً الى ابن عثمان فلما وصل
الامير

وكان سبب اطلاق النواب من عند يعقوب ابن حسن بك وذلك ان السلطان لما بلغه ما جرى للامير يشبك اضطربت احوال الديار المصرية وقصد السلطان ان يخرج بنفسه ثم انه عين الاتابكي ازبك ومعه جماعة من العسكر يخرج من الديار المصرية وتوجه الى حلب فاقام بها ثم ارسل الى يعقوب ابن حسن بك بعض الامراء ...

ومن الحوادث في سنة ثمان وثمانين وثمان
ماية ان في جمادى الأول من السنة المذكورة
وثبوا فيه المماليك الاجلاب على الأمير
برسباي قرا وهو راس نوبة النوب
ولبسوا آلة الحرب وتوجهوا الى بيته
فنهبوا كلما فيه واحرقوه حتى نهبوا
بيوت الجيران التي حوله واحرقوهم
وكان سبب ذلك ان امراً فشووي وقع له
في محاكمة بين مماليك اجلاب فثاروا عليه
بسبب ذلك وجرى منهم في حقه ما تقدم
وكانت هذه الواقعة من اعظم المماليك الاجلاب
اول الفتن واول جور المماليك في حق سائر
الامراء والناس انتهى ذلك

الأمير جاني بك الى ابن عثمان نظير بريد ابن زوجته واخذ الهديه على كره منه
فاقام عنده الأمير جاني بك اياما ثم رجع الى القاهره بعد مده
والأمر مانع بين ابن عثمان وبين السلطان ولم ينعقد
بينهما صلح فلما رجع الأمير جاني بك الى القاهرة واخبر
السلطان بما جرى بينه وبين ابن عثمان فتنطور السلطان
من ذلك ثم جاءت من بعد ذلك الاخبار بان عسكر ابن عثمان قد
وصل الى نحو اذنه فعند ذلك امر السلطان باشهار الندا
للعسكر بالعرض فاعرض العسكر بالحوش السلطاني وعين
الاتابكي ازبك باش العسكر وصحبته جماعه من الامراء المقدمين
منهم المقر السيفي تمراز الشمسي امير سلاح والمقر السيفي برسباي
قرا امير مجلس والمقر السيفي قانصوه خمسمايه امير اخور كبير
والمقر السيفي تغري بردي ططر راس نوبة النوب والمقر
السيفي تاني بك قرا حاجب الحجاب والمقر السيفي تاني بك
الجمالي والمقر السيفي ازبك اليوسفي والمقر السيفي ازدمر
المسرطن وغير ذلك من الامراء الطبلخانات والعشراوات
ونحو ثلثة الاف مملوك سلطاني فخرجوا من القاهرة في الطلب
عظيمه وكان طلب الامير قانصوه خمسمايه اعظم من الكل والاتابكي
ازبك مثله فشقوا من المدينه وخرجوا من باب النصر الى ان
وصلوا الى الريدانيه فاجتمعوا هناك الى ان رحلوا ووصلوا الى
عسكر ابن عثمان وخرج صحبتهم نايب الشام قانصوه اليحياوي
وازدمر نايب حلب وغير ذلك من النواب فالتقوا مع عسكر
ابن عثمان هناك وقعه عظيمه فانكسر عسكر ابن عثمان كسره
قويه فقيل قتل من عسكر ابن عثمان في هذه الوقعه نحو من
خمسين الف انسان وقيل اكثر من ذلك ثم ان الاتابكي ازبك
ارسل الى القاهرة رؤوس اعيان من قتل من عسكر ابن عثمان

ومن الحوادث في ايام الملك الاشرف
قايتباي ان في اثناء دولته اوفا النيل
المبارك في آخر يوم من ابيب وكسر
السد في اول يوم من مسرى وكان
نيلا عظيما في تلك السنة في العلو
والثبوت ومن الحوادث في ايامه ايضا
ان شخصا من الامراء العشراوات يسمى ملج
الظاهري وكان اقطاعه ضعيفا فوقف
الى السلطان لينعم عليه باقطاع غيره فلم
يرضى السلطان ولم يغير له اقطاعه فغضب
ملج المذكور ونزل الى بيته فشق نفسه
بسكينة فمات من وقته ودفن وكان رجلا
شيخ عاقل ولكن فعل ذلك من قهره من السلطان

وكانت هذه النصرة لعسكر مصر علي غير القياس ثم ان
الاتابكي ازبك رجع الي القاهرة وصحبته العسكر وهم
في غاية النصر فلما رجعوا الي القاهره اقاموا مده وقد
جاءت الاخبار بان عسكر ابن عثمان رجع الي محاربة
عسكر مصر فخرجت له تجريده ثانيه علي ما شرح في الاول
فلما وصلوا الي عسكر ابن عثمان انتقعوا معهم فانتصروا
عليهم ايضا وقتلوا منهم جماعه كثيره واسروا منهم الكثير
ومن الحوادث بالديار المصريه ان السلطان لعب بالاكره
في الحوش فكبا به الفرس فنزل علي وركه فانكسر فاغمي
عليه فحمله الامير جاني بك حبيب امير اخور ثاني ودخل
به الي قاعة الدهيشه فاقام بها مده وهو منقطع نحو
شهرين وهو علي سرير مقور والمزينين ما شبه
عليه وكانوا الناس يدخلون ويسلمون عليه وهو في قاعه
الدهيشه الي ان حصل له الشفاء ودخل الي الحمام
وركب وصلي الجمعه فخلقوا الناس بالزعفران وكان
له يوما مشهودا بالقلعه لما ركب وكل ذلك والعسكر
غايبا في التجريده واستمر الحرب ثاير بين السلطان
وبين ابن عثمان من سنة تسع وثمانين الي سنة ثلث وتسعين
وثمان مايه ومن الحوادث ان في سنة اثنين وتسعين وثمان
مايه توفي القاضي كاتب السر ابو بكر ابن مزهر وذلك في
ثالث شهر رمضان من السنة المذكوره ولما توفي فاستقر
السلطان بولده القاضي بدر الدين فتوفي في سادس عشر
شهر رمضان فكانت مدة ولاية القاضي ابو بكر ابن مزهر
في كتابة السر نحو خمسه وعشرين سنه واشهر وقد تولي
في اثناء دولة الملك الظاهر خشقدم فاقام هذه المده في

هذه

هذه الوظيفه الي ان مات وفيه يقول زين الدين
ابن النحاس الشاعر

مقام ابن مزهر فوق السها ... وقد زاد ربي اجلاله
وظيفته الدهر تسمو به ... فلم تكن تصلح الا له

ولما مات رثيته بهذه الابيات وهو قولي مع التضمين

صارت مراحله كمثل ارامل ... تبكي بماء عيونها دما وتشرب
وكذا الدواة تسودت اقلامها ... حزنا عليه واقسمت لا تكتب

ولما تولي ولده القاضي بدر الدين مدحته بهذه الابيات

يا كاتب الاسرار يا منزه جهه ... قد جمل الدنيا وزان المنصبا
اشرقت بالافلاك في درج العلي ... يا بدر يزهو امرحبا بك مرحبا

ومن هنا نرجع الي اخبار ابن عثمان فان التجريده الثانيه لما
رجعت الي الديار المصريه في سنة اربع وتسعين وثمان مايه
فوقف بعض المماليك الاجلاب الي السلطان وطلبوا منه
نفقه عند العود لتترقع احوالهم فابا السلطان من ذلك
فقصدوا الوثوب عليه فعند ذلك طلب السلطان الخليفه
والقضاة الاربع وساير الامراء من الاكابر والاصاغر وساير
العسكر فلما تكامل المجلس قال السلطان للقضاة اشهدوا
علي اني خلعت نفسي من الملك وقام وفكك ازراره فعند
ذلك ضجوا العسكر ولم يمكنوه من ذلك وقد خلوا عليه القضاة
والامراء ثم ان المقر السيفي تمراز امير سلاح مشي بين المماليك
وبين السلطان في امر الصلح وعلي ان السلطان يعطي المماليك
لكل واحد منهم خمسون دينارا فتراضوا علي ذلك ووقع
الصلح ثم ان القضاة والخليفه المتوكل علي الله عبد العزيز جددوا
للسلطان مبايعه ثانيه وولوه الملك ثانيا وكان ذلك في يوم
السبت رابع ربيع الاخر سنة اربع وتسعين وثمان مايه بالحوش

السلطاني وانفض المجلس على ذلك ثم ان السلطان صبّر المماليك
حتى يجمع المال فعند ذلك امر السلطان بان ياخذ من جميع املاك
القاهرة والاوقاف الذي على الجوامع والمدارس اجرة شهرين
كاملة فجبوا ذلك في مدة يسيرة ونفقة السلطان على المماليك
وانتهى الامر على ذلك **ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثمان
ماية فيها** جاءت الاخبار بان ابن عثمان قد جمع عسكرًا
عظيمًا وهو قاصد لمحاربت عسكر مصر وكان في هذه المدة
التي وقع فيها الفتنه منع التجار بان لا يجلبوا الى الديار
المصرية مماليك ولا صوف ولا سمور ولا اشيا من الاصناف
التي تجلب من نحو بلادهم فلما تحقق السلطان بان عسكر
ابن عثمان قد تحرك فعين له تجريده ثقيلة وعين المقر
الاتابكي ازبك باش العساكر على عادته والمقر السيفي قراز
امير سلاح وتاني بك الجمالي امير مجلس وقانصوه خمسماية
امير اخور كبير وازبك اليوسفي راس نوبة النوب وقانصوه الشامي
وتاني بك قرا حاجب الحجاب وقانصوه الالفي وقانصوه
ويشبك الجمالي وغير ذلك من الامراء الطبلخانات والعشراوات
والمماليك السلطانية على شرح ما ذكرنا اولا فخرجوا من القاهرة
في تجمل زايد كالحلم الاول وهذه التجريده الثالثة وفي
مدة هذه التجاريد لم يفقد من الامراء المقدمين سوى
الامير برسباي قرا امير مجلس والامير تغري بردي ططر
راس نوبة النوب ماتوا هناك بتوعك في اجسادهم
من غير قتل في المعركة ولما توفي برسباي قرا استقر عوضه
الامير تاني بك الجمالي امير مجلس واستقر الامير ازبك اليوسفي
راس نوبة النوب عوضًا عن تغري بردي ططر بحكم وفاته
فلما خرجت هذه التجريده من القاهرة كان لها يومًا مشهودًا

فلما

فلما توجهوا العسكر الى الشام خرج صحبتهم نايب الشام
وكذلك نايب حلب وجماعة من النواب وتوجهوا الى
قتال عسكر ابن عثمان فاقام العسكر هناك **الى ان
دخلت سنة ست وتسعين وثمان ماية فيها** اشيع
بين الناس ان ابن عثمان قد جمع من العساكر ما لا يحصى
وهو متوجه بنفسه الى قتال العسكر السلطاني فلما بلغ
السلطان ذلك شرع في جمع الاموال وقصد ان يخرج
بنفسه فرسم بان يجبا من الاملاك والاوقاف اجرة
سنة كاملة فقد خلوا عليه القضاه والامراء فتضاعف الامر
بان يوخذ منهم اجرة خمسة اشهر غير ما اخذه من قبل
وهي الشهرين المقدم ذكرهما فعند ذلك حصل للناس
الضرر الشامل بسبب ذلك وصار الامير تغري بردي
الاستادار متحدث على جباية الاموال من باب زويله
الى دير الطين وصار القاضي علاى الدين ابن الصابوني
ناظر الخاص متحدث على جباية الاموال من باب زويله
الى اخر دور الحسينية فاخذوا من الاملاك والاوقاف
حتى اوقاف الجوامع والمدارس واوقاف البيمارستان المنصوري
من الربوع والحمامات والدكاكين وقطعوا معلوم الفقها
والطلبه والمستحقين والايتام وقطعوا المرتبات وحصل
بذلك غاية الاذي واخذوا من جميع املاك القاهره من
العال للدون وصاروا يطلبون الناس اصحاب الاملاك بالرسل
الغلاظ الشداد فيبهدلوا الناس ويا خذوا حق طريقهم من
الناس بالبهدله حتى قيل انهم راحوا الامراه فقيره في دور
الحسينيه فطالبوها باجرة بيتها فلم يجدوا معها شي فاخذوا
باب البيت ومضوا وفعلوا اشيا كثيره من هذا النمط ثم ان

السلطان صادر أعيان التجار حتى تجار الأرياف حتى طايفة
اليهود والنصارى وغير ذلك من أعيان الناس فاستمروا
يجبوا في هذه الأموال مدة أشهر فلما جبيت وضعت
تحت يد الاستادار وناظر الخاص ولم يحتاج السلطان إلى
صرف ذلك في التجريده واستمر المال باقي حتى أصرفه السلطان
فيما سيأتي ذكر ذلك في موضعه وكان السلطان يظن أن
ابن عثمان يتحرك بنفسه فأخطا ظن ذلك وفي هذه السنه
وهي سنة ست وتسعين فيها ختن السلطان ولده المقر
الناصري محمد فزينت له القاهره سبعة أيام حتى زينوا
داخل الأسواق مثل سوق الشرب والوراقين وسوق الفاضل
والباسطيه وسوق الجواهره وغير ذلك من الأسواق
وكان العسكر غايبا في التجريده فركب السلطان ولده من
قاعة البحره إلى باب الستاره ولم يكن في مصر من الأمراء سوى
الأمير اقبردي الدوادار فمسك لجام الفرس هو والمقر الشهابي
أحمد ابن العيني ومشوا جماعة المباشرين قدامه من البحره
إلى باب الستاره وختن مع ابن السلطان جماعه كثيره من
أولاد أعيان الناس منهم ابن أمير المومنين المتوكل على الله
عبد العزيز ومنهم ابن الجيجمه ابن عثمان وغير ذلك من
أولاد الأمراء والأعيان وأقام المهم عمال بالقلعة سبعة
أيام ودخل للسلطان تقادم كثيره من المباشرين وأعيان
الناس فمن جملة ذلك أن المقر الشهابي أحمد ابن العيني قدم
طشت وابريق ذهب برسم الختان فقيل زنته خمسماية
مثقال هذا غير الشقق والسكر والأغنام والأبقار وغير ذلك
من التقادم الفاخره من أعيان الناس وفي أثناء هذه السنه
جاءت الأخبار بأن العسكر قد انتصر على عسكر ابن عثمان

وأسروا جماعه من أمرايه منهم أمير يسمى ابن هرسك وطواشي
رومي قيل أنه لالات ابن عثمان وأسروا جماعه كثيره من
عسكره فلما حصلت هذه النصره العظيمه قصد الاتابكي
ازبك والأمراء العود إلى الديار المصريه فدخلوا إلى
القاهره في أثناء سنه ست وتسعين فلما دخلوا إلى القاهره
زينت لهم ودخل الاتابكي ازبك في موكب عظيم وقدامه
ابن هرسك أمير ابن عثمان ولالات ابن عثمان وجماعه من
أمرايه وهم في زناجير راكبين على أكاديش وجماعه كثيره من
عسكره مشاه وهم في زناجير مكشفين الرؤس وصناجق
أمرايه منكسه فكان يوم دخولهم إلى القاهره يوما مشهودا
لم يسمع بمثله فلما عرضوا الأسراء على السلطان فوزعهم
على جماعه من المباشرين حتى على قضاة القضاه وأما الأمراء
فتسلمهم الأمير قانصوه خمسمايه أمير أخور فأقاموا عنده في الترسيم
وقد انكسر عسكر ابن عثمان في هذه المره كسره قويه وتضعضع
حاله فأقام الأمر على ذلك مده ثم أن السلطان عين الأمير
ماماي الدوادار الثاني بأن يتوجه إلى ابن عثمان ويمشي بينه
وبين السلطان في أمر الصلح وأرسل على يده هديه عظيمه إلى
ابن عثمان فلما توجه الأمير ماماي إلى ابن عثمان أقام عنده
مده ورجع إلى القاهرة وقد انعقد الصلح بين ابن عثمان وبين
السلطان على أن كل أحد منهما يطلق الأسراء الذي عنده فعند
ذلك أطلق السلطان ابن هرسك والطواشي لالات ابن عثمان
وبقية الأسراء واكساهم وأحسن إليهم وتوجهوا إلى بلادهم
وكان عند السلطان شخصا من نواب ابن عثمان على بعض بلاده
يسمى اسكندر ابن ميخال مسك قبل ابن هرسك فلما أطلق السلطان
الأسراء أطلق اسكندر ابن ميخال معهم وتوجهوا إلى بلادهم

واستمر الامر علي ذلك ومن الحوادث ان في سنة سبع
وتسعين وثمان مايه فيها هجم الوباء بالديار المصريه
وهو ثالث فصل جاء في ايام الملك الاشرف قايتباي
فذهب فيه من المماليك نحو الثلث ومن العبيد والجواري
والاطفال ما لا يحصي عددهم وفيه ماتت بنت السلطان
هي وامها في يوم واحد وكانت مستحقة للزواج وجاء الغلا
في ايامه مرتين حتي تناها سعر القمح الي اربعة اشرفيه
كل اردب وصاروا الناس ياكلون الذره وابتاع الدقيق
كل بطه باربعماية درهم فلوس وسبب ذلك ان الزرع
هاف وكان النيل في تلك السنه خسيسا فشرق غالب البلاد
وكان ذلك في سنة خمس وتسعين وثمان مايه ثم في اواخر سنة
ثمان وتسعين انحط سعر القمح حتي ابتاع كل اردبين من القمح
الطيب باشرفي وكل بطه دقيق باربعة انصاف واستقام
الحال وفي سنة ثمان وتسعين سافر المقر السيفي قانصوه
خمسمايه الي الحجاز الشريف وكانت تلك السنه مشقة علي
الحجاج من الغلاء وموت الجمال وغير ذلك فرجع الامير قانصوه
من الحجاز والناس غير راضية منه ولا اثني عليه احد من الحجاج
بخير في هذه السفرة وحظوظ الناس تختلف ثم دخلت
سنة تسعمايه فمن الحوادث فيها ان في يوم الخميس
مستهل ذي الحجة فيه وقعت الفتنه بين الامير قانصوه
خمسمايه امير اخور وبين الامير اقبردي الدوادار فوثب
الامير قانصوه خمسمايه علي الامير اقبردي فلما ركب الامير
قانصوه خمسمايه توجه الي بيت الاتابكي ازبك امير كبير في
الازبكيه وركب معه الامير قانصوه الالفي والامير قانصوه
الشامي والامير يشبك الجمالي وجماعة كثيرة من الامراء الاربعين

و

ومن الحوادث ان في اواخر سنة ست وتسعين وثمان مايه اوفا النيل المبارك ليلة عيد الفطر
فاخر السلطان كسر السد الي ثاني يوم العيد فكسر السد وكان له يوما مشهودا انتهي ذلك

والعشراوات وجماعه كثيره من الخاصكيه والمماليك السلطانيه
فلبسوا آلة الحرب واجتمعوا في الازبكيه عند امير كبير فلما
بلغ السلطان ذلك فخشي ان يتسع الامر وتكبر الفتنه فنزل
الي باب السلسله وعلق الصنجق السلطاني ودقت الكوسات
حربي وجلس بالمقعد المطل علي سوق الخيل ونادي كل
من كان طايعا يطلع الي الرمله ويقف تحت الصنجق السلطاني
فاجتمع بالرمله من العسكر ما لا يحصي عددهم وطلع عند السلطان
من الامراء الامير تمراز الشمسي امير سلاح والامير تاني بك الجمالي
امير مجلس والامير ازبك اليوسفي راس نوبة النوب والامير
اقبردي الدوادار والامير تاني بك قرا حاجب الحجاب وبقية
الامراء المقدمين والطبلخاناث والعشراوات والخاصكيه فلما
سمع من كان في الازبكيه من العسكر بهذا تسحبوا من الازبكيه
وطلعوا الي الرمله ووقفوا تحت الصنجق السلطاني ثم ان
السلطان ارسل الامير ازبك اليوسفي راس نوبة النوب الي
بيت الاتابكي ازبك فتحدث معه كلاما كثيرا ثم اخذه وطلع به
الي القلعه فلما طلع كادت المماليك الاجلاب ان يقطعوه
بالسيوف لكون ان الامير قانصوه خمسمايه كان صهر الاتابكي
ازبك فلما طلع الاتابكي ازبك ووقف بين يدي السلطان اغلظ
عليه الامير اقبردي في الكلام ووبخه ثم ان السلطان قال
للاتابكي ازبك ادخل الي البحره فلما دخل رسم له بان يقيم
بها فلما بلغ الامير قانصوه خمسمايه وكان مقيما بالازبكيه هو
ومن تقدم ذكره من الامراء فخرجوا من هناك وتشتتوا ثم
ان الجمع الذي هناك انفض من غير قتال ولا حرب ثم ان السلطان
نادي للعسكر بالامان والاطمان فقلعوا آلة الحرب وتوجه
كل منهم الي بيته ثم في يوم الجمعه صبيحة ذلك مسك الامير

قانصوه الألفي وأحضروه الي بيت الامير اقبردي فقيده
وارسله الي السجن بقلعة صفد واما الامير قانصوه
الشامي فانه ارسل يطلب من السلطان الامان ثم انه
ظهر فاخلع عليه السلطان بولاة نايب حماه وخرج اليها
سريعا الامير قانصوه خمسمايه فانه استمر مختفي الي ان	وأما
ظهر كما سياتي ذكر ذلك في موضعه واستمر واجماعة كثيره
من الامراء العشراوات والخاصكيه مختفيين كما سياتي ذكره
في اظهارهم واما الاتابكي ازبك فانه اقام بقاعة البحره
ثمانية ايام فلما كان يوم الجمعه رسم له السلطان بان يخرج
ويصلي الجمعه فخرج وصلي الجمعه بالشاش والقماش هو
والسلطان علي عادته فلما فرغ من الصلاة اراد ان ينزل
الي بيته فقيل له ان المماليك الاجلاب في الرمله مجتمعين
ومتي نزلت يقتلوك فرجع الي عند السلطان وقال له انا
ما بقي لي اقامه في مصر وقصدي اروح مكه فلما كان يوم
السبت ثامن ذي الحجه من سنة تسعمايه نزلوا بالاتابكي ازبك
من القلعة وهو راكب علي اكديش وعلي راسه تخفيفه
صغيره فتوجه الي نحو مكه من الطور وسافر من البحر المالح
وفي ذلك اليوم توجهوا بالامير يشبك الجمالي احدي الامراء
المقدمين الي القدس الشريف لكونه انه كان من جماعة امير
كبير فلما توجه الي القدس اقام به مده ومات هناك في
اثناء سنة احدي وتسعمايه واما الاتابكي ازبك فانه توجه
الي مكه واقام بها الي ان عاد الي القاهره كما سياتي ذكر
ذلك في موضعه وكان امر هذه الواقعه اول الفتن بين
الامرا واستمرت الفتن من يوميذ عماله بين العسكر كما
سياتي ذكر ذلك في مواضعه ثم ان السلطان لما توجه الاتابكي
ازبك

٢٢٨

[illegible]

ازبك الي مكه اخلع علي المقر السيفي تمراز الشمسي قريب
المقام الشريف واستقر به اتابك العساكر بالديار المصريه
عوضا عن ازبك وذلك في مستهل صفر سنة احدي وتسعمايه
واخلع علي المقر السيفي تاني بك الجمالي واستقر به امير سلاح
عوضا عن تمراز واخلع علي المقر السيفي ازبك اليوسفي واستقر
به امير مجلس عوضا عن تاني بك الجمالي واخلع علي المقر السيفي
تاني بك قرا واستقر به راس نوبة النوب عوضا عن ازبك
اليوسفي واخلع علي الامير اينال الخسيف واستقر به حاجب
الحجاب عوضا عن تاني بك قرا وانعم علي الامير قانم قريب
المقام الشريف بتقدمة الف وانعم علي جماعة كثيره من
الامراء بامريات اربعين وامريات عشره عوضا عن من
ركب مع الامير قانصوه خمسمايه واختفي في هذه الحركه ثم
ان الامير اقبردي الدوادار عظم امره في هذه الحركه وصار
صاحب الحل والعقد بالديار المصريه واجتمعت فيه الكلمه
وصار السلطان في يده مثل اللولب يدوره كيف شاء كما قيل
اذا تم امر دنا نقصه توق زوالا اذا قيل تم
ثم دخلت سنة احدي وتسعمايه فيها بدا للسلطان
توعك في جسده فنادي للعسكر بالعرض فلما اجتمعوا
رسم لهم بالنفقه فنفق عليهم نفقه كامله حتي علي الخدام
واولاد الناس وكانت هذه النفقه علي حين غفله من
غير سبب لذلك ولا موجب ثم اشيع بين الناس ان هذه النفقه
علي وجهين الوجه الاول ان السلطان قال انا ما نفقت
للعسكر لما تسلطنت شي وهذه عوضا عنها والوجه الثاني
ان السلطان قصد اظهار الامير قانصوه خمسمايه وكان له
به عنايه في الباطن فنفق هذه النفقه حتي ارضي العسكر لاجل
ذلك وكان مال هذه النفقه قاعد مهيئه وهي الخمسة اشهر

التي أخذها من الأوقاف بسبب ابن عثمان فما تحرك بعد ذلك
فنفقها على مماليكه وضاعت في البطال ولم تنتفق في مصالح
المسلمين ولم ترد الى اربابها وقد تحمل اثم ذلك عليه الى
يوم القيامة وقد تقدم ان الملك الاشرف برسباي صادر
أولاد الناس من أجناد الحلقة بسبب اقطاعاتهم لاجل بعض
الخوارج فما تحرك عليه ذلك الخارجي في تلك السنه ثم في عقيب
ذلك مرض الأشرف برسباي فرسم باعادة ما اخذ من اولاد
الناس فاعيد لهم ذلك وبقي اجر ذلك في صحيفته الى يوم
القيامه والالهام من الله تعالى للعبد فلما كان اواخر شهر
شوال من السنة المذكورة ظهر الامير قانصوه خمسماية
وطلع الى القلعة فرسم له السلطان بان ياخذ معه تحت
ابطه ثوب بعلبكي حتى يرق قلب العسكر عليه يعني كفنه
وكفنه تحت ابطه فلما وقف بين يدي السلطان فاخلع
عليه ونزل الى بيته في موكب عظيم وكان معه الاتابكي
تمراز والامير اقبردي الدوادار فتوجهوا معه الى بيته
الذي في قناطر السباع ورجعوا فكانت مدة اختفاء الامير
قانصوه خمسماية نحو سنة الاشهرين فاقام الامير قانصوه في بيته
مدة ايام يسيره ثم وثبوا المماليك الاجلاب على الامير
اقبردي ولبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرمله واثار
الحرب بينهم وبين الامير اقبردي فلما بلغ السلطان ذلك
نزل الى باب السلسله وجلس بالمقعد المطل على سوق
الخيل وكان السلطان متوعكا في جسده فحاصروا المماليك
الامير اقبردي وهو في بيته الذي في حدرة البقر واحرقوا
البيوت الذي حوله فلما راى السلطان ذلك فشق عليه هذا
الامر وطلع من باب السلسلة بعد العصر فلزم الفراش
ومرض

ومن الحوادث في ايامه ان [illegible] السلطان احترق جميعه ولم يسلم منه سوى [illegible]

ومرض مرضا شديدا واشتد به الالم ثم ان النيل اوفا في
اثناء ذلك فتوجه الاتابكي تمراز الى المقياس ثم رجع في الحراقه
وكسر السد على جاري العاده وطلع الى القلعه ولبس
خلعته على العاده وكل ذلك والسلطان على غير استواء
فلما كان يوم الجمعه خامس عشرين ذي القعده دخل الاتابكي
تمراز الى السلطان وقال له يا مولانا السلطان ان الاحوال
قد فسدت وكثر القال والقيل ومن الراي ان نسلطن سيدي
فلم يرد عليه السلطان جواب فاقام عنده ساعه ثم نزل واخذ
سيدي ابن السلطان معه وتوجه الى باب السلسله وجلس
بالحراقه التي في الاسطبل السلطاني وارسل خلف الامير اقبردي
الدوادار فابطا عليه فلم يشعر الاتابكي تمراز الا وقد اتته
الطامة الكبرى وهو ان الامير قانصوه خمسماية وخشداشينه
والامير كرتباي الاحمر وجماعه كثيره من العسكر طلعوا
الى باب السلسله وملكوه وقبضوا على الاتابكي تمراز وقيدوه
وسجنوه في البرج التي في باب السلسله فلما بلغ الامير اقبردي
ذلك هرب من بيته ومن كان عنده من خشداشينه فتشتتوا
اجمعين ثم ان العوام نهبوا بيت الامير اقبردي وبيوت الامرا
الذي اختفوا معه فلما كان يوم السبت سادس عشرين ذي
القعده اجتمعوا الامرا والعسكر في باب السلسله واحضروا
الخليفه المتوكل على الله عبد العزيز والقضاة الاربع وخلعوا
الملك الاشرف قايتباي من السلطنة وولوا ابنه المقر
الناصري محمد سلطانا عوضا عن ابيه وكل ذلك والسلطان في
النزع فلما اصبحوا يوم الاحد سابع عشرين ذي القعده من
سنة احدى وتسعماية توفي السلطان الملك الاشرف قايتباي الى
رحمة الله تعالى فبات تلك الليله بالقلعه فانه مات بعد

العصر فاطلقوا له مدراً في القاهره فلما كان يوم الاثنين ثاني من عشرين ذي القعده شرعوا في تجهيزه واخراجه وكان في مدة مرضه منقطعاً في المبيت الذي بالقرب من قاعة البحره فمات هناك وغسل به وقيل انه مات بعلة البطن ثم اخرجوه من المبيت واتوا به الي قدام الباب التي كان يجلس عليها بالحوش السلطاني فصلوا عليه هناك ثم نزلوا به من باب المدرج والعسكر مشاة قدامه وكانت جنازته مشهوده فتوجهوا به الي تربته التي انشاها بالقرب من الشيخ عبد الله المنوفي ومات الملك الاشرف قايتباي وقد ناف عن ثمانين سنه فتصرم عمره وزالت ايامه وذهب كانه لم يكن وقد ساوي الله تعالي بين الغني والفقير بالموت ولم يغني عنه ماله وهلك عنه سلطانه وقد قيل في المعنى

إن الذي اعتز بالدنيا وزينتها ◦ وظل فيها يجب المال مفتونا ◦
اتت اليه المنايا وهي مسرعة ◦ فاصبح الجسم تحت الترب مدفونا ◦
قد فارق الاهل والاوطان وانقطعت ◦ اماله وغدا في القبر مرهونا ◦
خلا باعماله ما كان من حسن ◦ او من قبيح به قد صار مقرونا ◦

فكانت مدة سلطنته بالديار المصريه والبلاد الشاميه تسعة وعشرون سنه واربعة اشهر واحدي وعشرون يوماً وهذه المده لم تتفق لاحد قبله من ملوك الترك في ولاية واحده وقد ساعده الزمان ومن نشا مبتداه الي منتهاه وهو في عز وعظمة لم ير اضيق قط ولم يسجن ولم يقيد ولم ينفا كعادة الامراء بل عاش في ارغد عيش قبل السلطنة وبعد السلطنة الي ان مات علي فراشه بعد هذه المدة الطويله التي لم تتفق لاحد قبله ولا بعده وقد وعده الله تعالي

بذلك

بذلك ان الله لا يخلف الميعاد وكان صفته رجلاً طويل القامة عربي الوجه مصفر اللون ابيض اللحيه نحيف الجسد مهاب الشكل مبجلاً في مواكبه شجاعاً بطلاً مقداماً موصوفاً بالفروسيه وافر العقل ثابت الجنان غير عجولاً في الامور يتروى في عمل الشي قبل وقوعه بطي العزل لارباب الوظايف عارفاً باحوال المملكة يضع الاشياء في محلها غير مسرفاً في الاموال وكان محباً لجمع الاموال بسبب التجاريد وقد تحرك عليه في ايامه شاه سوار وحسن بك الطويل ملك العراقين وابن عثمان ملك الروم فجرد اليهم عدة تجاريد وصرف في هذه الحركات اموالاً لا تحصي وهو ثابت علي سرير ملكه لم يتزحزح ولم يخرج اليهم وقد جرد في ايامه نحو تسعة تجاريد وهو ينتصر عليهم وكان في هذه المده لم يختلف عليه من العسكر اثنان وحوي من المماليك ما لا حواه غيره من الملوك واجتهد فيهم وعلمهم انواع الفروسيه من كل فن ومن الحوادث في ايامه انه نادي في القاهرة بان امراه لا تلبس عصابه مفتزعه ولا عصابه قصيره وامر المحتسب بان يكتب فسايم علي الذي يبيعوا الاوراق للنساء بان تكون كل ورقه طولها نصف ذراع فصاروا يختمونها مختمين حتي لا ينقصوا منها شي وصار المحتسب يطوف في الشوارع فان وجد امراة بعصابه مفتزعه ضربها وجرسها في القاهره وعصابتها في عنقها فعسر ذلك علي النسوان وصاروا لما يخرجون الي الطرقات يكشفن روسهن ويمشون بلا عصايب واستمر الامر علي ذلك ثم صاروا لما يخرجون الي الاسواق يلبسون العصايب الطوال التي رسم بها السلطان وفي ذلك يقول زين الدين ابن النحاس الشاعر

أمر الامام مليكنا بعصايب ◦ في لبسها عسر علي النسوان ◦

فقلقن ثم اطعنه ولبسنها ودخلن تحت عصايب السلطان

فايده لطيفه قيل ان العيد اذا جا يوم الجمعه يكون ذلك فيه على السلطان قطع وما ذاك الا انه يدعا له في ذلك اليوم على المنابر مرتين فيقال ان فيه انتهاء سعد السلطان وقد جا في ايام الملك الاشرف قايتباي خمسة اعياد كل منهم في يوم الجمعه فعيد فطر يوم الجمعه في سنة ثمان وسبعين وثمان ماية وعيد فطر ايضا في سنة ست وثمانين وعيد نحر في سنة ثمان وثمانين وعيد نحر ايضا في سنة ست وتسعين وعيد فطر ايضا في سنة تسع وتسعين وثمان ماية فهذه خمسة اعياد جاءت في ايام دولته في يوم الجمعه وقد ملك هذه المده الطويله ولم يأت فيه القطع كما يقال وقد قال بعضهم في المعنى

لا ترقب النجم في امر تحاوله ۞ فالله يفعل لا جدي ولا حمل

مع السعادة ما للنجم من اثر ۞ فلا يضرك مريخ ولا زحل

ومما انشاه الملك الاشرف قايتباي من العماير في ايامه وهو المسجد الشريف النبوي لما احترق فجدد عمارته وانشا مدرسه في المدينه الشريفه وانشا مدرسه في مكه المشرفه عند باب السلام وانشا مدرسه بالقدس الشريف وانشا البرج الذي بثغر الاسكندريه مكان المنار القديم وجعل فيه جامع بخطبة وفرن وطاحون وجعل به جماعه مرابطين برسم الجهاد في سبيل الله واجرى عليهم الجوامك واشحن البرج بالسلاح والة الحرب وانشا بالديار المصريه عدة جوامع ومدارس منهم جامع بالروضه وجامع بالكبش وجامع بباب الخرق وجامع بتربته التي في الصحرا وغير ذلك من الجوامع والمساجد والزوايا وجدد عمارة الايوان الكبير الذي بالقلعه وجدد عمارة قبة الجامع الذي بالقلعه لما سقطت وجدد عمارة قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وانشا

المقعد

المقعد الكبير الذي بالقلعه في الحوش السلطاني وانشا المبيتين الذي به وعمر بالقلعه اماكن كثيره وجدد حايط الميدان الكبير الذي بالناصريه وعمر عدة قناطر وجسور بالشرقيه والغربيه وانشا عدة ربوع واماكن كثيره بالقاهرة واوقفهم على جهات بر وصدقه واشرط في وقفه بان تطبخ في كل يوم دشيشه في المدينه الشريفه وتفرق على الفقرا الذي بها فبطل ذلك بعد موته وله اثار كثيره بالديار المصريه وغيرها وكان له اوراد جليله واحزاب عظيمه يتلوها في كل ليله وكان له اشيا كثيره من المحاسن واما ما كان من ارباب الوظايف في دولته فاتابكيته المقر السيفي جاني بك قلقسيز والمقر السيفي ازبك والمقر السيفي عزاز الشمسي واما دواداريته فالمقر السيفي يشبك من مهدي والمقر السيفي اقبردي من علي باي واما نوابه بالشام الاتابكي ازبك اولا وبرد بك التشمقدار وبرقوق والاتابكي جاني بك قلقسيز وقانصوه اليحياوي وقجماس ثم اغبغا وقانصوه الى نيابة الشام ثانيا واما ارباب الوظايف من المتعممين فقاضي قضاة الشافعيه القاضي ولي الدين الاسيوطي والقاضي زين الدين زكريا واما قضاة الحنفيه فالقاضي محب الدين ابن الشحنه اولا والقاضي الامشيطي وابن عيد الدمشقي والغزي والقاضي ناصر الدين ابن الاخميمي واما قضاة المالكيه فالسيد سراج الدين ابن حريز اولا واخيه حسام الدين والقاضي برهان الدين اللقاني والقاضي محيي الدين ابن تقي واخيه واما قضاة الحنابله فالقاضي عز الدين اولا والقاضي بدر الدين السعدي واما كتاب سره القاضي ابو بكر ابن مزهر وولده القاضي بدر الدين واما نظار جيشه فالقاضي كمال الدين ابن الجمالي يوسف ناظر الخاص واخيه القاضي شهاب الدين واما نظار خواصه

فالقاضي تاج الدين ابن المقسي أولاً وتولى الأستادارية أيضاً
في أيامه، والقاضي بدر الدين ابن القاضي كاتب السر ابن مزهر
وبدر الدين ابن الكويز، والقاضي علاي الدين الصابوني،
وأما زردكاشيه فالزيني قاسم أولاً، والأمير يشبك من مهدي
الدوادار تولى وزيراً واستداراً أيضاً، ومن وزرائه أيضاً
الأمير خشقلدم الزمام، والمقر السيفي اقبردي الدوادار
تولى وزيراً واستاداراً أيضاً في أيامه، ومن استادارياته
الأمير تغري بردي القادري، ومن استاداريته أيضاً
مجد الدين ابن البقري، وأما نسائه فخوند بنت المقر العلائي
علي الشهير بابن خاص بك تزوجها في أثناء دولة الملك
الأشرف اينال واقام معها الى ان مات ولم يتزوج غيرها من
النساء، وخلق من الأولاد ولده المقر الناصر محمد الذي تسلطن
بعده وكان من سريه جركسيه فهذه جملة ما عُدّ له من أنواع
المحاسن وأما ما ذكر له من المساوي فكثيره ولا بد للمورخ
ان يذكر ما كان للملوك من المحاسن والمساوي كما قيل في المعنى
يرجوا ويخشوا حالتيك الورى، كأنك الجنة والنار،
فمن مساويه انه لما تولى السلطنه ندب الأمير يشبك الدوادار
لما تولى الوزاره فقطع لحوم الناس التي كانت لهم مرتبه من
قديم الزمان تصرف للنساء والأيتام والأرامل وكذلك فعل
بالجوامك ومنها انه اخذ من الأملاك والأوقاف اجرة
سبعة اشهر وكان غنياً عن ذلك ومنها انه صادر بعض
التجار وصادر طايفة اليهود والنصارى ومنها انه اقام
شخصاً من الأراذل يسمى ناصر الدين ابن العظمه واستقر
به ناظر الأوقاف فصار يشوش على جماعة من أعيان الناس
ويشهد عليهم فحصل منه الضرر الشامل وفتح في مصر أبوابا
من

من أنواع الظلم ومنها انه ضرب القاضي تاج الدين
ابن المقسي ناظر الخاص بالمقارع في يوم شديد البرد في
الاسطبل ثم بعد مده شنقه بعد ما سمره على جمل وطاف به
ثم بعد مده وسط مجد الدين ابن البقري وكان من أعيان جماعة
المباشرين، وضرب الأمير زين الدين الاستادار وسجنه بالبرج
حتى مات به ومنها انه وسط بسيف شخص يسمى ابن الديوان وكان
أصله من حلب فسلخه هو وولده في يوم واحد وطافوا
بهما في القاهرة ومنها نفى جماعة كثيره من الانيالية وكانوا
سبباً لسلطنته منهم ازدمر الطويل حاجب الحجاب نفاه الى بلاد
الصعيد ثم ارسل قطع راسه ومنهم قانصوه الخسيف نفاه الى
مكه فمات بها ونفى الأمير خيربك من حديد الى مكه فاقام
بها الى ان مات وكان من اعز اصحابه ونفى الصاحب خشقدم الزمام
الى بلاد الصعيد فاقام بها الى ان مات ونفى جماعة كثيره من الأمراء
والانيالية في حظ نفسه ووسط في ايامه جماعة كثيره من المباشرين
ومشايخ العربان وغير ذلك ومما عُدّ له من النواقص انه ابطل
في ايامه خدمة القصر بالشاش والقماش ولم يمشي على طريقة
الملوك السالفه حتى ان العسكر نسي طريقة الخدمة في القصر وكان
له طريقه في خدمته على القاعدة القديمة فنسي ذلك وابطل في
ايامه ايضاً دوران المحمل الذي كان يعمل في رجب وابطل الرماحه
الذي كانوا يسوقون في ايام دوران المحمل وكان ذلك من شعاير
المملكة وابطل المراكب الذهبية التي كانوا ينزلون بها الملوك
في يوم وفاء النيل ويتوجهون الى المقياس وكذلك ابطل
المركب المسمى بالذهبية التي كانت تحمل محمل الحرمين الشريفين
وكان ذلك كله من شعاير المملكة وابطل ما كان تفعله الملوك
من الرمايات في بركة الحاج ويدخلون الى القاهرة في المواكب

العظيمه وكذلك يوم لبس الصوف الذي كانوا الملوك يلبسونه من
المطعم الذي بالريدانيه ويدخلون في المواكب العظيمه وابطل في
ايامه اشيا كثيره من هذا النمط ولم يمشي فيها علي طريقة
الملوك السالفه وهو اول من فقق الجامكيه علي العسكر
بحضرته وكان قبل ذلك تنفق الجامكيه بحضرة مقدم المماليك في
الايوان ولم يفعل ذلك غيره من الملوك وفي الجملة كانت محاسنه
اكثر من مساويه وكان خيار ملوك الترك من الجراكسه وغيرها
ولا يقي يسمح الزمان بمثله انتهت اخبار دولة الملك الاشرف
قايتباي وذلك علي سبيل الاختصار واما من توفي في ايام دولته
من اعيان العلماء وغيرهم وهم قاضي القضاة ولي الدين الاسيوطي
الشافعي وقاضي القضاة صلاح الدين المكيني الشافعي وقاضي القضاة
ابو السعادات البلقيني وقاضي القضاة الامشيطي الحنفي وقاضي
القضاة محب الدين ابن الشحنه وقاضي القضاة برهان الدين ابن
الديري الحنفي وقاضي القضاة ابن عبد الله الدمشقي وقاضي القضاة
سراج الدين ابن حريز المالكي واخيه حسام الدين وقاضي القضاة
برهان الدين اللقاني المالكي وقاضي القضاة ابن تقي المالكي وقاضي
القضاة عز الدين الحنبلي ومن مشايخ العلماء الشيخ امين الدين
الاقصرايي الحنفي والشيخ محيي الدين الكافيجي الحنفي والشيخ
سيف الدين الحنفي والشيخ قاسم الحنفي والشيخ صلاح الدين
الطرابلسي الحنفي والشيخ عضد الدين الصيرامي الحنفي شيخ
المدرسه البرقوقيه والشيخ سراج الدين العبادي الشافعي
والشيخ جلال الدين البكري الشافعي والشيخ عبد الرحيم
الابناسي والشيخ تقي الدين الحصني الشافعي والشيخ برهان
الدين ابن الحمصي المحدث توفي بطريق الحجاز قرب العقبه
والعميري المقدسي الحنفي واما من توفي في ايامه من اعيان جماعة

المباشرين

المباشرين القاضي كمال الدين ناظر الجيش توفي بمكه والقاضي
شرف الدين الانصاري توفي بمكه والقاضي كاتب السر
ابو بكر ابن مزهر والقاضي قطب الدين الاخيضري كاتب سر الشام
والقاضي علم الدين شاكر ابن الجيعان واولاده سيدي يحيى
وسيدي عبد الغني وجماعة كثيرة من اولاد الجيعان توفوا
في ايامه والصاحب قاسم وغير ذلك من اعيان المباشرين
واما من توفي في ايامه من مشايخ الحقيقة الشيخ ابي المواهب
ابن زغدان الشاذلي والشيخ ابراهيم المتبولي توفي بمدينة
ازدود ودفن بها والشيخ احمد ابن عقبه اليماني والشيخ ابي
الفضل من اولاد ابن ابي الوفا والشيخ محمد السدار المجذوب
والشيخ علي القليوبي وغير ذلك من مشايخ الصلحاء ومن الشعراء
الشيخ شهاب الدين المنصوري الهايم والشيخ شمس الدين القادري
وكانا من فحول الشعراء والاديب زين الدين ابن النحاس وغير
ذلك من اعيان الشعراء واعيان الناس ومنهم الجمالي يوسف ابن
تغري بردي صاحب التاريخ ومنهم جماعة كثيره لم نذكرهم هنا
خوف الاطاله وقد طال الشرح في ذكرهم انتهى ذلك ذكر
سلطنة الملك الناصر ابي السعادات ناصر الدين محمد
ابن الملك الاشرف قايتباي وهو الثاني والاربعون
من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو
السادس عشر من ملوك الجراكسه واولادهم بالديار
المصريه تسلطن من غير عهد من ابيه الملك الاشرف قايتباي
وذلك في يوم السبت سادس عشرين ذي القعده من سنة
احدى وتسعمايه وذلك في الساعة الرابعه من اليوم
المذكور فحضر الخليفه المتوكل علي الله عبد العزيز والقضاة
الاربع في المقعد الذي في باب السلسلة فخلعوا الملك

الأشرف قايتباي من السلطنة وكان في النزع وولوا ولده
محمد عوضًا عنه ولقبوه بالملك الناصر فلبس خلعة السلطنة
وركب من المقعد وحملة القبة والطير علي راسه فطلع الي
القصر الكبير وجلس علي كرسي المملكة وباسوا له الامراء الارض
ودقت له البشاير ونودي باسمه في القاهرة وضجوا
الناس له بالدعاء وكان له لما تسلطن من العمر نحو أربعة
عشر سنة وقد قارب البلوغ وامه ام ولد جركسية تسمي
وردقان وكان مولده في سنة تسع وثمانين وثمان مايه

وفيه يقول بعض الشعراء

ان العناصر في سلطاننا اجتمعت ... شمايلاً بهرت من حين مولده
قد ناسب النار عزمًا والهوي خلقًا ... والبحر جودًا وملك الارض في يده

فلما كان يوم الاحد سابع عشرين ذي القعده توفي الملك
الاشرف قايتباي بعد العصر ودفن في يوم الاثنين ثامن
عشرينه كما تقدم فلما كان مستهل ذي الحجه من سنة احدي
وتسعمايه نزلوا بالاتابكي تمراز من باب القرافه وهو مقيد
وخلفه اوجاقي بخنجر فتوجهوا به الي البحر ونزلوا به في مركب
ومضوا به الي ثغر الاسكندريه فسجن بها وما كان احدًا من
الناس يشك بان الاتابكي تمراز يتسلطن بعد الاشرف قايتباي
فما قسم له ذلك وخانه الاعتقاد ولم يبلغ فيما امله المراد

فكان كما قيل في المعني

وقايل لي لما ان راي قلقي ... من انتظاري لامال تعنّينا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم ... محمودة قلت اخشي ان تخطّينا

فلما توجه الاتابكي تمراز الي ثغر الاسكندريه اخلع السلطان الملك

الناصر

الناصر علي المقر السيفي قانصوه من طراباي الشهير بخمسمايه
واستقر به اتابك العساكر بالديار المصريه عوضًا عن تمراز
الشمسي واستقر تاني بك الجمالي امير سلاح علي عادته واستقر
ازبك اليوسفي امير مجلس علي عادته واخلع علي المقر السيفي
جان بلاط واستقر به دوادار كبير عوضًا عن اقبردي الدوادار
ولما حضر الامير قانصوه الالفي وكان في السجن بقلعة صفد
فاخلع عليه واستقر به امير اخور كبير عوضًا عن شادبك ورسم
باحضار الامير قانصوه الشامي وقد تقدم انه استقر نايب
حماه فلما حضر اخلع عليه واستقر به راس نوبة النوب عوضًا
عن تاني بك قرا وكان تاني بك قرا توجه في تلك السنه امير
حاج المحمل فلما حضر قيدوه وارسلوه الي السجن بثغر
الاسكندريه واخلع علي الامير كرتباي الاحمر كاشف
البحيره واستقر وزيرًا واستادارًا عوضًا عن اقبردي
وانعم علي الامير هاماي بتقدمة الف وانعم علي الامير
كسباي بتقدمة الف وانعم علي الامير يشبك قمر بتقدمة
الف وانعم علي جماعة غيرهم بتقادم الوف واخلع علي
الامير مصرباي واستقر والي القاهره وانعم علي جماعة
كثيره بامريات اربعين وبامريات عشره فهذا ما كان
من ترتيب الامراء ارباب الوظايف في مبتداء دولة الملك
الناصر محمد ثم ان السلطان جمع ساير الامراء وحلفهم بانهم
لا يخونوا ولا يغدروا ويكونوا كلمة واحده علي فعل الخير
ومصالح المسلمين ثم ان السلطان امر بالمناداه في القاهره
بان الامراء الذي اختفوا مع الامير اقبردي يظهروا وعليهم
امان الله فظهر الامير شادي بك امير اخور والامير اينال

الحسيني حاجب الحجاب والامير قانم قريب المقام الشريف
والامير جانم مشيغه فطلعوا الي القلعه فاخلع عليهم الملك
الناصر ونزلوا الي بيوتهم ثم في اواخر النهار ارسل خلفهم
الاتابكي قانصوه خمسمايه واظهر انه يعمل لهم مده فتوجه
اليه الامير شادي بك والامير اينال والامير قانم ولم يحضر
الامير جانم فلما دخلوا الي بيت الاتابكي قانصوه الذي في قناطر
السباع اقاموا عنده الي بعد العشا وهو يشغلهم بالكلام
ثم حضر اليه الامير مصرباي والي القاهره فقبض عليهم
وتوجه بهم الي نحو الجزيرة الوسطي فكان اخر العهد بهم
فلما كان يوم الثلاثا ليلة الاربعا ثامن عشرين جمادي
الاول سنة اثنين وتسعمايه ففي تلك الليله عقيب مسك هذه
الامرا ركب الاتابكي قانصوه خمسمايه علي الملك الناصر وركب
معه حشد اشينه من الامرا والعسكر وركب معه ساير
الامرا المقدمين من القرانصه والاجلاب وساير العسكر
قاطبه ولم يكن عند السلطان في القلعه من الامرا احد
سوي الامير قانصوه خال السلطان الملك الناصر محمد ابن
قايتباي ومن المماليك الاجلاب نحو الف مملوك فلما ركب
الاتابكي قانصوه طلع الي الرمله وملك باب السلسله في
تلك الليله واقام به وكان الامير قانصوه الالفي امير اخور
كبير وهو من خشداشين الاتابكي قانصوه خمسمايه فلما طلع
النهار وهو يوم الاربعا تاسع عشرين جمادي الاول اجتمعوا
ساير الامرا في باب السلسله وارسلوا خلف امير المومنين
المتوكل علي الله عبد العزيز والقضاة الاربع فلما حضروا اقام
الامير كرتباي الاحمر وقال للخليفه يا امير المومنين ان
الاحوال قد فسدت بموجب ان السلطان صغير السن وقد

ضاعت

ضاعت الكلمه ووقع بين الامرا الخلف ومن الراي ان نخلع
الملك الناصر من السلطنه ونولي الاتابكي قانصوه فقيل
انهم خلعوا الملك الناصر من السلطنه وولوا الاتابكي قانصوه
خمسمايه وتلقب بالملك الاشرف وباسوا له ساير الامرا الارض
وكذلك ساير العسكر ونودي باسمه في القاهره وضجوا له
الناس بالدعا غير انه ما لبس خلعة السلطنه ولا جلس علي
سرير الملك ولا حملت القبه والطير علي راسه ولا كتب له
تقليدا من امير المومنين فبموجب ذلك لم نعده من جملة
السلاطين ولا انتظم في عقدهم فهذا ما كان من امره فلما كان
يوم الخميس سلخ جمادي الاول ارسل الاشرف قانصوه خمسمايه
الي الملك الناصر محمد بان يدخل الي قاعة البحره ويرسل
اليه الترس والنمجاه والدواه فتعصبوا له المماليك الاجلاب
الذي كانوا عنده في القلعه وصاروا يسمون المماليك الناصريه
فعند ذلك فتحوا باب الزردخاناه ولبسوا آلة الحرب وركبوا
المكاحل بالقلعه وحاصروا الاشرف قانصوه وهو في باب
السلسله فقاتلوه اشد القتال وملكوا في ذلك اليوم باب
المدرج والطبلخاناه السلطانيه وراس النفوه فلما كان يوم الجمعه
وقت صلاة الجمعه حاصروا الاشرف قانصوه حتي اخرجوه من
باب السلسله فخرج وركب ووقف عند سبيل المومني واستمر
القتال عمال بين الفريقين فلم يشعر الاشرف قانصوه خمسمايه
الا وقد جاه سهم في وجهه فسقط عن فرسه واغمي عليه
فحملوه الغلمان علي اكتافهم ونزلوا به من القلبيه وقيل
انهم في اثنا الطريق اركبوه علي حمار وهو مغمي عليه لا يفيق
ولا يعي فتوجه الي نحو بيته الذي في قناطر السباع فاختفي في
مكان هناك فلما عاينوا ذلك من كان معه من الامرا والعسكر
تشتتوا اجمعين وولوا مدبرين وكانت هذه النصره علي

غير القياس كما قال القايل في المعنى

ولا تحتقر كيد الصغير فربما ... تموت الافاعي من سموم العقارب

وبين اختلاف الليل والصبح معرك ... يكر علينا جيشه بالعجايب

ولما جرى ذلك وهرب من كان في باب السلسله من الامراء
والعسكر فنزلوا المماليك الاجلاب على من بقي في باب السلسله
فنهبوا كلما كان عند الخليفه والقضاة والمباشرين من قماش ومن
فرش وغير ذلك وما سلموا القضاة والخليفه من القتل الا بالسلامه
وما وقعت هذه النصره لاحد قبله من ابناء الملوك وكانت
هذه الواقعه من الغرايب بعد ما ملك الاشرف قانصوه
باب السلسله وجميع العسكر والامراء من الاكابر والاصاغر
كانوا معه وتسلطن ونودي باسمه في القاهرة وباسوا له
الامراء الارض واقام في السلطنه يومين فيخرج من باب السلسله
على اقبح وجه واخس حال وكان هذا خذلان من الله تعالى
ليس في قدرة بشر فلما كان يوم السبت مستهل جمادي الاخر
من سنه اثنين وتسعمايه طلع الخليفه والقضاة الاربع الى القلعه
عند الملك الناصر يهنونه بالشهر وبهذه النصره التي حصلت
له فعند ذلك جدد واله عهد ثاني وقيل انه رشد في ذلك
اليوم وقامت له البينه بذلك فثبت رشده على ما قيل
في ذلك اليوم ودقت له البشاير ثلث ايام بسبب هذه النصره
التي حصلت فلما انكسر الاشرف قانصوه واختفى فاختفت معه
ساير الامراء الذي ركبوا معه فاقامت القاهره نحوا سبوعين
لم يظهر فيها امير ولا دقت فيها طبلخاناه على باب امير مقدم
الف وكان عدة من ركب من الامراء المقدمين في هذه الحركه
اربعة عشر امير مقدم الف غير الاربعينات والعشراوات
وساير العسكر ومن غريب الاتفاق ان الامراء لما هربوا من باب

السلسله

السلسله توجه الامير قانصوه الشامي راس نوبة النوب
والامير مصرباي والي القاهره توجهوا على جرايد الخيل
الى نحو ثغر الاسكندريه ليقتلوا الاتابكي تمراز والامير
تاني بك قرا وكانوا بالسجن بثغر الاسكندريه فلاقوهما جماعه
من العربان في اثناء الطريق فاتفقوا معهما فقتل مصرباي
والي القاهره ومسك الامير قانصوه الشامي فقطعوا راس
مصرباي وعلقوها على باب الاسكندريه واما الامير قانصوه الشامي
فسجن في السجن الذي كان فيه الاتابكي تمراز فاقام فيه مدة يسيره
ثم ان السلطان ارسل بقتله فقتل وهو في السجن كما قيل

وكم من طالب يسعى لشيء ... وفيه هلاكه لو كان يدري

ثم ان السلطان ارسل بالافراج عن الاتابكي تمراز والامير تاني بك
قرا فحضرا الى القاهرة في اوايل جمادي الاخر فكان يوم دخولهما
يوما مشهودا فلما طلعوا الى القلعه اخلع على الاتابكي تمراز خلعه
واستقر اتابك العساكر على عادته واخلع على الامير تاني بك
قرا واستقر امير مجلس عوضا عن ازبك اليوسفي واستقر الامير
قانصوه خال السلطان الملك الناصر شاد الشربخاناه الشريفه
امير اربعين واستمرت الاحوال مضطربه وكثر القال والقيل بين
الناس بسبب الامراء المختفيين ثم ان السلطان رسم للاتابكي
تمراز والامير تاني بك قرا بان يطلعوا الى القلعة ويقيموا في
الجامع الذي هو داخل الحوش السلطاني فطلعوا واقاموا في
الجامع وسبب ذلك قد اشيع ان المماليك عزموا على ان يكبسوا
على الامراء في بيوتهم ويقتلوهم فرسم لهم السلطان بان يقيموا
في الجامع الذي في الحوش فلما كان يوم الثلاثا ثامن عشر جمادي
الاخر ظهر الاشرف قانصوه خمسمايه وقد تعافا من ذلك الجرح
الذي حصل له فركب وركب معه خشقدم اشينه وهم قانصوه

الألفي اقبرا خوز والأمير ماماي والأمير كسباي والأمير
يشبك جمد وغير هولاي جماعة كثيرة من الامراء الطبلخانات
والعشراوات فلبسوا آلة الحرب وتوجهوا الي نحو الميدان
الكبير الذي في الناصرية فاقاموا هنالك ساعة ثم توجهوا الي
بيت الاتابكي ازبك الذي في الازبكية فدخل الاشرف قانصوه
واقام هنالك ذلك اليوم فاجتمع عنده بعض عسكر فلما كان
يوم الاربعا نزلوا اليه المماليك الاجلاب الناصرية وهم مشاه
فلما سمع الاشرف قانصوه بذلك هرب من الازبكية هو ومن
كان عنده من الامراء والعسكر وخرجوا علي وجوههم
وقصدوا نحو خانقاة سرياقوس وهذه ثالث كسرة وقعت
للاشرف قانصوه خمسمايه بالديار المصرية فكان كما قيل

فموتي في الوغي عيشي لأني ۞ رايت العيش في ارب النفوس

فلما هرب الاشرف قانصوه من الازبكية نزلوا المماليك الاجلاب
الناصرية وهم مشاه الي عند الازبكية فاحرقوا بيت امير كبير
ازبك الذي بها واحرقوا الربوع الذي حوله ونهبوا بيوت
الناس الذي كانوا هنالك حتي نهبوا بسط الجامع والحصر الذي
كانوا بالجامع والقناديل ولا ابقوا من الاذي ممكن فكان كما قيل

غيري جني وانا المعاقب فيكم ۞ فكانني سبابة المتندم

فلما خرج الاشرف قانصوه ومن معه من الامراء والعسكر توجه
علي جرايد الخيل وقصد نحو غزه وكان الامير اقبردي الدوادار
لما مسك الاتابكي تمراز من باب السلسلة كما تقدم فاختفي الامير
اقبردي في القاهره مده فلما حضر الامير اقباي نايب غزه
الي القاهرة فاقام بها مده ثم رجع الي غزه فلما خرج من القاهرة
خرج معه الامير اقبردي في الخفية واقام بغزه والتف عليه من
العربان والعشير جماعه وحضر الي عنده الامير اينال باي نايب

طرابلس

٢٤٧

طرابلس فلما انكسر الأشرف قانصوه وتوجه الي نحو غزه
فلما قاربها هو والامير اقبردي هنالك علي خان يونس وكان
الامير اقبردي قصد التوجه الي نحو الديار المصرية باتفاق من الاتابكي
قانصوه خمسماية فاشعر الاوقد تلاقا هو وقانصوه خمسماية
هنالك فحصل بينهما وقعه عظيمه هنالك كما سياتي ذكر ذلك
في موضعه ومن هنا نرجع الي اخبار الملك الناصر بعد هذه
الحركة الثانية فانه لما كان يوم السبت تاسع عشرين جمادي
الاخر من سنة اثنتين وتسعماية حصل بين المماليك وبين الامراء
تشاجر في الحوش السلطاني وسبب ذلك ان المماليك قالوا
للاتابكي تمراز والامراء غيروا لقب السلطان الملك الناصر وسموه
الملك الاشرف علي اسم ابيه فقالوا لهم الامراء وكيف يكون ذلك
بعد ما خرجت عدة مناشير ومربعات باسم الملك الناصر واشيع
ذلك في البلاد الشامية وغيرها وضربت السكة باسم الناصر فقالوا
لابد من ذلك واغلظوا علي الامراء في القول فعند ذلك نادوا
في القاهرة ان السلطان صار لقبه الملك الاشرف فتعجبوا الناس
من ذلك بعد مدة سبعة اشهر بتغيير لقب السلطان وهذه
الواقعة قط ما اتفقت لاحد من ابناء الملوك قبله غير ان الملك
الصالح امير حاج ابن الاشرف شعبان لما سلطنوه اولا تلقب بالملك
الصالح فلما خلع من السلطنة واعيد ثاني مرة لقبوه بالملك المنصور
وقد تقدم ذلك وكان سبب تغيير لقب الملك الناصر محمد ابن قايتباي
ان مماليك ابيه صاروا يسمون المماليك الاشرفية والخرج الذي اخرجه
ابنه الملك الناصر صاروا يسمون المماليك الناصرية فصاروا اعلا
درجة منهم فعز ذلك علي المماليك الاشرفية وقالوا لقبوا السلطان
بالملك الاشرف مثل والده ويصيروا المماليك كلهم اشرفية فهذا
كان سببا لتغيير لقب السلطان وتسميته بالملك الاشرف فصاروا

في الأول ... علي السلطان

يكتبون في المراسيم والمربعات والمناشير باسم الناصر وصاروا
الخطباء بعضهم يخطب باسم الملك الاشرف وبعضهم يخطب باسم
الملك الناصر وفي مدة هذه الفتنة اضطربت احوال الديار
المصرية وسد السلطان باب السلسلة بالحجر الفص وكذلك
باب الميدان الذي تحت القلعة وباب حوش العرب الذي
من الاسطبل السلطاني واستمر الامر علي ذلك **فلما كان** يوم
الاثنين مستهل شهر رجب من السنة المذكوره جاءت فيه
الاخبار بان الاشرف قانصوه خمسمايه لما وصل الي خان يونس
الذي بالقرب من غزه فتلاقا هو والامير اقبردي هناك
فكان بينهم وقعه عظيمه وقتل فيها جماعه كثيره من الامراء
والعسكر وزعموا ان الاشرف قانصوه خمسمايه قتل وقتل الامير
ماماي والامير فيروز الزمام فانه كان صحبة قانصوه خمسمايه
لما خرج من القاهره وقتل في هذه الوقعه جماعه من الامراء
الاربعينات والعشراوات واسر الامير قانصوه الالفي
والامير كسباي والامير يشبك جمق **وكان** سبب هذه النصره
التي حصلت للامير اقبردي انه لما تلاقا مع العسكر هناك انقع
معهم فانكسر اقبردي ودخل الي خان يونس فحاصروه وهو
في الخان واحرقوا باب الخان فطلب منهم الامير اقبردي الامان
فبينما هم علي ذلك فادرك الامير اقبردي الامير اقباي نايب
غزه والامير اينال باي نايب طرابلس وشيخ العرب ابراهيم
ابن بقيعه فاتقعوا مع الاشرف قانصوه خمسمايه هناك وقعه
قويه ودخل عليهم الليل فانكسر الاشرف قانصوه وقتل فيها
من قتل واسر من اسر وكانت النصره هناك للامير اقبردي علي
قانصوه خمسمايه وهذه رابع كسره وقعت للاشرف قانصوه
خمسمايه كما تقدم من اخباره **فكان كما قال القايل في المعني**

والنفس

[Margin: وكان من الامرا الاربعين والعشراوات [illegible] وجماعه كثيره من الامرا والاجناد [illegible]]

والنفس لا تنتهي عن نيل مرتبة ۔ حتي تروم التي من دونها العطب ۔
فلما كان يوم الخميس رابع رجب ارسل الامير اقبردي رؤوس من
قتل في هذه المعركه وهم راس الامير ماماي وراس الامير
فيروز الزمام وجماعه كثيره من الامراء العشراوات والعسكر
فكانوا نحو اربعه وثلاثين راس وزعموا ان راس الاشرف
قانصوه خمسمايه معهم فشكوا الناس في ذلك وانكروه واستمروا
الي الان في انكارهم لذلك والله اعلم ثم انهم طافوا بتلك الروس
علي ارماح وكان يوم دخولهم الي القاهره يوما مشهودا ودقت
البشاير ثلاثة ايام ثم علقوهم علي باب زويله وباب النصر
فلما انقضا ذلك ارسل السلطان الملك الناصر خلف الامير اقبردي
بان يحضر الي القاهره فلما وصل الي الخطاره ارسل اليه الملك الناصر
بقتل من كان معه من الامراء الذين اسروا هناك فقتل الامير
قانصوه الالفي ۔ والامير كسباي ۔ والامير يشبك جمق ۔ والامير
من الامراء الاربعين والعشراوات ما يحضرني اسمايهم الان **فكانوا**

كما قيل في المعني

ومثلما تفعل شاة الحمي ۔ في قرض يفعل في جلدها ۔
فلما كان يوم الاحد رابع عشر رجب من السنة المذكوره فيه دخل
الامير اقبردي الي القاهره وزينت له وكان يوم دخوله يوما
مشهودا ودخل بطلب عظيم ودخل معه الامير اينال باي
نايب طرابلس والامير اقباي نايب غزه وشيخ العرب ابراهيم
ابن بقيعه فلما طلعوا الي القلعه فاخلع عليهم السلطان خلع
ونزلوا الي بيوتهم فلما يوم الخميس ثامن عشر رجب فيه اخلع
السلطان علي الامير اقبردي واستقر به امير سلاح عوضا عن
تاني بك الجمالي ۔ واستقر ايضا دوادار كبير عوضا عن جان بلاط
واستقر ايضا وزيرا واستادارا فصار كما كان الامير يشبك من مهدي

[Margin: [illegible] سنة [illegible] وقيل ثمانية [illegible]]

واخلع على الامير اقباي نايب غزه واستقر به راس نوبة النوب عوضا عن قانصوه الشامي بحكم قتله في السجن بثغر الاسكندريه واما الامير اينال باي اقام في القاهره مده يسيره ورجع الى طرابلس على عادته نايبا واستمر الامر على ذلك فلما رجع الامير اقبردي الى الديار المصريه في هذه المره لم تستقم احواله ولا صفا له الوقت كما كان في ايام الملك الاشرف قايتباي وصار على راسه طيره كلما طلع الى القلعة وبقي في تلك الايام مهددا بالقتل في كل يوم وليلة من المماليك الذي هم من عصبة قانصوه خمسماية وبقي جماعه من الامراء مختفيين من حين ركبوا مع الاشرف قانصوه خمسماية منهم الامير كرتباي الاحمر والامير جانبلاط الدوادار وغير ذلك من الامراء المقدمين وغيرهم وكثر القال والقيل في تلك الايام فلما كان يوم السبت رابع شهر رمضان فيه ثارت الفتنه بين المماليك وبين الامير اقبردي ولبسوا آلة الحرب واتقعوا في ذلك اليوم فانكسر الامير اقبردي واختفا هو ومن ركب معه من الامراء فلما كان تلك الليله هرب الامير اقبردي تحت الليل هو والامير اقباي نايب غزه فتوجها نحو بلاد الصعيد فاقام بها وكان لما انكسر قانصوه خمسماية واختفت الامراء فانتشا في تلك الايام المقر السيفي قانصوه خال الملك الناصر محمد ابن قايتباي فبقي امير اربعين شاد الشربخاناه الشريفه فبقي له كلمه نافذه في مصر لكونه خال السلطان وبقي صاحب الحل والعقد بالديار المصريه واقبلت عليه الناس وصار يقضي اشغال الناس وفاق على اقبردي الدوادار وغيره في تلك الايام واجتمعت الكلمه فيه والتف عليه غالب العسكر ومشى مع الناس على احسن طريقة وفي هذه الايام كثر في مصر المناسر

حتى

حتى صاروا يهجمون الاسواق تحت الليل ومعهم مشاعل وشاميات وقسي ونشاب فهجموا سوق مرجوش ونهبوا منه عدة دكاكين وكذلك بعد مده فعلوا بسوق تحت الربع ولم تنتطح في ذلك شاتين وقيل ان المنسر شيخه الوالي وجماعته وفعلوا مثل ذلك بسوق جامع ابن طولون وصار المنسر كل ليله يعطعط في حاره وصارت الفتن عماله بين العربان في الشرقيه والغربيه ثم ان السلطان ارسل الى الامير اقبردي الامير ابا يزيد الصغير ومعه خلعة وفرس بسرج ذهب وكنبوش فتوجه الى نحو الصعيد ومعه مراسيم شريفه للامير اقبردي بان يكون على عادته وعلى وظايفه ورسم له بان ينجز اشغاله بسرعة ويحضر الى الديار المصريه فجاءت الاخبار بانه قد وصل الى بر الجيزه فلما كان خامس عشرين ذي القعده خرج العسكر قاطبه الى ملتقاه فلما توجهوا اليه الامراء لم يخرج اليه الامير قانصوه خال السلطان ثم ان الاتابكي ازبك قوي عليه واخذ معه وتوجه به الى عند اقبردي فلما وصل الى عند السواقي السلطانيه واراد ان يعدي منعوه بعض من ذلك ولم يمكنوه ان يعدي فرجع من هناك وطلع الى القلعة فعند ذلك اضطربت احوال العسكر فلما عدى الامير اقبردي الى بر مصر فتوجه اليه الاتابكي ازبك والامير تاني بك قرا وجماعه كثيره من العسكر ممن كان من عصبته فاقام في الخيام يوما وكان الامير اقبردي لما حضر من الصعيد احضر معه جماعه كثيره من العربان وارسل خلف جماعه من عربان الشرقيه والغربيه من بني وايل ومن عرب عزاله ثم ان

ثم ان المماليك احرقوا بيت الامير اقبردي الذي عند حدرة البقر وانهبوه قبل ان يدخل الامير اقبردي الى القاهره بيومين

الأمير اقبردي زحف الي عند النقعه فخرج اليه بعض جماعة
من المماليك فاتقع معهم عند باب الزغلة فقتل في ذلك
اليوم من المماليك اثنان وصار كل من يخرج من المتفرجين
يعروه العربان فلما كان يوم السبت سادس عشرين ذي
القعده من سنة اثنين وتسعمايه دخل الأمير اقبردي الي
المدينه ومعه الاتابكي تمراز والأمير تاني بك قرا وكان يوم
دخوله يوما عبوسا قمطريرا فدخل من علي المشهد
النفيسي وشق من الصليبه وتوجه الي بيته الذي في
حدرة البقر فاقام هناك ودخل معه في ذلك اليوم
جماعه كثيره من العربان وفي ايديهم رماح طوال وانعقد
لهم غبار في الأسواق فلما بلغ الأمير قانصوه خال السلطان
ان الأمير اقبردي دخل ومعه عربان فارسل احضر عربان
من عربان الشرقيه من بني حرام فصاروا الاتراك يتقعوا
مع بعضهم والعربان يتقعوا مع بعضهم واستمر القتال في
كل يوم عمال بين العسكرين ثم ان الأمير اقبردي ارسل احضر
اخشاب كثيره برسم عمل الطوارق واحضر نحاس بسبب سبك
مكاحل وكان له همه عاليه وصرف من ماله في هذه الحركه
نحو خمسين الف دينار وصار يمد في كل ليله للعسكر الذي
يباتوا عنده سماط وتنفق علي العسكر جامكية شهرا من
ماله وفرق علي العسكر الذي كان معه بالمدينه الأضحيه
في عيد النحر وكان اكثر من نصف العسكر معه وكان معه من
الأمراء الاتابكي تمراز الشمسي والمقر السيفي تاني بك قرا امير
مجلس واقباي نايب غزه راس نوبة النوب والأمير كرتباي
امير اخور كبير والأمير جانم مصبغه حاجب الحجاب والأمير جانم

جانم

جانم الأجرود والأمير بردبك الخازندار والأمير بردبك
نايب جده والأمير قنبك نايب الاسكندريه والأمير كرتباي
اخو الأمير اقبردي الدوادار فهذه عدة من كان مع الأمير
اقبردي من الأمراء المقدمين غير الأمراء الاربعينات
والعشراوات وجماعه كثيره من المماليك السلطانيه من كل
طايفه هذا ما كان من امر العسكر الذي كان بالمدينه مع
الأمير اقبردي واما من كان فوق القلعه عند السلطان
من الأمراء المقدمين فالأمير سودون العجمي والأمير
جان بلاط الغوري والأمير قانى باي قرا الرماح ومن
الأمراء الاربعينات والعشراوات جماعه كثيره ثم ان
الأمير ازبك اليوسفي امير مجلس ظهر وطلع الي القلعه
وظهر الأمير كرتباي الأحمر والأمير جان بلاط الدوادار
والأمير قيت الرجبي والأمير قرقماس والأمير قانصوه البرجي
المحمدي وغير ذلك من الأمراء وكانوا هولاي الأمراء قد
اختفوا من حين ركبوا مع قانصوه خمسمايه فلما راوا امر اقبردي
قد طال فظهروا وطلعوا الي القلعه وكان الأمر في تلك
الايام معذوق بالأمير قانصوه خال السلطان فركب مكاحل
كثيره بالقلعه وصاروا يرمون بالبندق الرصاص والمدافع علي
من يطلع من العسكر الذي مع اقبردي الي الرمله واستمر
القتال عمال بين الفريقين في كل يوم ويقتل منهما في كل يوم
جماعه وكان مع الأمير اقبردي من مدرسة السلطان حسن
الي باب القرافه ومن الصليبه الي مصر العتيقه وكان مع
العسكر الذي فوق القلعه من باب السلسله الي عند الصوه
ومن الصوه الي باب زويله ومن باب زويله الي خارج باب النصر
وصار مع الأمير اقبردي صنجق سلطاني ومع العسكر الذي فوق

القلعة صنجق سلطاني والعسكرين يقولون الله ينصر السلطان
وصاروا الناس بينهما متحيرين ولا يعرف منهما العاصي من الطايع
فدخل عليهما يوم عيد النحر فكان لهما في ذلك اليوم أشد ما
يكون من القتال وتعطلت الناس عن الأضحية ولم يضحي في ذلك
اليوم من الناس إلا القليل وكان في مدة هذه الفتنة جميع
اسواق المدينة مغلقة وبطل البيع والشري من جميع الاسواق
وتشحطت الغلال في تلك الايام وتناهى السعر الي سبعماية
اردب قمح ولذلك تشحط الشعير والفول بسبب ما حصل في درهم
الشرقية والغربية من فساد العربان وحرق الجرون وفي
تلك الايام توقف النيل عند ليالي الوفا حتي مضي من مسري
سبعة وعشرين يوما ثم اوفا في سابع عشرين من مسري
وكسر في ثامن عشرين مسري وذلك في يوم الاثنين
الموافق لثاني عشرين ذي الحجة من سنة اثنين وتسعماية
فلما اوفا النيل وزاد عن الوفا اربعة اصابع فتوجه الوالي
وقت الصبح وكسر السد وقيل ان الشيخ عبد القادر الد
شطوطي هو الذي كسر السد قبل ان يجي الوالي وكان في
هذه الايام الحرب قايم فلم يلتفت احد الي كسر السد في ذلك
اليوم ولو لم يوفي النيل في تلك السنة لخربت مصر عن
آخرها من الفتن وفساد الاحوال كما قال القايل
أتطلب من زمانك ذا وفاء • وتنكر ذاك جهلا من بنيه
لقد عدم الوفاء به واني • لأعجب من وفاء النيل فيه
ثم ان النيل نزل في تلك السنة بسرعة ولم يغلق تسعة
عشر ذراعا وشرقت غالب البلاد لعدم عمل الجسور في
تلك السنة ثم ان الامير اقبردي شرع في عمل مكحلة كبيرة
فاحضر المعلم د ميتلوا وسبك مكحلة عظيمة فابطا في
عملها

عملها مدة ايام فتقلق العسكر الذي كان مع الامير اقبردي
وصار يتسحب منهم جماعة ويطلعون الي القلعة فتلاشي
امر الامير اقبردي وقل غالب من كان معه من العسكر
فلما كان يوم الجمعة سادس عشرين ذي الحجة من سنة
اثنين وتسعماية فيه نزل الامير كرتباي الاحمر من القلعة
ليك هو وجماعة من الامراء الذي كانوا في القلعة ونزل بالما
الذي في الطباق جميعها وهم مشاه بعد المغرب فزحفوا
علي مدرسة السلطان حسن وكبسوا علي من فيها من
الامراء واحرقوا الربوع التي حولها واحرقوا غالب
البيوت الذي بالرملة وكان الامير اقبردي في مدة هذه
الوقعة احرق باب القرافة والبيوت الذي تحت السور
جميعها واحرق سبيل المومني وتربات الامير اقبردي ينفع
معهم في تلك الليلة بطولها ولما هجموا علي من في مدرسة
السبعة السلطان حسين فهرب من كان بها من الامراء وقتلوا الامير
كرتباي امير اخور كبير علي باب المدرسة ونهبوا كلما فيها من
قماش وسلاح فلما كان صبيحة يوم انكسر الامير اقبردي وولي
ودخل الدبير فرجع الي بيته واخذ عياله وزردخانته وخرج من بيته
من الدرب الذي عند حمام الفارقاني وطلع من درب ابن البابا
وخرج من علي المدرسة الجاولية ومعه طبلين وزمرين وعلي
راسه صنجق وكان معه من الامراء الذي توجهوا معه الامير
تاني بك قرا امير مجلس • والامير اقباي نايب غزة راس نوبة النوب
والامير جانم مصبغة حاجب الحجاب • والامير كرتباي اخو الامير
اقبردي • والامير قنبك نايب الاسكندرية • وجماعة كثيرة من
ليك الامراء الاربعينات • والعشراوات • ونحو الف انسان من المما
السلطانية • ولما اراد ان يخرج من بيته عند ما انكسر ارسل

خلف الأتابكي غراز وكان مقيما عنده في البيت فلما أرسل
خلفه فما أبطا عليه وكان متوعكا في جسده فلما أبطا عليه تركه
ومضي فلما توجه الامير اقبردي طلع من علي قناطر السباع
وتوجه من علي بولاق وخرج من علي جزيرة الفيل وتوجه
الي الفضاء وجد في السير فقيل انه لما مر من علي
بلاد الشرقيه علي قوه بني حرام فرجموه وحصل له غاية
البهدلة من السب والرجم فكان كما قال القايل

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

فكان مدة هذه الفتنه من حين عدي الامير اقبردي
من بر الجيزه ودخل الي المدينه في يوم السبت سادس عشرين
ذي القعده الي يوم انكسر فيه وهو يوم السبت سابع
عشرين ذي الحجه أحدي وثلثين يوما والحرب ثاير بين
العسكر بالديار المصريه والفتن والقتل عمال بنواحي الشرقيه
والغربيه وهذه ثالث كسره وقعت للامير اقبردي من
حين توفي الملك الاشرف قايتباي ولم يسمع بمثل هذه الوقعه
فيما تقدم من الوقعات بين الاتراك بالديار المصريه هذا
ما كان من أمر الامير اقبردي الدوادار وأما ما كان من
أمر الاتابكي غراز بعد مضي الامير اقبردي فانه كان متوعكا
في جسده فصار عنده شك في أمر الكسره فلبس قماشه
وركب فرسه وخرج من بيت الامير يشبك الدوادار ومشا
الي بيت الامير تاني بك قرا فجاءوا اليه جماعه من المماليك الاجلاب
فمسكوا لجام فرسه ودخلوا به الي بيت تاني بك قرا ثم اخرجوه

منه

منه ومشوا به الي راس الصليبه عند السكا كنيين فجاءوا
اليه جماعه من المماليك فقنطروه من علي فرسه فوقع
الي الارض فقبضوا عليه وطلعوا به الي دكان هناك فقطعوا
راسه علي الدكان فقيل ان الذي قطع راسه حزها بالسيف
فتصعبت عليه فكسرها حتي تخلصت ثم اخذها في فوطه
وطلع بها الي القلعه وصارت جثته مرميه علي الدكان
فاحضروا له تابوت ومضوا به الي مكان عند بيت الامير
تغري بردي الاستادار فغسلوه هناك ثم ان السلطان
أرسل راس الاتابكي غراز ورسم بان تخيط علي جثته وارسل
معها ثلثون دينارا وثوبان بعلبكي ثم أحضروا الامير كرتباي
أمير اخور كبير الذي قتل في مدرسة السلطان حسن
فغسلوه هو والاتابكي غراز وكفنوهما واخرجوهما من
هناك وصلوا عليهما في باب الوزير وتوجهوا بهما الي
تربة الملك الاشرف قايتباي ورسم السلطان بان يدفن
الاتابكي غراز علي الملك الاشرف قايتباي لكون انه كان
يقرب اليه فدفن عليه ودفن ~~ودفن~~ الامير كرتباي أمير
اخور علي الامير جانم غرابه السلطان قايتباي ولما قتل
الاتابكي غراز فشق ذلك علي الملك الناصر محمد ولم يطلع من
يده شي لكون انه كان صغير السن ولم يسمع له المماليك
شي وكان ذلك في الكتاب مسطورا وصار ثبت به الاتابكي غراز

وهو قولي مع التضمين

أرغمت يا دهر أنوف الوري بقتل غراز ويتم العباد
أتابك العسكر ذا رافه من جوده شاع لأقصي البلاد
أخطات يا قاتله كيف قد قتلت من يقمع أهل العناد
مصيبة جلت ومن أجلها قد صيرت في كل قلب زناد
لكن له في قتله اسوه الي الحسين ابن علي الجواد

مُنذ أوْدَعوهُ الرمس لَوْ انصفوا ما كانَ الّا في صميم الفؤادْ
فالله يأجره على ما جرى من قتله بالعفو يوم المعادْ
وكانَ الاتابكي ازبك تمراز اميرًا دينًا خيرًا قليل الأذى وكثير البرّ
والمعروف وكان أصله من مماليك الملك الاشرف برسباي
ورقا في ايام الاشرف قايتباي حتى بقى اتابك العساكر
بالديار المصريه هذا ما كان من أمر الاتابكي تمراز
بعد مضي اقبردي واما ما كان من أمر المماليك الاجلاب
الناصريه بعد هذه الحركه فان في يوم السبت بعد
كسرة الامير اقبردي وقتلة الاتابكي تمراز فحصل
للناس منهم في ذلك اليوم غاية الاذى فنهبوا بيوت
الامراء الذين كانوا مع الامير اقبردي ونهبوا مدرسة
السلطان حسن واخذوا رخام المدفن والشبابيك
النحاس وبسط الجامع وحرقوا الابواب التي بها ثم
صاروا يدخلون الى الحارات وينهبون بيوت الناس
من غير موجب ونهبوا حارة زويله بسبب ان كان للامير
اقبردي هناك حاصل وكان له فيه جملة من الاموال
والقماش فنهبوا كلما فيه وصاروا كل من ظفروا به من
جماعة اقبردي يقتلوه وقطعوا راس المعلم دميشلوا الذي
سبك المكحله للامير اقبردي وعلقوها على باب السلسله
واقاموا المماليك على القتل والنهب يومين ولم يبقوا من
الاذى ممكن وكانت هذه السنه سنه صعبه شديده على
الناس كثيرة الفتن وقتل بها من الامراء جماعه كثيره من
الامراء المقدمين والاربعينات والعشراوات والخاصكيه
فمن الامراء المقدمين الامير شادبك امير اخور كبير والامير
اينال الخسيف حاجب الحجاب والامير قانم قريب السلطان
قايتباي

٢٥٧
قايتباي فهولاء قتلوا لما توجهوا الى بيت الاتابكي
قانصوه خمسمايه وقد تقدم ذلك ثم قتل الامير قانصوه
الشامي وهو في السجن بثغر الاسكندريه وقد تقدم
ذلك ثم قتل الامير قانصوه الالفي والامير كسباي
والامير يشبك قمر وكان قتلهم بالقرب من الخطاره لما
اسروا في الوقعة التي كانت بين الامير اقبردي وبين
الاشرف قانصوه خمسمايه عند خان يونس الذي بالقرب
من غزه وقد تقدم ذلك وقتل في هذه الوقعه التي
كانت عند خان يونس الامير ماماي والامير فيروز
الزمام وقيل ان الاشرف قانصوه خمسمايه قتل في هذه
الوقعه وقيل انه نجي وهرب تحت الليل على فرس
ولم يعلم له خبر والله اعلم بما كان من امره وقتل في
هذه الوقعه جماعه كثيره من الامراء الاربعينات ومن
العشراوات نحو خمسه وعشرين اميرا وقتل في الوقعه
التي كانت بالقاهرة بين الامير اقبردي وبين الملك الناصر
الاتابكي تمراز الشمسي والامير كرتباي امير اخور والامير
جانم الاجرود جرح في الوقعة فاقام اياما مختفي ومات
فكان عدة من قتل في هذه السنة من الامراء المقدمين
اثني عشر اميرا ومن الامراء الاربعينات والعشراوات
جماعه كثيره ما يحضرني اسمايهم الآن وتوفي في اواخر هذه
السنه من الاعيان القاضي ابي البقا ابن الجيعان مات قتيلا
قيل ان بعض الاتراك قتله بخنجر وهو خارج من بيته
وقت الصبح طالع الى القلعه فمات من يومه وتوفي
قاضي القضاة الحنبلي بدر الدين السعدي وقاضي القضاة
الحنفي ناصر الدين ابن الاخميمي وغير ذلك من الاعيان

وكان التوفي قتل الامراء شيخ العرب احمد ابن قاسم وقتل معه هولاء الامراء الامير اسنباي ... اجل عسير الاربعينية الامراء صح

فكان ما جرى في هذه السنه عبره لمن يسمعها **فكان كما قيل**

يسعى ابن ادم في قضي اوطاره • والموت يتبعه على اثاره
يلهو وكف الموت في اطواقه • كالكبش يلعب في يدي جزاره
يمسي وقد امن الحوادث ليله • فلربما تطرقه في اسحاره
من زاد يعلم كيف تصبح داره • من بعده فليعتبر بجواره

ثم دخلت سنة ثلث وتسعماية فكان مستهلها في يوم
الثلاثا ووافق ذلك يوم النوروز وهو اول يوم من
السنة القبطيه بموجب تحويلها الى السنه العربيه ففي ذلك
اليوم تولى الشيخ برهان الدين ابن الكركي قاضي قضاة
الحنفيه • عوضا عن القاضي ناصر الدين ابن الاخميمي الحنفي
واخلع على القاضي شهاب الدين الشيشيني • الحنبلي واستقر
قاضي قضاة الحنابله عوضا عن القاضي بدر الدين السعدي •
واخلع على الشيخ عبد البر ابن الشحنه واستقر شيخ المدرسه
الاشرفيه مع ما بيده من مشيخة الخانقاه الشيخونيه فاقام
بها ثلثة ايام ثم اعيدت مشيخة الاشرفيه الى قاضي القضاة
الحنفي ابن الكركي مع ما بيده من قضاة الحنفيه **وفيها**
اخلع السلطان على المقر السيفي قانصوه خال الملك الناصر
واستقر به دوادار كبير عوضا عن الامير اقبردي • ثم في
اثناء ذلك استقر وزيرا واستادارا كما كان اقبردي •
وفيها اخلع على المقر السيفي كرتباي الاحمر واستقر امير
سلاح عوضا عن اقبردي • فاقام بها مده يسيره واستقر
نايب الشام عوضا عن قانصوه اليحياوي بحكم وفاته • ثم
استقر المقر السيفي جان بلاط الدوادار نايب حلب عوضا
عن اينال الذي كان بها • واخلع على المقر السيفي ازبك اليوسفي
واستقر مشير المملكه • واخلع على المقر السيفي قانصوه المحمدي

الشهير

وقتل كما سيأتي ذكر ذلك

٢٥٤

[illegible]

الشهير بالبرجي واستقر امير مجلس • واخلع على المقر السيفي
تنبك الدجي واستقر حاجب الحجاب • واخلع على المقر
السيفي قاني باي قرا الرماح واستقر امير اخور كبير عوضا
عن كرتباي الذي قتل في مدرسة السلطان حسن في
وقعة اقبردي • واخلع على المقر السيفي جان بلاط الغوري
واستقر راس نوبة النوب • عوضا عن اقباي نايب غزه
وانعم بتقادم الوف على جماعة كثيره من الامراء عوضا عن من
تسحب مع الامير اقبردي وعن من قتل في الوقعه المقدم
ذكرها واخلع على المقر السيفي طومان باي واستقر امير
دوادار ثاني امير اربعين • وانعم على جماعة كثيره من
الامراء بامريات اربعين • وامريات عشره • عوضا عن
من تسحب مع الامير اقبردي الدوادار ثم ان السلطان الملك
الناصر رسم باحضار الاتابكي ازبك امير كبير من مكه وكان
مقيما بها من حين وقعت الفتنه بين قانصوه خمسمايه وبين
اقبردي من ايام الملك الاشرف قايتباي فلما حضر الى الديار
المصريه اخلع عليه واستقر اتابك العساكر كما كان اولا عوضا
عن تمراز الشمسي لما قتل وكانت مدة غيبة الاتابكي ازبك في
مكه سنتين وثلثة اشهر واثني عشر يوما وكان حضوره
الى الديار المصريه واستقراره في الاتابكيه ثانيا في يوم الخميس
ثامن عشرين ربيع الاول سنة ثلث وتسعمايه **وفيها** في
يوم الخميس في مستهل شهر صفر كانت وفات امير المومنين
المتوكل على الله عبد العزيز **وكانت** مدة خلافته الى ان
مات تسعة عشر سنه وايام ومات وله من العمر نحو
اربعه وثمانين سنه وقيل ناف عن ذلك ولما مات عهد الى
ولده يعقوب فتولى الخلافه في يوم السبت ثالث صفر من

سنة ثلث وتسعماية وتلقب بالمستمسك بالله أبي الصبر وهو
رابع خليفه هاشمي الأيوبيت ومن هنا نرجع الي أخبار الأمير
اقبردي فانه لما خرج من القاهرة فتوجه الي نحو البلاد الشامية
فوصل الي دمشق فحاصر مدينة دمشق مدة أيام فلم يقدر
عليها فتوجه الي حلب فحاصر مدينتها أشد المحاصرة فلم يقدر
عليها فقيل أنه توجه الي عند علي دولات أخو أسوار
فلما بلغ ذلك الي السلطان والأمراء فعينوا اليه تجريده
فخرج الأمير كرتباي الأحمر نايب الشام والأمير جان بلاط
نايب حلب وصحبتهم جماعه من الأمراء المقدمين ومن
الأمراء العشراوات ومن المماليك السلطانيه نحو ألفين مملوك
وخرجوا من القاهرة في يوم الثلاثا رابع ربيع الاخر سنة
ثلث وتسعماية وكان الأمير كرتباي الأحمر باش العسكر فخرج
من القاهره في موكب عظيم وطلب طلبا عظيما فلما خرج الأمير
كرتباي الأحمر من القاهرة وقتل الاتابكي تمراز وانكسر
الأمير اقبردي وحصلت هذه النصره للملك الناصر محمد ابن
قايتباي فطاش لما راي الوقت قد صفا له ولا بقي علي يده يد
فخرج عن الحد في افعاله وصار ينزل في كل ليلة الي المدينه
وقدامه فانوسين اكره وأربع مشاعل ويطوف المدينه في
بعض مماليك معه من اخصايه ومعه جماعه كثيره من
العبيد ومعهم مكاحل نفط فصار يطوف المدينه فان راي
احدا من الناس ماشي من بعد العشاء فيضربه بالمقارع او
يوسطه او يقطع اذنيه وانفه ثم انه نادي في القاهره بان
يعلقوا علي كل دكان قنديل وعلي كل طاقه قنديل وصار
ينزل كل ليله بنفسه ويكشف عن ذلك فان وجد دكانا بلا
قنديل يسمرها وهو واقف بنفسه ثم انه نادي في القاهرة
بان

بعد الكسرة

بان يبيضوا الدكاكين الذي في المدينه ويزخرفوهم بالدهان
فحصل لاصحاب الدكاكين بسبب ذلك كلفه زايده ثم انه صار
ينزل الي بولاق في ليالي سيدي اسمعيل الانبابي ويشق البحر
في مركب ومعه جماعه من العوام والمغاني علي الندي والاجهار
ويحرق في تلك الليله حراقة نفط في بولاق وقد جاوز
الحد في اللهو والمخلعه وبهدل حرمة السلطنه وصار
الناس معه في غاية الضرر ولا بقي يفكر باحد من الامراء من
كبير ولا صغير والكل معه في قمع سمسمه كما قال القايل

أخضع لقدر السوء في زمانه
وداره ما دام في سلطانه

ثم انه صار ينزل الي قبة الأمير يشبك التي في المطريه
ويبات بها ثم يطلع الي القلعه ويشق من المدينه وقدامه
طبلين وزمرين وجماعه كثيره من العبيد السود يرمون
قدامه بالنفط بمكاحل هنفديه وكان في الغالب لا يركب معه
أحد من الامراء سوي خاله المقر السيفي قانصوه الدوادار
الكبير ثم انه رسم للامراء المقدمين بان يضاف لكل أمير
منهم ثلثون مملوكا من المماليك الاجلاب الناصرية يأخذون
من اقطاعات الامراء لكل مملوك عشرة الاف درهم واضاف
الي امير كبير ازبك اربعين مملوكا واضاف الي كل امير اربعين
عشره من المماليك والي كل امير عشره خمسة مماليك فحصل
للامراء بذلك غاية الأذي وصاروا المماليك يدخلون الي
بيوت الامراء وهم راكبون ويبهدلوا مباشرينهم حتي ياخذوا
الذي تقرر عليهم من المال ثم ان السلطان نادي في القاهرة
بان الامراء الذي كانوا قد اختفوا من حين ركبوا مع الامير اقبردي

يظهروا ولهم الأمان فعند ذلك ظهر الأمير تاني بك الجمالي
وكان مختفيا من حين ركب مع قانصوه خمسمايه فلما ظهر
اخلع عليه واستقر به امير سلاح على عادته عوضا عن كرتباي
الاحمر لما بقي نايب الشام ثم ان السلطان افرج عن الامير
مصرباي وكان بالسجن بثغر الاسكندريه لانه كان من
عصبة الامير اقبردي ثم ظهر الامير ابا يزيد الصغير والامير
قنبك ابو شامه وجماعه كثيره ممن ركبوا مع الامير اقبردي
فلما ظهروا وطلعوا الى القلعه اراد السلطان انه ينشي
له عصبه فعين الامير مصرباي امير اخور كبير وعين
الامير ابا يزيد الصغير دوادار ثاني وعين الامير قنبك ابو
شامه نايب القلعه فلما بلغ الامرا والمماليك بان السلطان
قد عين هذه الوظايف الى هولاء الامرا فركبوا وثاروا
فتنه كبيره بالقلعه وقتلوا الامير ابا يزيد الصغير فوق
القلعه فنزلوا بجثته على حمار واما الامير مصرباي هرب
هو والامير قنبك ابو شامه ونزلوا الى المدينه واختفوا
وكانت فتنه اشد من الاولى واستاءت فتنة اخرى
ثم ان المماليك نزلوا الى المدينه ونهبوا بيوت جماعه كثيره
ممن كانوا من عصبة الامير اقبردي وكانت هذه الفتنه
في يوم الخميس حادي عشر جمادي الاول من سنة ثلث وتسعمايه
فعند ذلك طلع الاتابكي ازبك الى القلعه والامير تاني بك
الجمالي امير سلاح ولاموا السلطان على هذه الافعال الذي
يفعلها والرهج الذي يرهجه ثم خمدوا هذه الفتنه بعدما
كانت قد اتسعت وصارت فتنه عظيمه ثم ان المماليك لما
تزايد جورهم في حق الناس وحصل منهم في هذه السنه
غاية الضرر من كل وجه من القتل والنهب واخذ اموال
الناس

الناس بالظلم فارسل الله عليهم الطاعون في تلك السنه
وكان مبتداه من جمادي الاخر واستمر يسلسل الى شهر
شوال فمات فيه جماعه كثيره من المماليك والعبيد والجوار
والاطفال والغربا ومات به من الامرا الامير جان بلاط
الغوري راس نوبة النوب والامير صنطباي المبشر وجماعه
كثيره من الامرا والمماليك وصار الفصل عمال والمماليك لا
يرجعوا عن اذاهم وجورهم في حق الناس وقد قلت في ذلك

قل للملوك يا انت والمماليك ۝ جاوزتما الحد في النكايه
ترفقا بالورى قليلا ۝ في واحد منكما كفايه

ولما كان رابع عشر شوال من هذه السنه حضر الى القاهره
خاصكي من حلب واخبر بان الامير كرتباي الاحمر والعسكر لما
وصلوا الى حلب في طلب الامير اقبردي الدوادار فوقع
بينهم وبين العسكر الذي مع اقبردي وقعه عظيمه فانكسر
اقبردي في مكان بالقرب من حلب فلما انكسر عدي من الفراة
الى البيره فاقام بها وقد قتل في هذه المعركه جماعه ممن
كان مع الامير اقبردي منهم اينال نايب حلب وكان من عصبة
الامير اقبردي وقتل ابن علي دولات وجماعه كثيره من
المماليك السلطانيه ممن كان مع الامير اقبردي فاحضروا رؤس
من قتل في هذه الوقعه الى القاهرة وطافوا بهم في المدينه
وهم على ارماح ثم علقوا الرؤس على ابواب المدينه وكان
عدة الرؤس الذي حضروا الى القاهره احدي وثلثون
راسا وكان لهم يوما مشهودا وفي اواخر هذه السنه خرج
المقر السيفي قانصوه الدوادار خال السلطان الى نحو الشرقيه
والغربيه وسرح في البلاد لتمهيدها ثم رجع الى القاهره
وكانت مدة غيبته في هذه السرحه احدي وعشرون يوما

فلما عاد الي القاهره دخل في موكب عظيم وزينت له المدينه
فطلع الي القلعه ولبس خلعه عظيمه فلما نزل الي بيته
احاطوا به المماليك في الرمله وعينوا له القتل وقالوا له
اطلب لنا من السلطان نفقه بسبب هذه النصره التي حصلت
للسلطان علي اقبردي فقال لهم نعم حتي اشاور السلطان علي
ذلك فلما كان يوم الاثنين خامس عشرين ذي الحجه من سنه
ثلث وتسعمايه فيه وثبوا المماليك علي السلطان الملك الناصر بسبب
النفقه فطلع الاتابكي ازبك الي القلعه هو وبقية الامراء
وضربوا مشوره بسبب هذه النفقه ثم تقرر الحال علي ان
ينفق علي المماليك لكل مملوك خمسين دينار فاعترضوا علي ذلك
وخمدت هذه الفتنه ثم ان السلطان شكي الي الامراء بان
لم يكن في الخزاين من الاموال شي فاشتوروا في ذلك وقالوا
وزعوا هذه النفقه علي المباشرين واعيان الناس فندبوا
لذلك المقر السيفي قانصوه خال السلطان والقاضي ناصر الدين
الصفدي وكيل بيت المال فكتبوا قوايم باسماء جماعه من الاعيان
منهم القاضي كاتب السر بدر الدين ابن مزهر والقاضي شهاب
الدين ناظر الجيش والقاضي علم الدين ابن القابوني ناظر
الخاص والقاضي صلاح الدين ابن الجيعان نايب كاتب السر
ومباشرين الاسطبل السلطاني ومباشرين الزردخاناه
وكتاب المماليك وجماعه من اعيان المباشرين حتي قضاه
القضاه الاربع واعيان اولاد الناس واعيان التجار ومعلم
المعلمين الجناب الزيني حسن ابن الطولوني ومحتسب
القاهره والوالي حتي طايفة اليهود والنصاري وكانت
هذه المصادره عامه علي اعيان الناس والذي حصل في هذه
السنه من الحوادث لم يحصل في غيرها من السنين الماضيه
وذلك

وذلك ان الغرامه الذي جاءت علي ابن الطولوني وزعها
علي جماعه من البنايين والنجارين والمرخمين وارباب
الصنايع والغرامه الذي جاءت علي المحتسب وزعها علي
جماعه من الزياتين والطحانين والسوقه وكذلك فعل
الوالي وزع ما جاء عليه علي الخفرا وارباب الادراك ومعلمين
الحبوس فكانت هذه المصادره عامه علي الناس وحصل
بذلك الضرر الشامل وصار الامير قانصوه يطلب الناس
بالرسل الغلاظ الشداد وكل من امتنع يكبسوا بيته حتي
يظهر وصار يحمي خود حديد علي النار ويحضر المعاصير
والكسارات حتي يخيف الناس فاستخرج من الناس هذه
التوزيعه في اسرع مده فلما كملت هذه المصادره حمل
ذلك المال الي السلطان فنفقه علي المماليك فكثر الدعا
علي الملك الناصر بسبب ذلك وغيره من افعاله الشنيعه
كما تقدم وقد اجتمع في هذه السنه من الحوادث ما لا اجتمع
في غيرها من السنين وذلك ان الملك الناصر كان طايش العقل
صغير السن يحب سفك الدما وقد جاروا المماليك في ايامه
علي الرعيه كما تقدم من النهب والقتل وقد زاد شر العربان
في البلاد الشرقيه والغربيه ووقعت هذه المصادره بالديار
المصريه واجتمع فيها الوبا والغلا واضطربت احوال البلاد
الشاميه والحلبيه بسبب توجه الامير اقبردي اليها كما قد
تقدم ذكر ذلك فكان كما قيل كم زمان بكيت منه فلما
صرت في غيره بكيت عليه
ثم دخلت سنة اربع وتسعمايه فيها اوفا النيل المبارك في
تاسع عشرين مسري الموافق لرابع المحرم وكان السلطان
الملك الناصر محمد عول علي انه ينزل بنفسه ويكسر السد وانه

يفتك ويخرج في القتال عن الحد ورسم للامراء بان كل
واحد منهم يزين له حراقه يوم الوفا فمنعوا الامراء
السلطان من النزول الي كسر البحر وحرجوا عليه في
ذلك فخنق منهم فلما اوفا النيل تلك الليله نزل السلطان
بعد العشاء بعشرين درجه وتوجه الي السد ومعه
بعض مماليكه وخاصكيه فكسر السد نصف الليل ثم توجه
الي قنطرة قديدار فكسر السد الذي هناك ايضا ثم
طلع الي القلعه وكل ذلك تحت الليل فلما اصبحوا الناس
راوا الما قد عم الخلجان والبرك وبطل فرجة الناس
بيوم الوفا ثم بعد ذلك بايام توجه السلطان الي جسر
بني منجا وكسره ايضا بنفسه ثم صار ينزل في كل جمعة
مرتين الي بركة الرطلي ويشق البركه في مركب ومعه
جماعه من العوام العياق وامر سكان البركه بان يوقدوا
في كل بيت وقده من القناديل والاحمال والتريات وغير
ذلك فاقاموا يوقدوا في كل ليله وقده عظيمه نحو من
عشرين ليله وهو يشق البركه في مركب كما تقدم وقد
خرج في هذه الايام عن الحد في اللهو والمخلاعة ومع
هذا انه كان لا يشرب الخمر ويكره من يشربه ثم انه خطر
بباله ان يتوجه الي حلب علي حين غفله ولم يعلم احدا من
العسكر كما فعل والده الملك الاشرف قايتباي وكان الملك
الناصر هواه مع الامير اقبردي الدوادار في الباطن فقصد
بان يتوجه الي حلب ويكون عونا للامير اقبردي حتي يدخله
الي مصر فعباله سنيح في تربة والده وعين جماعه من الخاصكيه
بان يتوجهون معه وقصده ان يخرج في ليلة الجمعه في العشرين
من

وهو راكب على فرس وحوله جماعة من العبيد النفطية والقطاعات

من المحرم فلما بلغ الامراء ذلك منعوه من السفر وتوجهوا
جماعه من المماليك الي نحو التربه ونهبوا جميع ما كان قد
عباه من السنيح ورجعوا فلما كان مستهل صفر كثر
القيل والقال بين الامرا والعسكر واضطربت الاحوال
ثم ان السلطان عين جماعه من الامراء والعسكر بان يخرجوا
الي البحيره بسبب فساد العربان فلم يخرج احدا من الامراء
ولا العسكر ثم اشيع بين الناس ان السلطان يقصد ان
يمسك جماعه من الامراء فامتنعت الامراء عن الطلوع الي
القلعه وصاروا يجتمعون في بيت المقر السيفي قانصوه خال
السلطان فلما كان يوم الاثنين تاسع عشرين صفر نادي
السلطان بالعرض للعسكر في الميدان الذي تحت القلعه
فلما طلعوا العسكر الي الرمله وقفوا ساعه فلم ينزل اليهم
السلطان فانفض المجلس مانع فلما كان مستهل شهر ربيع
الاول طلعوا القضاة الاربع يهنون بالشهر فرسم السلطان
لهم بان يحلفوا الامراء والعسكر بحضرتهم فاحضروا لهم المصحف
العثماني عند باب المدرج بحضرة نايب القلعه فصاروا يحلفوا
المماليك طبقه بعد طبقه بحضرة القضاة ثم ان الامراء والعسكر قالوا
مثلما حلفنا للسلطان يحلف لنا هو ايضا بانه لا يمسك منا احدا فلم
يوافق السلطان علي ذلك وكان المتكلم بين السلطان وبين الامراء
الامير قاني بك الجمالي امير سلاح فلما جري ذلك انفض المجلس مانع
ولم يحلف السلطان واستمر الحال علي ذلك والامراء لم يطلعوا الي
القلعه ولم يصلوا الجمعه مع السلطان ولا علقوا الامير قانصوه
الدوادار خال السلطان من الطلوع الي القلعه ثم ان السلطان
رسم لنقيب الجيش بان يتوجه الي جماعه من الامراء ويقول
لهم السلطان رسم بان تكتبوا وصيه وتخرجوا الي مكه او الي
القدس فلم يلتفتوا الي كلامه وكان عول علي مسك ستة من

الامراء وهم الامير طومان باي الدوادار الثاني والامير
طراباي والامير ازدمر والامير انسباي والامير قانصوه
الدوادار خال السلطان والامير تاني بك الجمالي على ما
قيل واشيع بين الناس فعند ذلك تنفرت منه قلوب
العسكر وتغير خاطرهم عليه قاطبه بسبب هذه الافعال
القبيحه التي تقع منه في حق الناس وبهدلته لحرمة المملكه
ومعاشرته للاطراف من العوام ونزوله بالليل مع جماعة من
العبيد وقد خرج عن طور الملوك وزاد بالجهل عن الحد في
افعاله الشنيعه وخرج في قبح اموره عن الشريعه وقد قلت

سلطاننا الناصر المفقد اخباره نقلها صحيح
بالجهل اضحى قبيح فعل فلم يفد شكله المليح

فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاول فيه عمل السلطان
المولد الشريف فلم يطلع اليه احد من الامراء سوى الاتابكي
ازبك والامير تاني بك الجمالي امير سلاح وبعض امراء من
العشراوات والقضاة ولم يطلع الامير قانصوه خال السلطان
ولا احد من الامراء فلما انفض امر المولد اراد الاتابكي ازبك
والامراء ان ينزلوا الى بيوتهم فقاسوا من المماليك الذي في
الطباق ما لا خير فيه من الرجم وغيره فما نزلوا الا بعد جهد
كبير ثم ان السلطان لما انفض امر المولد نزل في يوم الاثنين
ثالث ربيع الاول الى نحو قناطر العشره التي ببر الجيزه وذلك
على سبيل التنزه وكان ذلك في اواخر النيل فاخذ معه ما
فضل من احتياج المولد ونصب له هناك وطاق عظيم وعدى
الى بر الجيزه في يوم الاثنين المذكور وكان معه اولاد عمه
قيت وهما جانم واخيه وبعض جماعه من الخاصكيه والمماليك
ولم يكن معه من الامراء المقدمين احد فاقام هناك من
يوم الاثنين الى يوم الاربعا وهو في ارغد عيش من اللهو
والانشراح

والانشراح واحضر هناك مغاني عرب وخيال ظل وخرج
في الفتك عن الحد في تلك الايام فكان كما قال القايل

تزود من الدنيا فانك لا تدري اذا جن ليلك هل تعيش
الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش حين
من الدهر
وكم من فتى يمسي ويصبح ضاحكا وقد نسجت اكفانه وهو
لا يدري

ثم ان السلطان في يوم الاربعا صلى العصر وقصد بان يتوجه
الى القلعه وكانت ليلة الجامكيه فلما خرج من الوطاق قصد
ان يعدي فمر من على الامير طومان باي الدوادار الثاني وكان
بيت خيامه في الطالبيه وقصد ان يتوجه الى البحيره هو وجماعه
من الامراء بسبب فساد عربان البحيره وقد تقدم ذكر ذلك
فلما مر السلطان من على الامير طومان باي فخرج اليه مسرعا
وعزم على السلطان فلم ينزل عنده فاخرج اليه بجفنه فيها
لبن فاكل السلطان منها وهو راكب على فرسه فلم يشعر الا
وقد خرج عليه كمين من الخيام وهم جماعه من مماليك ابيه نحو
اربعين انسان وهم لابسون آلة الحرب فعاجلوه بالحسام قبل
الكلام واذاقوه كاس الحمام فقتل السلطان الملك الناصر محمد
ابن الملك الاشرف قايتباي في ذلك اليوم وهو يوم الاربعا بعد
العصر خامس عشر ربيع الاول سنة اربع وتسعماية وذلك في ارض
الطالبيه وقتل معه اولاد عمه قيت وهما جانم واخيه وجرح من
السلحداريه الذي كانوا مع السلطان واحد وصار السلطان مرمي
هو ومن قتل معه في ارض الطالبيه حتى ان شيخ الناحيه اخذ
جثة السلطان ومن قتل معه وادخلهم في مسجد هناك فباتوا
فيه تلك الليله فلما قتل السلطان وجاءت الاخبار الى القاهره بعد

المغرب فماجت الناس قاطبه ولبسوا العسكر آلة الحرب فلما
اصبحوا يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول اشتوروا العسكر
فيمن يولوه السلطنه فاجتمع الامراء والعسكر وتوجهوا الي
بيت المقر السيفي قانصوه خال السلطان ثم ان خال السلطان
ارسل الي بر الجيزه توابيت واحضروا جثة السلطان ومن
قتل معه في الطالبيه فلما حضروا بهم ادخلوا جثة السلطان
الي بيت ابيه الملك الاشرف قايتباي الذي انشاه بالقرب من
حمام الفارقاني فغسلوه هناك هو واولاد عمه وكفنوه ثم
وصلوا عليهم في باب الوزير وتوجهوا بهم الي تربة السلطان
قايتباي فدفنوا الملك الناصر علي ابيه داخل القبه ودفنوا
اولاد عمه الي جانبه داخل القبه وكان الملك الناصر بهي الوجه
مليح الشكل ابيض اللون عربي الوجه رقيق البشره قصير القامه
لم يخط عذاره ومات وله من العمر نحو سبعة عشر سنه ولولا
افعاله القبيحه لكان خيار ابناء الملوك وكان عنده الكرم الزايد
مع الجهل العظيم وكان مقبول الشكل بهي المنظر غير محبباً الي
الناس من افعاله القبيحه كما تقدم ولما مات رثيته بهذه
الابيات وهو قولي مع التضمين في ذلك

يا قبر لا تظلم عليه فطالما ... جلي بطلعته دجي الأظلام
عجباً لقبر قد حواه كيف لا ... يحكي السماء وفيه بدر تمام

فكانت مدة سلطنته بالديار المصريه سنتين وثلثة اشهر
وتسعة عشر يوماً وكانت ايامه اشر ايام عما وقع فيها من المماليك
في حق الرعيه من القتل والنهب كما تقدم ذكر ذلك في اخباره ولم
يكن قصد والده الملك الاشرف قايتباي ان يتسلطن ابنه من بعده
فانه لم يعهد اليه بالسلطنه عند الموت وكان قصده ان يجعلوه
مثل اولاد الملوك الذي بالقاهره فما وافقوا مماليك ابيه علي ذلك ولا
زالوا حتي سلطنوه ثم قتلوه اشر قتله وكان الملك ظالماً بهذه الافعال

التي

التي تقدم ذكرها وكانت الرعيه يكثرون من الدعاء عليه
فبموجب ذلك جري له ما جري ولما قتل الملك الناصر تولي
من بعده المقر السيفي قانصوه الدوادار خال السلطان
كما سياتي اخبار دولته في الجزو الثالث من التاريخ المسمي
بعقود الجمان في وقايع الازمان انتهي الجزو الثاني من
ابتداء دولة الاتراك الي قتلة الملك الناصر محمد ابن الملك
الاشرف قايتباي وذلك علي سبيل الاختصار يتلوه الجزو
الثالث في اخبار دولة الملك الظاهر قانصوه ومن جاء من
بعده الي ما سياتي من الحوادث من بعد ذلك وقد قلت
في ختم هذا الجزو هذه الابيات

اغفر لمنشيه واعفوا ... عما جنا بالتهامي
احسنت لي في ابتدايي ... يا رب فاحسن ختامي

وكان الفراغ من كتابة هذا الجزو علي يد مولفه فقير رحمة
ربه محمد ابن احمد ابن اياس الحنفي عامله الله تعالي بلطفه
الخفي في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنة خمس وتسعماية

وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلي الله علي سيدنا محمد
وعلي آله وصحبه وسلم
ورضي الله عن اصحاب
رسول الله اجمعين
والحمد لله رب
العالمين
تم ذلك

العده ستة وعشرين كراس